

مَنْعُ الْغِنَا

في

شَرْحِ نَجْمِ الْبَلَاغَةِ

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد بن محمد بن الحسين

دامت له

الجملة الثالثة عشر



Princeton University Library



32101 047142466

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*



هذه الغزاة  
في  
شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي البهبهاني  
دام ظلّه

(الجزء الثالث عشر)

(RECAP)

2264

.1067

.955

.2

Juz' 13

الطبعة الاولى

مطبعة النخيلام - قطر

(١٤٠٠ هـ)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على  
سيد المرسلين ، محمد وآله الطيبين الطاهرين ، عليهم  
رحمة الله وبركاته أبد الأبدین .

## الفصل الثامن عشر

( فى العلوم مذمومها وممدوحها )

٧٦/١ - ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج ، فقال له : يا امير المؤمنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق النجوم . فقال عليه السلام : أتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه سوء وتخوف من الساعة التى من سار فيها حاق به الضر ، فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاعانة بالله فى نيل المحبوب ودفع المكروه ، وتبتغى فى قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وأمن الضر .

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال : أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى برأوبجر ، فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكاfer ، والكاfer فى النار . سيروا على اسم الله .



قال «خو»: مستند هذا الكلام روى مختلفاً ، منها قول «حد» في (٣٦) روى ابن ديزيل قال : عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في أصحابه منجم ، فقال له : لا تسرفي هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار، فانك ان سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضرر شديد ، وان سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت بمطلوبك وظهرت وأصبت ما طلبت . فقال له علي عليه السلام: أتدري ما في بطن فرسي هذه أذكر هوأم أنثى ؟ قال : ان حسبت علمت . فقال : من صدقك بهذا فقد كذب القرآن ، قال الله تعالى «ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام» الآية .

ثم قال : ان محمداً صلى الله عليه وآله ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه، أتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سارفيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سارفيها ، فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ضدأ وندأ ، اللهم لا طيرالا طيرك ولا ضيرالا ضيرك ولا اله غيرك . ثم قال: نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها .

ثم أقبل على الناس وقال : أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر، انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكاfer والكافر في النار، أما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك في السجن أبداً ما بقيت ولا حرمنك العطاء ما كان لي من سلطان .

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر بأهل النهري، ثم قال : لو سارنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الناس سارفي تلك الساعة فظفر وظهر، أما انه ما كان لمحمد منجم ولالنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه .

قال : ومنها ما فى البحار عن مجالس الصدوق وعن نجوم ابن طاوس عن  
عيون جواهر الصدوق باسناده عن نصر بن مزاحم باسناده عن عبد الله بن عوف  
قال : لما أراد امير المؤمنين عليه السلام المسير الى النهروان أتاه منجم فقال له :  
لا تسرفي هذه الساعة وسرفي ثلاث ساعات مضين من النهار . فقال عليه السلام :  
ولم ذلك ؟ قال : لانك ان سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب اصحابك أذى  
وضر شديد ، وان سرت في الساعة التى أمرتك ظفرت وظهرت وأصبحت ما طلبت  
فقال عليه السلام له : أتدري ما فى بطن هذه الدابة ذكر أو أنثى ؟ قال : ان حسبت  
علمت . قال عليه السلام : من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن ، قال تعالى  
« ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدري نفس ماذا  
تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » ما كان محمد يدعي ما ادعيت ،  
أتزعم انك تهدي الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه سوء ، والساعة التى  
من سار فيها حاق به الضر ، ومن صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله  
عز وجل في ذلك الوجه وأحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغى  
له أن يوليكم انحمد دون ربه عز وجل ، فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من  
دون الله ضدأ وندأ .

ثم قال : اللهم لا طيرا الا طيرك ولا ضيرا الا ضيرك ولا خيرا الا خيرك ، بل  
نكذبك ونخالقك ونسير في الساعة التى نهيت عنها .

قال : ومنها ما فيه وفي الاحتجاج عن سعيد بن جبير قال : استقبل امير  
المؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال له عليه السلام بعد التهتة :  
تناحست النجوم الطالعات وتناحست السعود بالنحوس ، واذ كان مثل هذا اليوم  
وجب على الحكيم الاختفاء ، ويومك هذا صعب قد انقلب فيه كوكبان وانقذ  
من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان .

فقال عليه السلام : ويحك يا دهقان المنبوء بالاثار المحذر من الاقدار ،  
ما قصة صاحب الميزان وقصة صاحب السرطان ، وكم المطالع من الاسد  
والساعات من المحركات ، وكم بين السراري والدراري ؟ قال : سأنظر -  
وأومى بيده الى كفه وأخرج منه اسطراباً ينظر فيه - فتبسم عليه السلام وقال :  
أتدري ما حدث البارحة وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين وسقط سور  
سرانديب وانهزم بطريق الروم بارمنية وفقد ديان اليهود بأيله وهاج النمل بوادي  
النمل وهلك ملك افريقية ، أكنت عالماً بهذا ؟ قال : لا . فقال عليه السلام :  
البارحة سعد سبعون ألف عالم ، وولد في كل عالم سبعون ألفاً ، والليلة يموت  
مثلهم وهذا منهم - وأومى بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي - وكان جاسوساً  
للخوارج في عسكره - فظن انه يقول خذوه فأخذ بنفسه فمات .

فخر الدهقان ساجداً فقال عليه السلام : ألم أروك من عين التوفيق . قال :  
بلى . قال : أنا وصاحبي لا شرقي ولا غربي ، نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك  
أما قولك «انفدح من برجك النيران» فكان الواجب ان تحكم به لي لا علي ،  
أما نوره وضياؤه فعندي وأما حريقه ولهيبه فذهب عني ، فهذه مسألة عميقة  
أحسبها ان كنت حاسباً .

قال : وفيه عن ابن رستم الطبري مسنداً عن قيس بن سعد قال : كنت كثيراً  
أساير امير المؤمنين عليه السلام اذا سار الى وجه من الوجوه ، فلما قصد أهل  
النهر وان وصرنا بالمدائن خرج اليه قوم من دهاقينهم معهم براذين قد جاؤا  
بها هدية اليه فقبلها ، وكان فيمن تلقاه دهقان يدعى سرفيل وكانت الفرس  
تحكم برأيه فيما مضى ، فلما بصر به عليه السلام قال له : لترجع عما قصدت .  
قال : ولم . قال : تناحست النجوم الطوالع فنحس أصحاب السعود وسعد  
أصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاختفاء والجلوس ، وان

يومك هذا مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان  
وانقذح من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان .

فتبسم عليه السلام وقال : أيها الدهقان المنيؤ بالآخبار والمحذر من الأقدار  
ما نزل البارحة في آخر الميزان وأي نجم حل في السرطان؟ قال : سأنظر ذلك  
وأخرج من كفه اسطرلاباً وتقويماً . فقال عليه السلام : أنت مسير الجاريات؟  
قال : لا . قال : فأنت تقضي على الثابتات؟ قال : لا . قال : فأخبرني عن طول  
الاسد وتباعده عن الطوالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع .  
قال : لا علم لي بذلك . قال : فما بين السراري إلى الدراري وما بين الساعات  
إلى المعجزات وكم قدر شعاع المبدرات وكم يحصل الفجر من الغدوات؟  
قال : لا علم لي بذلك .

قال : فهل علمت أن الملك انتقل اليوم من بيت إلى بيت بالصين وانقلب  
برج ماجين واحترق دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس  
وهاج نمل الشح وانهزم مراق الهندي وفقد ديان اليهود بأيله وهزم بطريق الروم  
برومية وعمى راهب عمورية وسقطت شرفات القسطنطينية ، أفعال أنت بهذه  
الحوادث وما الذي أحدثها شرقيها أو غربيها من الفلك؟ قال : لا علم لي بذلك .  
قال : وبأي الكواكب تقضي في أعلى القطب وبأيها تنحس من تنحس .  
قال : لا علم لي بذلك . قال : فهل علمت أنه سعد اليوم اثنان وسبعون عالماً  
في كل عالم سبعون عالماً منهم في البرومنيهم في البحر وبعض في الجبال وبعض  
في الغياض وبعض في العمران وما الذي أسعدهم . قال : لا علم لي بذلك .  
قال : يا دهقان أظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا  
لك في الغسق وظهر تلؤلؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سارفاتصل  
جرمه بجرم تربع القمر، وذلك دليل على استحقاق ألف ألف من البشر كلهم

يولدون اليوم واللييلة ويموت مثلهم ويموت هذا- و اشار الى جاسوس في عسكره  
لمعاوية - فانه منهم . فلما قال عليه السلام ذلك ظن الرجل انه قال خذوه ،  
فأخذ شيء بقلبه فمات لوقته . فقال عليه السلام : ألم أرك عين التقدير في غاية  
التصوير . قال : بلى أنا وصحبي هؤلاء لاشرقيون ولاغربيون انما نحن ناشئة  
القطب ، وما زعمت انه انقذح البارحة من برجى النيران فقد كان يجب أن  
تحكم لي به لان نوره وضيائه عنده ولهبه ذاهب عنه ، يادهقان هذه قصة عجيبة  
فاحسبها وولدها ان كنت عالماً بالاكواروالادوار . فقال : لو علمت ذلك لعلمت  
تحصى عقود القصب في هذه الاجمة .

ومضى عليه السلام فهزم اهل النهروان فقال الدهقان : ليس هذا العلم مما  
في أيدي اهل زماننا ، هذا علم مادته في السماء .

قلت : الاصل في الاولين واحد وفي الاخيرين واحد ، وانما مستند العنوان  
الاولان دون الاخيرين فانهما وان تضمننا نهي منجم له عليه السلام عن السير  
لما أراد النهروان لكن مضمونهما غير مضمونه كما لا يخفى .

ومما هو مستنده غير ما مرما رواه سبط ابن الجوزي في تذكرته عن عكرمة  
عن ابن عباس وعن الشعبي عن أبي اركة ان امير المؤمنين عليه السلام لما  
انصرف من الانبار أو الكوفة لقتال الخوارج بالنهروان كان معه مسافر بن عوف  
ابن الاحمر- وكان ينظر في النجوم - فقال له عليه السلام : لا تسرفي هذه الساعة  
وسرفي ثلاث ساعات من النهار . قال : ولم ؟ قال : لانك ان سرت الساعة  
أصابك ومن معك بلاء وشدة وان سرت في الساعة الثالثة ظفرت . فقال عليه  
السلام : الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، قال الله تعالى لنبية «قل  
لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا استكثرت  
من الخير وما مسني السوء» وسمعت رسول الله «ص» يقول : من صدق منجماً

أوكاهناً فكانما كذب بما انزل على محمد - وفي رواية فقد كفر - وسمعته يقول  
انما اخاف على امتي اثنين التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر .

الى أن قال: من صدقك بهذا القول كذب بالقرآن ، قال الله تعالى «ان الله  
عنده علم الساعة» - الآية ، وما كان محمد يدعي ما ادعيت علمه ، فمن صدقك  
في قولك كان كمن اتخذ من دون الله أنداداً، اللهم لا طائر الا طائرک ولا خير الا  
من عندك ولا اله غيرك .

ثم قال : يا ابن الاحمر نكذبك ونخالفك ونسرفي الساعة التي نهيت عنها  
ثم أقبل على الناس وقال : اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات  
البر والبحر، المنجم كافر والكافر في النار، يا ابن الاحمر والله لئن بلغني انك  
بعدها تنظر في النجوم وتعمل فيها لاجلدنك جلد المفترى ولاخلدنك في الحبس  
ما بقيت وبقيت ولا حرمك العطاء ما عشت وكان لي سلطان. ثم سار عليه السلام  
في الساعة التي نهاه عن السير فيها فظفر بالخوارج و ابادهم .

ثم قال : فتحنا بلاد كسرى وقيصرونبع وحمير وجميع البلدان بغير قول  
منجم ، أيها الناس توكلوا على الله واتقوه واعتمدوا عليه ، ألا تروا انه لو سرننا  
في الساعة التي أشار اليها المنجم لقال الناس انما ظفرنا بقول المنجم ، فثقوا  
بالله واعلموا أن هذه النجوم مصابيح جعلت زينة ورجوماً للشياطين ويهتدي  
بها في ظلمات البر والبحر ، والمنجمون اضداد الرسل يكذبون بما جاءوا به  
من عند الله لا يرجعون الى قرآن ولا شرع ، انما يتسترون بالاسلام ظاهراً  
ويستهزؤن بالبينين باطناً ، فهم الذين قال الله فيهم « وما يؤمن اكثرهم بالله الا  
وهم مشركون » .

وفي رواية : ان ابن احمر قال له عليه السلام: لا تسرفي هذه الساعة . قال:  
ولم ؟ قال : لان القمر في العقب . فقال عليه السلام : قمرنا أوقمرهم .

وفى انساب البلاذري فى مسيره عليه السلام الى النهروان و أتاه مسافر بن  
عفيف الازدى فقال : لا تسرفي هذه الساعة . فقال له : ولم أتدرى ما فى بطن  
هذه الفرس ؟ قال : ان نظرت علمت . فقال عليه السلام : ان من صدقك فى  
هذا القول يكذب بكتاب الله ، لان الله يقول فى كتابه « ان الله عنده علم الساعة  
وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري  
نفس بأى أرض تموت » . وتكلم فى ذلك بكلام كثير - وقال : لئن بلغنى انك  
تنظر فى النجوم لاخلدك الحبس مادام لى سلطان ، فوالله ما كان محمد بمنجم  
ولا كاهن .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه) قد عرفت من  
رواية سبط ابن الجوزي انه كان مسافرين عوف بن احمر ، ومقتضى رواية المبرد  
الآتية انه كان عفيف بن قيس ، فلا بد أن أحدهما تصحيف .

(لما عزم على المسير الى الخوارج) قد عرفت من رواية كتابى الصدوق  
ورواية تذكرة سبط ابن الجوزي ان ذلك كان فى مسيره عليه السلام الى خوارج  
النهروان ، ومثلها رواية الطبرى الآتية .

وروى كامل المبرد أنه كان فى مسيره عليه السلام الى خوارج النخيلة ،  
فقال : لما أراد علي المسير الى خوارج النخيلة بعد النهروان - وكانوا فارقوا  
عبدالله بن وهب ولجأوا واقاموا بالكوفة معتزلين ثم ندموا على فراق اخوانهم -  
فسار عليه السلام اليهم ، فقال له عفيف بن قيس : لا تخرج فى هذه الساعة فانها  
ساعة نحس لعدوك عليك . فقال عليه السلام له : توكلت على الله وحده وعصيت  
رأى كل متكهن ، أنت تزعم انك تعرف وقت الظفر من وقت الخدلان ، انى  
توكلت على الله ربي وربكم وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط  
مستقيم . ثم سار اليهم فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم الا خمسة المستوزد من

سعد بن زيد مناة وابن جوين الطائي وفروة بن شريك الاشجعي ، وهم الذين  
ذكرهم الحسن البصري فقال : دعاهم الى دين الله فجعلوا أصابعهم في آذانهم  
واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً . فسار اليهم ابو حسن فطحنهم  
طحناً ، وفيهم يقول عمران بن حطان :

اني أدين بمادان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب  
وقال الحميري يعارض هذا المذهب :

اني أدين بمادان الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلينا  
وبالذي دان يوم النهردنت به وشاركت كفه كفي بصفينا  
تلك الدماء معاً يارب في عنقي ومثلها فاسقني آمين آمينا  
(فقال له : يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ) هكذا في

المصرية و«حد» وزاد «ثم» (عليك)

(ألا تنظر بمرادك من طريق علم النجوم) في روضة الكافي عن هاشم الخفاف  
قال لى ابو عبد الله عليه السلام : كيف بصرك بالنجوم؟ فقلت : ما خلفت بالعراق  
أبصر بالنجوم مني . قال : كيف دوران الفلك عندكم . فأخذت قلنسوتي من  
رأسي فأدرتها وقلت: هكذا . فقال : لو كان الامر كما تقول فما بال بنات النعش  
والجدي والفرقدين لا تدور يوماً من الدهر في القبلة . قلت : هذا والله شيء لا  
أعرفه ولا سمعته . فقال : كم للسكينة جزء من الزهرة جزء في ضوئها ؟ فقلت :  
وهذا نجم ما عرفته ولا سمعته . فقال : سبحان الله أفسقطتم نجماً بأسره ، فعلى  
ما تحسبون . ثم قال : كم للزهرة من القمر جزء في الضوء . قلت : هذا شيء  
لا يعلمه الا الله . قال : فكم للقمر جزء في ضوئها . قلت : ما أعرف هذا . قال :  
صدقت . ثم قال : ما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه  
بالظفر وذاك لصاحبه ثم يهزم أحد هما الاخر ، فأين كانت النحوس ؟ فقلت :



لأعلم . قال: صدقت ان أصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق .

(فقال عليه السلام) هكذا في المصرية و«حد» ولكن في «ثم» (فقال له) .  
(أتر عم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء ) في السير: لما حاصر المعتصم عمورية قال المنجمون له: انانجد في كتبنا أن هذه المدينة لا تفتح الا في وقت ادراك التين والعنب وبيننا وبين ذلك الوقت أشهر ويمنعك من المقام البرد والثلج ، فأبى ان ينصرف واكب عليها حتى فتحها ، فأبطل ما قالوا وفي ذلك يقول ابوتمام :

السيف أصدق انباء من الكتب      في حده الحديد الجد واللعب  
يايوم وقعة عموريه انصرفت      عنك المنى معسولة الحلب  
وقال أيضاً :

ابن الرواية أو ابن النجوم وما      صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
وفي صلة الطبرى : خالف خالد بن محمد الشعراني المعروف بأبى يزيد واجتمع له نحو عشرة آلاف فارس وراجل ، فكتب المقتدرالى بدر الحمامي فى انفاذ جيش اليه ، فكتب بدر اليه قبل انفاذ الجيش يرغبه فى الطاعة وخوفه وبال المعصية، فأجابه فى طالعي كوكب بيباني لا بد أن يبلغنى غاية ما اريد ، فأنفذ بدر جيشاً اليه واخذ أسيراً فقيل فيه :

يا ابا يزيد قائل البهتان      لاتغترر بالكوكب البيباني  
واعلم بأن القتل غاية جاهل      باع الهدى بالغي والعصيان  
(وتخوف من الساعة) هكذا فى المصرية و«حد» ولكن فى «ثم» والخطية ( الساعة ) .

(التي من سار فيها حق) أي أحاط (به الضر) فى المروج - فى حرب عبد

الملك ومصعب - كان مع عبد الملك منجم وقد التقى مقدمة مصعب وعليها ابراهيم ابن الاشر ومقدمة عبد الملك وعليها أخوه محمد بن مروان ، فأشار المنجم على عبد الملك ألا يحارب له خيل في ذلك اليوم فإنه منحوس وليكن حربه بعد ثلاث ، فبعث عبد الملك الى أخيه ألا يقاتل في ذلك اليوم ، فقال أخوه : انا لا التفت الى زخاريف منجمك وقاتل وظفر .

وفي الطبري : لما اعتل الواصل علقته التي مات فيها وسقي بطنه أمر باحضار المنجمين فأحضروا وفيهم الحسن بن الفضل والفضل بن اسحق الهاشمي واسماعيل ابن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسي القطريلي وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم ، فنظروا في علقته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهرأ طويلا وقدر واه خمسين سنة مستقبلة ، فلم يلبث الا عشرة ايام حتى مات .

وعولج بالاقعاد في التنور مسخناً فوجد لذلك خفة فأمرهم بزيادة الاسخان في الغد وقعد فيه اكثر فحمى عليه فأخرج وصير في محفة فضربت بوجهه فعلموا أنه مات .

( فمن صدق ) هكذا في المصرية والصواب ( صدقك ) كما في « حد » و« ثم » والخطية .

( فقد كذب القرآن واستغنى عن الاعانة ) هكذا في المصرية والصواب ( الاستعانة ) كما في « حد » و« ثم » والخطية .

( بالله في نيل المحبوب ودفن المكروه ) والقرآن يقول « وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم » .

في الطبري : كان المنجمون في سنة ( ٢٨٤ ) يوعدون الناس بغرق اكثر الاقاليم

وان اقليم بابل لايسلم منه الا ليسير لكثرة الامطار وزيادة الانهار والعيون والابار،  
فحفظ فيها الناس فلم يروا المطر الا يسيراً وغارت الانهار والعيون والابار حتى  
احتاج الناس الى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات .

وفي الجزري : كان المنجمون قديماً وحديثاً حكموا أن في سنة ( ٥٨٢ )  
تجتمع الكواكب الخمسة في برج الميزان ويحدث باقترانها رياح شديدة ،  
فلم يكن لذلك صحة ولم يهب من الرياح شيء حتى ان الغلات الحنطة والشعير  
تأخر نجازها لعدم هواء يذري به الفلاحون . ونقله القفطي وقال : قالوا باجتماع  
الكواكب السبعة وفي رأسهم ابو الفضل الخازمي ، وزاد أن الشعراء اكثروا في  
ذمهم ، ومنها قول الواسطي :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| قل لابي الفضل قول معترف     | مضى جماد وجاء نار جب     |
| وما جرت زعزع كما حكموا      | ولابدا كوكب له ذنب       |
| كلا ولا اظلمت ذكاء ولا      | أبدت اذى من ورائها الشهب |
| فارم بتقويمك الفرات والاصطر | لاب خير من صفره الخشب    |
| فليبطل المدعون ما وصفوا     | في كتبهم واتحرق الكتب    |

وفيه قتل ابوطالب السميري وزير محمود السلجوقي في سنة (٥١٦) وكان  
برزمع السلطان ليسير الى همدان فدخل الحمام وكان المنجمون يأخذون له  
الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيد وان تأخريفوت طالع السعد ، فأسرع وركب  
واراد أن يأكل طعاماً فمنعوه لاجل الطالع ، فخرج وخرج بين يديه الرجالة  
والخيالة وهو في موكب عظيم ، فاجتاز في منفذ ضيق فيه حظائر الشوك ، فتقدم  
أصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطني وضربه بسكين فوقعت في البغلة وهرب  
وتبعه الغلمان فخلا الموضع ، فظهر آخر وضربه بسكين في خاصرته وجذبه عن  
البغلة وضربه عدة ضربات ، وعاد أصحاب الوزير وقد ذبح مثل الشاة فحمل

قتيلا وبه نيف وثلاثون جراحة وانتهب ماله واخذ السلطان خزائنه ، وكانت زوجته قد خرجت في هذا اليوم في موكب كبير في نحو مائة جارية وجمع من الخدم والجميع بمراكب الذهب، فلما سمعن بقتله عدن حافيات حاسرات وقد تبدلن بالعز هواناً وبالمسرة احزاناً ، فسبحان من لا يزول ملكه، وكان ظالماً كثير المصادرة للناس سيء السيرة .

( وتبتغي) هكذا في المصرية والصواب (وينبغي) كما في « حد » و« ثم » والخطية .

( في قولك للعامل بأمرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك أنت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر) في الاحتجاج عن هشام بن الحكم ان زنديقاً قال لابي عبدالله عليه السلام : ماتقول في علم النجوم . فقال: هو علم قلت منافعه وكثرت مضاره ، ان أخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء ، وان أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله ، وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد الله في علمه يزعم أنه يرد قضاء الله عن خلقه .

وعن استخارات ابن طاوس عن كتاب محمد بن علي بن محمد مما يدعو الصادق عليه السلام : اللهم انك خلقت أقواماً يلجأون الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم وسكونهم، وخلقتنى ابرء اليك من اللجأ اليهم ومن طلب الاختيارات بها ، وأيقن انك لم تطلع احداً على غيبك في مواقعها ولم تسهل له السبيل الى تحصيل أفاعيلها ، وانك قادر على نقلها في مداراتها عن السعود العامة والخاصة الى النحوس وعن النحوس الشاملة المضرة الى السعود لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، وما أسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستبد الاختيار لنفسه ولا اشقيت من اعتمد على الخالق الذي انت .

هذا ، وفي بلدان الحموي خرج عروة الصعاليك واصحابه الى خيبر

يمتارون منها، فعشّروا خوفاً من وباء خيبر وابتى عروة أن يعشر - والتعشير نهاق الحمير وكانوا اذا خافوا وباء مدينة أرادوا دخولها وقفوا على بابها وعشروا كالحمير - فدخلوا وامتاروا ورجعوا ، فلما بلغوا الى روضة الاجداد ماتوا الا عروة فقال :

وقالوا أجب وانهق لاتضرك خيبر      وذلك من دين اليهود ولوع  
لعمرى لئن عشت من خشية الردى      نهاق الحمير انني لجزوع  
فلا والت تلك النفوس ولا اتت      على روضة الاجداد وهى جميع

وقال امية بن ابى الصلت وجمع آخر :

عبادك يخطؤون و أنت رب      بكفيك المنايا و الحتموم  
ولا انثنى عن طيره عن مريرة      اذا الاخطب الداعى على الدوح صرصرا<sup>(١)</sup>  
لا يعلم المرء ما تصبحه الا      كواذب مما يخبر الفال  
والفال والزجر والكهان كلهم      مضللون ودون الغيب افعال  
انى بأحكام النجوم مكذب      ولمد عيها لائم ومؤنب  
الغيب يعلمه المهيمن وحده      وعن الخلائق اجمعين مغيب  
الله يعطى وهو يمنع قادراً      فمن المنجم ويحه والكوكب  
لست ادرى ولا المنجم يدرى      ما يريد القضاء بالانسان  
غير انى اقول قول محق      وارى الغيب فيه مثل العيان  
ان من كان محسناً قابله      بجميل عواقب الاحسان  
يامن يقدر أن الدهر ينصره      بكوكب عاجز ، بالله فانصر  
لا تشركن برب العرش تجهله      كواكبا كلها تجري على قدر  
عطارد زهرة والشمس مع زحل      كالمشترى الفرد والمريخ كالممر

(١) اى الشقراق .

ولقد غدوت .. وكنت لا      أغدو على واق وحاتم<sup>(١)</sup>  
فاذا الاشائم كالا يامن      و الا يامن كالاشائم  
و كذاك لا خير ولاشر      على أحد بدائم

(ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال : أيها الناس اياكم وتعلم النجوم).  
في أدبساء الحموي : كان بكر كبر من نواحي العقص ضيعة نفيسة لعلي بن  
يحيى المنجم وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها  
الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم والنفقة في ذلك من  
ماله ، فقدم ابو معشر المنجم من خراسان يريد الحج وهو اذ ذلك لا يحسن كبير  
شيء من النجوم ، فوصفت له الخزانة فمضى اليها فلما رآها هاله امرها ، فأقام  
بها وأضرب عن الحج وتعلم فيهما علم النجوم وأغرق فيه حتى ألحد ، وكان  
ذلك آخر عهده بالحج وبالدين والاسلام .

(الا ما يهتدى به في برأو بحر) « وهو الذي جعل لكم النجوم لتتهتدوا بها  
في ظلمات البر والبحر » .

(فانها تدعو الى الكهانة) في الاستيعاب كان سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي  
يتكهن في الجاهلية ثم أسلم وقال له عمر يوماً : ما فعلت كهانتك يا سواد؟ فغضب  
وقال : ما كنا عليه نحن وأنت يا عمر من جهلنا وكفرنا شر منه ، فما لك تعيرني  
بشيء تبت منه .

وفي النهاية : الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان  
ويدعى معرفة الاسرار ، وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح ، فمنهم من يزعم  
أن له تسابعا من الجن يلقي اليه الاخبار ، ومنهم من يزعم أنه يعرف الامور  
بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو حاله أو فعله ، وهذا  
يخصونه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشيء المزوق ومكان الضالة ونحوهما ،

(١) الواق : الصرد . وحاتم : الغراب الاسود .

وكان يقال لقريظة والنضير الكاهنان وهما قبيلة اليهود بالمدينة ، وهم اهل كتاب وفهم وعلم ، والعرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً ، ومنهم من كان يسمى النجم والطبيب كاهناً .

هذا ، وفي سنن ابي داود كان اسامة أسود وزيد أبيض ، وروى عن عائشة قالت : دخل علي النبي «ص» مسروراً وقال : ألم تري أن مجزراً المدلجى رأى زيدا وأسامة قد غطيارا وسهما بقطيفة وبدت اقدامهما ، فقال : ان هذه الاقدام بعضها من بعض .

(والمنجم) هكذا في المصرية والصواب (النجم) كما فى « حد » و« ثم » والخطية .

فى المروج ذكر محمد بن على العبدى الخراسانى أن القاهر قال له : انت علامة بأخبار بني العباس فأخبرنى عن المنصور . فقال : كان أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم ، وكان معه نوبخت المجوسى المنجم وأسلم على يديه وهو أبو هوّلاء النو بختية ، وكان معه ابراهيم الفزارى المنجم صاحب القصيدة فى النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك ، وكان معه على ابن عيسى الاسطربابى المنجم .

الى أن قال : ثم أفضى الامر الى المأمون فكان فى بدء أمره لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر فى النجوم وقضاياها وينقاد الى موجباتها ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كأرد شير بن بسابك ، واجتهد فى قراءة الكتب القديمة وأمعن فى درسها وواظ على قراءتها وبلغ درايته ، فلما كان من الفضل بن سهل ما اشتهر وقدم العراق انصرف عن ذلك كله وأظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب اليه كثيراً من الجدليين والنظارين كأبى الهذيل والنظام وغيرهما وألزم مجلسه الفقهاء واهل المعرفة من الادباء .

( كالكاهن ) فى المروج كان سطيح الكاهن - وهومن غسان - يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب لاعظم فيه الاجمجمة الرأس ، وكانت اذاالمست باليد يلين عظمها . وكان شق الكاهن - وكان من ربيعة - فى عصره ، وكذلك كان سمقلة وزوبعة الكاهنان فى عصر واحد وقالوا يقال لقريظة والنضير الكاهنان . وفى تشرىف علي ابن طاوس نقلامن مجموع محمد بن الحسين المرزبان - بعد ذكر أن طريفة بنت الخير من اهل ردمان زوجة عمران بن عامر أخي عمرو بن عامر رأت فى منامها ان مأرب يخرب بالغرق فأتى عليهم سيل العرم - قال : وطريفة هذه لما حضرتها الوفاه تفلت فى فم سطيح فانتقلت كهانتها فيه ، وقبرها بأصل عقبه جحفة .

ومثلا لكاهن العائف والزاجر ، وفى انساب السمعاني : اللهمى بالكسر فالسكون نسبة الى لهب بطن من الازد يعرفون بالعبافة وجودة الزجر ، وفيهم يقول كثير :

تيممت لها بتغى العلم عندهم      وقدرد علم العائفين الى لهب  
وفى الاستيعاب رويانا من وجوه أن عمر كان يرمى الجمرة فأتاه جمر فوقع  
على صلته فأدماه وثمة رجل من بنى لهب، فقال لا يحج بعدها فقتل بعد رجوعه .  
( والكاهن كالمسحر ) فى المروج : وفى سنة (٣٥) كثر الطعن على عثمان  
وظهر عليه النكير لاشياء ذكروها من فعله ، ومن ذلك فعل الوليد بن عقبه عامله  
على الكوفة فى المسجد ، كان بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من  
قرى الكوفة مما يلي جسر بابل يقال له زرارة يعمل أنواعاً من الشعبة والسحر  
يعرف بمطروي فأحضره ، فأراه فى المسجد ضرباً من التخاييل - وهو أن اظهر له  
فيلا عظيماً على فرس فى صحن المسجد - ثم صار اليهودي ناقة يمشي على  
جبل ، ثم أراه صورة حمار دخل من فيه ثم خرج من دبره ، ثم ضرب عنق رجل



ففرق بين جسده ورأسه ثم أمرّ السيف عليه فقام الرجل - وكان جماعة من اهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الازدي ، فجعل يستعيد بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعد من الرحمن وعلم أن ذلك ضرب من التخيل والسحر ، فاخترط سيفه وضرب به اليهودي ضربة أدار رأسه ناحية من بدنه وقال : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ، وقال ان كنت صادقاً فأحي نفسك . فأنكر الوليد عليه ذلك وأراد أن يقيده به فمنعه الازد فحبسه وأراد قتله غيلة ، ونظر السجن الى قيامه ليلة الى الصبح فأطلقه فقال له : تقتل بي . قال : ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن ولي من أولياء الله ، فلما أصبح الوليد وقد استعد لقتله لم يجده ، فسأل السجن فأخبره بهربه فضرب عنق السجن وصلبه بالكناس . وروي في خبر آخر : ان الساحر يريهم أنه يدخل في فم الحمار ويخرج من دبره ويدخل في أسن الحمار ويخرج من فيه ، ويريهم انه يضرب رأس نفسه فيرمي به ثم يشتد فيأخذه ثم يعيده مكانه - الخبر .

(والساحر كالكافر) في المروج روى الحسن البصري عن جندب ان النبي «ص» قال : حد الساحر ضربة بالسيف .

وفي التهذيب عن اسحق بن عمار أن علياً عليه السلام كان يقول : من تعلم شيئاً من السحر كان آخر عهده بربه وحده القتل الا أن يتوب .

وفي الكافي عن السكوني قال النبي «ص» ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل . قيل : ولم ؟ قال : لان الكفر أعظم من السحر ، ولان السحر والشرك مقرونان .

وفي الفقيه روى : ان توبة الساحر أن يحل ولا يعقد .

(والكافر في النار) فينتج المقدمات الثلاث كون المنجم في النار . ثم لاخلاف أن الاعتقاد بأنها مؤثرات كفر وهو الذي يشير اليه كلامه عليه

السلام ، وأما بأنها علامات فخلافي ، فالمرتضى فى مسائله السلارية - كما فى نجوم ابن طاوس - على انكاره ، فقال : ان جريان عادة الله بأن يفعل أفعالاً مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه أو اتصاله أو مفارقتة ، وان كان جائزاً لكن لا طريق الى العلم بثبوته ، ومن أين لنا ان الله تعالى قد أجرى العادة بأن يكون زحل أو المريخ اذا كان فى درجة الطالع كان نحساً وان المشتري اذا كان كذلك كان سعداً ، فان عولوا على التجربة فلا نسلم صحة التجربة وقد رأينا خطأكم فيها اكثر من صوابكم ، فهلا نسبتم الصحة اذا اتفقت الى الاتفاق الذى يقع من المخمن والمرجم ، فاذا قلتم سبب الخطأ زلل دخل عليه فى اخذ الطالع او تسيير الكواكب ، قلنا ولم لا كانت سبب اصابتهم التخمين .

وقلت لبعض من كان مشغولاً بالنجوم ، ههنا شىء قريب فى بطلان النجوم ، لو فرضنا طريقاً يمشي فيه الناس ليلاً ونهاراً وفي محجته آبار متقاربة وبين بعضها وبعضها طريق يحتاج سالكه الى تأمل حتى يتخلص من السقوط فى تلك الابار ، هل يجوز أن يكون سلامة من يمشي فيه من العميان كالبراء ؟ فقال : لا . فقلت : اذا كان هذا محالاً فأحيلوا نظيره ، فان مثال البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم من السعد والنحس ومثال العميان من لا يعرفها ومثال الطريق الذى فيه الابار الزمان الذى يمضي عليه الخلق ومثال آباره محنه ، ولو صح النجوم وجب أن تكون سلامة المنجمين اكثر وقد علمنا أن الحال فيهم غير متفاوتة .

الى ان قال : من أدل الدليل على بطلان النجوم أن من جملة معجزات الانبياء عليهم السلام الاخبار عن الغيوب ، ولو كان العلم بما يحدث طريقاً نجومياً لم يكن معجزاً ، وقد اجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين ، وفى الروايات عن النبى «ص» فى ذلك ما لا يحصى ، وكذلك عن علماء اهل بيته وخيار أصحابه ، فأما اصابتهم فى الكسوفات فلها أصول صحيحة فى الحساب

وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع الضر .  
 وابن طاوس على اثباته صنف فيه كتابه (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال  
 في علم النجوم) نقل فيه مقداراً من محاجة الصادق عليه السلام لمنجم هندي  
 كما في الرسالة الا هليلجية ، وان الهندي قال له : في علم أهل بلاده بالنجوم  
 ان ملوك الهند لا يتخذون الا الخصيان لان لكل منهم منجماً ، فاذا أصبح اتى  
 باب الملك ففاس الشمس وحسب فأسخبره بما كان في يومه ذلك وما حدث في  
 ليلته التي كان فيها ، فان كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً أسخبره به . وان في الهند  
 قوماً بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خنق من النجوم . فقال  
 عليه السلام له : أسخبرني من وضع هذا العلم الدقيق ؟ قال : الحكماء .  
 الى أن قال ابن طاوس بعد ذكر الخبر بطوله : أنظر الى انه عليه السلام  
 ما أبطل هذا العلم بالكلية بل جعل الطريق اليه تعريف الله أنبياءه بالوحي ،  
 واصحاب النجوم على اختلاف طبقاتهم اتفقوا على أن هذا العلم من ادريس  
 عليه السلام .

وفي المنتخب من طريق أصحابنا في دعاء كل يوم من رجب «ومعلم ادريس  
 عدد النجوم والحساب والسنين والشهور والايام» .  
 وفي الجامع الصغير ليونس بن عبد الرحمن باسناده قلت لابي عبد الله  
 عليه السلام : أسخبرني عن علم النجوم . فقال : هو علم الانبياء .  
 وفي كتاب التجمال من أصول أصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام : علم نبوة  
 نوح بالنجوم .

وروى القمي في قوله تعالى «فلما جن عليه الليل» ان آزر كان منجماً لنمرود ،  
 فقال له : اني أرى في حساب النجوم انه يجيء في هذا الزمان رجل ينسخ هذا  
 الدين . فقال له : أفولد ؟ قال : لا . قال : فينبغي أن يفرق بين الرجال والنساء ،

ففرق وحملت ام ابراهيم بابراهيم ولم بين حملها.

وفي عرائس الثعلبي : ان فرعون رأى في منامه ان ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرققتها وأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل ، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه . فقالوا: يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك. وفي كتاب نبوة ابن بابويه : قدم على مريم وضمن علماء المجوس زائرین معظمين لامرابتها وقالوا : انا ننظر في النجوم فلما ولد ابنتك طلع بمولده نجم لا يفارقه حتى يرفعه الى السماء .

ونقل مافى الطبرى فى مولد النبى «ص» من أن علماء كسرى تسكعوا بعلمهم، فلا يمضي لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا يستقيم لمنجم علم نجومه .  
ونقل مافيه - في ظهور المسلمين على الفرس - بأن رستم لما أمره يزدجرد بالخروج من ساباط بعث الى اخيه أن السمكة قد كدرت والنعائم قد حبست وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام، ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا .

ونقل عن كتاب أوصياء علي بن محمد بن زياد الصيمري فى مولد الصاحب عليه السلام : انه كان بقم منجم يهودي موصوف بالحذق ، فأحضره احمد بن اسحاق وقال له : قد ولد مولود في وقت كذا فخذ الطالع واعمل ميلاداً . فأخذ الطالع وعمل عملاً له فقال لاحمد: لا يكون مثل هذا المولد الا لنبى أو وصى نبى، وان النظر فيه يدلني على أنه يملك الدنيا شرقاً وغرباً وبراً وبحراً وسهلاً وجبلاً حتى لا يبقى على وجه الارض أحد الا دان له. وقال : انه بنفسه طلب ذلك من قدامة بن الاحنف البصري المنجم فقال مثل ذلك .

ونقل قول المفيد فى مقالاته : أما الاحكام على الكائنات بدلائلها والكلام

على مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع أن يكون تعالى أعلمه  
بعض أنبيائه وجعله علماً له على صدقه ، غير انا لانقطع عليه ولا نعتقد استمراره  
في الناس الى هذه الغاية ، فأما ما نجده من أحكام المنجمين في هذا الوقت  
واصابة بعضهم فيه فانه لا ينكر أن يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة،  
وقد يختلف احياناً ويخطيء المعتمد عليه كثيراً ، ولا تصح اصابته فيه أبداً لانه  
ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب ولا اخبار النبي « ص » ،  
وهذا مذهب جمهور متكلمي اهل العدل واليه ذهب بنونوبخت من الامامية  
وابوالقاسم وابوعلى من المعتزلة .

ثم نقل كلام المرتضى ورد عليه، ثم نقل خبر الكليني في روضته عن الصادق  
عليه السلام انه قال لابن سيابة: ضل علماء النجوم فمنهم من يصيب ومنهم من يخطيء.  
ونقل خبر الروضة أيضاً عنه عليه السلام : ما يعلم النجوم الا أهل بيت من  
العرب واهل بيت في الهند ، وحدثني ان الذين في الهند أولاد وصي ادريس .  
ونقل مثله عن أصل ابن ابي عمير .

ونقل خبر أصل معاوية بن حكيم عن الصادق عليه السلام ان في السماء  
أربعة نجوم ما يعرفها الا اهل بيت من العرب ، واهل بيت من الهند يعرفون منها  
نجماً واحداً فلذلك قام حسابهم .

ونقل عن أصل عبد الله بن القاسم وكتاب ابي القاسم النيسابوري قال عليه  
السلام لرجل يمانى : أخبرني كم لضوء القمر على ضوء الزهرة .  
وخبر نوادر الحكمة قال الرضا عليه السلام للحسن بن سهل : كم لتور الشمس  
على نور القمر فضل درجة .

وخبر دلائل النعماني (واحدة ابن جمهور ) ان الفضل بن سهل سأل  
الرضا عن تقدم الليل والنهار من جهة الحساب ، فقال عليه السلام له : أستم

تقولون ان طالع الدنيا السرطان - الخبر.

ونقل خبر دلائل الحميري : ان الصادق عليه السلام قال لبياع السابري :  
تعد الطالع ؟ قال : نعم . فقال : كم تسقي الشمس من نورها القمر . فقال :  
هذا شيء لم أسمع . فقال : وكم تسقى الزهرة الشمس من نورها - الى أن  
قال - ليس يعلم النجوم الا أهل بيت من قریش واهل بيت من الهند .  
ونقل خبر أصل التجمال : ان محمداً وهارون ابني ابي سهل كتبوا الى الصادق  
عليه السلام : ان أبانا وجدنا كانا ينظران في النجوم فهل يحل النظر فيه ؟ قال نعم .  
وروى عنهما خبراً آخر مثله مع زيادة .

وعن الصادق عليه السلام «في يوم نحس مستمر» ان القمر كان منحوساً بزحل .  
ونقل عن ربيع الزمخشري قال ابن عباس : النجوم علم عجز عنه الناس  
ووددت أني علمته .

ونقل من كان منجماً من الامامية كالنوبختيه وغيرهم ، ونقل عن الفقيه خبره  
قال ابن ابي عمير : كنت أنظر في النجوم وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك  
شيء ، فشكوت ذلك الى الكاظم عليه السلام فقال : اذا وقع في نفسك شيء  
فتصدق على أول مسكين ثم امض فان الله يدفع عنك . ورواه عن كتاب التجمال  
وفيه : فشكوت الى أبي عبد الله عليه السلام .

ثم قال ابن طاوس : لو لم يكن في الشيعة عارف بالنجوم الا محمد بن ابي  
عمير لكان حجة في صحتها .

قلت : لم يعلم كون ابن ابي عمير فيه هو ابن ابي عمير المعروف ، لان  
ذاك يروي عن ابن اذينة ولم يلق الصادق عليه السلام وهذا روى عنه ابن اذينة  
وروى عنه عليه السلام .

ونقل رواية الكشي أن الكاظم عليه السلام لمات وقف عليه ابو خالد

السجستاني ثم نظر في نجومه فعلم انه قدمات فخالف أصحابه .  
وقال في مجموع عتيق : ان بوران بنت الحسن بن سهل برعت في النجوم ،  
فعثرت يوماً بقطع على المعتصم سببه الخشب - الى أن قال - فخلا المعتصم  
ذلك اليوم بالحسن فأشار عليه أن ينتقل من المجلس السقي الى مجلس أزجي  
لا يوجد فيه وزن درهم من الخشب - الى أن قال - فجاء خادم ومعه المشط  
والمسواك ، فقال الحسن للخادم : امتشط بالمشط واستك بالمسواك . فقال :  
كيف أتناول آلة الخليفة . فقال له المعتصم : وبيك امثل قوله ، ففعل فسقطت  
ثناياه ورفع ميتاً . ونقله عن وزراء ابن عبدوس .

ونقل أيضاً عنه ان يحيى البرمكي قال : لا يكون هلاك بيتهم الا بسبب ابنه  
جعفر ، وانه كتب رقعة وأعطاهما اسمعيل بن صبيح كاتبه وقال له : اكتب فيها  
« اذا دخلت سنة ( ١٨٧ ) فكان هارون أوقع بهم تلك السنة » . وانه رأى في النوم  
أن صائحاً يصيح على جانب من الجسر :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر  
فأجابه هو من الجانب الاخر :

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

فانتبه فلجأ الى اخذ الطالع فوقف على انه لا بد من انقضاء مدتهم ، كان  
يحكي ذلك لابي موسى بن نصير الوصيف فما أتم كلامه حتى دخل عليه مسرور  
الخادم برأس جعفر .

ونقل عن أخبار وزراء عبدالرحمن بن المبارك أن جعفر البرمكي لم اعزم  
على الانتقال الى قصره الذي بناه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختراروا  
له وقتاً من الليل ، فلما حضر الوقت خرج على حماريه والطرق خالية والناس  
ساكنون ، فلما وصل الى سوق يحيى رأى رجلا ينشد :

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش وقال للرجل : ما اردت بهذا؟ قال شىء عرض لى وجرى على لساني  
ونقل خبر العيون : ان المأمون لم اعزم على عقد عهد للرضاعليه السلام  
قال بعضهم : لا عرفن ما في نفس المأمون ، أوجب اتمام الامرام لا . فكتبت  
اليه عزم ذوالرياستين على عقد العهد والطالع السرطان وهذا يدل على نكبة  
المعقودله . فكتب الي ان وقف احد على ما عرفتنه او رجع الفضل عن عزمه  
علمت انك سببه ، فضاقت علي الدنيا ثم بلغنى أن الفضل قد تنبه ورجع عن  
عزمه - وكان حسن العلم بالنجوم - فركبت اليه فقلت له : أتعلم في السماء نجماً  
أسعد من المشتري - الخبر .

وقال : روى محمد بن خالد البرقي في قصص أنبيائه ان يوشعاً لما انتهى  
الى البلقاء لماتح مدائن الشام فجعلوا يخرجون يقاتلونه فلا يقتل منهم رجل ،  
فسأل يوشع عن ذلك فقيل ان في مدينته امرأة منجم تستقبل الشمس بفرجها ثم  
تحسب فتعرض عليها الخيل فلا تخرج رجلاً حضرت أجله . فصلى يوشع ركعتين  
ودعاربه أن يؤخر الشمس ، فاضطرب عليها الحساب فدخلت في دين يوشع .  
ونقل عن نشوار التنوخي حكايات عن اصابات أبي على الجبائي :

منها ان ابنه اباهاشم لما اعتل فقلت اخته ، فقيل لها : أليس حكم ابوه انه  
يعيش نيفاً وسبعين سنة شمسية ؟ فقالت : بلى ولكن قال ان أفلت من السنة  
السادسة والاربعين فمات في تلك العلة .

ومنها انه اجتاز بدار في عسكر مكرم ، فسمع فيها صيحة ولادة ، فقال :  
ان صح ما يقول المنجمون فهذا المولود ذو عاهة ، ففحص فاذا المولود أحنف .  
ومنها انه في عسكر مكرم أخذ طالع مولود بعض غلمانة فقال : ان صح  
التنجيم يموت الولد بعد خمسة عشر يوماً ، فمات كذلك .



ونقل حكايات عن اصابات ابى معشر :

منها أنه ضربه المستعين اسواطاً لأنه اصاب في شيء واخبر به قبل وقته ، فكان يقول : أصبت فعوقبت .

ومنها انه قال : اخذت طالع المعتز والمستعين ، فحكمت على المستعين بالخلع والقتل وللمعتز بالخلافة بعد فتنة وحروب ، فكان كما قال .

ومنها أن الموفق قال له ولمنجم آخر: خذا الطالع في شيء قد أضمرته ، فقالا تسألنا عن حمل غير أنسى . فقال : هو كذلك فما هو . ففكرا طويلا فقالا : حمل بقرة . قال : هو كذلك فما تلد؟ قال : ثوراً . قال : فما صفته ؟ قال ابو معشر : أسود في جبهته بياض - وقال الاخر اسود في ذنبه بياض - فقال الموفق : احضروا البقرة ، فأحضرت وذبحت فأخرج منه ثور أبيض طرف أنفه وقد التف ذنبه فصارع على وجهه .

ومنها أن الموفق قال له ولرفيقه : أي شيء في كمي ؟ فقال رفيقه - بعد ما اخذا الزائجة - شيء من الفاكة ، وقال هو شيء من الحيوان . فقال الموفق لرفيقه أصبت ولا بى معشر اخطأت - ورمى تفاعه من يده - فعاود ابو معشر الزائجة ثم سعى نحو التفاعه فأخذها وكسرها فاذا هي تنثردوداً فقال : انا ابو فلان . وعن ربيع الزمخشري : ان امرأة افتقدت خاتماً فقال ابو معشر خاتم اخذه الله ، فوجدته في اثناء ورق المصحف .

وعن بصائر التوحيد قال ابو معشر : حضرت أنا وسلمة والزبادي والهاشمي عند الموفق - وكان الزبادي استاد اهل زمانه في النجوم - فأضمر الموفق شيئاً فقال كل منهم شيئاً ، فقال لهم : اخطأت ، ثم قال هات ما عندك قلت أضمرت (الله عز وجل) فقال لى : أحسنت والله أنى لك هذا؟ قلت : الرأس يرى فعله ولا يرى نفسه ، كان في رابع درجة من الفلك ولا أعرف له مثلاً الا الله عز وجل ، فهو فوق

كل ذي سلطان وليس فوقه شيء .

وعن اسرار ابي سعيد شاذان قال ابو معشر: نزلت في خان ببعض قري  
الري فصعدت الى سطح الخان واخذت الارتفاع فاذا الطالع لمسيرهم الثور  
وفيه المريخ والقمر في الاسد ، فقلت للقافلة : الله الله في أنفسكم لا ترحلوا ،  
فأبوا وذهبوا فعاد جماعة منهم مجروحين قد قطع عليهم الطريق على فرسخين ،  
فلما رأوني اخذوا الحجارة والعصا وقالوا يا ساحر يا كافر أنت قتلتنا وقطعت  
علينا الطريق ، وتناولوني ضرباً فما خلصت منهم الا بعد جهد وعاهدت الله  
الا اكلم أحداً من السوقه في شيء من هذا العلم .

وعن تاريخ محمد بن عبد الملك الهمداني أنه كتب الى أبي معشر بصورة  
مولد صاحب الزنج قبل خروجه ، فقال : ان كان هذا الولد صحيحاً فإنه الرجل  
الذي ذكر في كتاب الدول وسيكون من أمر هذا الفتى شيء عظيم من اقدامه  
على الدماء واخراب المدن .

وعنه ان صاحب الزنج كان يقول في الليلة التي انقضى امره : ان مضت هذه  
الليلة بقيت لاربع عشرة سنة اخرى غير الماضية ، كان يقول ذلك من طريق  
النجوم التي علمها من ابي معشر .

وفي الاسرار انه على تقدمه في هذه الصناعة كان يصيبه الصرع عند امتلاء  
القمر في كل شهر مرة .

وعن البصائر قال يحيى بن ابي منصور : دخلت أنا وجماعة من المنجمين  
على المأمون وعنده انسان قد تنبأ ونحن لانعلم - الى أن قال - فقال كل من حضر  
غيري: كل ما يدعيه صحيح وله حجة زهرية وعطاردية ، فقلت انا : هو في طلب  
تصحيح الذي يطلبه لا ينتظم الذي قالوا انما هو ضرب من التزويق والخذاع  
فقال : لله درك . ثم قال : وهذا الرجل يزعم أنه نبي . فقلت: أفعه شيء يحتج

به . فقال: نعم معي خاتم ذو فصين ألبسه فلا يتغير مني شيء ويابسه غيري فيضحك ولا يتمالك حتى ينزعه ، ومعى قلم آخذه فأكتب به وبأخذه غيري فلا تنطلق اصبعه . فقلت : هذه الزهرة وعطارد زور عمله بهما ، فأمره المأمون أن يفعل ما كان فعل ففعل فعلم انه علاج من الطلسمات ، فمازال به المأمون حتى تبرأ من دعوى النبوة ووصف الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم وكان اعلم الناس بالنجوم . قال ابو معشر : وهو الذي عمل طلاسم الخنافس في ديور كثيرة .

وعن اسرار أبي معشر : ان فتى من ولد يعقوب بن فرازون النصراني قال لقاسم بن عبدالله وهو ابن ست عشرة سنة - وابوه متعطل - انك تتقلد الوزارة فاكتب لي خطأ بكذا ، وصار كما قال .

وعن نشوار التلوخي ان اياه حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها ، فقال لنا : هذه سنة قطع على مذهب المنجمين ، وقال اذا كان العصر لسبع بقين من الشهر فهي ساعة قطع فمات كما قال .

وعنه قال غلام زحل لابي يوسف اليزيدي - في اليوم الذي عزم فيه الركوب الى الابله ليسلم فيه على أخيه ابي عبد الله اليزيدي - أيها استاذ لا تركب في هذا اليوم فان تحويله يوجب عليك قطعاً بالحديد . فقال : يا فاعل انما أركب الى أخي فممن أخاف . وخرج فعاد غلام زحل فأخرج جميع ما كان له في دار أبي يوسف وقال : هذه الدار بعد ساعة تنهب ، ومضى اليزيدي الى أخيه فقتله في ذلك اليوم .

وعنه ان اياه قال : ان اليزيدي لما أنفذه برسالة الى ابن بويه خرج بطالع فقالوا له : بالطريق لص يعرف بالكرخي مستفحل الامر - الى أن قال - وجعلت افكر في الطالع الذي خرجت والناس قد أبرزوا الى الشط وأنا في جملتهم وهم يفرغون السفن - الى أن قال - حين رأني رئيسهم انكب علي يقبل يدي

وقال : انا الصبي الذي ربيت في دارك .

وعن كتاب جليس المعافي بن زكريا: ان عبد الله بن محمد بن عبد الله بن طاهر كان ذات ليلة عند اهله فقال: مولدى في السرطان وطالع السنة السرطان والقمر يكسف الليلة في السرطان ، فلما انكسف من القمر ثلثه قال : ماتقولون في رجل قاعد عندكم يقضي ويمضي وقد ذهب ثلث عمره ، فلما انكسف ثلثا القمر عمد الى جواريه فاعتق منهن من أحب والى ضياعه فوقف منها ما وقف ، فلما انقضى من الثلث الثالث دقيقتان قال لهم : اذا استغرق القمر فامضوا الى اخى عبيد الله ، ثم قام فاغتسل ولبس اكفانه واضطجع ، فلما استغرق القمر في الانكساف فاضت نفسه ، فانطلقوا الى اخيه ليعلموه فاذا هو فى طيارة قد سبقهم ، فقال لهم: مات اخى ؟ قالوا : نعم . فقال: ما زلت آخذ الطالع حتى استغرق الخسوف فعلمت انه قد قبض . وقال :

كسف البدر والامير جميعاً فانجلى البدر والامير عميد

عاود البدر نوره فتجلى ونور الامير ليس يعود

وعن مجموع عتيق : ان الصاحب قال لبدر بن حسنويه يوماً انه يموت بعد مائة وثلاثة ايام ويجلس الشاهنشا له في العزاء سبعة ايام ويستوزر أبا العباس الضبى ، فصار كما قال .

وعن كتاب ملح الحسين بن خالويه : ان ملك الهند الذي كتب الى عمر ابن عبدالعزيز «من ملك الاملاك الذى فى مربطه ألف فيل وتحتة بنات ألف ملك وله نهران يجيئان له باللؤلؤ والعنبر والكافور» كانت امه راعية ، فأدر كهها الطلق قبل طلوع الشمس فمر بها منجم هندي فقال : ان لم يولد هذا المولود حتى يطلع قرن الشمس ملك الهند - فجمعت المرأة عباءة كانت معها واستثفرت بها ، فلما ذر قرن الشمس قذفت بعباءتها فولد وبلغ ما قال المنجم .

وعن تاريخ الحاكم النيسابوري ان سابور ذا الاكتاف مات ابوه هرمز وهو جنين وأعلمه المنجمون انه يولد له ذكر يملك الارض ، فوضع التاج على بطن أمه وكتب عنه الى ملوك الافاق وهو جنين .

وعن خط الشيخ : قال بعضهم حكم المنجمون في سنة (١٧٠) ان في ليلة واحدة يموت ملك عظيم ويقوم ملك كريم ويولد ملك حكيم ، فمات الهادي وقام الرشيد وولد المأمون .

وعن تذييل صدقة بن حسن انه كان لقماج صاحب بلخ منجم يعرف بالعماد ، فأخبره ان خراسان تخرب ويهلك اهلها في العام القابل من قوم بغزنة مما وراء النهر ، فصار كما قال وملكت الغز خراسان وفعلوا بهم كما فعل التتر بعد .

وعن تاريخ الحاكم : ان هارون لما خرج من بغداد ودخل الري جمع المنجمين وسألهم النظر في خروجه ، فقالوا تهلك بخراسان بقرية يقال لها سنا باز ، فسألهم عنها فقالوا من قرى بيهق ، فتنحى عن الطريق ولم يدخل بيهق ثم خرج من نيسابور الى طوس ونزل قرية حميد الطوسي ، فسأل عن اسمها فقيل سنا باز ومرض فعلم أنها تربته .

ونقل ما في اكمال الصدوق في (يوزاسف) ان أباه جمع المنجمين لتقويم ميلاده ، فقالوا يبلغ من الشرف ما لا يبلغه احد ، وانه بعد دعاهم فقال أحدهم سيكون هذا اماماً .

وعن نشوار التنوخي ان المعتصم سايره يوماً الزيات وابن ابي دؤاد الى رحبة الجسر ، فجعل يضحك ولا شيء يضحكه ، فسأله ابن ابي دؤاد فقال : أما اذ سألتماني كان منجم ايام فتنة ابن شكلة يقعد على الطريق ، فركبت يوماً حماراً متنكراً لبعض شأني فرأيت ذلك المنجم فتطلعت اليه نفسي ان أسأله

عن امر ابراهيم هل يتم له شيء او يغلب المأمون ، فقلت لغلامي : اعطه درهمين وقلت له خذ الطالع ، ثم قال لي : أنت هاشمي؟ قلت : نعم . قال : فهذا الطالع الاسد وانه يوجب لك الخلافة وانت تفتح الافاق وتزيل الممالك وبعظم جيشك وتبنى بلاداً عظيمة - وقص علي جميع ماانا فيه الان - فقلت له : فهذا السعود فهل علي من النحوس؟ قال : لا ولكنك اذا ملكت فارقت وطنك وكثرت أسفارك . قلت : فهل غير هذا؟ قال : نعم ما شيء أنحس عليك من شيء واحد يكون المتولون عليك في ايام ملكك أصولهم دنية سفلة فيقلبون عليك ويكونون اكابر مملكتك . ولما بلغت الرحبة وقعت عيني على موضعه بالطريق فذكرته وتأملت كما حولي وانتما اكبر اهل مملكتي واحد كما ابن زيات والاخر ابن قيار ، وأخذني الضحك اذ ترأس في دولتي اولاد السفلى ، فانكسرا وودا انهما لم يسألاه عن ضحكته .

وقال : وفي حديث ملوك الفرس ان كسرى قال لولده شيرويه : وأمانت خاصة فان المنجمين قضوا في تولدك انك مزرعلينا وناقض ما أبرمنا ، ووجدنا قرمساً ملك الهند كتب الينا في سنة (٣٦) من ملكنا - الى أن قال - وجدناه قد وقع على كتابه اليك بالهندية « اكنم ما فيه » ، فأمرنا ان يصرف لكل واحد ما بعث اليه من هدية وكتاب واحتبسنا ما كتبه اليك من اجل التوقيع الذي كان فيه ، ودعونا بكتاب هندي وأمرناه بفض خاتم الكتاب وقراءته فكان فيه ابشور قرعينا فانك متوج ماه اذار وروزادار .

ونقل عن الطبري ان المنجمين كانوا قالوا لابي مسلم تقتل في الروم ، فكان قتله في رومية المدائن .

وعن نشوار التمشخي ان منجماً كان يعبر الرؤيا صاح علي باب (بويه) - وكان يصيد السمك - فأدخله وقال له : رأيت ليلة كأني جالس ابول فخرج من

ذكرى نار عظيمة كالعود ثم تشعبت يمنة ويسرة واماماً وخلفاً حتى ملأت الدنيا .  
فقال له الرجل : لا افسرها لك بأقل من ألف درهم . فسخر منه وقال له : وبلك  
نحن فقراء نصطاد سمكاً لناكله ولكن نعطيك سمكة من اكبر هذه السماك - وكان  
صاد مقداراً من السمك - فقبل وقال لبويه يكون لك أولاد ويفترقون في الدنيا  
فيملكون ويعظم سلطانهم قدما احتوت النار من الارض - فصفعوه وقالوا  
سخرت بنا واخذت السمكة حراماً ، وقال له (بويه) انا صياد فقير وأولادي  
هؤلاء - وأشار الى علي والحسن واحمد - أي شيء يكون منهم .

وقال : ذكر الزمخشري ان المنصور لما أراد السفر الى عبد الله بن معاوية  
الطالبى سأل نوبخت عما يؤل اليه أمره ، فقال له : تصير ملك العرب وبنالك  
فى وجهك هذا مكروه ، فأخذه سليمان بن حبيب المهلبى فحبسه .

ونقل عن كتاب المنجمين لمحمود بن الفضل أن الربيع قال للمنصور :  
زعم ماشاء الله المنجم أن الذي يحج بالناس فى هذه السنة يموت فى طريقه ،  
فحج المنصور فمات بذات عرق .

وأقول : ان كلا من المرتضى وابن طاوس أفرط فيما قال ، اما المرتضى  
فحمله ما نقل من صواب المنجمين فيما اخبروا على الاتفاق غير صحيح ، لان  
فى اخبارهم ذكر خصوصيات لا يمكن كونها اتفاقاً ، وانما يمكن حمل مثل  
اخبارهم بأن المريض الفلانى يموت أو يصح او المرأة الفلانية تلد غلاماً أو  
جارية أو فى اليوم المعين ينزل المطر أو لا ينزل ، وما من هذا القبيل على الاتفاق  
دون نظير كل مامر ، وكيف يمكن انكار الامرات المتواتر ولو كان اجمالياً ، فانه وان لم  
يكن ما نقل عن كل من المنجمين ثابتاً الا ان المجموع لا يمكن انكاره ، فيمكن  
ان يجمع من اصابتهم مجلدات ضخمة . وأما خطائهم فمن نقص علمهم لامن  
عدم صحته رأساً .

وفى اخبار حكماء الففطي للحسن بن الخصيب كتاب في أحكام النجوم حكم فيه بأحكام لم يصح منها شيء ، ومنها انه قال : اذا نزل زحل في دقائق من أول درجة من الجوزاء يموت ملك مصر فى ذلك الاوان . ورأيت هذا فى عمري مرتين ولم يصح شيء منه .

وفيه : أنه لما قال ابو الفضل الخازمي انه لما اجتمعت الكواكب السبعة فى برج الميزان فى سنة ( ٥٨٢ ) يحدث هواء شديد يهلك العامر ، وواقفه منجموا الاقطار سوى شرف الدولة العسقلاني فقال: وجدت فى اقتران الكواكب والمكافاه ما يدفع ضرر بعضها عن بعض، وشرط أن يكون تلك الليلة التى أنذروا بوقوع الهواء فيها لا يهب فيها نسيم . قال : وعمل الناس السرايب فى البلاد السهلية والمغائر فى الجبلية ، فلما كان الموعد لم يهب نسيم .

كما أن الاخبار ايضاً متواترة اجمالاً بصحة أصلها ونقص علم المنجمين وأما مقاله من أنه لو كانت النجوم تدل على الاصابة لكان المنجمون سالمين فغير صحيح ، فعدم سلامتهم لا تدل على عدم اصابتهم بل على عدم نفع الحذر من الخلاص عن القضاء والقدر، فالحسن بن سهل أراد العمل بعلمه فى دفع النحس عن اخيه الفضل فلم يتيسر له .

فروى العيون عن ياسر الخادم قال : ورد على الفضل كتاب من أخيه الحسن اني نظرت فى تحويل هذه السنة فوجدت انك تذوق فى شهر كذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وأرى ان تدخل انت وابا الحسن الرضا والمأمون الحمام فى هذا اليوم ونحتجم وتصب الدم على بدنك ليزول نحسه عنك . فكتب الفضل بذلك الى المأمون وسأله أن يدخل الحمام معه ، وكتب المأمون ذلك الى الرضا عليه السلام فكتب الرضا اليه اني لست بداخل غداً الحمام ولا أرى لك أن تدخله ولا أرى للفضل أن يدخله ، فأعاد اليه عليه السلام ذلك فكتب اني لست



بداخل الحمام غداً فاني رأيت في هذه الليلة النبي «ص» في النوم يقول لي :  
لا تدخل الحمام غداً فكتب اليه المأمون صدقت وصدق النبي واني لست بدخل  
الحمام غداً والفضل هو أعلم وما يفعل . قال ياسر : فلما أمسينا وغابت الشمس  
قال لنا الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة ، فأقبلنا  
نقول ، فلما كان قريباً من طلوع الشمس واذا بالمأمون قد دخل من باب داره  
الذي كان الى دار الرضا عليه السلام وقال له : آجرك الله في الفضل كان دخل  
الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف وقتلوه .

وكان المأمون لا يقيم برقة العراق لانه سمع من النجوم أن موته بالبرقة فمات  
برقة الروم ، فقال فيه ابو سعيد المخزومي كما في المروج - ومر أن اباه يتحامي  
عن يبهق فمات بطوس - :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون شيئاً وملكه المانوس  
خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس  
وهل كان منع نمرود وفرعون عن وصول الرجال الى النساء لماسمعا من  
المنجمين بولادة شخص يكون هلاكهما على يده مغنياً لهما شيئاً .  
وكذلك منع ابرويز من ولادة يزدجرد فسمع من المنجمين أن به ينقرض  
ملكهم ما افاده شيئاً .

ففي الطبري قال هشام بن محمد : ولد لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولداً  
ذكرأ اكبرهم شهريار وكانت شيرين تبنته ، فقال المنجمون لكسرى : انه سيولد  
لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا الملك على يديه  
وعلامته نقص في بعض بدنه . فحصر ولده لذلك عن النساء ، فمكثوا حيناً لا  
يصلون الى امرأة حتى شكا ذلك شهريار الى شيرين وبعث اليها يشكو الشبق  
ويسألها أن تدخل عليه امرأة والاقتل نفسه ، فأرسلت اليه اني لا اصل الى ادخال

النساء عليك الا أن تكون امرأة لا يؤبه بها ولا يجمل بك أن تمسها . فقال لها:  
لست أبالي ما كانت بعد أن تكون امرأة. فأرسلت اليه بجارية كانت تحجمها -  
وكانت فيما يزعمون من بنات أشرافهم الا ان شيرين كانت غضبت عليها في بعض  
الامور فأسلمتها في الحجامين ، فلما أدخلتها على شهر يار وثب عليها فحملت  
يزدجرد، فأمرت بهاشيرين فقصرت حتى ولدت وكنمت امر الولد خمس سنين.  
ثم انها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر ، فقالت له : هل يسرك أيتها  
الملك أن ترى ولداً لبعض بنيك على ما كان في ذلك من المكروه . فقال : لا  
أبالي. فأمرت يزيدجرد فطيب وحلى فأدخلته عليه وقالت له : هذا يزيدجرد بن  
شهر يار . فدعا به فأجلسه في حجره وقبله وعطف عليه وأحبه حباً شديداً وجعل  
بيته معه ، فبينما هو يلعب ذات يوم بين يديه اذ ذكر ما قيل فدعا به فعراه من ثيابه  
واستقبله واستدبره فاستبان النقص في احد وركبته ، فاستشاط غضباً واحتمله  
ليجلد به الارض ، فتعلقت به شيرين وناشدته الله أن لا يقتله وقالت له : ان يكن  
أمر قد حضر في هذا الملك فليس له مرد . فقال : ان هذا هو المشؤم الذي  
أخبرت عنه فأخرجيه فلا انظر اليه . فأمرت به فحمل الى سجستان .  
وقال آخرون بل كان بالسواد عند ظؤرته في قرية يقال لها (خمانيه) ووثبت  
فارس على كسرى فقتلته وساعدها على ذلك ابنه شيرويه ابن مريم الرومية وكان  
ملكه (٣٨) سنة .

وكان مروان الحمار أراد دفع القضاء عنه بالنجوم فلم يتيسر له . وفي أخبار  
طوال الدينوري: لما هرب مروان من عساكر ابي مسلم طلبته الخيل فحال بينها  
وبينه الليل، فعبر مروان النيل في سفينة فصار في الجانب الغربي - وكان منجماً -  
فقال لغلامه: اني ان سلمت هذه الليلة رددت خيل خراسان على أعقابها ، فقتل  
تلك الليلة في النوم .

وكان المنصور جمع عنده المنجمين لدفع القضاء عنه فلم يتيسر له .  
وفى المروج قال الفضل بن الربيع : كنت مع المنصور في السفر الذي مات  
فيه ، فنزل منزلاً فبعث الي وهو في قبة ووجهه الى الحائط ، فقال : ألم أنك  
أن تدع العامة يدخلوا هذه المنازل فيكتبوا فيها مالاخيره . قلت : وما هو؟  
قال : أما ترى على الحائط مكتوباً :

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد نازل  
أبا جعفر هل كاهن أو منجم يرد قضاء الله أم أنت جاهل  
فقلت : والله ما أرى على الحائط شيئاً وانه لنقي ابيض . قال : فاذن نفسي  
نعيت الي .

ومر أن جعفر البرمكي أمر المنجمين لاختيار وقت له لانتقاله الى قصر له  
بناه ، فانتقل اليه في ذلك الوقت فسمع من ينشد :

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يريد  
وفى المروج قال الاصمعي : وجه الي الرشيد في ليلة قتل جعفر البرمكي ،  
فقال : قلت شعراً فاسمعه :

لو أن جعفر أهاب أسباب الردى لنجا بمهجته طمّر ملجم  
ولكان من حذر المنون بحيث لا يسمو به اليه الغراب القشعم  
لكنه لما تقرب وقته لم يدفع الحدثان عنه منجم

وفي كامل الجزرى : قال منجم ليحيى بن تميم صاحب افريقية : ان عليه  
قطعاً في يوم الاضحى من سنة ( ٥٠٩ ) فلا تركب الي المصلى ، فلم يخرج وأخرج  
اولاده واهل دولته ، فلما انقضت الصلاة حضروا عنده للسلام عليه وانصرفوا  
الي الطعام ، فقام ليحضر معهم فلم يمش غير ثلاث خطى حتى وقع ميتاً .  
وفيه كان المنجمون يقولون لسعد الدولة المعروف بالطواشي : انك تموت

متردياً حتى أنه ولى بيروت وارضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفاً أن يزلق به  
فرسه ، فأنفذه امير الجيوش لحرب الفرنج فانهزم فتردى به فرسه فسقط ميتاً  
ولم ينفعه الحذر مع القدر ، كان ذلك في سنة ( ٤٩٦ ) وأما ابن طاوس فرغمه  
ان اصاباتهم مفيدة فرد المرتضى في قوله بأنه لو كانوا مصيبين كانوا سالمين من  
الافات ، بأنه ليس كل من عرف علماً عمل بعلمه وخلص نفسه من الردى .

وأورد عليه نقضاً لو أن قائلاً قال لك : لو كان العقل موجوداً مع الموصوفين  
به لكان السالمون به من الافات أضعاف الهالكين مما ليس لها عقول ونحن  
نرى الافات على الفريقين على المناسبة .

فيقال له : انما الناس لم يعملوا بعلمهم في أمر الدين وأما فيما كان راجعاً  
الى دنياهم فيتهاكون عليه . وانما الجواب الصحيح للمرتضى ما قلنا ونزيد  
أن اصابة الافات لاهل النجوم ولغيرهم على السواء قد يكون لعدم فهم المنجم  
لقصر علمه كما عرفت في علّة الواثق وقضية الوزير السلجوقي ، وقد يكون  
لكون ما فهمه من النجوم مجملاً لا يصل معه الى المراد كما في تنحى هارون عن  
دخول بيهق لثلايرد في سناباد ومحل قتل ابي مسلم بالروم والرومية وموت  
المأمون برقة الروم ورقة العراق .

وفي تاريخ اليعقوبى : كان الفضل بن سهل كثيراً ما يقول في أيام المأمون :

لئن نجوت أو نجت ركائبى من غالب ومن نصيف غالب

انى لنجاء من الكرائب

ولا يدري من غالب ولا يذهب الا الى قريش حتى دخل عليه غالب الرومى  
صاحب ركاب المأمون ، فقال له الفضل : لك مائة ألف دينار . فقال له : ليس  
بأوان تملق ولا رشوة وقتله .

وفي الادباء : كان في قابوس بن وشميكر عسف وشدة ، فسئمه عسكره

فغيروا عليه وحسنوا لابنه منو جهر حتى قبض عليه وقالوا له : ان لم تقبض عليه قتلناه واذا قتلناه فلانأمنك على نفوسنا فنحتاج أن نلحقك به ، فوثب عليه وقبض عليه وسجنه في القلعة ومنعه ما يتدثر به في شدة البرد فجعل يصبح أعطوني ولو جل دابة حتى هلك . وكان حكيم على نفسه في النجوم أن منيته على يد ولده ، فأبعد ابنه دارا لما كان يراه من عقوقه وقرب ابنه منو جهر الذي أخذه لمارأى من طاعته له .

ولغلام زحل جمع آخر في صوابهم وخطأ هم ، ففي أخبار حكماء القفطي : اجتمع يوماً الضميري والنوشنجاني والعروزي والمقدسي وغلام زحل عند ابي سليمان المنطقي ، وكل واحد منهم امام في شأنه وفرد في صناعته ، فذكروا علم النجامة وقالوا : هي من العلوم التي لا تجدي . فقالوا واطالوا ، فقال غلام زحل : ان صحتها وبطلانها متعلقان بأثار الفلك ، وقد يقتضي شكل الفلك في زمان ألا يصح منها شيء وان غيص على دقائقها وبلغ الى أعماقها ، وقد يزول ذلك الشكل فيجيء زمان لا يبطل منها شيء فيه وان قورب في الاستدلال ، وقد يتحول هذا الشكل في وقت آخر الى أن يكثر الصواب فيها او الخطأ ويبقى زماناً . قال : ومتى وقف الامر على هذا الحد لم يثبت على قول قضاء ولا وثق بجواب ، فقال ابو سليمان المنطقي : هذا أحسن ما يمكن أن يقال في الباب - واسم غلام زحل عبيد الله بن الحسن .

كما أن ما نقل ابن طاوس عن المرتضى أنه قال : مما أفحم به القائلون بصحة الاحكام ولم يحصل منهم عنه جواب انهم ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا هل يؤخذ أو يترك ، فان حكموا بأحدهما وفعل خلاف ما حكموا به فقد اخطأوا ، وما أجابه عنه من ان هذه المسألة انما تلزم من يقول ان النجوم علة موجبة ، فأما من يقول انها ليست بفاعل مختار يمكنهم أن يقولوا : ان النجوم

وان دلت على فعل فان الله تعالى فاعل مختار قادر على الترك والفعل لا يطلع على ما يريدته تعالى أحداً .

ليس يصح جوابه ، فان المرتضى انما قال العبد يقدر على خلاف ما اخبروا به وهو قال ان الله قادر على خلاف ما أخبروا . كما لا يصح سؤال المرتضى فلم يعلم أصابة المنجم الا بعد وقوع ما أخبر به كموارد اتفقت الموافقة ، واما اذا لم تقع موافقة فيحمل على خطأهم في الحساب ، فانه لا ريب ان خطأهم اكثر من صوابهم ، ولو فرض اصابته فالناس لا يقدر على خلافه .

وفي كتاب النظامي العروضي المترجم بجهار مقاله في الحكاية الثانية من العشر التي نقلها في اصابات المنجمين : ان محمود الغزنوي كان في غزني جالساً على سطح قصره الذي كان في بستانه الذي كان له ألف شجر وكان للقصر أربعة أبواب ، فقال لابي ريحان البيروني : احكم من النجوم اني اخرج من أي باب من هذه الابواب واكتب ذلك في رقعة واجعلها تحت فراشي ، فأخذ ابو ريحان الاسطرلاب وأخذ الارتفاع وتفكر ساعة ثم كتب شيئاً وجعله تحت فراش السلطان ، فأمر السلطان باحضار الفعلة واحداث باب خامس ، ففعلوا وخرج منه ثم طلب ورقة ابي ريحان فرأى انه كتب : ان السلطان لا يخرج من هذه الابواب بل من باب آخر يحدثه . فغضب لاصابته لانه أراد اخذ الخطأ عليه ، فحكم ان يرموه من سطح القصر الى الارض ففعلوا . وكان قنص هناك مشدوداً على الجدار فوقع فيه فخرقه ووصل الى الارض هيناً بحيث لم يصله جرح ، فلما رأى ذلك السلطان طلبه وقال : هل علمت باسقاطك من القصر؟ قال : نعم . قال : حجتك . فقال : يا غلام ايتني بالتقويم فأخرج تحويله منه ، فرأى انه كتب في أحكام ذلك اليوم انه يهوى به من موضع مرتفع ولكنه يسلم ، فغضب محموداً ثانياً لاصابته وأمر بحبسه .

وفي أخبار حكماء القفطي : قال غرس النعمة محمد بن هلال : قال ابي : ركبنا انا وابو علي بن الحواري وابو الحسن الديلمي وابو طاهر الطبيب العلوي الى دعوة ابي القاسم الوتار ، فلقينا ابو الحسن البتي وسألنا ان نمضي معه الى مؤيد الملك ابي علي الرخجي وزير الوقت في حاجة له اليه ، فأبناشكحاً المنجم الاعمى فقلنا له : لا بد من أن تأخذ طالع الوقت وتحسب لنا فيما نمضي وما يجري لنا فيه اليوم . فقال : أنتم بطرون امضوا في طريقكم . فقلنا : ما نبرح الا بعد ذلك ، فأخذ له طالع الوقت غلام كان معه فقال : أنتم أضياف . فقلنا : طريق . فقال : يقدم اليكم فيها السماء بنجومها ، وللإستاد ابي الحسن الذي معكم حاجة لا تقضى . فقال له : لا بشرك الله بخير وملك ما هذا مما تدل عليه النجوم غير أنك رزقت حذقاً ردياً . ثم فارقناه وقصدنا مؤيد الملك فما قضى الحاجة وخرق رقعته ، فعرفناه خبر شكح المنجم طلباً لان يرجع عن فعله فما رجع . ومضينا الى ابن الوتار ونحن نتوقع السماء التي ذكرها ، فقدم الينافي أخرج الطعام مقلبي النرجسية وقد صبغ بياض البيض والباقلاء واللحم بالنيل حتى صار كزرقة السماء وطرح صفار البيض عليه فصار كالنجوم ، فعجبنا من ذلك واستظرفناه ولم نشغل عند ابن الوتار في الدعوة ذلك اليوم الا بحديث شكح المنجم .

كما أن طعن ابن طاوس في عنوان النهج بأن عيون جواهر ابن بابويه رواه عن نصر عن عمر بن سعد وهو قاتل الحسين عليه السلام أيضاً غلط منه ، فان قاتله عليه السلام كان عمر بن سعد بن ابي وقاص الزهري ، ومن روى عنه نصر انما هو عمر بن سعد بن ابي الصيد الاسدي كما يظهر من أول كتابه ، ونصر لم يدرك القاتل وكيف يطعن في خبر نصر ونصر ممن يعتمد عليه العامة والخاصة ، مع أنه رواه غير نصر كما عرفت عند ذكر أسانيده .

كقطعنه في متن العنوان بأنه لو كان صحيحاً لكان عليه السلام حكم على المنجم بالكفر ، لانه تضمن ان المنجم كالكافر وما عرفنا انه عليه السلام حكم بذلك بل قال لاصحابه سيروا وهو احدهم .

ويبطل قوله في الخبر «من صدقك بهذا فقد كذب القرآن» ان الطلائع في الحروب يدلون على السلامة من هجوم الجيوش وكثير من النحوس . ففى ما قاله ابتداء أنه ورد أن شارب الخمر كعابد الوثن مع انه ليس بكافر مثله ، ومن أين انه عليه السلام قال للمنجم ثانياً ، ففى الخبر انه عليه السلام أعرض عنه واقبل على أصحابه وحذرهم من تعلم النجوم ثم امرهم بالمسير ، مع أن فى رواية ابن ديزيل ورواية سبط ابن الجوزى انه عليه السلام قال له «لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدك فى السجن» كما مر .

وأى ربط لقوله لما اورده من النقض على قوله « فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن » وكيف لا يكون المصدق له مكذباً بالقرآن وقد كان قال له عليه السلام ان سرت فى هذه الساعة تهلك وان سرت فى ساعة أنا أقول تظفر ، وقد قال تعالى « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله » ، فانه ان قلنا بصحة كون النجوم علامات فلا يقدر المنجم أن يجعل ما جعله تعالى سعداً نحساً أو بالعكس . وهذا موضع اشتباههم وخطتهم .

وأما النهي عن التزوج والقمر فى العقب والسفر يوم الاثنين فشىء آخر . هذا ، ومن اصابتهم ما فى المعجم : ذكر اربوسهل بن نوبخت أمرني المنصور لما أراد بناء بغداد بأخذ الطالع ، ففعلت فاذاً الطالع فى الشمس وهي فى القوس ، فخبرته بما تدل النجوم عليه من طول بقائها وكثرة عمارتها وفقر الناس الى ما فيها . ثم قلت : واخبرك خلة أخرى اسرك بها . قال : وما هي ؟ قلت : نجد فى أدلة النجوم انه لا يموت بها خليفة أبداً حتف أنفه فتبسم ، قال :



ولذلك يقول عمارة بن عميل :

قضى ربها ألاموت خليفة بها انه ما شاء في خلقه يقضى

قال : والمنصور مات وهو حاج ، والمهدي بما سبذان ، والهادي بعيساباد قرية أو محلة بالجانب الشرقي من بغداد ، والرشيد بطوس ، وقتل الامين بالجانب الشرقي ، ومات المأمون بالبذندون ، ومات المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر وباقي الخلفاء بسامرا ، ثم انتقل الخلفاء الى التاج من شرقي بغداد وتعطلت مدينة المنصور منهم .

قلت : واخطأ ابوسهل والمنصور في السرور بعدم موت خليفة فيها ، فان لفظه كان سروراً ومعناه كان حزناً ، لان معناه أن خلفاءها يموتون غرباء بعيدين عن دار ملكهم .

(سيروا على اسم الله) قال الشاعر :

لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمام

ان الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم

في باب الايام (٨) من ابواب حج الفقيه : روى عن عبدالملك بن اعين قلت للصادق عليه السلام : انى قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورأيت الطالع الشرجلست ولم أذهب فيها واذا رأيت طالع الخير ذهبت في الحاجة . فقال لى : تقضى . فقلت : نعم . قال : احرق كتبك .

في الطبرى : نادى علي عليه السلام بالرحيل الى الخوارج وخرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة ثم نزل دير عبدالرحمن ثم دير ابي موسى ، ثم اخذ على قرية شاهى ثم على دباها ثم على شاطيء الفرات ، فلقبه في مسيره ذلك منجم أشار عليه بسير وقت من النهار وقال له : ان سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت واصحابك ضراً شديداً ، فخالفه وسار في الوقت الذي نهاه . فلما

فرغ من النهرقال : لوسرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال سار  
في تلك الساعة فظفر .

وفيه لما أراد علي عليه السلام المسير الى اهل النهر من الانبار قدم قيس بن  
سعد بن عبادة وامره ان يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره ثم جاء مقبلا  
ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر - الى ان قال بعد ذكر اتمامه عليه  
السلام الحججة عليهم - تنادوا لا تكلموهم ، فعبا علي الناس فجعل على ميمنته  
حجر بن عدي وعلى ميسرته شبت أو معقل بن قيس الرباحي وعلى الخيل ابا أيوب  
الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة الانصاري وعلى أهل المدينة قيس بن سعد  
ابن عبادة . وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى  
ميسرتهم شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمرة بن سنان الاسدي وعلى  
الرجالة حرقوص بن زهير السعدي .

الى ان قال : فوالله ما لبثوهم ان أناموهم .

هذا ، وفي الاغانى مر امرؤ القيس في مسيره الى بنى اسد ليثأر بأبيه منهم ،  
بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة ، فاستقسم عنده بقداحه - وهى  
ثلاثة الامر والناهي والمتربص - ثم اجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج  
الناهي ثم اجالها فخرج الناهي ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال  
له : مصصت بظرامك لو ابوك قتل ما عقتني ، ثم خرج فظفر ببني أسد .

وكتبوا من خطأهم ما في التقريب: فتح المعنصم عمورية وكان المنجمون  
أجمعوا على أنها لا تفتح فى تلك الغزاة ، قال ابوتمام :

اين الرواية او أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
ومن صوابهم ما فى القفطي : حكى ابن نصر الكاتب ان بعضهم خاطر  
(مخرج الضمير المنجم) على دنانير في اخراج ما خباله ، فخرج الضمير الزابجة

ولم يزل يقول خبأت جوهراً من جواهر الارض لا طعم له ولا رائحة . ثم قال : وهو حجر ، ثم رمى عمامته عن رأسه ومضى الى السوق على تلك الحال وعاد وقال خبأت مسناً مثل هذا - ورمى من يده قطعة من مسن - واخذ الدنانير قلنا لم عدوت مكشوف الرأس ؟ قال : دلني كوكب على لون و كوكب آخر على لون غيره وتقابلت الدلاتان فلم تعلق احدهما بالآخرى ولم ادرا ما امتزجا ما اللون الذي يخرج بينهما وعمي قلبي من الفكر ، فكشفت رأسي وعدوت الى انصباغ وقلت له : اذا مزجت اللون الفلاني باللون الفلاني أي شيء يخرج بينهما ؟ قال مسنى فقلت هو مسن زجراً وتخميناً ، فخرج الحدس صحيحاً .  
وفى الصحاح فى (سنن) والمسن حجر يحدد به .

ومافيه قال الحسن بن رافع الكاتب : جلست فى بعض الدكاكين الشارعة على طريق أحمد بن طولون قبل أن يدخل مصر بساعة والناس مجتمعون لتأمله عند دخوله ، وجلس معي شاب مكشوف ينسب الى قبيل صاحب الملاحم المعروف بالمكشوف الملاحمي ، فسأله رجل عما يجده فى كتبهم له فقال : هذا رجل صفته كذا وكذا ويتقلد وولده قريباً من اربعين سنة . فماتم كلامه حتى مر بنا ابن طولون وكان كما ذكر لم يغادر شيئاً منه .

واتفق أن نظر بعض المنجمين فى مصر طالع الدخول فى الاضطراب فكان ثلاث عشرة درجة من برج العقرب ، فقال بعض من له يد فى الحكم النجومى : هذا طالع من قامت به دولة بني العباس ، فان صدق الحكم يملك هذا البلد ويملكه قوم من نسله قرانين وهو قريب من اربعين سنة ، فعجب الحاضرون من اتفاق القولين فى ذلك . وكان الامر كما قيل فانه ملك وولده وولد ثمانياً وثلاثين سنة .

٢٠٥/٢ \* ومن كلام له عليه السلام وقد سألته سائل عن احاديث

البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر ، فقال عليه السلام : ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً ، ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال « من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار » . وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس : رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله متعمداً ، فلوعلم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقفت عنه فيأخذون بقوله ، وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه وآله السلام ، فتقربوا الى ائمة الضلالة والسدعاة الى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الاعمال وجعلوهم حكماً على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا الامن عصم الله - فهذا احد الاربعة .

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً ، فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول : أنا سمعته من رسول الله ، فلوعلم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوا منه ولوعلم هو انه كذلك لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم انه نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم ، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم انه

منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ  
لرفضه .

وأخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب  
خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ، ولم يهجم بل حفظ ما سمع  
على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه ، فحفظ  
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام  
فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه .

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له  
وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله  
سبحانه به ولا ما عنى رسول الله ، فيحمله السامع ويوجهه على  
شير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله ، وليس كل اصحاب  
رسول الله من كان يسأله ويستفهمه ، حتى ان كانوا يحبون أن  
يجيء الاعرابي والطارىء فيسأله حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بي  
من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته .

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم .

أقول : ورواه الكافي في كتاب العقل والجهل في باب اختلاف الحديث ،  
ورواه الصدوق في اعتقاداته وفي خصاله في باب الاربعة ، ورواه ابن ابي شعبة  
الحلبى في تحف عقوله ، ورواه محمد بن جرير بن رستم الطبري في مسترشد ،  
ورواه سبط ابن الجوزى في تذكرته ، وكذا جده في مناقبه ، ورواه غيبة  
النعمانى في باب ان الائمة عليهم السلام اثني عشر .

روى الاول عن القمي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر  
اليمانى عن أبان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قلت لامير المؤمنين

عليه السلام : انى سمعت من سلمان والمقداد وابى ذر شيئاً من تفسير القرآن  
وأحاديث عن النبى غير مافى أيدى الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت  
منهم ، ورأيت فى ايدى الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن والاحاديث عن النبى  
انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على  
رسول الله متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم ؟

فأقبل عليه السلام علي وقال : قد سألت فافهم الجواب، ان فى أيدى الناس  
حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعماماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً  
وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على النبى على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس  
قد كثرت على الكذابة فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار ، ثم كذب  
عليه من بعده ، وانما اتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجل منافق  
يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على النبى متعمداً،  
فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا  
صحب النبى ورآه وسمع منه ، فأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله  
عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال تعالى « واذا رأيتهم تعجبك  
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم » ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة  
والدعاة الى النار بالزور والبهتان والكذب ، فولوهم الاعمال وحملوهم على  
رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله.  
فهذا احد الاربعة .

ورجل سمع من النبى صلى الله عليه وآله شيئاً لم يحمله على وجهه وهم  
فيه فلم يتعمد كذباً فهو فى يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول انا سمعته من  
النبى، فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه .  
ورجل ثالث سمع من النبى صلى الله عليه وآله شيئاً امر به ثم نهى عنه وهو

لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ  
الناسخ ، فلو علم انه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه  
منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع لم يكذب على النبي صلى الله عليه وآله مبغض للكذب خوفاً  
من الله تعالى وتعظيماً لرسوله ولم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء  
به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ  
ورفض المنسوخ ، فان امر النبي مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم  
ومتشابه ، وقد كان يكون من النبي الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل  
القرآن وقال تعالى في كتابه «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»  
فيستبه على من لم يعرف ولم يدرب ما عنى الله ورسوله به ، وليس كل اصحاب النبي  
كان يسأله عن الشيء فيفهم ، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا  
ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأل النبي صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا .  
وقد كنت أدخل على النبي صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة ،  
فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب النبي أنه لم يصنع ذلك  
بأحد من الناس غيري ، فربما كان في بيتي يسأئني وكنت اذا دخلت عليه في  
منزله أخلابي واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري ، واذا أتاني للخلوة معي  
في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من ابني ، وكنت اذا سألته أجابني واذا  
سكت عنه وفنيت مسألي ابتدأني ، فما نزلت على النبي آية من القرآن الا  
أقرأنيها وأملأها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها ناسخها ومنسوخها  
ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما  
نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علماً أملاه علي ، وما ترك شيئاً مما علمه الله  
من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله  
من طاعة أو معصية الا علمنيه ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ

قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً - الخبر .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي : قال الشعبي حدثني من سمع علياً عليه السلام - وقد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث - يقول : الناس أربعة: منافق مظهر للإيمان، ومضيع للإسلام وقلبه يأبى الإيمان يتأثم ولا يتحرج كذب علي النبي صلى الله عليه وآله متعمداً ، فلو علم الناس حاله لما أخذوا عنه، ولكنهم قالوا صاحب رسول الله فأخذوا بقوله ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصف ، ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس تبع للملوك الا من عصمه الله .

ورجل سمع النبي «ص» يقول قولاً أو آه يفعل فعلاً ثم غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل ولم يعلم ، فلو علم أنه نسخ ما حدث به ، ولو علم الناس انه نسخ لما نقلوا عنه .

ورجل سمع النبي «ص» يقول قولاً فوهم فيه ، فلو علم أنه وهم فيه لما حدث عنه ولا عمل به .

ورجل لم يكذب ولم يغيب حدث بما سمع وعمل به . فأما الاول فلا اعتبار بروايته ولا يحل الاخذ عنه ، وأما الباقيون فينزعون الى غاية ويرجعون الى نهاية ويستقون من قلب واحد ، وكلامهم أشرق بنور النبوة ضياؤه ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره - وهذه رواية الشعبي .

وفي رواية كميل بن زياد عنه انه قال : ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعمماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كذب علي رسول الله «ص» في عهده حتى قام خطيباً فقال : من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار، وانما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم



خامس - وذكرهم .

وفي مناقب ابن الجوزى - كما في البحار- قال علي عليه السلام وقد سئل عن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله من رواية الشعبي عن ضرار بن ضمرة وعبد خير قال له : قيل له ما سبب اختلاف الناس في الحديث - الخ ، مثل ما في تذكرة سبطه الى « اقتبست ناره » ثم قال : وفي رواية انه قال « في أيدي الناس » - الخ مثله .

ورواه الاحتجاج جزء ما رواه عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد علي السلام أنه «ع» خطب لما كان معه ناس من أهل بيته وخاص شيعته - فقال: لقد عمل الولاة قبلي بأمر عظيمه خالفوا فيها رسول الله «ص» متعمدين لذلك ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها التي كانت عليها على عهد النبي لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي الا قليلا من شيعتي الذين عرفوا فضلي وامامتي من كتاب الله وسنة نبيه، ارأيتم لو أمرت بمقام ابراهيم عليه السلام - الى أن قال - فقال له رجل : اني سمعت من سلمان وابي ذر والمقداد اشياء من تفسير القرآن والرواية عن النبي «ص» وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن والاحاديث عن النبي أنتم تخالفونهم ، أفترى الناس يكذبون متعمدين على النبي ويفسرون القرآن بأرائهم ؟ فأقبل عليه السلام عليه فقال له : قد سألت فافهم الجواب ، ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً - الخ مثله .

ورواه الكشي في عنوان سليم بن قيس عن ابان بن ابي عياش عن سليم - وزاد - قال أبان: فقد رلي بعدموت علي بن الحسين عليه السلام أني حججت فلقيت محمد بن علي عليه السلام فحدثته بحديث سليم ، فقال : صدق سليم ، أتى ابي بعد جدي الحسين وانا عنده فحدثه بهذا الحديث فقال له ابي: صدقت

حدثني بهذا الحديث ابي الحسين وعمي الحسن عن امير المؤمنين - الخ .  
وبالجملة رواه العامة والخاصة بطرق متعددة ، العامة عن ضرار بن ضمرة  
وعبد خيرو كميل والخاصة عن سليم وغيره كما عرفت .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع)  
هكذا في المصرية و« ثم » ولكن في نسخة « حد » (عن مسائل البدع) .  
(وعما في أيدي الناس) غير شيعته (من اختلاف الخبر) مع ما عنده عليه  
السلام وعند شيعته (فقال عليه السلام) هو توكيد بعد قوله « ومن كلام له » كما  
لا يخفى .

قوله عليه السلام (ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً  
ومنسوخاً وعماماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً) واطلق السائل على  
جميعها عنوان الكذب ، فبين عليه السلام ان لها عناوين وبينها عموم من وجه  
فالناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمحكم والمتشابه كلها صدق من حيث  
الصدور عن النبي « ص » لكن العمل بالجميع ليس بحق ، فلا يجوز العمل  
بالمنسوخ ولا بالعام في غير مورد الخاص ولا بالمتشابه ، وانما الحق الناسخ  
والخاص والمحكم ، كما أن الوهم ليس بكذب وانما هو باطل والحفظ حق  
وصدق وخاص ومحكم .

(ولقد) هكذا في المصرية والصواب (وقد) كما في « حد » و« ثم » .

(كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده) ذكر عليه السلام  
ذلك لرفع استبعاد الكذب على النبي بعده ، فالسائل كان تعجب من أن يكذبوا  
عليه بعده (حتى قام خطيباً) .

المفهوم من خبر مجادلة الجواد عليه السلام مع يحيى بن اكنم في أخبار  
وضعوها في الفضائل للشيخين - أن قيام النبي « ص » بذلك خطيباً كان في حجة

الوداع قائلاً : قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار.

(فقال : من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار) قال سبط ابن الجوزي رواه عن النبي «ص» مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم في كتابي «حق اليقين». (وانما اتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس) بحكم الاستقصاء . (رجل منافق مظهر للايمان) بلسانه (متصنع بالاسلام) كالمغيرة بن شعبة مشير الصديق لهم والفاروق ، فانما تصنع بالاسلام لغدره بقومه . (لا يتأثم ولا يتحرج ) أي لا يعد شيئاً ائماً له ولا حرجاً عليه ( يكذب علي رسول الله متعمداً) لعدم اعتقاده بالله .

روى نصرين مزاحم ان عثمان لما قتل وأتى معاوية كتاب علي عليه السلام بعزله عن الشام خرج حتى صعد المنبر ثم نادى في الناس أن يحضروا، فخطبهم وقال : يا أهل الشام قد علمتم أنني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقتل مظلوماً، وقد تعلمون أنني وليه وقال الله في كتابه « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » وانا أحب أن تعلموني ما في أنفسكم من قتل عثمان. فقام مرة بن كعب السلمى وفي المسجد يومئذ أربعمئة رجل أو نحو ذلك من أصحاب النبي ، فقال : والله لقد قمت مقامي هذا واني لا علم أن فيكم من هو أقدم صحبة للنبي مني ، ولكنني قد شهدت منه مشهداً لعل كثيراً منكم لم يشهده ، وانا كنا معه نصف النهار في يوم شديد الحر فقال: لتكونن فتنة حاضرة - فمر رجل مقنع - فقال النبي هذا المقنع يومئذ علي الهدى ، فقامت فأخذت بمنكبيه وحسرت عن رأسه فاذا عثمان ، فأقبلت بوجهه الى النبي فقلت : هذا. قال : نعم . فأصفق حينئذ أهل الشام مع معاوية وبايعوه علي الطلب بدم عثمان أميراً لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى .

ومن الغريب ان «حد» نقله في شرح عنوان (من كلام له عليه السلام وقد اشير عليه بالاستعداد للشام) عن كتاب ابن ديزيل وقال : هذا الحديث رواه كثير من محققي أصحاب الحديث ورواه البخاري في تاريخه بعدة روايات . وليس لقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة السفينانية ، لانا نقول الخبر تضمن على أن عثمان وأصحابه على الحق ، وهذا مذهبنا فانا نذهب أن عثمان قتل مظلوماً وانه وناصره يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق ، فأما معاوية واهل الشام الذين حاربوا علياً بصفين فليسوا بداخلين في الخبر .

فان مرة بن كعب وضعه معاوية قبل وعلمه وضع هذا الحديث ليقدر على محاربة امير المؤمنين عليه السلام ويجعله باطلاً ويجعل نفسه حقاً ، وهل كان فهم «حد» دون فهم اهل الشام ، فانهم مع كونهم كالانعام فهموا بفطرتهم المانعة من الجمع بين الضدين أن مقتضى الحديث حمية معاوية وبطلان علي فأصفقوا صفقة واحدة مع معاوية على الطلب بسدمه لكون اتحاد معاوية وعثمان مسن البديهيات ، وقد كان معاوية قال لعثمان : اجعل لي الطلب بدمك . فقال له : هذه المك ان قتلت فلا يطل دمي .

واذا كان محققوا حديثهم وامام حديثهم البخاري روه فويل لاحاديثهم ، فأثار الوضع عليه كالشمس لائحة، لكن لما اتخذوا عثمان الذي أباح المسلمون دمه وكفروه اماماً لا بد لهم من أن يبنوا له موضوعات معاوية واتباعه . ثم قول «حد» عثمان واصحابه يوم الدار كانوا على الحق ، فعمدة اصحابه وأنصاره انما كان مروان طريد النبي صلى الله عليه وآله ولعين النبي ومن يستهزء بالوليد بن عتبة لما تخرج من شركته في دم الحسين عليه السلام .

ثم المناق الذي لا يتخرج أن يكذب على النبي متعمداً قديضه من رأس

كخبر مرة هذا ، وان كان وضعه في مقابل قول النبي في امير المؤمنين في مارواه  
 جمع منهم كابن مردويه وأخطب خوارزم والمعافى بن زكريا وغيرهم مسنداً  
 عن ابي ذر والمقداد وسلمان قالوا: كنا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وآله مامعنا  
 غيرنا اذا قبل ثلاث رهط من المهاجرين البدريين ، فقال : تفترق أمتي ثلاث  
 فرق بعدي ، فرقة اهل حق لايشوبون بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار  
 ازداد جودة وطيباً امامهم هذا - و اشار الى أحدهم - وهو الذي امر الله به  
 في كتابه اماماً ورحمة ، وفرقة أهل باطل لايشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد  
 كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً وامامهم هذا - و اشار الى آخر من الثلاثة -  
 وفرقة أهل ضلالة مذبيين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وامامهم هذا -  
 و اشار الى آخر . قال : فسألتهم عن أهل الحق وامامهم فقالوا هو علي بن  
 ابي طالب امام المتقين وامسكوا عن الاثنين ، فجهدت أن يسموهما فلم يفعلوا .  
 وقد يأخذ ذاك المنافق كلام النبي صلى الله عليه وآله فيخرجه عن مورده  
 أو يزيد وينقصه ويجعله كذباً ، فروى الخطيب الناصبي في محمد بن اسحاق  
 ابن مهران المعروف بشاموخ رواية شاموخ عن جابر أن النبي قال « اذا رأيتم  
 معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فانه ائمن مأمون » ، فان الاصل في الخبر مارواه  
 نصر بن مزاحم عن عمرو بن ثابت عن اسمعيل عن الحسن البصري قال : قال  
 النبي صلى الله عليه وآله « اذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه » قال  
 الحسن فحدثني بعضهم ان اباسعيد الخدري قال : فلم نفعل ولم نفلح .  
 ورواه نصر بلفظ آخر باسناد عن الحسن واسناد عن ابن مسعود قال : قال  
 النبي صلى الله عليه وآله « اذا رأيتم معاوية بن ابي سفيان يخطب على منبري  
 فاضربوا عنقه » قال الحسن : فما فعلوا ولا افلحوا .  
 فترى بدل قول النبي صلى الله عليه وآله « فاقتلوه » من القتل بقوله « فاقبلوه »

من القبول - وزاد قوله «فانه أمين مأمون» شاهداً لتبديله .

ومن الغريب أن الخطيب قديروي أحاديث مجمع عليها في امير المؤمنين عليه السلام ويطعن فيها بأنها منكرة ولم يقل هناسوى « ان رجال السند مابين محمد بن اسحق وابى الزبير مجهولون » حشره الله مع ذاك الامين المأمون . ومن هذا القبيل رواية ابى بكر أن النبي قال «نحن معاشر الانبياء ماتر كناه صدقة» فان الاصل فيه ان النبي قال - كما قال الصادق عليه السلام - «ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر » فالخبر انما كان في مقام أن الانبياء لمالم يكونوا من أهل الدنيا الذين همهم جمع المال ما يتركون بعدهم شيئاً مهماً من عرض الدنيا ، وانما يتركون أحاديث مبينة لاحكام الدين لانها الاصل عندهم ، لانهم مخصوصون من بين الناس بحكم في الميراث وخارجون من العموم ، فزاد عليه «ماتر كناه صدقة» حتى يسلخه عن المعنى الاول ويسوقه الى مراده ، والافكيف يعقل أن تكون فاطمة التي شهد الله تعالى بعصمتها في آية التطهير وشهد عز وجل باختصاصها من بين نساء العالم بالنبي في آية المباهلة وقال فيها ابوها في المتواتر « انها سيدة نساء العالمين » وفي المستفيض « انها بضعة منه ورضاها رضاه وسخطها سخطه » وان يكون امير المؤمنين عليه السلام الذي نص القرآن بكونه نفس النبي وكان ملازماً للنبي من مولده فضلاً عن بعد بعثة النبي الى وفاة النبي ليلاً ونهاراً لم يسمعا هذا الحديث وسمعه ابو بكر الذي تمنى حال الموت ان لو سأل النبي صلى الله عليه وآله عن حكم ميراث الجد هل بدلت قضية العقول لهؤلاء المدعين للالباب ، وهل التقليد والعصبية يبلغان بالانسان هذه المرتبة .

ولقد وضعوا أحاديث تضحك الثكلى من قلة حياء واضعيها وصلب وجوههم ، فان اغلب الكذابين انما يفترون في أمور غير معلومة حقها وباطلها ، وأمان

يكذب على خلاف العيان فكمن يبهت في وجه الانسان . نظير مارواه الكشي في سفیان الثوری عن میمون بن واقد قال : أتى قوم اباعبدالله عليه السلام من الامصار وأنا عنده يسألونه عن الحديث ، فقال لي : أتعرف أحداً من القوم . قالت : لا . قال : فكيف دخلوا علي . قلت : هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه لا يباليون ممن أخذوا الحديث . فقال لرجل منهم : هل سمعت من غيري الحديث ، قال : نعم . قال : فحدثني ببعض ما سمعت . قال : انما جئت لاسمع منك لم أجد أحداً . قال : أجدك . قال : أجدك الذي حدثك أحاديثه أمانة لاتحدث بها أحداً أبداً . قال : لا . قال : فأسمعنا ببعض ما اقتبست . قال : حدثنا سفیان الثوري عن حدثه عن محمد بن علي انه قال : من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة ، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع ، ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمة وذبائحهم فهو ضال ، أما النبيذ فقد شربه عمر ، وأما المسح فقد مسح عمر على الخفين ثلاثاً في السفر ويوماً وليلة في الحضر ، وأما الذبائح فقد أحلها علي وقال كلوها فان الله يقول «أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم» ثم سكت .

فقال ابو عبد الله عليه السلام : زدنا . فقال : حدثك بما سمعت . قال : أكل الذي سمعت هذا ؟ قال : لا . قال : زدنا . قال : حدثنا عمرو بن عبيد عن الحسن قال : اشياء صدق الناس بها وأخذوا بها ليس في كتاب الله لها أصل ، منها عذاب القبر ومنها الميزان ومنها الحوض ومنها الشفاعة ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر ولا يعمل فيثاب عليه ولا يثاب الرجل الا بما عمل ان خيراً فخيئراً وان شراً فشرأ . قال میمون : فضحكت من حديثه ، فغمزني ابو عبد الله عليه السلام أن كف حتى نسمع - فرفع رأسه الي وقال : ما يضحكك مني من الحق أو الباطل . قلت له : أو أبكى انما يضحكني منك تعجبي كيف حفظت

هذه الاحاديث ، فسكت .

فقال ابو عبدالله عليه السلام : زدنا . قال: حدثنا سفيان الثوري عن محمد ابن المنكدر انه رأى علياً على منبر الكوفة وهو يقول: لئن أتيت برجل يفضلني على ابي بكر وعمر لاجلدنه حد المفتري .

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : زدنا . فقال: حدثني سفيان عن جعفر أنه قال : حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر .

قال ابو عبد الله عليه السلام : زدنا ، فقال : حدثني يونس بن عبيد عن الحسن ان علياً أبطأ عن بيعة ابي بكر وعمر فقال له عتيق : ما خلفك يا علي عن البيعة ، والله لقد هممت أن أضرب عنقك . قال له علي : يا خليفة رسول الله لاتثريب . قال : لاتثريب .

قال له ابو عبدالله عليه السلام : زدنا . قال: حدثني سفيان الثوري عن الحسن أن ابا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي اذا سلم من صلاة الصبح ، وان ابا بكر سلم بينه وبين نفسه ثم قال : يا خالد لاتفعل ما أمرتك .

فقال له ابو عبد الله عليه السلام : زدنا . قال : حدثني نعيم بن عبدالله عن جعفر بن محمد أنه قال : ودعلي بن ابي طالب انه بنخيلات ينبع يستظل بظلهن ويأكل من خشفهن ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان .

قال عليه السلام : زدنا . قال : حدثنا عباد عن جعفر بن محمد انه قال علي لما رأى كثرة الدماء يوم الجمل لابنه الحسن : يا بني هلكت . فقال له الحسن : يا أبة أليس قد نهيتك عن هذا الخروج . فقال : يا بني لم أدر ان الامر يبلغ هذا المبلغ .

فقال عليه السلام له : زدنا . قال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد ان علياً لما قتل أهل صفين بكى عليهم ثم قال جمع الله بيني وبينهم في الجنة .



قال ميمون : فضايق بي البيت وعرقت وكدت أن أخرج من مسكي، فأردت ان اقوم اليه واتوطأه ثم ذكرت غمزة ابي عبد الله فكففت ، فقال له ابو عبد الله عليه السلام : من أي البلاد أنت ؟ قال : من أهل البصرة . قال : فهذا الذي تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد تعرفه . قال : لا . قال : فهل سمعت منه شيئاً قط . قال : لا . قال : فهذه الاحاديث عندك حق . قال : نعم . قال : فمتى سمعتها ؟ قال : لا أحفظ الا أنها أحاديث مصرنا منذهر لا يمترون فيها . فقال عليه السلام : لورأيت هذا الرجل الذي تحدث عنه فقال لك هذه التي ترويها عني كذب لا أعرفها ولم أحدث بها هل كنت تصدقه ؟ قال : لا . قال : ولم . قال : لانه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عنق رجل لجاز قوله . فقال عليه السلام له : أكتب «بسم الله الرحمن الرحيم حدثني ابي عن جدي - قال ما اسمك قال وما تسأل عن اسمي - ان النبي صلى الله عليه وآله قال : خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام ثم اسكنها الهواء ، فما تعارف منها ثمة ابتلف ههنا وماتناكر منها ثمة اختلف ههنا، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً ، وان ادر كه الدجال آمن به وان لم يدركه آمن به في قبره» يا غلام ضع لي ماء . فقال : لاتبرح وقام القوم فانصرفوا وقد كتبوا الحديث الذي سمعوا منه . ثم انه عليه السلام خرج ووجهه منقبض فقال: أما سمعت ما يحدث به هؤلاء. قلت: نعم ماهؤلاء وما حديثهم. قال : كان أعجب حديثهم عندي الكذب علي والحكاية عني مالم أقل ولم يسمعه أحد ، وقولهم لو أنكر الاحاديث ما صدقناه ماهؤلاء لا أمهل الله لهم ولا ملئ لهم .

ثم قال : ان علياً عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثم قال : لعنك الله يا أنتن الارض تراباً وأسرعها خراباً وأشدّها عذاباً ، فيك الداء الدوي . قيل : ماهو . قال : كلام القدري الذي فيه القرية على الله وبغضنا

اهل البيت واستحللهم الكذب علينا .

ومن أخبارهم الواضحة الوضع روايتهم أن عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله في الآخرة ، فمع كونه خلاف صريح القرآن حيث ضرب تعالى مثلها ولصاحبها امرأة نوح وامرأة لوط وقال «كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين» وقال تعالى لهن «ومن يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً» ولا فاحشة أبين مما أتت به في الجمل من الخروج على الامام وقتل آلاف من المؤمنين والمسلمين وكيف تكون زوجته في الآخرة ، ولما قيل لها ندفنك عند النبي صلى الله عليه وآله قالت : اني أحدثت بعده أحداثاً فادفونني في البقيع مع أخواتي .

ومن المضحك أنهم وضعوا ذلك على لسان امير المؤمنين عليه السلام كما وضعوا لابيها وصاحب أبيها على لسانه في مقابل ان الشيعة بل هم أنفسهم رووا عنهما فضائله عليه السلام حيث ان الله تعالى أجرى الحق على لسانهما كثيراً اتماماً للحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .  
ومن أكاذيبهم تلقيبهم للرجلين بالصديق والفاروق ولا بى عبدة بأمين الامة ولا بن عوف بأمين السماء والارض ولخالد بسيف الله ولجمع منهم بالعشرة المبشرة لمخالفة ما قالوا مع العقول وتناقضه مع تواتر المنقول .

أما الاول فلان الصديقية لو كان بمجرد تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله فهو أمر عام لجميع المسلمين ، فاختصاصه به تحكم . فان قالوا انه أول من آمن فهو دفع للبداهة ، فانه يعلم جميع الناس حتى اليهود والنصارى والملاحدة ان محمداً لما اظهر دعوته كان اول من آمن به علي ، لان ذلك من التواترات لا تختص بالديانات ، حتى أن الجاحظ في كتابه العثمانية لم يستطع دفعه الا انه

أظهر شبهة بأن علياً وان كان أول من أسلم إلا أن اسلامه لما لم يكن بالغاً التكليف لم يكن مقبولاً ، فطعن في النبي بقوله . فان قالوا قال حسان الشاعر في ذلك شعراً ، فقال شاعر آخر في مسيلمة :

لهفى عليك ابا ثمامه كم آية لك فيهم

كالشمس تطلع من غمامه

ومن أين لم يفتروا على حسان . وأيضاً الصديقية ليست بجزاف ، وقد ذكر تعالى في اصل الصادقية أوصافاً فقال « ولكن البرمن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

ومن أين اتصافه بهذه الصفات ، وكيف وكان عدم صبره حين البأس وفراره في أحد وحنين ولا سيما فى خيبر معلوم ، ولقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى كذب خبر تلقيبهم له بالصديق في مقاله الذي اتفق عليه الفريقان انه قال على المنبر « انا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفترصليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين » .

وأما الثاني فكيف يكون فاروقاً بين الحق والباطل من لم يفرق بين حياة النبي صلى الله عليه وآله ووفاته وهو أمر يعلمه كل صبي وغبي ، ومن منع من وصية النبي وسمى كلامه هذيان المرض مكذباً بقوله تعالى « وما ينطق عن الهوى \* ان هو الا وحي يوحى » .

ولم يفرق بين امر النبي صلى الله عليه وآله وغيره كصاحبه الصديق حيث لم يصدق قول النبي فى استحقاق رئيس الخوارج القتل ، ففى كامل المبرد

نظر النبي الى رجل ساجد فقال: أأرجل يقتله. فحسرا بوبكر عن ذراعه وانتضى  
السيف وصمد نحوه ، ثم رجع الى النبي فقال له : ءاقتل رجلا يقول لا اله  
الا الله . فقال النبي ثانياً : ألا رجل يفعل ففعل عمر مثل ابى بكر، فقال النبي انه  
أول فتنة وآخرها ولو قتل ما اختلف اثنان .

فان قالوا كان فاروقاً لانه عز الاسلام باسلامه ، قيل لهم لم يكن له شجاعة  
ولا شرف ، وانما عز الاسلام باسلام حمزة الجامع بينهما القادر على أن يشج  
مثل ابى جهل الذي أذعن قريش لرئاسته منذ صباه ، وحكم الشيطان بصواب  
رأيه من بين آراء قريش في ارادتهم الكيد بالنبي ، ولم يكن أحد مثله في نفوذ  
الكلمة حتى انه صار سبباً لحصول غزوة بدر مع كراهة جميع قريش حضورها  
لاسيما شيخا عبد شمس عتبة وشيبة .

وهذا نص الجزرى فى اسلام حمزة : ان ابا جهل مر بالنبي صلى الله عليه  
وآله وهو جالس عند الصفا فأذاه وشمته ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبدالله  
ابن جذعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فجلس فى نادي قريش  
عند الكعبة ، فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب ان أقبل من قنصه متوشحاً قوسه  
- وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على أندية  
قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم - وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة ، فلما  
مر بالمولاة وقد قام النبي ورجع الى بيته قالت له : يا ابا عمارة لورأيت مالقي  
ابن اخيك محمد من أبى الحكم بن هشام - تعني أبا جهل - فانه آذاه وسبه  
ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من  
كرامته ، فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة  
معداً لابي جهل اذا لقيه أن يقع به حتى دخل المسجد فرآه جالساً في القوم ،  
فأقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكراة وقال : أنشتمه وانا على

دينه اقول ما يقول . وقام رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال ابو جهل : دعوا أبا عمارة فاني سببت ابن اخيه سباً قبيحاً . وتم حمزة على اسلامه ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان النبي «ص» قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه - الخ . وقد صرح بأن اسلامه كان قبل اسلام عمر .

وأما عمر فغاية ما قيل انه أظهر اسلامه لابي جهل وكان خاله ، فنهزه ابو جهل ولم يستطع عمر رداً عليه . فقال الجزري أيضاً قال عمر : لما أسلمت أتيت باب ابى جهل فضربت عليه بسابه ، فخرج الي وقال مرحباً بابن اختى ما جاء بك ؟ قلت : جئت لاجبرك أنى قد أسلمت وصدقت ما جاء به محمد ، فضرب الباب في وجهي وقال : قبحك الله وقبح ما جئت به .

ومع مقام حمزة ذلك لم نسمه فاروقاً لان الفاروق الحقيقي انما كان امير المؤمنين عليه السلام الذي أعز الاسلام بسيفه فى غزوات النبي صلى الله عليه وآله ، ولولم يكن له عليه السلام آثار فيها الاغزوة الاحزاب وقتله عمرو بن عبدود فارس ليليل لكفاه .

قال ابوبكر بن عياش : لقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان فى الاسلام أعز منها يوم عمرو ، وقد قال النبي فى ضربته تلك : انه افضل من عبادة الثقلين . وهو عليه السلام الذي فرق بين الحق والباطل وميز بينهما ، وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقول : علي على الحق والحق معه يدور حيثما دار .

وتواتر أن عمر نفسه كان يفزع اليه فى كل موضع يلتبس الحق عنده فيكشفه له ، فيقول : لا عشت لمعضلة ليس لها ابوالحسن ، حتى انه صار كلامه مثلاً فقالوا « معضلة ولا أبا حسن » .

وقد رووا أن النبي صلى الله عليه وآله انما لقب بهذا اللقب امير المؤمنين  
فروى ابوبكر بن ابي الثلج عن ابي نخيلة قال : انا وعمار حاجين فنزلنا عند  
ابى ذرفأقمنا عنده ثلاثة أيام ، فلما دنا منا الخفوق قلت له : يا اباذرألا ترى قد  
دنا اختلاط من الناس فما ترى ؟ قال : الزم كتاب الله وعلي بن ابي طالب ،  
فأشهد على النبي «ص» انه قال : علي اول من آمن بى وأول من يصفحني يوم  
القيامة وهو الصديق الاكبر والفاروق بين الحق والباطل .

فان أرادوا في التلقب بالصديق والفاروق مجرد اسم بلامسمى بل مع  
معنى بالصد كما قالوا في الفارسية «برعكس نهند نام زنگي كافور» كما في القاب  
الخلفاء العباسية « المتوكل على الله » و « المعتصم بالله » فلا مشاحة ، الا انهم  
لم ينسبوا الى الشارع الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل شيئاً جزافاً .

فان تجاوزنا في الصديقية والفاروقية عن امير المؤمنين عليه السلام لم  
لانسمي اباذرصديقاً وقد قال النبي فيه «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق  
لهجة من ابي ذر» ، ولم لانسمي ذا الشهادتين فاروقاً وقد فرق بين ادعاء النبي  
وادعاء غيره فشهد له بما لم تره عينه لعصمته ، فجعل النبي لذلك شهادته شهادة  
رجلين وسماه ذا الشهادتين .

ولابد أنهما تقارضا التلقب كأمر الخلافة، فلقب الثاني الاول الصديق والاول  
الثاني الفاروق .

وفي كتاب معاوية الى محمد بن ابي بكر : فقد كنا - وابوك فينا - نعرف حق  
ابن ابي طالب لازماً لنا وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده كان ابوك  
وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على امره - الخ .

وأما الثالث فانما كان أمين الرجلين وتواطأ الثلاثة ، فيقول الاول للناس  
بايعوا أحد هذين وهما يقولان بل يبايعونك أنت صاحب الغار ، وكيف كان

امين الامة وقد نسبه امير المؤمنين عليه السلام الى الخيانة واتباع الهوى فيما فعل . ففي خلفاء ابن قتيبة قال ابو عبيدة بن الجراح لعلي : يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولارى ابابكر الا أقوى على هذا الامر منك وأشد احتمالا واستطلاعاً ، فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الامر خليق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك . فقال علي كرم الله وجهه : الله الله يامعشر المهاجرين لانخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعريته الى دوركم وقومور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لانا أهل البيت ، ونحن أحق بهذا الامر منكم ماكان فينا القارى لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المتطلع لامر الرعية الدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً .

وأما الرابع فكان أمين عمر لانتخاب عثمان من الستة وأمين عثمان باختياره ، وهل تسميتهما له بالامين الاكتسمية بني العباس لابي مسلم الخراساني أمين آل محمد ، ولقد كان الامينان أمين ابي بكر وعمر ، وامين عمر وعثمان أولى من ابي عمرة الذي ولاه المنتصر مظالمه بما قالوا فيه :

يا ضيعة الاسلام لماولى      مظالم الناس ابو عمره  
صير مأموناً على الله      وليس مأموناً على بعره

فلم يكن لاثر مأمونية ابي عمرة لعمر الله في ضيعة الاسلام يفساده واحد من ألف من اثر مأمونية الرجلين في ضيعة الاسلام وفساده . ثم كيف يكون ابن عوف يوماً أميناً لعمر يوماً منافقاً لعثمان .

وأما الخامس فان الرجل انما كان سيف ابي بكر لاسيف الله ، وماقلوه من

انه لما قتل جعفر الطيار وصاحبه في موته وأخبر النبي بشهادتهم ، قال النبي صلى الله عليه وآله (ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله خالدين الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمي خالد سيف الله) - مما يضحك الثكلى ، فان خالد أصر يومئذ عاراً على الاسلام حيث حمل عسكر الاسلام على الفرار ، روى محمد بن اسحق في مغازيه عن داود بن سنان عن ثعلبة بن ابي مالك قال : انكشف خالد بالناس حتى عيروا بالفرار وتشأم الناس به .

وقال الواقدي في كتابه : قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : مالقي جيش بعثوا مبعثاً مالقي أصحاب مودة من اهل المدينة ، لقوهم بالشرحتى أن الرجل ينصرف الى بيته وأهله فيدق عليهم فيأبون ان يفتحوا له ، يقولون ألا تقدمت مع اصحابك فقتلت ، وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياءً من الناس . وقال محمد بن اسحق : قال ابو سعيد الخدري أقبل خالد بالناس منهزمين ، فلما سمع أهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف ، فجعلوا يحثون في وجوههم التراب يقولون : يا فرار أفررتم في سبيل الله .

وفي الطبري : قالت أم سلمة لامرأة مسلمة بن هشام بن المغيرة : مالي لأرى مسلمة يحضر الصلاة مع النبي والمسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح الناس «أفررتم في سبيل الله» حتى قعد في بيته فما يخرج . ولعمرك الله ان التلقيب كان من ابي بكر ، فلا يحتاجون الى الافتراء على النبي ، وان كان عمرايضاً منكراً لكونه سيف الله ، فلما غدر خالد بمالك بن نويرة وقتله وزنى بزوجه قال عمر لابي بكر - كما هو نص الجزري - ان سيف خالد فيه رهق ، واكثر عليه في ذلك ، فقال : يا عمر تأول فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد فاني لا اشيم سيفاً سله الله على الكافرين ، وودي مالكا وكتب الى خالد أن يقدم عليه ، ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهماً ،



فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له : أقتلت امرأة مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لا رجمنك بأحجارك ، وخالد لا يكلمه يظن ان رأي ابي بكر مثله - الخ .  
ومما وضعوا له مافي الطبري في يوم يرموك : خرج جرعة ونادى ليخرج الي خالد ، وقال له : بم سميت سيف الله ؟ قال : لما بايعت النبي «ص» بعد تكذيبه قال لي : انت سيف من سيوف الله على المشركين ، فسميت سيف الله بذلك .

وما في الطبري - بعد أن روى عن الزهري أن قريشاً قدموا خالداً في خيلهم لثلاثاً يدخل النبي مكة - وبعضهم قال : ان خالداً كان يومئذ مع النبي وان النبي أتى منى فأتاه عينه وقال له : ان عكرمة بن ابي جهل خرج عليك في خمسمائة ، فقال النبي لخالد : هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل . فقال خالد : أناسيف الله وسيف رسوله - فيومئذ سمي سيف الله - ارم بي حيث شئت .

قلت : تسميتهم له بسيف الله - بعد تلك الاعمال الشنيعة التي صدرت منه في حياة النبي صلى الله عليه وآله من غدره ببني جذيمة وقتله لجمع حتى قال النبي «اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد» وبعث فوداهم ، وفي تقوية صديقهم بعده «ص» حتى انه لم يكتف بقتل مالك وأصحابه غدرًا وزناه بامرأته ، بل امر بأن يجعل رأس مالك واصحابه أئافى قدورهم - نظير تسمية بلعاء بن قيس برصة سيف الله ، ففي معارف ابن قتيبة في عنوان البرص : كان بلعاء أبرص ويقول برصي سيف الله جلاه .

ولم لم يلقبوا الا بستر بسيف الله مع أن آثاره في الجمل وصفين والنهروان في احياء الدين وقمع الملحدين معلومة ، وقد وصفه امير المؤمنين عليه السلام بسيف الله .

ففى الطبري انه عليه السلام كتب الى أهل مصر بعثت اليكم عبداً من عباد

الله لا ينام أيام الخوف وانه سيف من سيوف الله لا كلليل الطبة ولا نأبى الضريبة- الخ .  
واما خبر العشرة المبشرة فراويه سعيد بن زيد ابن عم عمر ، وهو واحد  
العشرة ، والباقون غير امير المؤمنين عليه السلام - ولا يحتاج الى خبرهم -  
ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن عوف وسعد ، وكيف يقبل شهادته  
لنفسه وان ضم معه غيره .

مع ان أحد العشرة - وهو سعد بن ابي وقاص - قال : ان النبي «ص» لم  
يشهد لاحد أنه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام ، ففي الاستيعاب روى ابن  
وهب وابو مسهر وجماعة عن مالك بن أنس عن ابي النضر عن عامر بن سعد  
ابن ابي وقاص عن ابيه قال : ما سمعت النبي «ص» يقول لاحد يمشي على وجه  
الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام .

قال : وهذا حديث ثابت صحيح لامقال فيه لاحد . مع ان سعداً تخلف  
عن بيعة امير المؤمنين عليه السلام وحروبه وهو كبيرة مريبة .

ومنهم طلحة والزبير وقد حاربا امير المؤمنين عليه السلام واستحلا دمه  
وهو كنفس النبي «ص» ، واستحلا دم الحسن والحسين «ع» وهما ابنا النبي  
وسيد اشباب أهل الجنة واهل بيت العصمة ، وقتلا ألوفاً من المسلمين ومن  
المؤمنين المتفق على ايمانهم ، وقد قال سبحانه «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه  
جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً» فالله تعالى يقول  
بخلودهما في النار ، فكيف يقول نبيه بكونهما من المبشرة بالجنة ، فلو قيل  
بكونهما من المبشرة بالنار كان أقرب الى الاعتبار .

ولعمري ان حديث العشرة المبشرة كحديث عمر في ستة شورا ان النبي  
صلى الله عليه وآله مات راضياً عنهم ، مع قوله بعد ساعة في أحدهم ان النبي  
صلى الله عليه وآله مات ساخطاً عليه . فقال الجاحظ في عثمانيته : قال عمران

النبي مات وهوراض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد  
وعبدالرحمن بن عوف ، وقد رأيت ان اجعلها شوري بينهم ليختاروا لانفسهم .  
ثم دعاهم فدخلوا عليه وهو ملقى فقال : أكلكم يطمع في الخلافة بعدي ،  
ثم أقبل على طلحة - وكان له مبعضاً منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قاله في عمر -  
فقال له : أقول ام اسكت . قال له طلحة : قل فانك لاتقول من الخير شيئاً . قال :  
أما اني أعرفك منذ أصيبت اصبعك يوم أحد بالباو الذي حدث لك ، ولقد مات  
النبي ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب .

قال : ان كلمة طلحة هي انه لما انزلت آية الحجاب قال طلحة بمحضر ممن  
نقل الى النبي «ص» : ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غداً فننكحهن .  
قال : لوقال قائل لعمر أنت قلت ان النبي «ص» مات وهوراض عن الستة  
فكيف تقول لطلحة الان ان النبي مات ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها ، لكن  
قدر ماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا .  
وبالجملة هؤلاء العشرة اكثرهم يكفر بعضهم بعضاً ويستحل بعضهم دماء  
بعض ، فكيف يعقل أن يقول نبيهم «ص» انهم مبشرة بالجنة . أما يستحيون  
هؤلاء من الدهرية بأن يقولوا أظهر المليون المسلمون وفي دينهم هذه التناقضات  
والتهافتات . ومن أهل الكتاب بأن يقولوا لهم ان في كتابكم «ان الدين عند الله  
الاسلام» واسلامكم شيء على خلاف العقول .

ألم يكونوا أصحاب احداث وقد تواتر عن النبي «ص» قال : سيجاء برجال  
من امتي أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم ويؤخذ بهم ذات الشمال ،  
فأقول امتي فيقال انك لاتدري ما احد ثوا بعدك ، انهم لن يزالوا مرتدين على  
أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وغير .  
ويحهم بدلوا الاثنى عشر أهل بيت العصمة والطهارة باتفاق الامة بتسعة

أجلاف استحبووا الحياة الدنيا على الآخرة واتخذوا الههم هواهم «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار» .

هذا ، وفي تاريخ بغداد عن بعضهم قال : دخلت على محمد بن محمد الباغندي فقال : لا تكتبوا عن ابني احمد فانه كذاب . ثم دخلت على ابنه فقال : لا تكتبوا عن ابي فانه كذاب - وكان الابن أوثق .

هذا ، وكما كذب على النبي «ص» كذب عليه «ع» وعلى أهل بيته ، وروى الكافي ان معمر بن خيثم قال للباقر عليه السلام بلغنا عن علي «ع» من اکتني وليس له اهل فهو أبو جعر . فقال : ليس هذا من حديث علي ، انا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يلحق بهم . والجعر النجو .

(فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا صاحب رسول الله «ص» رآه وسمع منه ولقف) أي اخذ (عنه) .

والمفاسد التي حدثت في الاسلام كلها من أولئك المنافقين الذين جعلوا أنفسهم مؤمنين ، والا فمثل عبد الله بن أبي سلول أو عيينة بن حصن لم يحصل منهم فساد في الدين ، فكان عيينة لما أسلم اقرأه منافق ولما ارتد في أيام طليحة فأسر وادخل المدينة كان الصبيان يقولون له يا عدو الله أكفرت بعد ايمانك ، فيقول لهم : ما آمنت بالله طرفة عين .

ومن الغريب قولهم بعدالة كل الصحابة ، فقال ابو عمر في استيعابه : أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة كلهم عدول .

وقال الجزري في كتابه : المجهول لا يصح روايته ، والصحابة كلهم عدول لا ينطرق اليهم الجرح ، لان الله تعالى زكاهم وعدلهم - الخ .

ولم أفهم معنى اجماعاتهم ، فاجماعهم هذا كاجماعهم في بيعة ابي بكر ، كما ان عدالتهم هذه أي عدالة لا ينقضها شيء ، فمن صحابتهم المغيرة بن شعبة

الذي نفاقه كان لاينكره أحد ، حتى أن عثمان لما أنكر عليه توليته فساق بنى امية استند الى تولية عمر المغيرة مع وضوح نفاقه ، ولما صار عثمان خليفة وقال له المغيرة لوبايعوا غيرك ما بايعناه قال له ابن عوف : يا عور لو كان بويح غيره لبايعته ولقلت له هذا القول . ومنهم عمرو بن العاص ، ومنهم معاوية بن ابي سفيان ، وكان اعمالهم عاراً لعالم البشرية وسواد الوجه التاريخ ومن بلغ كلامه هذه المرتبة لاستحق المكالمة ، وفي مثلهم قال تعالى « فذرهم في غمرتهم حتى حين » .

وكيف يقولون بعد التهم ومن صحابتهم الوليد بن عقبة وقد نص القرآن على فسقه في قوله تعالى «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً» وفي قوله تعالى « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» باجماع المفسرين بارادته .

(فيأخذون بقوله) لغفلتهم عن نفاقه وجهلهم بتعمد كذبه (وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك) من قوله تعالى « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم» وقوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين\* يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون \* في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون » ، وقوله تعالى « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن \* الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون \* اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » .

فكيف يكون الصحابة كلهم عدول وهؤلاء المنافقون الذين بينن تعالى في غير موضع من كتابه ذمهم وأوصافهم هم جمع من الصحابة .

وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين ومن مسند سعيد بن المسيب

ومن مسند عائشة ومن مسند أم سلمة عن النبي «ص» قال : بينما أنا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم ، فقال هلموا فقلت الى أين قال الى النار والله ، قلت ماشأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلموا فقلت الى أين فقال الى النار والله ، قلت ماشأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم فلاأراه يخلص منهم الا مثل همل النعم (ثم بقوا بعده عليه وآله السلام) هكذا في المصرية وليس في «حد» جملة التسليم وفي «ثم» رمز (عليه السلام) .

( فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال ) جزاء كذبهم لهم .

قال « حد » فان قلت : من هم أئمة الضلالة الذين تقرب اليهم المنافقون الذين رأوا النبي صلى الله عليه وآله وصحبه بالزور والبهتان ، وهل هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده الامامية ؟

وقال: ليس الامر كما ظننت وظنوا ، وانما يعني معاوية وعمراً ومن شايعهما على الضلال، كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية «اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب» وكرواية عمرو تقريباً الى معاوية «ان آل ابي طالب ليسوا لي بأولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين» ، وكرواية قوم في أيام معاوية اخباراً كثيرة من فضائل عثمان تقريباً الى معاوية بها ، ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته، ولكننا نعلم أن بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة - شامي له صحبة - فيه وهو مشهور، وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق فاضل مفتعلة أن تكون قاذحة في فضله ، فانا مع اعتقادنا ان علياً عليه السلام أفضل الناس نعتقد أن بعض الاخبار الواردة في فضائله مخلوق .

قال: وقد روي أن ابا جعفر محمد بن علي الباقر قال لبعض اصحابه : يا فلان

مالقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهروا علينا ومالقي شيعتنا ومحبونا من الناس،  
 ان النبي «ص» قبض وقد أخبرانا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش  
 حتى أخرجت الامر من معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها  
 قريش واحد بعد واحد حتى رجعت اليها ، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا  
 ولم يزل صاحب الامر في صعود وكؤود حتى قتل ، فبويع ابنه الحسن «ع»  
 عوهد ثم غدر به وأسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن الخنجر فى جنبه  
 وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معاوية وحقن دمه  
 ودماء اهل بيته وهم قليل حق قليل ، ثم بايع الحسين «ع» من اهل العراق  
 عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ، ثم لم نزل اهل  
 البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على  
 دماننا ودماء أوليائنا ، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً  
 يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء فى كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث  
 الموضوعية المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبيغضونا الى الناس،  
 وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن «ع» فقتلت شيعتنا بكل  
 بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة ، وكان من يذكربحنا والانقطاع اليها  
 سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان  
 عبيدالله بن زياد قاتل الحسين «ع» ، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم  
 بكل ظنة وتهمة ، حتى أن الرجل ليقال انه زنديق أو كافر أحب اليه من أن يقال  
 شيعة علي، وحتى صار الرجل الذي يذكربخبر ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث  
 بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله  
 تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها  
 ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع .

قال : وروى ابو الحسن على بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال : كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة : ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب واهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً عليه السلام ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة ، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم أيام علي ، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الايدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم .

وكتب معاوية الى عماله في جميع الافاق : لاتجزوا لاحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة . وكتب اليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا .

فلبثوا بذلك حيناً ، ثم كتب الى عماله أن الحديث في عثمان قد كثروفاً في كل مصر وفي كل وجه وناحية ، فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة ، فان هذا أحب الي وأقر لعيني وأدحض لحجة ابي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله ، ففرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة



لاحقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى ، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقى الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ماشاء الله .

ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان : أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه . وشفع ذلك بنسخة أخرى «من اتهمتموه بموالة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره » ، فلم يكن البلاء أشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة ، حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والوالة .

وكان أعظم الناس في ذلك بليسة القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحفظوا بذلك عند ولااتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى يدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا ندينوا بها ، فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام ، وولي عبدالملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب اليه أهل النسك والصلاح والدين يبغض علي وموالة أعدائه وموالة من يدعي قوم من الناس انهم اعداؤه

فأكثرُوا في الرواية من فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثرُوا من الغض من علي وعيبه والطعن فيه والشنن له ، حتى ان انساناً وقف للحجاج - ويقال أنه جد الاصمعي عبدالملك بن قريب - فصاح به أيها الاميران أهلي عقوني فسموني علياً واني فقير بائس واني الى صلة الامير محتاج ، فتضاحك له الحجاج وقال: للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا .

وقال : وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه - وهو من اكابر المحدثين وأعلامهم - في تاريخه ما يناسب هذا الخبر .

وقال: ان أكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بنى امية تقريباً اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنف بنى هاشم ، ولا يلزم من هذا أن يكون علي يسوؤه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل ، لان معاوية وبنى امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي عليه السلام من أنه عدو من تقدم عليه ، ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكن كان يرى انه أفضل منهم وانهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم .

قلت : أما قوله ليس الامر كما ظننت وظنوا مسن كون المراد من قوله « فتقربوا الى ائمة الضلالة » الثلاثة ، وانما يعنى معاوية - الخ ، فغلط لانه عليه السلام لم يخبر عن الزمان الاتي بسل سئل عليه السلام عن اختلاف كان وقع فأجاب بما أجاب ، والرضي وان أجمل في قوله « سألته سائل عما في أيدي الناس من اختلاف الخبر » الا انك عرفت تفصيله من أسانيده وان السائل قال له : سمعت من شيعتك سلمان والمقداد وابي ذر شيئاً في التفسير وأحاديث عن النبي «ص» انت تصدقهم والناس لا يقبلونها ويروون خلافها، فهل كل احاديثهم افتراء على النبي ؟ فأجابه عليه السلام بأن الاحاديث عن النبي أربعة اقسام :

احدها الافتراء ، وبعضها وهم ، وبعضها منسوخ ، وغير ذلك . وكيف يحمله على زمان سلطنة معاوية بعده وبني امية بعد معاوية وقد قال عليه السلام قبله ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً - الى قوله - وقد كذب على رسول الله «ص» على عهده حتى قام خطيباً - الخ . ثم كيف يحمل قوله عليه السلام « ثم بقوا بعد النبي فتقربوا الى ائمة الضلالة » على ما قال .

ومارواه عن الباقر عليه السلام والمدائني وابن عرفة من كثرة جعل الاخبار زمن معاوية وبعده في عثمان ثم في ابي بكر وعمر ثم في باقي الصحابة، لا ينافي كون الاساس من زمن الثلاثة قبله عليه السلام ومما وضع لهم تقريباً اليهم التلقب بالصديق والفاروق وأمين الامة وأمين الارض والسماء والحواري والسته التي مات النبي «ص» راضياً عنهم والعشرة التي بشرهم بالجنة وغير ذلك من كونهم خليفة الرسول وأمير المؤمنين .

وفي خلفاء ابن قتيبة في كيفية بيعة علي عليه السلام مع ابي بكر بعد ذكر ارادة عمر حرق البيت على علي وفاطمة لما تخلف هو وجمع معه ثم خروج الجمع لما رأوا ذلك للبيعة وتخلفه عليه السلام معترداً بحلفه الا يرضع ثوبه على عاتقه حتى يجمع القرآن فقال عمر لابي بكر: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال ابوبكر لقتنذ - وهو مولى له - ادع لي علياً ، فذهب اليه فقال له : ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال علي : لسريع ما كذبتم على رسول الله ، فرجع فأبلغ الرسالة ، فبكى ابوبكر طويلاً ، فقال عمر الثانية : لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال ابوبكر لقتنذ عداليه ، فقل له : امير المؤمنين يدعوك لتبايع ، فجاءه قننذ وأدى ما امر به ، فرفع علي صوته وقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له ، فرجع قننذ فأبلغ الرسالة ، فبكى ابوبكر طويلاً - الخبر في اخراج عمر له عليه السلام قهراً وفاطمة تصيح يا أباة يارسول الله ماذا

لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة ، وقول علي ان لم ابايع فمه ،  
وقولهما له اذن والله نضرب عنقك ، وقوله اذن تقتلون أئحارسوله ، وانكار عمر  
كونه أئحارسوله ، ولحوق علي بقبر النبي ونداءه يا ابن ام ان القوم استضعفوني  
وكادوا يقتلونني .

أوليس المغيرة قال لعمر وكانوا يقولون له خليفة : ألسنا المؤمنين وانت  
أميرنا ؟ قال : بلى . قال : فأنت امير المؤمنين .

ولعمر الله اذا كان المؤمنون مثل المغيرة ففارقهم اميراً ولئلك المؤمنين ،  
فشكره عمر لذلك ولغيره فولاه البصرة ، ثم لما زنا محصناً دافع عنه ومنع  
زياداً عن أداء الشهادة لئلا يثبت عليه الرجم ، ثم ولاه الكوفة مادام حياته ثم  
تعهد لمعاوية اجراء مقاصده ان ولاه كما اجرى لعمر مقاصده .

وفي الطبري: لما ولي معاوية في سنة (٤١) المغيرة الكوفة قال له : أردت  
ايصاءك بأشياء كثيرة فانا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني  
ويصلح به رعيتي ، ولست تاركاً ايصاءك بخصلة لا تتحسم عن شتم علي وذمه  
والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والاقصاء لهم وترك  
الاستماع منهم وباطراء شيعة عثمان والادناء لهم والاستماع منهم . فقال المغيرة:  
قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع - الخ .  
وما ذكره من ان افتعال عمرو بن العاص ان النبي قال « ان آل ابي طالب  
ليسوا لي بأولياء » كان تقريباً منه الى معاوية ، ليس كما قال وكيف وقد قال شيخه  
النقيب - ولم يكن امامياً كما نقل في شرح قوله « لله بلاد فلان » - ان الرجل (أي  
عمر ) ما اهمل أمر نفسه في دفع النص على علي ، بل أعد أعذاراً واجوبة ،  
وذلك لانه قال لقوم عرضوا له بحديث النص : ان النبي رجع عن ذلك باقامة  
ابي بكر مقامه في الصلاة وأوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة -

-الى ان قال- ثم عاب علياً بخطبة بنت ابي جهل، فأوهم ان النبي كرهه لذلك وأرضاه عمرو بن العاص ، فروى حديثاً افتعله واختلقه على النبي قال سمعته يقول «ان آل ابي طالب ليسوا لي بأولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين» فجعلا ذلك كالناسخ لقول النبي في علي عليه السلام «من كنت مولاه فهذا مولاه» .

كما أن كثرة الافتعالات زمان معاوية وبعده منشأها الافتعالات أيام الثلاثة، كما أن منشأ خلافة معاوية ومن بعده خلافة الثلاثة ، وكتب معاوية الى محمد ابن ابي بكر - لما كان محمد كتب اليه «رأيتك تسامي علياً وأنت أنت وهو هو»- فقد كنا وابوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقرابته الى الرسول صلى الله عليه وآله ومواساته اياه في كل هول وخوف ، فلما اختار الله لنبيه ما عنده كان أبوك وفاروقه أول من ابتزته حقه . الى أن قال : فخذ حذرک عن أن توازي من أبوك مهتد مهاده وبنى له ملكه وشاده ، فان يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبد به ونحن شركاؤه، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن ابي طالب ولسلمنا اليه ، ولكننا رأينا اباك فعل به ذلك من قبلنا فأخذنا بمثله ، فعب أباك بما بدالك أودع ذلك .

وأما قول «حد» : ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكننا نعلم أن بعض الاخبار الواردة فيه موضوع . فيقال له : ثبت له فضلاً وسابقة غير الدفاع عن أعداء الاسلام كالمغيرة بن ابي العاص وابن ابي سرح والحكم بن ابي العاص وتولية دبره في الجهاد لا سيما في أحد فقر الى جبل واختفى فيه ثلاث ليال حتى قال له النبي «لقد ذهبت فيها عريضة طويلة» ولواحقه معلومة .

وقوله : وليس يجب من قولنا أن بعض الاخبار الواردة في حق فاضل مفتعلة أن تكون قاذحة في فضله . صحيح كبرى الاين صغراه في مورد عثمان سابقة ولا حقة .

وأما قوله : ان اكثر الاحاديث الموضوعية في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بنى أمية تقريباً اليهم بما يظنون انهم يرغمون به أنف بنى هاشم . فقالوا الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وهو عكس ، وقال انا الغائب أرى ما لم يروه . وقوله : ولا يلزم من هذا أن يكون علي يسوؤه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل . فيه - بعد الغض عن عدم فضل لهم فلم يذكر الثاني للاول يوم السقيفة الا كونه صاحب الغار وأمره بالصلاة ولا يخفى ما فيهما من العوار - أنه لا يمكن أن يكتب معاوية الى محمد بن ابي بكر بما لا يعرف من حال أبيه وصاحبه معه عليه السلام ، وقد عرفت مقداراً مما كتب اليه ، ومما كتب اليه : ان اباك وصاحبه دعواه الى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكاً عليهما ، فهما به الهموم وأرادا به العظيم ، ثم انه بايعهما وسلم لهما وأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما - الخ .

وكيف لا يسوؤه ما قال وهو أمر فطري ، الا ان هؤلاء ينكرون البديهيات ويجمعون بين المتناقضات ، ومعاوية وباقي بنى أمية وان كانوا جبابرة وفجرة كفرية الا انهم لم يكونوا سفهاء مثل هؤلاء يجمعون بينه عليه السلام وبين الثلاثة ، فتضاده معهم لا سيما الاخير كتضاد النبي «ص» مع ابي جهل وكتضاده مع مسيلمة ، وانما كانوا يتقون .

وكيف لا وقد كتب معاوية الى الحسن عليه السلام جواب كتابه في الشكاية منهم «ذكرت تنازع المسلمين الامر بعد النبي فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي عبيدة الامين وحواري النبي وصلحاء المهاجرين والانصار ، فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللثيم ، وانا أحب لك القول السديد والذكر الجميل» .

وقوله : ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى انه أفضل منهم

وانهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم . كلام غير معقول ، فالخلافة ان كانت من الله كما هو معتقده عليه السلام فقيام غيره بها يكون مثله مثل قيام مسيلمة في قبال النبي «ص» فهل يعقل أن يرضى به النبي ، وان كانت مجرد رئاسة وسلطنة - ويدعى الخصم خلافه فقتل خالد بن الوليد المالك ابن نويرة لتعبيره عن أبي بكر بقوله له «صاحبك» فجعل ذلك ارتداداً منه وان غالط عمر يوم السقيفة فقال لابي بكر : رضيك النبي لديننا بأمرك بالصلاة فلان رضاك لديننا نجعلك خليفة - فكيف يعقل الايبرأ منهم بعد حصول هذه المفاصد في الدين من قيام عثمان ومعاوية ويزيد وباقي بنى أمية وبعد حصول القتل والاسر والحبس له ولاهل بيته ولوقوع شيعته في تلك الشدائد، هل يعقل ذلك عند غيبي لولا المكابرة ، وانما شيء نسه بنو أمية اليه عليه السلام كذباً تصديه لقتل عثمان .

قال « حد » : واعلم ان أصل الاكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة ، فانهم وضعوا في مبدأ الامر أحاديث مختلقة في صاجهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين ويعرف - كما زعموا - بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطبي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك، فلما رأيت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الاحاديث، نحو « لو كنت متخذاً خليلاً » فانهم وضعوه في مقابلة حديث « الانحاء » ، ونحو « سد الابواب » فانه كان لعلي عليه السلام قلبته البكرية الى ابي بكر، ونحو « ايتوني بدواة وبياض اكتب فيه لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان . ثم قال : يا أباي الله والمسلمون الا ابا بكر » فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروى عنه في مرضه « ايتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لاتضلون بعده ، فاختلفوا عنده ، وقال قوم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله » ، ونحو حديث « انا راض عنك فهل أنت راض عني » ونحو ذلك ،

فلما رأَت الشيعة ما قد وضعت البكرية أو سعوا في وضع احاديث فوضعوا حديث الطروق الحديد الذي زعموا أنه فتله في عنق خالد ، وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدائر الحنفية أم محمد ، وحديث «لا يفعلن خالد ما امر به»، وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة ، وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويج ابوبكر فسبق الناس الى بيعته ، وأحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فسقهم، فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي عليه السلام وفي ولديه ، ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها، ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه ، ولقد كان في فضائل علي عليه السلام الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما ، فان العصبية لهما أخرجت الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن الى تعديد المساويء والمقايح ، نسأل الله أن يعصمنا من الميل الى الهوى .

قلت : كلامه كله خلط وخبط ، أما قوله : اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة . فمضحك ، فهو قد نقل قول معاوية في كتابه الى عماله «لاتتركوا خيراً يرويه أحد من المسلمين في ابي تراب الا وأتوني بمناقض له في الصحابة ، فان هذا أحب الي وأقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته وأشد اليهم من مناقب عثمان وفضله» ، فتراه يعترف بأن احاديث فضائله عليه السلام رواها فرق المسلمين وأمر بجعل اخبار في الفضائل للشيخين ليدحضوا حجة الشيعة بتفرده عليه السلام بالفضائل فليتفرد بالامامة بحسب الفطرة وقضية العقول .

وقوله : حملهم على وضعها عداوة خصومهم . كلام بلا معنى ، وانما كان



له معنى لو كان قال وضعوا أحاديث في مثالب الشيخين لعداوة خصومهم .  
وقوله : نحو حديث السطل . خبط ، فانه رواه العامة ، رواه اخطب خطباء  
خوارزم في مناقبه عن رجالهم عن انس ، ورواه ابن المغازلي في مناقبه وابن  
مندة الاصفهاني في كتابه ، ورواه الكنجي الشافعي في مناقبه وقال بعده « هذا  
حديث حسن عال وغالب رواه الفقهاء الثقات » ، ورواه ابن سويده التكريتي  
في كتاب « الاشراف على مناقب الاشراف » ، ولم يعلم رواية الشيعة له ولا أنهم  
استصحوها من رواية العامة .

قوله : وحديث الرمانة . أيضاً خبط ، فانما رواه العامة عن انس ولم يروه  
الشيعة .

وأما قوله : وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين . فرواه العامة والخاصة ،  
وانما انكره « حد » لكونه معتزلياً ، وفي الارشاد للمفيد بعد نقل الخبر ونقله  
« خو » ايضاً المعتزلة لميلها الى مذاهب البراهمة تدفعه ولبعدها عن معرفة الاخبار ،  
وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن وما تضمنه من  
أخبار الجن وايمانهم بالله ورسوله وما قص الله من نبأهم في القرآن في سورة  
الجن وقولهم « انا سمعنا قرآناً عجيباً \* يهدي الى الرشد فأما به » - الى آخر  
ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة . واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك  
بتجويز العقول وجود الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القرآن  
والاعجوبة الباهرة فيه ، كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر  
الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول ، وفي مجيئه من طريقين مختلفين  
وبرواية فريقين متباينين برهان صحته .

وليس انكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح  
فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه ، كما أنه ليس في جحد الملاحدة وأصناف

الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين لما جاء صحته من الاخبار بمعجزات النبي «ص» كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى البعير وكلام الذراع ومجىء الشجر وخروج الماء من بين أصابعه فى الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل ، قدح فى صحتها وصدق روايتها وثبوت الحجة بها ، بل الشبهة لهم فى دفع ذلك وان ضعفت أقوى من شبهة منكري معجزات امير المؤمنين عليه السلام وبراهينه ، لما لاختفاء عليها وعلى أهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه فى هذا المكان ، ولأزال أجد الجاهل من الناصبة والمعاندة يظهر التعجب من الخبر بملاقاة امير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عن النبي «ص» وأصحابه ويتضح لك لذلك وينسب الرواية الى الخرافات الباطلة ، ويصنع مثل ذلك فى الاخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام ويقول انها من موضوعات الشيعة وتخرض ممن افترى منهم للتكسب بذلك او التعصب .

وهذا بعينه مقال الزنادقة كافة وأعداء الاسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن واسلامهم فى قوله تعالى « انا سمعنا قرآناً عجباً \* يهدي الى الرشد » وفيما ثبت الخبر به عن ابن مسعود فى قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات النبي «ص» وأنهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضح كون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته ويستهزؤن ويلغظون فيما يسرفون به من سب الاسلام وأهله واستحماق معتقديه والناصرين له ونسبتهم اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل ، فلينظر القوم ماجنوه على الاسلام بعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام واعتمادهم فى دفع فضائله وآياته على ما يضاهاؤبه أصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج الى أبواب الشغب والمسافهات .

وأما قوله : وحديث غسل سلمان الفارسي وطبي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك . فالغسل والجمجمة لم يرويا في كتاب معتبر ولا في سند معتبر ، حتى أن الكشي من علماء الشيعة مع شهرته عندهم برواية المراسيل عنون سلمان الفارسي في كتابه ولم يذكر حديث الغسل ، وأما طبي الارض فقد رواه العامة ، رواه ابن المغازلي في مناقبه والثعلبي في تفسيره عن أنس قال : أهدي للنبي صلى الله عليه وآله بساط فقال لى : يا أنس ابسطه ، فبسطته ثم قال ادع العشرة فدعوتهم فلما دخلوا عليه أمرهم بالجلوس على البساط ، ثم دعا علياً فواجه طويلاً ثم رجع ثم قال : ياريح احملينا ، فاذاً البساط يدف دفاً ، ثم قال ياريح ضعنا ، ثم قال أتدرون في أي مكان انتم . قلنا : لا . قال : هذا موضع الكهف والرقيم ، قوموا فسلموا على اخوانكم . قال انس : فقمنا رجلاً رجلاً فسلمنا فلم يردوا علينا . فقام علي عليه السلام فقال : السلام عليكم يا معشر الصديقين والشهداء . فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقلت : ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا . فقال لهم : ما بالكم لا تردوا على اخواني . فقالوا : انا معشر الصديقين والشهداء لا نكلم بعد الموت الا نبياً أو وصياً - الخبر . ولا نلتزم بصحته .

ويكفينا تواتر صدور المعجزات عنه عليه السلام كما عن النبي «ص» ، ومنها في اخباره عليه السلام بالغيوب التي رواها المخالف ، ولا ننكر وضع جمع من الغلاة أحاديث له عليه السلام .

قال شيخنا محمد بن علي بن بابويه في فقيهه : ان روايات كون الشهادة بالولاية جزء الاذان من وضع الغلاة .

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه : روت الغلاة انه عليه السلام صعد الى السماء على فرس وينظر اليه أصحابه ، وروت الغلاة في حصن ذات السلاسل

انه عليه السلام مر في الهواء والترس تحت قدميه ونزل على الحائط وضرب  
السلاسل ضربة واحدة فقطعها وسقطت الغزائر وفتح الحصن . ووضع الغلاة  
فيه ليس نقصاً فيه ولا في شيعته ، كوضع الغلاة في عزير أنه ابن الله وفي المسيح  
أنه ابن الله .

ونحن نقلب عليه قوله « ان اصل الاكاذيب كان من جهة الشيعة » ان الاصل  
فيها معاندوهم العامة تهجيناً لهم ، فقد قال الباقر عليه السلام - فيما روي عنه -  
ان اعداءنا رووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس .

وفي عيون ابن بابويه : ان ابراهيم بن ابي محمود قال للرضا عليه السلام  
يا ابن رسول الله ان عندنا أخباراً في فضائل امير المؤمنين عليه السلام وفضلكم  
أهل البيت وهي من رواية مخالفكم ولا نعرف مثلها عندكم ، أفندين بها ؟  
فقال : ان مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام : احدها  
الغلو ، وثانيها التقصير في أمرنا ، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا ، فاذا سمع  
الناس الغلو فينا كفروا وشيعتنا ونسبوهم الى القول بربوبيتنا ، واذا سمعوا التقصير  
اعتقدوه فينا ، واذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم تلبوا بأسمائنا .

وأما قوله : فلما رأيت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث  
في مقابل هذه الاحاديث نحو « لو كنت متخذاً خليلاً » فانهم وضعوه في مقابلة  
حديث الاخاء . فالظاهر أنه لم يدر ما يقول ، فهل حديث اخائه عليه السلام مما  
صنعت الشيعة أو من الاخبار المتواترة التي صنفت فيه الكتب ، وقد أخرجه احمد  
ابن حنبل أحد ائمتهم الاربعة والترمذي صاحب احد صحاحهم الستة .

وقوله : ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية الى  
ابي بكر . عجيب ، فانه يثبت قول معاوية بوضع الفضائل للشيخين في مقابل  
كل فضيلة له عليه السلام لا قوله « لما رأيت البكرية ما صنعت الشيعة » وكان

عليه ان يقول : فلما رأَت البكرية ما صنع الله تعالى له أرادوا اطفاء نوره .  
ثم ان الشيعة قالوا سد الابواب الاباب علي عليه السلام لكونه كنفس النبي  
صلى الله عليه وآله ، وأما هم فلم خصوه بأبي بكر ، فان كان هو الصديق فهو  
الفاروق ، وكان ابوبكر في خلافته محتاجاً الى عمر ، فطلب من اسامة أن يخلفه  
عنده وان كان النبي «ص» عينه مثله في جيشه ولعن المتخلف ، ولم يكن عمر  
محتاجاً اليه فاستقل بالامور فلم استدعى عمر كوة فلم يجب اليها ، وفي بعض  
أسانيده التي رواها ابن سعد الناصبي : ان الناس لما قالوا أغلق أبوابنا وترك  
باب خليله قال النبي : اني أرى على باب ابى بكر نوراً وأرى على أبوابكم  
ظلمة . فلا بد أن فاروقهم ممن قال تعالى « والذين كفروا أولياهم الطاغوت  
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » فكيف  
صار فاروقاً وصار خليفة .

وقديضعون في مقابل الشيعة ان يضموا الى فضائل امير المؤمنين عليه السلام  
وشيعته فضائل مجاعل لائمتهم ، نظير ما في الاستيعاب عن ابى سعيد الخدري  
قال : قال النبي : ارحم أمتي بها ابوبكر ، واقواهم في دين الله عمر ، واصدقهم  
علي بن ابى طالب ، وافرضهم زيد ، وأقرأهم لكتاب الله ابى بن كعب ، وأعلمهم  
بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأمين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ، وابو  
هريرة وعاء للعلم ، وعند سلمان علم لا يدرك ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت  
الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابى ذر .

فهل كان من رحم ابى بكر أن يسلط خالد بن الوليد الذي كان صنعه صنع  
الجاهلية كما ثبت من أيام النبي «ص» على المسلمين حتى يقتلهم بغير حق ويزني  
مع نساءهم ولا يؤاخذه ، فقتل خالد غير مالك بن نويرة عبد العزى بن ابى رهم  
النمري وليد بن جرير ، مع أنه كان معهما كتاب من ابى بكر باسلامهما . وفي

الطبرى كان عمر يعتد على خالد - اي فى جنائياته وخياناته - بقتل عبدالعزى وليبد مضافاً الى قتل مالك بن نويرة ، فيقول ابوبكر - أي فى الاعتذار لخالد - كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب فى ديارهم .

وهل كان من قوة عمر فى الدين أن يمنع النبى «ص» عن الوصية وينسبه فى استدعائه لما يكتب به وصية الى الهجر والهديان ، وان يحرق اهل بيت نبيه حتى فاطمة بضعته لولم يخرجوا للبيعة مع صاحبه .

وهل كان من حياء عثمان أن أهل مصر لما فزعوا اليه من ابن ابى سرح المنافق الذي أباح النبى «ص» دمه وقد كان ولاء عليهم أن يبدله بمحمد بن ابى بكر ، أجابهم فى الظاهر وكتب اليه فى السر أن يبقى على عمله وأن يقتل أولئك الجماعة ويسمل أعينهم ويقطع أيديهم وأرجلهم .

وإذا كان زيد أفرضهم فلم مات ابوبكر وفى نفسه من ميراث الجد شىء ، وقضى عمر فى الجد مائة قضية مختلفة ، ألم يرجع اليه فى ذلك حتى يخرجهما من الحيرة .

وإذا كان أبى بن كعب أقرأهم لم حرق عثمان مصحفه .

وإذا كان معاذ أعلم بالحلال والحرام فلم حرم عمر ما حلله الله وأحل ما حرمه الله .

وأما ابو عبيدة فصدق فى كونه أميناً ، الا انه لعمر الله كان أمين شيخى الامة لا أمين الامة .

وأما ابو هريرة فان كان وعاء للعلم فلم ضربه عمر بالدرة ونسبه الى الوضع ونسبته عائشة الى الكذب .

وهذا الضم احد أنحاء تلبيساتهم فى ترويح زيف نقودهم ، والاصل فيه عمر فى شوره فى حديثه ان النبى «ص» مات وهوراض عن هؤلاء الستة ، وابن

عمه سعيد بن زيد في حديثه العشرة المبشرة ، كما أن احد أنحائها وضعهم  
أحاديث غلوفهم عليهم السلام حتى يجعلوا ذلك دليل بطلانهم كما عرفت .  
ومما وضعوا في مقابل خبررواه بعض الشيعة - ورواه أعثم الكوفي منهم -  
انه «ص» فوض اليه عليه السلام طلاق نساءه لو خالفنه فطلق عائشة « ان النبي  
قال ان عائشة زوجتى في الدنيا والاخرة » .

ومما وضعوا في مقابل خبرا بتياع النبي «ص» ناقة من أعرابي ثم أنكر  
بعد وعدم عرفان شيخيهما الحكم فيه ما فى طبقات ابن سعد : ان النبي «ص»  
ابتاع بعيراً من رجل الى أجل ، فقال الرجل : ان جئت فلم أجدك . قال : فأت  
ابابكر . قال : فان جئت فلم أجد أبابكر . قال : فأت عمر . قال : فان جئت فلم  
أجد عمر . قال : ان استطعت أن تموت اذا مات عمر فمت . فما روه يدل على  
طمس نورذي نوريهم وان من أدرك زمانه يجب أن يموت .

ومن العجيب أن صاحب الاستيعاب بدل قول عثمان - لما قال ابن عوف  
لاهل الشورى ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم ولم يجبه  
احد فقال انا انخلع منها - انا أول من رضى ، فانى سمعت النبي يقول «انت  
امين فى الارض أمين فى السماء» كما فى الطبرى ، فنسبه الى علي عليه السلام  
فقال فى كتابه : ان عبد الرحمن بن عوف قال لاصحاب الشورى : هل لكم  
أن اختار لكم وانتفى منها . قال علي : انا أول من رضى ، فانى سمعت النبي  
يقول «انت أمين فى أهل السماء وأمين فى أهل الارض» . فهذا شدة صلابة الوجه  
فى الوضع ، فان محاجاته عليه السلام يوم الشورى مع ابن عوف وغيره ملأت  
بين السماء والارض .

وفى الطبرى ان عثمان لما قال لابن عوف مامر وقال القوم رضينا وعلي  
ساكت ، قال له ابن عوف : ما تقول أنت ؟ قال : اعطني موثقاً لتؤثرن الحق

ولا تتبع الهوى ولا تخصص ذارحم ولا تألو الامة - الى أن قال بعد بيعة ابن عوف لعثمان - قال علي لابن عوف : حبوته حبو دهر ، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن . فقال ابن عوف : يا علي لا تجعل علي نفسك سبيلا - مهدداً له بضرب عنقه ان خالف كما أمر عمر - فهل قلة حياء اكثر من هذا .

ومن المضحك ان الامامية لما رووا عن اسيد بن صفوان الصحابي حضور الخضر عليه السلام في وفاة امير المؤمنين وثنائه عليه بما في خبره ، وقد رواه محمد بن يعقوب الكليني في باب مولده ، بدله صاحب الاستيعاب بثنائه على ابي بكر عن اسيد ذلك، فقال: روى أسيد عن علي حديثاً حسناً في ثنائه على ابي بكر، ولا يكاد تعجبي ينقضي منه فانه نهب الخبر في سنده ومنتنه سنده من الثلاثة الاخيرة ومنتنه بتمامه الا أنه بدل «رجلا غاب» المراد به الخضر به عليه السلام. ومن المضحك ما وضعوه على لسان الهواتف ، ففي طبقات ابن سعد : ان النبي وأبا بكر لما نزلا في هجرتهما خيمة أم معبد أصبح بمكة صوت عال بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقول ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خيراً جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد

فلم يقنعوا بكونه صاحبه بل جعلوه معادله كرفيقين من باقي الطبقات يسافران معاً. ومن المضحك ما رواه ابن سعد أيضاً أن النبي خرج ومعه ابو بكر فعرض له سراقة بن جعشم فساخت فرسه فقال : يا هذان ادعوا لي الله ولكما الا أعود ، فدعوا الله فعاد فساخت ، فقال ادعوا الله لي ولكما الا أعود ، وعرض عليهما الزاد والحملان فقالا : اكفنا نفسك . فقال : قد كفيتمكماها .

فجعلوه شريكاً للنبي «ص» في المعجزة ، فلم لا يقولون نشهد أن محمداً



وأبأبكر رسول الله ، فيبخسوه حقه الا انهم ليضعوا ماشاؤا ويجعلوه فوق النبي ، فقالوا ان النبي ركب خلف أبي بكر والناس في الطريق يعرفون ابابكر لكونه شيخاً ولا يعرفون النبي لكونه شاباً ويقولون له من هذا الغلام . فمع قطع النظر عن مقام النبوة جعلوا ابن ابى قحافة أعرف من ابن عبد المطلب ، وكيف يعقل ألا يعرف من كان مضي من ادعائه النبوة ثلاث عشرة سنة ، وكيف لم يستحيوا في كذبهم وهو «ص» وقت هجرته كان ابن ثلاث وخمسين سنة بعث وهو ابن اربعين وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر ، يجعلونه هم شريك النبي «ص» وفوقه ، وان الله تعالى أخرجه من الايمان في صحابته الغار فخص النبي بانزال السكينة في آية الغار ، مع أنه قال في نبيه وفي المؤمنين «فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين» وفي المؤمنين «لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم» «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين» فقال في آية الغار «فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» .

بل اخرجه منه أيضاً في قصة حنين ، فان الرجل لما رأى كثرة جنود النبي صلى الله عليه وآله في حنين أعجبه كثرتهم فقال : لن تغلب اليوم من قلة ، ثم انهزم فيمن انهزم وفر فيمن فر ، وانما ثبت امير المؤمنين عليه السلام مع جمع فأنزل تعالى « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها» .

واما قواه : ونحو «ايتونى بدواة وبياض اكتب فيه لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان ، ثم قال يا ابي الله والمسلمون الا ابابكر» فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه «ايتونى بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تظنون

بعده ، فاختلّفوا عنده وقال قوم لقد غلبه الوجد حسبنا كتاب الله ، فكسابقه في الخلو عن الربط ، فانه ليس منقبة مجعولة لابي بكر في مقابلة منقبة مجعولة له عليه السلام كما هو مدعاه ، بل هي منقبة مجعولة لابي بكر في مقابلة مثلبة محققة لعمر قد أطبق كتب صحاحهم وسيرهم وتواريخهم على نقلها ، وكان ابن عباس يبكي بكاء الثكلى اذا ذكرها وتجري دموعه على وجهه ويقول الرزية كل الرزية أن حيل بين نبينا والوصية .

ومثله في الخلو عن الربط قوله : ونحو حديث «اناراض عنك يا ابا بكر فهل أنت عني راض» جعلوا الله مشفقاً من ابي بكر ألا يرضى عنه فيحصل الخلل في ألوهيته ولا اقل الا يعبده اتباعه .

وأما قوله: فلما رأَت الشيعة ماقد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الاحاديث . فكسابقه في الخلو عن المعنى ، فلم يدر ما يقول ، فالشيعة يخلون رواياتهم ويكفيهم كتاب فضائل احمد بن حنبل احد أئمتهم الاربعة وتفسير الثعلبي امامهم في التفسير ، ويكفيهم في وضع خصومهم كلام ائمة تاريخهم وسيرهم المدائني رالاسكافي وغيرهما .

وأما قوله : فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا أنه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدائر الحنفية أم محمد . فنسبتهما الى الشيعة غلط فليس في كتاب معروف ولا قال بهما معروف ، فهل رأى شيئاً منهما في كتب المفيد أو المرتضى أو غيرهما من المعروفين .

واما قوله : وحديث « لا يفعلن خالد ما أمر به » ، فقد روى ذلك العامة ، ففي مسترشد ابن رستم الطبري روى صناديدهم سفيان بن عيينة والحسن بن صالح بن حي ووكيع بن الجراح وعباد بن يعقوب الاسدي عن عمرو بن ابي المقدام عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : ان ابا بكر قال لخالد

ابن الوليد : اذا انصرفت من الفجر فاضرب عنق علي ، فصلى ثم ندم فجلس في صلاته حتى كادت الشمس ان تطلع ، ثم قال في صلاته : يا خالد لاتفعل ما أمرتك به - ثلاثاً - فالتفت علي فاذا خالد مشتمل على السيف في جانبه ، فقال : يا خالد اذن كنت فاعلا . فقال : اي والله لولا أنه نهاني . فقال له : كذبت أنت أضيقت حلقة است من ذلك ، أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لولا ما سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شرمكاناً وأضعف جنداً . فقيل لسفيان وابن حي : ما تقولان في ما كان من الاول في ذلك؟ فقالا : كانت سبة لم تتم . ثم جعل سفيان هذا الفعل أصلاً وقال في الرجل : اذا أحدث قبل أن يسلم اذا فرغ من التشهد ان صلاته تامة . قال : فكره علي عليه السلام أن يقدم عليه حتى استتبت واوجب الحجة عليه فقال : أبعث قول رسول الله « من كنت مولاه فعلي مولاه » وبعد قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وبعد كذا وكذا - وعدد خصالا هذه سبيلها - قال: نعم ، فقبض على صدره بيده فجعل يرغو رغاء البعير ونبغ بوله في المسجد واجتمع الناس عليهما يمدونهما لتخليصه من يده ، فراموا مراماً صعباً ، فناداهم الاول لوتمالأ عليه أهل الارض ما استنقذوه منه ولكن ناشدوه بحق صاحب القبر ، فلما ناشدوه خلى عنه وقال : لوعزمت على ما هممت به لشققتك شق الثوب - ورواه عن الحسن العرنى بطريق آخر .

وفيه : روى العرنى عن اسمعيل بن ابراهيم عن عمرو بن نصر قال : سمعت خالد القسري يثلب علياً عليه السلام ويقول : والله لو كان في ابى تراب خير ما أمر ابوبكر الصديق بقتله . وروى مثله الفضل بن شاذان في إيضاحه . ونقل نفسه في موضع آخر عن أستاذه النقيب - وقال لم يكن امامياً - قال : روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عما يقول أبوحنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل

الكثير . فقال : انه جائز قال أبوبكر في تشهده ماقال . فقال الرجل : وماقال ؟ قال : لاعليك ، فأعاد عليه ثانية وثالثة ، فقال : أخرجه أخرجه كنت احدث انه من أصحاب أبي الخطاب .

وما ينكر « حد » من أن يأمر ابوبكر بقتله عليه السلام خالداً ثم يندم ويقول لايفعلن خالد ما أمرته ، وقد كتب معاوية الى محمد بن أبي بكر : ان الله لما اختار لنبية ماعنده كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه وعلى ذلك اتفقا واتسقا، فهما به الهموم وأرادا به العظيم- الخ. فما معنى «هما به الهموم وأرادا به العظيم » غير ارادة قتله .

وأما قوله : وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة . فانما روت الشيعة أنها كتبت في الكعبة لاعلقت عليها وكان ذلك من اسرارهم ، فكيف كانوا يعلقونها وكيف يمكنهم تعليقها وكان في حياة النبي «ص» وسلطانه . وما ينكر من كتابتها ، ألم يأمر النبي بخروجهم في جيش أسامة ولعن المتخلف وكرر ذلك كلما أفاق من مرضه ولم يمتثلوا أمره ، وكيف منعه من الوصية حتى اخرجهم من عنده ، وكيف تقدموا للصلاة بالناس حتى اضطر في شدة مرضه أن يخرج جارا رجليه معتمداً على نفرين حتى يؤخرهم وكان اعتقاده انهم خرجوا في الجيش .

وما ينكر من ذلك وقد قال عمر - كما في الطبري - لابن عباس : أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ، كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عزوجل لهاالكان الصواب بيدها وأما قولك « انهم كرهوا أن تكون لناالنبوة والخلافة » فان الله تعالى وصف قوماً بالكراهية فقال « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط اعمالهم » . فقال

له عمر : بلغني انك تقول انما صرفوها عنا حسداً وظلماً . فقال له ابن عباس :  
 اما قولك «ظلماً» فقد تبين للجاهل والحليم، واما قولك «حسداً» فان ابليس حسد  
 آدم فنحن ولده المحسودون. فقال له عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بنى هاشم  
 الا حسداً ما يحول وغشاً ما يزول . فقال له ابن عباس : مهلا لاتنسب قلوب قوم  
 أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش ، فان قلب رسول الله  
 صلى الله عليه وآله من قلوب بنى هاشم . فقال عمر : اليك عني يا ابن عباس .  
 فقال : افعل - الخ .

فهل أدلة اوضح من هذا ، ألم تكن مكالمات عمر هذه تظهر باطنهم وخافيتهم  
 وعداوتهم للنبي «ص» فضلا عن أهل بيته ، ألم يكن مغزى قول عمر «ما منع  
 قومكم منكم بعد محمد كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة» على عدم اعتقاده  
 بالنبي ، ألم يكن مرمى كلامه «أبت قلوبكم يا بنى هاشم الا غشاً ما يزول وحسداً  
 ما يحول» أن النبي كان كذلك كما أبداه ابن عباس ، قال ذلك لانه رأى ان النبي  
 تارة يؤمر مولاه زيدا عليهم وأخرى مولاه اسامة عليهم ويأمرهم بالخروج من  
 المدينة الى غير ذلك ، وكانوا أيضاً طعنوا في النبي في حياته في تأمير مولايه  
 عليهم حتى خطب فيهم وقال : طعنتم فيهما وهما أهل للامارة عليكم .

وأما قوله: وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويح ابوبكر فسبق الناس  
 الى بيعته . فانما ورد في بعض كتب الشيعة وليس من أخبارهم المتواترة ،  
 ومع ذلك فأى استبعاد في صحته ، ولم لا يفرح ابليس ويكون الاول في البيعة  
 ويبكي شوقاً مع ترتب تلك المفاصد على خلافته من ساطنة بنى أمية وسلطنة  
 يزيد وقتل الحسين سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي واسرينات النبي ، بل  
 وقتل امير المؤمنين والحسن وقتل باقيهم واسرهم وجسهم ولعب بنى أمية  
 بدين النبي كما اعترف به ابوسفيان ايام عثمان مخاطباً لحمزة لما ضرب قبره برجله.

وقدروا عن ابن عمر انه قال : ما أبغضت أحداً كبغضي سلمان يوم السقيفة  
لما قال : أصبتم وإخطأتم أصبتم سنة الاولين وإخطأتم اهل بيت نبيكم ، أما  
والله لو وضعتموها حيث وضعها الله لا كلمتم من فوق رؤسكم ومن تحت أرجلكم  
رغداً، أما والله حيث عدلتم بها عن اهل بيت نبيكم ليطمعن فيه الطلقاء وابناء الطلقاء،  
فقلت يريد شق عصا المسلمين ووقوع الخلاف بينهم ، ولا أحببت احداً كحبي  
لسلمان يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر النبي فقلت : رحم الله سلمان  
لقد طمع فيه الطلقاء وابناء الطلقاء .

وأما قوله : واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة  
والتابعين الاولين وكفرهم وعلى أدون الطبقات فسقهم . فان أراد بأكابر الصحابة  
الاشراف ومن كان من قريش ومن نال السلطنة والكبر الدنيوي ، فأى استبعاد  
في فسقه ونفاقه ، فالمترفون والكبراء الدنيوية في كل عصر كانوا أعداء الدين  
ومخالفني رسل الله تعالى ، وان أراد من قطع على كبره وجلاله في الدين كحمزة  
وجعفر الطيار وسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وحذيفة ونظرائهم فمعاذ الله أن  
يطعن فيهم الشيعة .

وقد تواتر من طريقهم في أحاديث الذود عن الحوض أحداث جمع من  
صحابته بعده وارتدادهم في الدين .

وقال ابو المقدم للباقر عليه السلام : ان الناس يزعمون أن بيعة ابي بكر  
حيث اجتمع الناس عليها كانت رضي الله وما كان ليقتن أمة محمد «ص» بعده .  
فقال له : أو ما يقرأون كتاب الله ، أو ليس الله يقول «وما محمد الا رسول قد خلت من  
قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله  
شيئاً وسيجزى الله الشاكرين» . فقال له : انهم يفسرونه على وجه آخر . فقال  
عليه السلام : أو ليس تعالى أخبر عن الذين من قبلهم انهم قد اختلفوا من بعد

ما جاءتهم البينات حيث يقول «تلك الرسل - الى أن قال - ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جئتكم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » . وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر .  
ولاريب أن الصحابة الذين وقع في هول من نسبة الشيعة اليهم ما نسبوا اختلفوا بعد النبي معه عليه السلام في امر الخلافة بالضرورة ، فأما ان يكون هو كفر وهم آمنوا او بالعكس والتعيين معه .

وقال البراء بن عازب - وقد رواه نفسه في موضع آخر - لم أزل لبني هاشم محباً ، فلما قبض النبي «ص» خفت أن تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر من بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله العجول مع ما يبى من الحزن لوفاة النبي ، فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس وقد خلا الهاشميون بالنبي لغسله وتحنيطه ، وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة ومن اتبعه من أصحابه ، فلم احفل بهم وعلمت أنهم لا يؤلون الى شيء ، فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأنفق وجوه قريش ، فاني لكذلك اذ فقدت ابابكر وعمر ، ثم لم ألبث حتى اذا أنا بأبي بكر وعمر وابي عبيدة قد أقبلوا في اهل السقيفة ، وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمر بهم أحدا لا يخطوه ، فاذا عرفوه مدوا يده على يد ابي بكر شاء ذلك ام أبي ، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه ، فخرجت مسرعاً حتى اتيت المسجد ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق عليهم ، فضربت الباب ضرباً عنيفاً وقلت : يا اهل البيت . فخرج الي الفضل بن العباس ، فقلت : قد بايع الناس ابابكر . فقال العباس : قد تربت أيديكم منها الى آخر الدهر ، أما اني قد حذرتكم . فمكثت أكابد ما في نفسي ، فلما كان الليل خرجت الى المسجد ، فلما صرت فيه تذكرت أني كنت اسمع همهمة رسول الله «ص» بالقرآن ، فانبعثت من مكاني فخرجت

نحو القضاء فوجدت نقرأ يتناجون ، فلما دنوت منهم سكتوا ، فانصرفت عنهم  
 فعرفوني وما عرفتهم ، فدعوني فأتيتهم واذا المقداد وابوزر وسلمان وعمار وعبادة  
 ابن الصامت وحذيفة والزبير ، وحذيفة يقول «والله ليفعلن ما أخبرتكم به فوالله  
 ما كذبت ولا كذبت» ، واذا القوم يريدون أن يعقدوا شورى بين المهاجرين  
 والانصار ، فقال حذيفة : انطلقوا بنا الى ابي بن كعب فقد علم مثل ما علمت ،  
 فانطلقوا اليه وضربنا عليه باباه فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال : من أنتم ؟  
 فكلمه المقداد ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : افتح فان الامر الذي جئنا فيه أعظم  
 من أن يجري من وراء الباب . فقال : ما انا بفتاح بابي وقد علمت ما جئتم له ،  
 كأنكم اردتم النظر في هذا العقد . قلنا : نعم . قال : أفیکم حذيفة ؟ فقلنا : نعم .  
 فقال : القول ما قال حذيفة فأما انا فلا افتح بابي حتى يجري علي ما هو جار  
 عليه وما يكون بعدها شرمها والى الله تعالى المشتكى .

فرجعوا ثم دخل ابي بيته وبلغ ابا بكر وعمر الخبر ، فأرسلا الى ابي عبيدة  
 والى المغيرة بن شعبة فسألهما الرأي ، فقال المغيرة : أرى أن تنطلقوا الى العباس  
 فتطمعوه في أن يكون له في هذا الامر نصيب يكون له ولعقبه من بعده فتقطعوه  
 بذلك عن ابن اخيه علي بن ابي طالب فان العباس لو صار معكم هان عليكم أمر  
 علي وحده ، فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة النبي  
 صلى الله عليه وآله فتكلم ابو بكر فقال : ان الله ابتعث محمداً نبياً حتى اختار  
 له ما عنده وترك للناس أمرهم ليختاروا لانفسهم مصلحتهم متفقين لامختلفين ،  
 فاختاروني عليهم والياً وما أخاف وهناً غير اني لا أنفك من طاعن يبلغني فيقول  
 بخلاف قول العامة فيتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع - الى أن قال - وقد  
 جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الامر نصيباً يكون لك ولعقبك اذ كنت  
 عم النبي وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من النبي ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا



الامر عنكم ، وعلى رسلكم بنى هاشم فان النبي منا ومنكم .  
فاعترض كلامه عمر فقال: أي والله وأخرى انا لم نأتكم حاجة اليكم ولكن  
كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم  
وبهم فانظروا لانفسكم وللعامه . فتكلم العباس فقال : فان كنت بالنبي طلبت هذا  
الامر فحقنا أخذت ، وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم . الى أن قال : فان  
كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فماوجب اذكناكارهين ، وما ابعد قولك «طعنوا  
عليك» من قولك «مالوا اليك» ، وأما ما بذلت لنا فان يك حقاك أعطيتناه فأمسكه  
عليك فلسنا محتاجين اليك ، وان كان حق المؤمنين فليس لك أن تحكم في  
حقهم ، وان كان حقنا فانا لانرضى منك ببعضه دون بعض .

وأما قولك ان النبي «ص» منا ومنكم ، فان النبي شجرة نحن أغصانها وأنتم  
جيرانها ، فنحن أولى به منكم . وأما قولك انا نخاف ان يتفاقم الخطب بكم ،  
فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك . والله المستعان .

وأما قوله : فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ونسبوه تارة  
الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص  
عليها . فكلام مختل فلم ينسبه أحد الى ضعف العقل ، وأما نسبه عليه السلام  
الى ضعف السياسة فان ذلك ليس مثلبة كما هو محل كلامه بل من جلائل صفاته  
ومصدق قوله تعالى « لا يخافون في الله لومة لائم» فأشار عليه المغيرة باقرار معاوية  
على الشام وتولية طلحة البصرة والزيبر الكوفة حتى يستقر أمره كما اشار على  
ابى بكر وعمر يجعل نصيب للعباس حتى يقويا به على ابطال امره عليه السلام  
وتضعيف جانبه ، وان لم يقبل منهما العباس كما عرفت فلم يقبل عليه السلام  
هذا الرأي من المغيرة وقال «وما كنت متخذ المضلين عضداً» .

وأما نسبه عليه السلام الى حب الدنيا والحرص عليها ، فهو من فاروقهم

لما عين ستة الشورى وذكر مثالب الباقيين جعل هذا مثلبة فيه ، فأخذوه عنه فدفعوه بذلك عن حقه واختاروا عثمان .

وأما قوله: ولقد كان في فضائل علي الثابتة الصحيحة وفضائل أبي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما . مما يضحك الشكلى ، فان المحقق من فضائل صديقهم ما استند اليه فاروقهم لاشادة ذكره واستحقاقه للخلافة من كونه صاحب الغار وكون النبي « ص » أمره في مرضه بالصلاة بالناس ، مع أنهما بالردائل أقرب الى الفضائل ، فأما مصاحبته الغار فالنبي خرج وحده وتبعه الرجل فظنه النبي من تعاقبه لاخذه فأسرع في المشي حتى دमित رجله ، والصاحب في السفر يكون أنيساً لاسيما للخائف الهارب ، وكان سبباً لازدياد وحشته لاظهاره الاضطراب والقلق ، حتى قال «ص» له: لاتخف ولا تحزن ، وقد عرفت أنه تعالى أخرجه من الايمان حيث خص انزال السكينة في الغار به دونه . وأما صلاته فلم تكن عن أمره كما هو المستفاد من أخبارهم الصحيحة وانما تضمن أمره اخبارهم المجعولة كما لا يخفى على من تدبرها ، وقد عزله بحضوره أخيراً والافسأى معنى في حضوره مع شدة مرضه ، هل أراد تعليمهم الصلاة او أراد تعليمه امامة الصلاة «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد» .

فلو كان له فضل آخر من علم مع عدم عرفانه معنى الاب و حكم ارث الجد أو جهاد مع كونه من القاعدين في بعض الغزوات والفارين في الاكثر فليذكره حتى لا يجهل قدره ، ولو كان قال لقد كان في مثالبه المحققة من عزله عن أداء سورة (برائة) وفراره يوم خيبر كصاحبه ، حتى قال النبي «ص» في أمير المؤمنين عليه السلام معرضاً بهما قولاً يقتضي كونهما ممن لا يحب الله ورسوله ولا يحبهما الله ورسوله فضلاً عن فراريتهما . وتخلفه عن جيش اسامة مع لعن النبي «ص» المتخلف الى غير ذلك - كفاية في عدم لياقته لما تصداه عند غير ذي مكابر لكان

صواباً واجتنب جزافاً .

وأما قوله : وفي فضائله عليه السلام ما يغني . فلم أدر ما أراد ، هل في استحقاقه الخلافة بعد الثلاثة كما زعموا فغلط ، فقد كانت فضائله فضائل تسببت زعم جمع علوه على النبوة وادعوا له الالوهية ، وكيف لا يكون كذلك وقد قال النبي «ص» له : لولا أن تقول طوائف أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالا لا تمر في مكان الا أخذوا التراب من تحت قدميك . وكان فيه عليه السلام من الفضائل ما كان في الانبياء كلهم ، كيف لا ونبينا أفضلهم وقد جعله تعالى نفسه ، وهل كان فيه غير فضيلة حتى تحتاج الشيعة الى الجعل له ، وانما سعى فاروقهم لنحت نقص له - كما سعى في نحت فضل لصاحبه - فسمى حسن خلقه عليه السلام دعابة ، وبهته بخطبته بنت أبي جهل فافتري شيئاً لو فرض واقعيته كان طعناً للنبي لا فيه .

وأما قوله : نسأله تعالى أن يجربنا على ما عودنا من حب الحق أين وجد فطريف فلم نجد بدأ من أن نقول كما علمنا الله تعالى «وانا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين» ، أو كما قيل بالفارسية :

ما ز محبان علي وعمر      هيچ نگوئیم زخیر و زشر  
حشر محبان علي با عمر      حشر محبان عمر با عمر

هذا ، وفي تاريخ خلفاء السيوطي : قال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم لما ولي يزيد - أي ابن عبدالملك - قال : سيروا بسيرة عمر بن عبدالعزيز ، فأتى بأربعين شيخاً فشهدوا له ما على الخلفاء حساب ولا عذاب . وقال ابن الماجشوه اقام يزيد أربعين يوماً يسير بسيرة عمر بن عبدالعزيز ثم عدل عن ذلك . وفي العقد ان الوليد بن عبدالملك قال للزهري : يحدثنا أهل الشام ان الله اذا استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات . فقال الزهري :

حدث يناكل نبي خليفة اكرم على الله أم خليفة ؟ قال : بل خليفة نبي . قال : فان الله تعالى يقول لنبيه داود « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » فهذا وعيد لنبي خليفة ، فما ظنك بخليفة غير نبي . فقال : ان الناس ليغرونا عن ديننا .

(وجعلوهم حكماً على رقاب الناس) هكذا في المصرية والصواب «وجعلوهم على رقاب الناس» كما في «حد» و«ثم» والخطية .

(واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله) لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد ، حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية وقال له : اعلم انك لولم تول هذا أمور المسلمين لا ضعتها - والاحنف جالس فقال له : ما بالك لا تقول . فقال : أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت . فقال : جزاك الله عن الطاعة خيراً ، وامرله بألوف ، فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالبواب فقال للاحنف : اني لا علم أن شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت . فقال له الاحنف : يا هذا امسك فان ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيهاً .

وفي الاغاني في مطيع : ان المنصور كان يريد البيعة للمهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك ، فأمر باحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرنا وفيهم مطيع بن أبياس ، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وانشاده في الشعراء قال للمنصور : حدثنا فلان عن فلان قال المهدي منا محمد

ابن عبد الله وأمه من غيرنا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهذا العباس بن محمد  
اخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس فقال له : أنشدك الله هل سمعت  
هذا؟ فقال: نعم ، مخافة من المنصور، فأمر الناس بالبيعة للمهدي ، فلما انقضى  
المجلس قال العباس : رأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله ورسوله حتى  
استشهدني على كذبه فشهدت له خوفاً وشهد كل من حضر بأني كاذب . قال: وبلغ  
الخبر جعفرأ أخا المهدي - وكان ماجناً - فأخرج ايره فقال : ان كان محمدأخي  
المهدي فهذا القائم من الال .

هذا ، وفي تاريخ بغداد في عبد الله بن محمد المعروف بابن ابي شيبة قال  
ابن عرفة : وفي سنة (٢٣٤) أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين - وكان فيهم  
مصعب الزبيري واسحق بن ابي اسرائيل و ابراهيم بن عبد الله الهروي وعبد الله  
وعثمان ابنا محمد بن ابي شيبة - فقسمت بينهم الجوائز وأجريت عليهم الارزاق  
وأمرهم المتوكل أن يجلسوا وأن يحدثوا بالاحاديث في الرؤية - أي رؤية الله- .  
هذا ، ومن كذا بيهم الخبيثين ( السرى عن شعيب عن سيف ) يكثر عنهم  
الطبري في تاريخه لا سيما في حرب الجمل ، وكذا في حصر عثمان وقتله ،  
وفي قصة ابي ذر . ومن اكاذيبهم الواضحة أن اباذرخرج بنفسه الى الربذة وان  
عثمان نهاه عن الخروج وقال له : ان هذا تعرب بعد الهجرة . ومن اكاذيبهم  
الواضحة ان صاحبة كلاب الحوآب سلمى التي اعتقتها عائشة فرجعت الى قومها  
لا عائشة كما ذكره الطبري في ردة هوازن في سنة (١١) .

وفي ادباء الحموي - في ابراهيم الفزاري - ان هارون أمر بضرب عنق  
زنديق اخذه فقال له : لم تضرب عنقي ؟ قال : لان أريح الناس منك . فقال له :  
فأين انت من ألف حديث وضعتها على النبي ما فيها حرف نطق به النبي صلى  
الله عليه وآله .

وفى الكشى قال العبيدى : قال بعض اصحابنا ليونس بن عبد الرحمن :  
ما أشدك في الحديث واكثر انكارك لما يرويه أصحابنا فما الذى يحملك على  
رد الاحاديث . فقال : حدثنى هشام بن الحكم انه سمع أبا عبدالله عليه السلام  
يقول : لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً  
من أحاديثنا المتقدمة ، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب ابى  
أحاديث لم يحدث بها أبى ، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى  
وسنة نبينا «ص» ، فانا اذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل وقلنا قال رسول الله .

هذا ، وفي وزراء هلال الصابى ان رجلاً من اليهود ادعى ان معه كتاباً من  
النبي «ص» ، فأمره علي بن محمد بن الفرات باخراج الكتاب ، فلما قرأه  
قال : هذا مزور لان خبير افتتحت بعد تاريخ كتابك بسبعة وستين يوماً ، ولكننا  
نحتمل عنك جزيتك اعظماً لحق من لجأت بالاعتصام به . قال قريب بن قريب :  
فرجع الى كتب التاريخ فوجد كما ذكره ابن الفرات .

هذا ، وكما كان في المحدثين كذابون كذلك في اللغويين كما قالوا فى  
حق المبرد وابى عمر الزاهد ، وكذلك فى الادباء فقالوا ان حماد الراوية كان  
يفعل القصائد على العرب .

وفى العقد الفريد : يقال ان الشعر المنسوب الى ابن اخت تأبط شراً :

ان بالشعب الى جنب سلع لقتيلا دمه ما يطل  
لخلف الاحمر ، وانما نحله اياه ، فكان يقول الشعر ويحسن وينحله الشعراء  
وكذلك حماد الراوية يحقق الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا وقد حققت في  
شعره أبياتاً فجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر ، فانى لم ازد فى شعره غير بيت  
وانكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا  
وكذلك كان بعضهم يفترى فى الكتب ، وفى تنبيه اشراف المسعودى كان

الجاحظ يؤلف الكتاب الكثير المعانى الحسن النظم فينسبه الى نفسه فلا يرى الاسماع تصغى اليه ، ثم يؤلف ما هو أنقص رتبة وأقل فائدة ثم ينحله ابن المقفع أو سهل بن هارون أو غيرهما ممن طارت أسماؤهم في المصنفين ، فيقبلون على كتبها ونسخها .

وكما كذب على النبي «ص» كذب على علي عليه السلام، فروى مسلم أنه عليه السلام سمع ابن عباس يلين في متعة النساء ، فقال له : مهلا ان النبي نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الانسية . فانه «ع» انما كان يقول لولا ما سبقني ابن الخطاب في تحريم المتعة ما زنى الاشفي ، وحليتها من ضروريات مذهب اهل بيته .

(فهذا) أي المناق المظهر الايمان المتصنع بالاسلام غير المتأثم والمتحرج من الكذب متعمداً على النبي (أحد الاربعة) من الاتين بالحديث (ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه) أي اشتبه .

هذا ، وعن حمقاء ابن الجوزي : سأل المأمون رجلا عن قاضي بلدهم فقال: لا يفهم واذا فهم وهم . قال: ويحك كيف ذلك. قال: جاء رجل وادعى على آخر بأربعة وعشرين درهماً فاعترف الرجل بها فقال له القاضي اعطه ماله، فقال للقاضي ان لي حماراً اشتغل عليه بأربعة دراهم كل يوم فجعلت أخبأ كل يوم درهمين حتى جمعت مبلغ الدين في اثني عشر يوماً ، فذهبت الى هذا وبقي غائباً حتى اليوم ، فان رأيت أن تمسكه حتى اجمع له أربع وعشرين الدرهم فأعطيها . فقال : ذلك لك، ثم حبس صاحب الحق حتى اعطاه ماله ، فضحك المأمون وعزله .

(ولم يتعمد كذباً فهو في يديه) معتقداً صحته (ويرويه) هكذا في المصرية والصواب (يرويه) كما في « حد » و « ثم » والخطية .

يعمل وبه (ويقول انا سمعته من رسول الله ، فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوا منه ، ولو علم هو انه كذلك لرفضه) أي تركه .

روى ابن سعد في طبقاته عن بكر المزني قال : سمعت أنساً يحدث قال : سمعت النبي «ص» يلبي بالحج والعمرة معاً جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر فقال : لبي بالحج وحده ، فلقيت أنساً فحدثته بقول ابن عمر فقال انس : ما يعدوننا الاكالصبيان ، سمعت النبي يقول « لبيك عمرة وحجاً معاً » .

وفي الطبري عن ابن عمر قال : اعتمر النبي «ص» ثلاث عمر ، فبلغ عائشة فقالت : لقد علم انه اعتمر أربع منها عمرته التي قرن معها الحج .

وفي خبر آخر عنه : اعتمر النبي «ص» أربع احداهن في رجب ، فقالت عائشة : ما اعتمر في رجب .

وفي سنن ابي داود عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس : عجبت لاختلاف أصحاب النبي «ص» في اهلاله حين أوجب . فقال : اني لا اعلم الناس بذلك ، انها انما كانت منه «ص» حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج حاجاً فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعته أوجب في مجلسه ، فأهل بالحج حين فرغ من ركعته ، فسمع ذلك منه أقوام فحفظته عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهلّ وادرك ذلك منه أقوام ، وذلك ان الناس كانوا يأتون ارسالا ، فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا : انما استهل «ص» حين استقلت به ناقته ، ثم مضى فلما علا على شرف البيداء أهلّ وادرك ذلك منه أقوام فقالوا انما اهل حين علا على شرف البيداء ، وأيم الله لقد أوجب في مصلاه وأهلّ حين استقلت به ناقته وأهلّ حين علا على شرف البيداء .

وفيه بعد روايته عن حفص عن همام عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله «كل غلام رهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق



راسه ويدمى» فكان قتادة اذا سئل عن الدم كيف يصنع به ، قال : اذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت به أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق « ويدمى » ، وهم من همام وانما قالوا « يسمى » فقال همام « يدمى » ، قال سلام بن ابى مطيع عن قتادة « ويسمى » وقال اياس بن دغفل واشعث عن الحسن « ويسمى » ورواه أشعث عن الحسن عن النبي « ويسمى » .

قلت : ومن الغريب أنه نقل تفسيراً لوهمه .

وروى الكافي عن زرارة : كنت عند الباقر عليه السلام وعنده أنصاري فمرت به جنازة فقام الانصاري ولم يقم هو عليه السلام ، فقال له : ما أقامك ؟ قال : رأيت الحسين يفعل ذلك . فقال : والله ما فعله الحسين ولا قام لها أحد منا اهل البيت . فقال الانصاري : شككتنى قد كنت أظن اني رأيت .

هذا ، وفي أخبار حكماء القفطى : قيل من جملة سعادة حنين العبادي صحبته حبش بن الحسن له كان حبش من الناقلين من اليوناني والسرياني الى العربي واكثر ما نقله حبش نسب الى حنين كثيراً ما يرى الجهال شيئاً من الكتب القديمة مترجماً بنقل حبش فيظن الغرمنهم أن الناسخ اخطأ فى الاسم ويغلب على ظنه أنه حنين وقد صحف فيكشطه ويجعله لحنين .

وقال « حد » : قال اصحابنا فى الخبر الذى رواه عبد الله بن عمر « ان الميت ليعذب ببياء اهله » ان ابن عباس لما روى له هذا الخبر قال : ذهل ابن عمر ، انما مر النبي «ص» على قبريهودي فقال : ان أهله ليبكون عليه وانه ليعذب . وقالوا ايضاً : ان عائشة أنكرت ذلك وقالت : ذهل ابن عمر كما ذهل في خبر قليب بدر ، انما قال النبي انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه .

قالوا : وموضع غلظه في خبر القليب انه روى ان النبي «ص» وقف على

قليب بدر فقال « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً » . ثم قال : انهم يسمعون ،  
فأنكرت عائشة ذلك وقالت : انما قال انهم يعلمون أن الذي كنت أقول لهم  
هو الحق ، واستشهدت بقوله تعالى « انك لا تسمع الموتى » .

قلت : ما ذكرته عائشة من غلط ابن عمر في خبر القليب غلط فهو خبر صحيح  
رواه الخاصة أيضاً ، واستشهادها بقوله تعالى « انك لا تسمع الموتى » كنفسيها  
ايضاً غلط ، لان المراد بالاية انك لا تسمع أحياءاً قلوبهم ميتة ، فهو نظير قوله  
تعالى الاخر له صلى الله عليه وآله « انك لا تهدي من أحببت » وقوله تعالى  
« وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا » ولو كان  
المراد الاموات لما كان للكلام معنى ، لانه لا وجه لتخصيصه بذلك ، فكل الناس  
لا يسمعون الموتى . نعم تخطئها له في خبر تعذيب الميت بيباء أهله صحيحة  
الا ان الاصل في وهمه أبوه عمر ، فرووا أن عمر سمع صوت نائحة فضربها  
حتى سقط خمارها وقال : انها تؤذي أمواتكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم .  
وروى العيون انه قيل للرضا عليه السلام : ان الناس يروون ان النبي «ص»  
قال : ان الله خلق آدم على صورته . فقال : قاتلهم الله ، لقد حذفوا أول الحديث  
ان النبي مر برجلين يتسابان فقال أحدهما لصاحبه « قبح الله وجهك ووجه من  
يشبهك » فقال النبي له : لا تقل هذا للرجل ، فان الله تعالى خلق آدم على صورته .  
(ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً يأمر به ثم انه) هكذا في المصرية  
أخذاً من « حد » وليس (انه) في « ثم » .

( نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لم يعلم ،  
فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم انه منسوخ لرفضه ، ولو علم  
المسلمون اذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه) وقد عرفت أن رواية الكافي زادت  
في الخبر « فان أمر النبي مثل القرآن ناسخ ومنسوخ » .

(وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله) هكذا في المصرية ولكن في «حد» و«ثم» بدل (من الله) «الله» .  
(وتعظيماً لرسول الله ولم يهيم) أي لم يحصل له وهم، مضارع وهم بالفتح الاشتباه في غير الحساب ، وفيه يقال وهم بالكسر يوهم ، كما أنه فيه يقال غلت وفي غيره غلط .

(بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه) هكذا في المصرية و«حد» وفي «ثم» (على ما سمعه) .  
(لم يسزد فيه ولم ينقص منه ، فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه ، وعرف المتشابه ومحكمه) .

والمتصفون بهذه الصفات في الأتيان بالحديث كما ينبغي هم شيعته الخواص من سلمان وأبي ذر ومقداد ، فان السائل قال له عليه السلام سمع منهم أحاديث وهو عليه السلام يصدقها وفي أيدي الناس احاديث على خلافها ، ومقام الثلاثة وجلالهم عند الكل معلوم ، وهم الذين امر الله تعالى نبيه «ص» بحبهم كامامهم .  
ففي الاستيعاب من حديث ابن بريدة عن أبيه عن النبي «ص» : امرني ربي بحب أربعة وأخبرني انه يحبهم : علي ، وابوزر ، والمقداد ، وسلمان .  
ومما يشهد أنهم كانوا يضعون كل شيء موضعه مارواه الاستيعاب عن ابي جحيفة: ان سلمان جاء يزور أبا الدرداء فرأى ام الدرداء مبتدلة . فقال : ماشأنك .  
قالت : ان أخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا . فلما جاء أبو الدرداء رحب بسلمان وقرب له طعاماً فقال له سلمان : أطعم . قال : اني صائم . قال : أقسمت عليك الا ما طعمت اني لست بأكل حتى تطعم وبات سلمان عنده ، فلما كان الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان وقال له: ان لربك عليك حقاً ، وان لاهلك عليك

حقاً ، وان لجسدك عليك حقاً ، فأعط لكل ذي حق حقه . فلما كان وجه الصبح  
قال : قم الان ، فقاما فصلياً ثم خرجا الى الصلاة ، فلما صلى النبي قام اليه  
أبو الدرداء وأخبره بما قال سلمان ، فقال النبي مثل ما قال سلمان .

وفي رواية زاذان عن علي عليه السلام : سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم ،  
علم العلم الاول والاخر ، بحرلاً ينزف ، وهو منا اهل البيت .  
ومن متشابه حديث النبي صلى الله عليه وآله قوله «اختلاف أمتي رحمة»  
وقوله « مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم » - الخبر ، وقوله « ان الله ليغض  
البيت اللحم » - الخبر .

فقال عبد المؤمن الانصاري للصادق عليه السلام : ان العامة رووا ان النبي  
صلى الله عليه وآله قال «اختلاف أمتي رحمة» فقال : صدقوا . فقال عبد المؤمن :  
ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب . فقال عليه السلام : ليس حيث تذهب  
وذهبوا ، انما اراد النبي قوله تعالى «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا  
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» ، أمرهم تعالى أن  
ينفروا الى رسوله ويختلفوا اليه ويتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم ،  
انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافهم في دين الله ، انما الدين واحد .

وروى عنه عليه السلام أيضاً : ان النبي «ص» وان قال «مثل اصحابي فيكم  
كمثل النجوم بأيتها اخذاهدي وبأي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم» الا انه  
فسر أصحابه بأهل بيته ، فقيل له : يا رسول الله من أصحابك ؟ قال : اهل بيتي .  
فلولم يفسر كلامه صلى الله عليه وآله في الخبرين بما فسره عليه السلام  
لكان مضمونهما خلاف مقتضى العقول لا يمكن أن يتفوه به ذو شعور فكيف  
مثل الرسول ، فالاختلاف في الدين له من المفاسد ما لا تحصى ، وأتمه «ص»  
بعده اختلفوا أشد اختلاف ووقع بينهم التباعد والتعاند حتى سلوا السيوف

وسفك بعضهم دم بعض ، فمن أصحابه امير المؤمنين عليه السلام ومن اصحابه طلحة والزبير ، فاختلفوا يوم الجمل ، فلو لم يكن المراد من أصحابه أهل بيته الذين هم اصحابه في الحقيقة ومن كل الجهة لكان من لحق به مهتدياً ومن لحق بهما مهتدياً، ومن قتل امير المؤمنين في تلك الحرب لو كان ممكناً له مهتدياً، اذ كان أخذ بقول طلحة والزبير ، الا ان جمعاً منهم ذهبوا الى هذا الرأي وان قتل الفريقين في الجنة ، أف لهذا الدين المتناقض .

ومن رأس أصحابه عندهم صديقهم وفاروقهم ، واختلفا في سيفهم ، فالصديق جعله سيف الله والفاروق سيف الشيطان ، فلم تركوا قول الفاروق مع كونه في ذلك على الحق واتبعوا قول الصديق مع كون قوله عن هوى نفسه ، ولم لم يجمعوا بينهما بمقتضى خبرهم !

وأما أهل بيته وهم أصحابه الذين كانوا من جنسه ومن طينته ، فكانوا يقولون ان ما قاله أولنا يقوله آخرنا، حتى قالوا يجوز لكم أن تنسبوا ما قاله آخرنا الى أولنا ، لان قولنا واحد وقولنا قول الله وقول رسوله ، وهم نجوم الارض ، فبقول أيهم أخذ واحد اهتدى كما يهتدون بنجوم السماء .

وروي انه قيل للصادق عليه السلام أيضاً : بلغنا أن النبي «ص» قال « ان الله تعالى ليبغض البيت اللحم واللحم السمين» . فقال عليه السلام : عنى النبي «بالبيت اللحم» البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغبية ، وانا لنأكل اللحم ونحبسه .

وعنى «ص» باللحم السمين المتبختر المختال في مشيته .

ومن متشابهه قوله صلى الله عليه وآله «السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه» فسأل ابن ابي عمير الكاظم عليه السلام عن معناه ، فقال : معناه ان السعيد من علمه الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء ، والشقي

من علمه الله وهو في بطن أمه انه سيعمل أعمال الاشقياء .

ومنه قوله صلى الله عليه وآله «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» سأله عليه السلام أيضاً ابن ابي عمير عن معناه ، فقال: ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه كما قال «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» فيسر كلا لما خلق له ، فالويل لمن استحب العمى على الهدى .

وكيف لا يكون المعنى ما قاله عليه السلام والاصل فيه قوله تعالى « هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» .

هذا، وممن كان حديثه صحيحاً ثمانية عشر نفرأمن أصحاب الباقر الى الرضا عليه السلام فقال الكشي : اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من أصحاب ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وانقادوا لهم بالفقه ، فقالوا أفضه الاولين ستة زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وابوبصير الاسدي والفضيل ابن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي وأفقههم زرارة .

وقال أيضاً : اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقرروا لهم بالفقه من دون اولئك ، وهم ستة جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عثمان وحماد بن عيسى وابان بن عثمان الخ . الا أن الظاهر كون «ابن بكير» في نسخة الكشي مصحف «ابن سنان» . وقال أيضاً : أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم ، وهم ستة اخر يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى ومحمد بن ابي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب واحمد ابن محمد بن ابي نصر - الخ . ولاسيما الثالث .

وقال له ابو الفضل بن شاذان : لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم .

قال : سمعت منهم غير أني رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة وحديث الخاصة عن العامة ، فكرهت أن يختلط علي فتركت ذلك وأقبلت على هذا .

(وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان فكلام خاص) سئل الصادق عليه السلام كما روى المعاني - عن الوباء تكون في ناحية المصر فيحول الرجل الى ناحية أخرى أو يكون في مصر فيخرج منه الى غيره ، فقال عليه السلام : لا بأس ، انما نهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ريثة كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه ، فقال النبي : الفار منه كالفار من الزحف ، كراهة أن يخلوا مراكرهم .

وفي النهج : سئل عليه السلام عن قول النبي «ص» غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود . فقال : انما قال ذلك والدين قل فأما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرائه فامرؤ وما اختار .

وكذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله بالهرولة في الحديدية ، وانما كان لاجل أن يرى كفار قريش منهم قوة ، وأما رواية العامة انها وان كان الاصل فيها ذلك الا أنها صارت سنة فمن مجعولاتهم فزعمه فاروقهم ، ففي سنن ابي داود عنه قال : فيم الرمضان والكشف عن المناكب وقد أظلم الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ، مع ذلك لاندع شيئاً كنا نفعله على عهد النبي .

وقد حقق ذلك ابن عباس ففي سنن ابي داود أيضاً عن ابي الطفيل قلت لابن عباس : يزعم قومك أن النبي «ص» قدرمل بالبيت وان ذلك سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : وما «صدقوا وكذبوا» . قال : صدقوا قدرمل النبي ، وكذبوا ليس بسنة ، ان قريشاً قالت زمن الحديدية دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت الننف ، فلما صالحوه على أن يجيئوا من العام المقبل فيقيموا

بمكة ثلاثة أيام فقدم «ص» والمشركون من قبل قعيقعان ، فقال لاصابه «ارملوا  
بالبيت ثلاثاً وليس بسنة» .

ومثله السعي راكباً، ففي خبره أيضاً قلت له : يزعم قومك أنه «ص» طاف  
بين الصفا والمروة على بعير وان ذلك سنة . فقال : صدقوا وكذبوا ، صدقوا  
قد طاف بين الصفا والمروة على بعير وكذبوا ليس بسنة ، كان الناس لا يدفعون  
عن النبي ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه ولا يروا مكانه ولا  
تناله أيديهم .

(بيان) التغف دود يكون في أنوف الابل والشاة وفي النواة .

وروى الصدوق ان رجلاً قال للصادق عليه السلام : بلغنا أن النبي «ص»  
قال «أيمارجل ترك دينارين فهما كي بين عينيه» . فقال عليه السلام : أولئك قوم  
كانوا أضيافاً على النبي فاذا أمسى قال لاصحابه : يا فلان اذهب فعش هذا ، فاذا  
أصبح قال : يا فلان اذهب فغد هذا ، فلم يكونوا يخافون أن يصبحوا بغير غداء  
ولاعشاء ، فجمع رجل منهم دينارين فقال النبي فيه هذه المقالة . وللرجل  
أن يأخذ ما يكفيه ويكفي عياله من السنة الى السنة .

وروى سنن أبي داود أن رجلاً سأل النبي «ص» عن المباشرة للصائم ،  
فرخص له وأتاه آخر فنهاه ، فاذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب .

وفي الفقيه عن خالد بياح القلانيس قلت صادق عليه السلام : رجل أتى أهله  
وعليه طواف النساء . قال : عليه بدنة ، ثم جاءه آخر فسأله فقال : عليه بقرة ،  
ثم جاءه آخر فسأله فقال : عليه شاة . فقلت له بعد ما قاموا : كيف قلت عليه بدنة؟  
قال : أنت موسر عليك بدنة وعلى الوسط بقرة وعلى الفقير شاة .

وفي التهذيب عنه عليه السلام ذكر ابو الخطاب فلعله ثم قال : انه لم يكن  
يحفظ شيئاً حدثه أن النبي «ص» غابت له الشمس في مكان كذا وكذا وصلى



المغرب بالشجرة وبينهما ستة أميال، فأخبرته بذلك في السفر فوضعه في الحضر .  
وروى الصدوق : ان رجلا سأل الصادق عليه السلام عما يحل من مال  
الابن . فقال : قوته بغير سرف . فقال الرجل : فقول النبي «انما أنت ومالك  
لابيك» كيف ؟ فقال عليه السلام : جاء رجل بأبيه الى النبي وقال : ان أبى هذا  
قد ظلمني ميراثي من أمي . فأخبره الاب أنه قد أنفق عليه وعلى نفسه . فقال له  
«انت ومالك لابيك» ولم يكن عند الرجل شيء أو كان النبي يحبس الاب بالابن .  
وقال الباقر عليه السلام : انما نهى النبي «ص» عن أكل لحوم الحمر من  
أجل ظهورها مخافة أن يفنوها ، وليست الحمير بحرام ، قال تعالى «قل لا أجد  
فيما أوحى الي محرماً على طاعم يطعمه» - الآية .

(وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه) كلمة «سبحانه» اخذتها  
المصرية عن «حد» وليست في «ثم» .  
(به ولا ما عنى رسول الله) هكذا في المصرية وفيها سقط والاصل «به رسول  
الله» كما في «حد» و«ثم» .

(فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من  
أجله ) في المروج روى ابو مسعود البدرى ان النبي صلى الله عليه وآله قال :  
«لا يبقى على وجه الارض بعد مائة أحد الامات» واستفاضت روايته فجزع الاكثر  
فأفضى ذلك الى علي عليه السلام فقال : صدق ابو مسعود فيما قاله وذهب عنه  
المراد بذلك ، وانما مراد النبي أنه لا يبقى على وجه الارض أحد بعد رأس مائة  
ممن رأى النبي الامات .

وصدق عليه السلام فكان آخر من مات ممن رأى النبي «ص» أبا الطفيل  
الكتناني مات سنة مائة وكان يقول ما بقي على وجه الارض عين تطرف ممن رأى  
النبي «ص» غيري .

وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال له لما روي ذلك: «اخطأت استك الحفرة»  
وغلظت في أول ظنك، انما عنى من حضره يومئذ، وهل الرخاء الابعدمائة.  
قلت: والظاهر انه عليه السلام اشار في قوله «وهل الرخاء الابعدمائة»  
الى تزلزل أمر بنى أمية الذين كان الناس منهم في غاية الشدة، فبعد سنة مائة  
قام مبلغو العباسيين ودعاتهم.

وروى الكافي أن الناس كانوا اذا مرت عليهم جنازة يقومون، سمعوا ان  
النبي «ص» مرت عليه جنازة فقام، وكان الحسين عليه السلام يوماً جالساً فمرت  
جنازة فقام الناس ولم يقم عليه السلام، وقال: انما مرت جنازة يهودي على  
النبي فقام لانه كره أن يعلو رأسه جنازة يهودي.

وروت العامة أن النبي «ص» مر على شاة مهزولة ميتة، فقال: «ما كان على  
أهلها اذلم ينتفعوا بلحمها أن ينتفعوا باهابها»، فقالوا لروايتهم بطهارة اهاب  
الشاة الميتة، فقال الصادق عليه السلام: تلك الشاة المهزولة الميتة كانت شاة  
سودة بنت زمعة زوجته، فقال ماقال ومراده بكلامه أنهم لم يذكوها حتى  
ينتفعوا باهابها اذ كان لحمها لا ينتفع به لهزالها، وليس مراده «ص» ماتوهما.  
وروى سنن أبي داود عن أبي بكر: ان النبي «ص» قال: لا يقولن أحدكم  
اني صمت رمضان كله، قمته كله. وقال: لا أدري اكره التزكية أو قال لا بد  
من نومة أو رقدة.

وأقول: لم يرد «ص» واحداً مما قال، وانما أراد لا تقتصروا على قول  
«رمضان» بل قولوا «شهر رمضان» لان رمضان اسم من أسماء الله تعالى كما نبه  
على ذلك أهل بيته عليهم السلام.

وروى سنن أبي داود عن غالب بن أبجر قال: أصابتنا سنة فلم يكن في  
مالي شيء أطعم أهلي، وقد كان النبي «ص» حرم لحوم الحمر الاهلية، فأتيت

النبي وقلت له ذلك فقال : أطعم اهلك من سمين حمرك ، انما حرمتها من أجل جوال القرية - يعنى الجلالة .

وروى سنن ابى داود في باب الصلاة بجمع عن عمر: كان أهل الجاهلية لا يفيضون حتى يروا الشمس على ثبير، فخالفهم النبي فدفع قبل طلوع الشمس . قلت : سمع أن النبي «ص» خالف أهل الجاهلية في الافاضة ولم يعرف مراده «ص» . روى الصدوق والشيخ عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال : كان أهل الجاهلية يقولون اشرق ثبير كيما نغير، وانما أفاض النبي «ص» خلاف أهل الجاهلية كانوا يفيضون بايجاف الخيل وايضاع الابل ، فسأفاض النبي «ص» خلاف ذلك بالسكينة والوقار والدعة .

وانما في بعض الاخبار افضلية الافاضة قبل الطلوع بقليل اذا لم يجزوا دي محسر، وان لم يعمل به الا بعض أصحابنا وقد اجمعوا على الجواز بعده .

فان قيل : أي ربط لنقل فعل النبي «ص» مع قول أهل الجاهلية ؟ قلت: انما ربطه انهم قالوا «كيما نغير» أي نسرع في السير بالايجاف والايضاع، فخالفهم النبي في ذلك لافي انتظار اشراق ثبير بالشمس كما توهمه عمر .

وعنون ميزان الذهبى لسعدة بن اليسع وقال : روى عن جعفر عن أبيه ان النبي «ص» كسا علياً عليه السلام بردة يقال لها «السحاب» ، فأقبل وهي عليه فقال النبي : هذا علي قد أقبل فسي السحاب . قال جعفر: فحرفها هؤلاء وقالوا علي في السحاب .

وقيل للصادق عليه السلام : ان العامة رووا أن النبي «ص» قال : ان العرش اهتز لموت سعد بن معاذ . فقال عليه السلام : أراد النبي «ص» بالعرش السرير الذي كان عليه .

وقيل للصادق عليه السلام ان العامة رووا أن النبي «ص» قال « حدث عن

بنى اسرائيل ولا حرج . قال عليه السلام : نعم قيل فنتحدث بما نسمع ولا حرج علينا . فقال : لا كيف وقد قالوا « كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع » ، وانما مراد النبي ان ما حكى القرآن انه كان في بنى اسرائيل فحدث انه كان في هذه الامة ولا حرج .

قلت : وصدق عليه السلام ، ففي الاخبار المستفيضة ان بنى اسرائيل لو كانوا دخلوا جحرضب لدخله هذه الامة ، وبنوا اسرائيل افتتنوا بعد غيبة موسى وعبدوا العجل وأرادوا قتل خليفته هارون ، فلا بد بمقتضى تلك الاخبار المتواترة وذلك الخبر ووقوع مثله في هذه الامة بعده ، والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام لما جاؤا به لبيعة أبي بكر وهددوه بالقتل ، فلاذ عليه السلام بقبر النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . كما روى ذلك ابن قتيبة في خلفائه .

ونظيره ما رواه الكافي في باب العمل عن محمد بن مارد قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : حديث ررى لنا انك قلت « اذا عرفت فاعمل ما شئت » . فقال : قد قلت ذلك . قلت : وان زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر . فقال لي : ان الله وانا اليه راجعون ، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير أو كثيره فانه يقبل منك .

وقال عباد بن صهيب للصادق عليه السلام : أنتم افضل ام أبوذر وقد قال النبي فيه « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من ابى ذر » فقال عليه السلام : ان أباذر كان في قوم من الصحابة فتذاكروا فضائل الامة ، فقال ابوذر : أفضلهم علي بن ابى طالب صديقهم وفاروقهم وهو قسيم الجنة والنار وحجة الله على الامة ، فما بقي أحد منهم الا أعرض عنه بوجهه وأنكر على ابى ذر قوله وكتدبه ، فذهب ابو امامة الباهلي من بينهم الى النبي « ص »

فأخبره بقول ابي ذر واعراضهم عنه وتكذيبهم له ، فقال النبي : ما أظلت  
الخضراء ولا أقلت الغبراء - يعني منكم يا ابا امامة - على ذى لهجة أصدق  
من ابي ذر.

وقال عليه السلام لعباد: نحن اهل البيت لا يقاس بنا أحد كما ان شهر رمضان  
لا يقاس به شهر وان كان من الاربعة الحرم - أي شهر غيره - فان فيه ليلة العمل  
فيها أفضل من ألف شهر.

قلت : وصدق عليه السلام ، الخبر لا يستفاد منه أفضلية ابي ذر من أهل بيته  
عليهم السلام ، حيث انه صلى الله عليه وآله قال بالاضافة الى خصمائه من  
الصحابة ، وانما يستفاد منه حقيقة أمر خلفائهم ، فلما قال أبوذر لعثمان - وهو  
ابن عفان بن ابي العاص - اني سمعت النبي «ص» يقول «اذا بلغ بنو أبي العاص  
ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خو لا ودينه دغلا» وكذبه عثمان  
صدقه أمير المؤمنين عليه السلام بان حديث المتفق عليه من النبي فيه « ما اظلت  
الخضراء » - الخبر.

وروى سنن أبي داود عن أبي مرة مولى أم هاني انه دخل مع عبدالله بن  
عمر وبن العاص على أبيه فقرب اليهما طعاماً فقال : انى صائم . فقال : كل فهذه  
الايام التي كان النبي «ص» يأمرنا بافطارها وينهانا عن صيامها، قال مالك: وهي  
أيام التشريق . قلت : انما نهى «ص» عن صيام تلك الايام لمن كان بمنى لالمن  
كان في سائر الامصار.

وقال ابراهيم بن هاشم القمي : قالت امرأة لابي عبدالله عليه السلام : اني  
كنت أقعد في نفاسي عشرين يوماً حتى أفتوني بثمانية عشر . فقال عليه السلام  
لم أفتوك بثمانية عشريوماً ؟ فقال رجل : للحديث الذي روى أن النبي «ص»  
قال لاسماء بنت عميس حين نفست بمحمد بن أبي بكر ذلك . فقال : ان اسماء

سألت النبي «ص» وقد أتى بها ثمانية عشر يوماً ، ولو سألته قبل ذلك لامرأه أن  
تغتسل وتفعل ما تفعله المستحاضة .

قلت : ومراده عليه السلام بعد العشرة .

وقد لا يتدبر السامع في السؤال فلا يفهم الجواب . روى الشيخ عن ابي  
بصير أن رجلاً سأل الصادق عليه السلام عن التكبير على الجنائز فقال خمس  
تكبيرات ، ثم دخل آخر فسأله عن الصلاة على الجنائز فقال أربع صلوات ،  
فقال الاول له عليه السلام : سألتك فقلت خمساً وسألك هذا فقلت أربعاً . فقال  
عليه السلام انك سألتني عن التكبير وسألني هذا عن الصلاة .

ومراده عليه السلام بالصلاة الدعاء فبين الخمس تكبيرات أربعة أدعية .  
ونظير توجيه السامع كلام النبي «ص» على غير معرفة بمعناه وما قصد به  
وما خرج من أهله ، توجيه السامع كلام الامام كذلك ، فروى الشيخ عن الصفار  
عن العبيدي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن الصادق عليه السلام قلت له :  
رجل قطع بعض لسان انسان فأفصح ببعض ولم يفصح ببعض . قال : يقرء  
المعجم فما أفصح به طرح من الدية وما لم يفصح به لزم الدية . قلت : كيف هو؟  
قال : على حساب الجمل ألف ديته واحد والباء اثنان والجيم ثلاثة والداال اربعة  
والهاء خمسة والواو ستة والزاي سبعة والحاء ثمانية والطاء تسعة والياء عشرة  
والكاف عشرون واللام ثلاثون والميم أربعون والنون خمسون والسين ستون  
والعين سبعون والفاء ثمانون والصاد تسعون والقاف مائة والراء مائتان والشين  
ثلاثمائة والتاء أربعمائه - وكل حرف تزيد بعد هذا من (ألف ب ت ث) زدت  
له مائة درهم .

ثم قال : ما تضمن الخبر من الحساب يشبه أن يكون من كلام بعض الرواة  
من حيث سمعوا أنه قال «يفرق ذلك على حروف الجمل» ظنوا أنه على ما يتعارفه

الحسب من ذلك، ولم يكن القصد ذلك وإنما كان القصد أن يقسم على الحروف كلها أجزاء متساوية ويجعل لكل حرف جزء من جملتها .

ونظيره قول الصادق عليه السلام «الأم وال بنت سواء» ومراده انه اذا ملك امرأة و بنتها فله وطى ايهما شاء فتحرم الاخرى .

والشاهد على أن مراده عليه السلام ذلك ان احمد بن محمد بن عيسى رواه في نوادره في باب الجمع بين الام وال بنت في الملك ، وتوهم الشيخ أو مشايخ قبله غير ذلك، فرواه الشيخ وقال : يعنى اذا تزوج المرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها فإنه ان شاء تزوج امها وان شاء ابنتها، وهو شاذ الخ .  
وعلى ما عرفت فليس بشاذ .

وروى الكشي عن الرضا عليه السلام قيل له : ان ابن بكير روى ان الصادق عليه السلام سئل أيام خروج محمد بن عبد الله عن الخروج فقال : اسكنوا ما سكنت السماء والارض . فقال : ابن بكير اذا كان هكذا فما من خروج ومامن قائم . فقال عليه السلام : انما قال الصادق اسكنوا ما سكنت السماء من النداء والارض في الخسف بالجيش وليس على ما تأوله ابن بكير .  
وفي الكافي في باب صومه صلى الله عليه وآله بعد روايته عن سماعة وعن الحلبي عن الصادق عليه السلام انه «ص» صام شعبان .

فأما الذي جاء في صوم شعبان انه سئل عليه السلام عنه فقال : ما صامه النبي ولا أحد من آبائي . قال ذلك لان قوماً قالوا ان صيامه فرض مثل شهر رمضان وان الكفارة في افطاره كالكفارة في افطار شهر رمضان ، أي ما صاموه فرضاً تكديباً لهم .

هذا ، وقد يحمل فعله «ص» على غير مراده ، ففي سنن أبي داود مسنداً عن عائشة قالت : ما سبح النبي سبحة الضحى قط ، وانبي لاسبجها وان كان

النبي ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم .  
فان ما قالته مغالطة ، فانه «ص» لا يداوم على المسنونات لثلايظن كونها  
فرائض ، وأما عدم فعله «ص» لصلاة مخصوصة أبداً كما أقرت به فدليل على عدم  
مشروعيتها لا عدم وجوبها .

(وليس كل اصحاب رسول الله من) هكذا في المصرية و كلمة «من» زائدة  
فليست في «حد» و«ثم» والخطية .

(كان يسأله ويستفهمه حتى أن كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارىء)  
هكذا في المصرية والصواب «أو الطارىء» كما في «حد» و«ثم» والخطية . وفي  
القاموس «طراً طرواً» : اتي من مكان بعيد ، وفي الجمهرة «طرات على النوم»  
اذا قدمت عليهم او نزلت بهم وهم لا يعلمون فانا طارىء .

(فيسأله حتى يسمعوا) رروا أن عمر خطب الناس فقال : اني لعلي أنهاكم  
عن أشياء تصلح لكم وأمركم بأشياء لا تصلح لكم ، وان من آخر القرآن  
نزولا آية الربا وانه قد مات النبي «ص» ولم يبينها لنا .

قلت : فاذا كان اعترف بأن النبي «ص» لم يبين له آية الربا ولا يدري الصلاح  
والفساد فيما يأمر ويؤجر فلم منع النبي «ص» عن الوصية وقال يكفيننا كتاب الله ،  
وقد اعترف أيضاً بعدم تبين ما قال تعالى في القرآن انه بينه من قوله في آخر  
سورة النساء «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة - الى - يبين الله لكم أن  
تضلوا والله بكل شىء عليم» .

بل لم يعرف لفظ القرآن فضلا عن معناه ، فروى الثعلبي في تفسيره في  
قوله تعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم  
باحسان» يروى أن عمر بن الخطاب قرأ «والانصار» برفع الراء وقرأ «الذين»  
بغير واو ، فقال له أبي بن كعب انما هو «والانصار والذين» بالواو - فعادوه



مراراً فقال أباي : والله لقد قرأتها على النبي « والذين اتبعوهم باحسان » وانك يومئذ تبيع القرص ببيع الغرق . فقال : صدقت حفظتم ونسينا وتفرغتم وشغلنا وشهدتم وغبنا . ثم قال عمر لابي : أفيهم الانصار؟ قال : نعم ولم يتسأمر الخطاب ولا ابنه . فقال عمر : كنت أظن انا قدرفعنا درجة لا يبلغها أحد بعدنا .

وكيف قال « يكفيننا كتاب الله والرجل يهجر » وكان كثيراً ما يسأل باقي الصحابة عما قال النبي « ص » ، ففي الجمع بين الصحيحين قال ابو أوفى : سألني عمر بن الخطاب عما قرأ به النبي «ص» في يوم العيد ، فقلت « اقتربت الساعة » و«ق والقرآن المجيد» .

وفي تاريخ بغداد : سأل عمر الناس بمنى عن الدية ، فقال الضحاك بن سفيان : كتب الي النبي «ص» أن اورث امرأة اشيم الضبابي من دية زوجها . وفي الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري ان أباً موسى استأذن عليه عمر - ثلاثاً - فلم يأذن له ، فقال له عمر : فما حملك على ما صنعت . قال : كنا نؤمر بهذا . قال : لتقيمن على هذا بينة أولاً فعلن ، فشهد له ابو سعيد الخدري بذلك عن النبي « ص » ، فقال عمر : خفي هذا علي من أمر النبي ، ألهاني عنه الصفق بالاسواق .

وروا أن عمر خرج الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد فأخبروه ان الوباء قد وقع بالشام ، فقال لابن عباس : ادع لي المهاجرين ، فدعاهم فسألهم فاختلفوا ، فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : اني سمعت من النبي «ص» اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه .

(وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته) قال الشاعر :

اتاك المرجفون برجم غيب      وجئتك بعد بالامر المبين

أصحح ما أقول بفضل خبر      ولا أفضي بمشبهه الظنون  
فمن يك قد أتاك بزورقول      فاني قد أتيتك باليقين

وكيف لا وقد قال تعالى فيه «وتعيها أذن واعية» وقال النبي: انا مدينة العلم وعلي بابها، وان عنده علم ظاهر القرآن وباطنه، ولما قال عليه السلام أعلم كل آية نزلت في قريش، قيل له: فما آيتك؟ قال: قوله تعالى «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» فالنبي على بينة وأنا شاهد منه.

وقال «حد»: كان عليه السلام مخصوصاً من دون الصحابة بخلوات كان يدخلونها مع النبي «ص» لا يطلع الناس على ما يدور بينهما، وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن ومعاني كلامه، واذا لم يسأل ابتداء النبي بالتعليم والتثقيف. ولم يكن أحد من اصحاب النبي كذلك، بل كانوا أقساماً منهم من يهابه أن يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطاريء فيسأله وهم يسمعون، ومنهم من كان بليداً بعيد الفهم قليل الهممة في النظر والبحث، ومنهم من كان مشغولاً عن طلب العلم والمعاني بعبادة أو دنيا، ومنهم المقلد الذي يرى أن فرضه السكرت وترك السؤال، ومنهم المبغض الشانيء الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته بالسؤال عن دقائقه وغوامضه. وانضاف الى الامر الخاص بعلي عليه السلام ذكاؤه وفطنته وطهاره طيبته واشراق نفسه وضوؤها، واذا كان المحل قابلاً متهيئاً وكان الفاعل مؤثراً موجوداً والموانع مرتفعة حصل الاثر على أتم ما يمكن، فلذلك كان علي - كما قال الحسن البصري - رباني هذه الامة وذافضلها، ولذا تسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب.

قلت: ومن الخلوات التي قال خلوته «ص» معه عليه السلام يوم الطائف، فأغضب الرجلين وغيرهما من نظرائهما. روى الترمذي مسنداً عن جابر قال: دعا النبي «ص» علياً يوم الطائف فانتجاه طويلاً، فقال الناس: لقد طال نجواه

مع ابن عمه ، فبلغ ذلك النبي فقال : ما انتجيتَه ولكن الله انتجاه . قال الترمذي  
معناه ان الله امرني ان اناحيه أو أنتجني معه .

وكان هذا حال النبي «ص» معه عليه السلام الى حين وفاته . روى احمد  
ابن حنبل مسنداً عن أم سلمة قالت : والذي يحلف به ان كان علي بن ابي طالب  
لاقرب الناس عهداً بالرسول «ص» ، مرض النبي مرض موته ، فلما كان اليوم  
الذي قبض فيه دعا علياً فناجاه طويلاً وساره كثيراً ثم قبض .

ثم انه لم يذكر أن ائمتَه من أي اقسام الصحابة ، فان أولهم آسى حين  
احتضاره كما في الخلفاء على أمور منها انه ليت سأل النبي عن ميراث بنت الاخ  
والعمة فان في نفسه من ذلك شيئاً ، ولم يكونوا ممن يهابوا النبي «ص» ان  
يسألوه ، فلما توفي عبد الله بن ابي وسأل ابنه النبي أن يصلي عليه فتقدم للصلاة  
جاء الثاني فيجذبه من خلفه وقال له - كما رووا - ألم ينهك الله أن تصلي على  
المنافقين . فقال النبي له : اني خسيرت فاخترت .

ومن المضحك انهم قالوا ان عمر قال للنبي ألم ينهك الله عن الصلاة على  
المنافقين ، ثم قالوا أنزل تعالى تصديقاً لعمر «ولا تصل على أحد منهم» .  
ولم يكونوا من قسم المقلدة الذين يرون فرضهم السكوت وترك السؤال  
فاعترض الثاني على النبي «ص» في قبوله صلح الحديبية مع تصريح النبي بأنه  
صلاح رآه الله تعالى بكونه دنية في الدين .

وكيف كانوا من ذلك القسم وكانوا يجتهدون في مقابل الله تعالى فقال الثاني :  
متعنان كانتا على عهد رسول الله وانا أنهى عنهما واعاقب عليهما .

فبقي أن يكونوا داخلين في الاقسام الباقية اما من البلدين فقال تعالى «وفاكهة  
وأباً \* متاعاً لكم ولانعامكم» فلم يفهم الاول المراد من الاب مع قوله تعالى  
بأنه متاع لانعامهم ، ولما شكت امرأة زوجها الى الثاني لم يفهم مرادها ، حتى

دله كعب بن سور القاضى واعطى الهرمزان الامان ، ولم يشعر حتى ذكر ذلك له انس وغيره . أما من المشغولين بطلب الدنيا فمر أنه قال لابي « تفرغتم وشغلنا » وقال لابي سعيد الخدري « خفي هذا علي من امر النبي الهانبي عنه الصفق بالاسواق » الا انهم لم يكونوا من المبغضين بالوصف الذي ذكر من عدم حضورهم لصرف وقتهم بسؤال الدين ، لانهم كانوا من الاول ممن يحب الرئاسة على المسلمين .

هذا ، والسؤال واجب . وفي بديع ابن المعتز عنه عليه السلام « العلم قفل مفتاحه السؤال » (فهذه الامور التي ذكرت (وجوه ماعليه الناس في اختلافهم) في أحاديثهم (وعلمهم) أي عيوبهم (في رواياتهم) من كذب بعضهم متعمداً ووهم بعضهم لا قصداً وعدم فهم بعضهم المراد بلادة .

هذا ، وأما اختلاف أحاديث الشيعة فيزاد فيها على العلل الثلاث التقية ، فروى العيون عن الرضا عليه السلام - في خبر - انالم نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله « ص » ولا نأمر بخلاف ما امر به رسول الله الا لعلة خوف ضرورة - الخبر .

ولذا قالوا في الجمع بين الحديثين المختلفين بالاخذ بالحديث المخالف للعادة ، وروى العلل عن الصادق عليه السلام قال : أتدري لم أمرتم بالاخذ بخلاف ما تقوله العامة ، ان علياً عليه السلام لم يكن يدين الله بدين الاخالف عليه الامة الى غيره ارادة لابطال امره ، وكانوا يسألونه عن الشيء الذي لا يعلمونه فاذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلتبسوا على الناس .

ومن علل الحديث ان لا ينقل صدر الحديث أو ذيله الدالان على المراد فيحمل على غير ما اريد به ، فالكلام لا يصح الاستناد اليه الا بعد تمامه ، فلو لم يراع ذلك يكون نظير ما قالوا ان المخبل السعدي والزبرقان بن بدر توافقا

للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فابتدأ المخبل فقال :

نبئت ان الزبرقان يسبني      سفهاً وبكره ذوالخرير خصالي  
الى ان أراد انشاده :

وابوك بدر كان مشترط الخصى      وابي الجواد ربيعة بن قبال  
فلما بلغ الى قوله « وابي » انقطع عليه كلامه اما بشرق او انقطاع نفس ،  
فما علم الناس ما يريد أن يقوله بعد قوله « وابي » ، فسبقه الزبرقان قبل أن يتم  
ويبين فقال : صدقت وما في ذلك ان كان شيخانا قد اشتركا في صنعة . فغلبه الزبرقان  
وضحكوا من قوله وتفرقوا وانقطع بالمخبل قوله ، فترى جعل « وابي » لعدم  
تمام الكلام عطفاً على « وابوك » فيكون الخبر « كان مشترط الخصى » لهما مع  
انه كلام مستأنف .

١٦/٣ » ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكيم  
بين الامة وليس لذلك بأهل » : ان أبغض الخلائق الى الله  
رجلان : رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل  
مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن أفتتن به ضال  
عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد  
وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته . ورجل قمش جهلا  
موضع في جهال الامة ، عاد في أغباش الفتنة عم بما في عقد  
الهدنة ، قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به ، بكر فاستكثر من  
جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز  
من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس  
على غيره ، فان نزلت به احدى المبهمات هياً لها حشواً رثاً  
من رأيه ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت

لا يدري أصاب أم اخطأ، فان اصاب خاف أن يكون قد اخطأ  
وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب .

جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات، لم يعض على العلم  
بضرس قاطع يذرى الروايات اذراء الريح الهشيم لاملئء والله  
باصدار ماورد عليه ولا هواهل لما فوض اليه ، لا يحسب العلم  
فى شىء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ مذهباً لغيره ،  
وان اظلم امر اكنتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور  
قضائه الدماء وتعج منه المواريث .

الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويمسوتون ضاللا ، لس  
فيهم سلعة أبور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولاسلعة انفق يبعأ  
ولا اغلى ثمنأ من الكتاب اذا حرف عن موضعه، ولاعندهم انكر  
من المعروف ولا اعرف من المنكر .

أقول: قال ابن قتيبة في عيون أخباره : حدثنى على بن محمد ، عن اسمعيل بن  
اسحق الانصارى عن عبدالله بن لهيعة عن عبدالله بن هبيرة عن علي عليه السلام  
قال : ذمتى رهينة وانا به زعيم لمن صرحت له العبر، لايهلك على التقوى زرع  
قوم ولا يظلمأ على التقوى سنخ اصل ، ألاوان ابغض خلق الله الى الله : رجل قمش  
جهلا غارأ بأغباش الفتنة عسياء بما فى عقد الهدنة ، سماه أشباهه من الناس  
عالمأ ولم يعن فى العلم يوماً سالماً ، بكتر فاستكثر ماقل منه فهو خير مماكثر،  
حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل قعد بين الناس قاضياً لتخليص  
ما التبس على غيره ، ان نزلت به احدى المبهمات هيسأ حشوأ رثأ من رأيه ،  
فهو من قطع الشبهات فى مثل غزل العنكبوت ، لا يعلم اذا اخطأ لانه لا يعلم  
ء اخطأ ام أصاب ، خباط عشوات ركاب جهالات ، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم

ولا يعرض في العلم بضرس قساطع يذروا الرواية ذروا الريح الهشيم ، تبكي منه  
الدماء وتصرخ منه المواريث ويستحل بقضائه الفرج الحرام ، لا ملئء والله بأصدار  
ما رود عليه ولا اهل لما قرظ به .

وقال «حد» نقله ابن قتيبة في غريبه .

ورواه باب البدع والرأي من كتاب العقل والجهل من الكافي مسنداً ومرفوعاً  
ومرسلاً هكذا .

محمد بن يحيى عن بعض أصحابه - وعلى بن ابراهيم عن هارون بن  
مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام ، وعلى بن ابراهيم عن  
ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام قال : ان من أبغض  
الخلايق الى الله تعالى لرجلين : رجل وكله الله الى نفسه ، فهو جائر عن قصد  
السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة ، فهو فتنة لمن افتتن به  
ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته ، حمال خطايا  
غيره رهن بخطيئته ، ورجل قمش جهلاً في جهال الناس ، عان بأغباش الفتنة  
قد سماه أشباه الناس عالماً ولم يعن فيه سالماً بكثرة ما قل منه خير مما  
كثر ، حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ماضياً  
ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ، وان خالف قاضياً سبقه لم يأمن ان  
ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله ، وان نزلت به احدى السبهات  
المعضلات هياً لحشواً من رأيه ثم قطع ، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل  
العنكبوت ، لا يدري أصاب ام أخطأ ، لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى  
أن وراء ما بلغ فيه مذهباً ان قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره ، وان اظلم عليه  
امر اکتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى ،  
فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا

يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم ، يذري الروايات ذروالريح الهشيم تبكى  
منه المواريث وتصرخ منه الدماء ، يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه  
الفرج الحلال ، لاملئء باصدار ما ورد عليه ولاهو أهل لما منه فرط من ادعاء  
علم الحق .

وفي ارشاد المفيد : ومن كلامه عليه السلام في أهل البدع : ومن قال في  
الدين برأيه وخالف طريق أهل الحق في مقالة مارواه ثقات أهل النقل عند  
العامة والخاصة في كلام افتتاحه : الحمد لله والصلاة على نبيه ، أما بعد فذمتي  
بما أقول رهينة وانا به زعيم ، انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولايظماً عنه  
سنخ أصل، وان الخير كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهالاً الا يعرف قدره،  
وان أبغض الخلائق الى الله تعالى رجل وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل  
مشعوف بكلام بدعة ، قد لهج فيها بالصوم والصلاة ، فهو فتنة لمن افتتن به  
ضال عن يدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به حمال خطايا غيره رهن بخطيئته،  
قد قمش جهلاً في جهال عشوة غار بأغباش الفتنة عمى عن الهدى ، قد سماه  
أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً بكرفاستكثر مما قلّ منه خير مما كثر،  
حتى اذا ارتوى من آجن واستكثر من غير طائل جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص  
ما التبس على غيره ، ان خالف من سبقه لم يأمن نقض حكمه من يأتي بعده  
كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع  
عليه ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب ام أخطأ،  
ولا يرى ان من وراء ما بلغ مذهباً ، ان قاس شيئاً بشيء لم يكتذب رأيه وان  
اظلم عليه امر اکتتم به لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة كيلا  
يقال انه لا يعلم ثم أقدم بغير علم ، فهو خائض عشوات ركاب شبهات خباط  
جهالات ، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم ،



يذري الروايات ذروالريح الهشيم ، تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء  
ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم به الحلال لا يسلم باصدار ما عليه ورد  
ولا يندم على ما منه فرط .

ايها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته ، فان العلم  
الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون الى نبيكم خاتم النبيين في  
عتره نبيكم- الى ان قال - أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم «ص» في حجة الوداع  
«اني تارك فيكم الثقيلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي  
أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني  
فيهما» ألا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا .

ورواه أمالي الشيخ عن المفيد عن المراغي عن احمد بن الصلت عن حاجب  
ابن الوليد عن الوصاف بن صالح عن ابي اسحق عن خالد بن طليق عن علي  
عليه السلام قال : ذمتي بما أقول رهينة - الى أن قال - غير مليء والله باصدار  
ما ورد عليه ولا نادم على ما فرط منه اولئك الذين حلت عليهم النياحة وهم  
احياء . فقام رجل فقال له عليه السلام : فمن نسأل بعدك وعلى ما نعتمد ؟ فقال:  
استفتحوا كتاب الله ، فانه امام مشفق وهاد مرشد وواعظ ناصح ودليل يؤدي الى  
جنة الله عزوجل . ورواد الاحتجاج مع زيادة الارشاد .

وفي تاريخ احمد بن ابي يعقوب البغدادي : وقضى علي عليه السلام على  
رجل بقضية ، فقال: قضيت علي بقضية هلك فيها مالي وضاع فيها عيالي . فغضب  
حتى استبان الغضب في وجهه ثم قال : يا قنبر ناد في الناس الصلاة جامعة ،  
فاجتمع الناس ورفى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فذمتي  
رهينة وانا به زعيم لجميع من صرحت له العبر أن لا يهيج على التقوى زرع  
قوم ولا يظماً على التقوى سنخ أصل ، وان الخير كاه فيمن عرف قدره وكفى

بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره ، ان من أبغض خلق الله الى الله - الى أن قال -  
 ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بمرضاته ، فأين يتاه بكم بل أين تذهبون  
 عن أهل بيت نبيكم ، يامن نسخ من اصلاب السفينة وكما نجافي هاتيك من نجا  
 ينجوفي هذه من ينجوانارهمين بذلك وويل لمن تخلف عنهم ، اني فيكم كالكهف  
 لاهل الكهف واني فيكم باب حطة من دخل منه نجسا ومن تخلف عنه هلك ،  
 أما بلغكم ما قال نبيكم في حجة الوداع: اني قد تركت بين أظهركم ما ان تمسكتم  
 به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي .

ثم ان رواياتهم من ابن قتيبة والكليني والطبرسي والارشاد والامالي واليعقوبي  
 على اختلافهم في الزيادة والنقصان خالية من ذيل العنوان من قوله « الى الله  
 أشكو » الى آخر العنوان ، وانما روى الروضة في حديثه ( ٥٨٦ ) جزء خطبته  
 عليه السلام بذي قارمنه قوله : ثم انه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك  
 الزمان شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله  
 ورسوله « ص » ، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي  
 حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب اذا حرف عن موضعه ،  
 وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر  
 ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته  
 وتناساه حفظته - الخبر .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين  
 الامة وليس لذلك بأهل) هكذا في المصرية «وحد»، وفي نسخة «ثم»: ومن  
 كلام له في صفة من يتصدى من الامة للحكم وليس لذلك بأهل .  
 وكيف كان فقال بعضهم في عدم اهلية بعض المتصددين للامور :

فديوان الضياع بفتح ضاد      وديوان الجراح بغير جيم

إذاولى ابن عيسى وابن موسى فما امر الانام بمستقيم

قوله عليه السلام (ان ابغض الخلائق الى الله رجلان ) لكثرة مفاسدهما في الاجتماع (رجل وكله الله الى نفسه) لعدم لياقته لان يكلاه ، قال تعالى في ضربه مثلاً ما بعوضة فما فوقها « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين \* الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امرالله به ان يوصل ويفسدون في الارض » .

( فهو ) لكلته الى نفسه ( جائر عن قصد السبيل ) أي مائل عنه ، والاصل فيه قوله تعالى «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر » .  
(مشغوف) يجوز بالعين والغين يقال شغفه الحب ، أي احرق قلبه ، ويقال شغفه الحب ، أي بلغ شغاف قلبه ، أي غلافه . وقرىء بهما قوله تعالى « قد شغفها حباً » .

( بكلام بدعة ودعاء ضلالة ) في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله :  
ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة. قيل : وكيف ؟ قال : انه قد أشرب قلبه حبها .  
( فهو فتنة لمن افتتن به ) في الكافي عنهم عليهم السلام : من أتى ذابدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام .  
(ضال عن هدى من كان قبله) في الكافي عنه عليه السلام : ما ابتدع أحد بدعة الاترك بها سنة .

(مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته) في الكافي عن الباقر عليه السلام:  
من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل وحرّم ما لا يعلم .

(حمال خطايا غيره) ممن اقتدى به فله مثل أوزار اعمالهم .

وفى خبر : ان مبتدعاً أراد التوبة فسال له رسول زمانه : لا تقبل توبتك حتى تحبى من مات عاملاً بيدعتك .

( رهن بخطيئته ) فى الكافى عنه عليه السلام : من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره فى التباس ، ومن دان الله بالرأى لم يزل دهره فى ارتماس .  
( ورجل ) هو الثانى من رجلين هما أبغض الخلائق الى الخالق ( قمش )  
أى جمع من ههنا وهناك ( جهلا ) وان سماه علماً . قال مسعر بن كدام التابعى  
«من أبغضني جعله الله محدثاً» .

وقال ابن سلك الفالى :

تصدر للتدريس كل مهوس      بليد يسمى بالفقيه المدرس  
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا      بيت قديم شاع فى كل مجلس  
لقد هزلت حتى بدامن هزالها      كلاها وحتى سامها كل مفلس

( موضع ) من اوضح أى مسرع ( فى جهال الامة ) لتعلم الاباطيل ( عاد )  
هكذا فى المصرية ، والصواب ما فى الخطية «غاد» ، وقال «ثم» وروى ( غار )  
و( غاد ) من غدا يغدو أى متعجل . قال امرؤ القيس :

وقداغدى فى الطيرفى وكناتها      بمنجرد قيد الا وايد هيكل

( فى أغباش ) جمع الغبش ظلمة آخر الليل ( الفتنة ) أى ما يوجب ضلال  
الناس ( عم بما فى عقد الهدنة ) الفقرة ليست فى رواية الخاصة ، وانما هى فى  
رواية ابن قتيبة فى كتابه ، ورواه الجزري فى النهاية «عمياناً فى غيب الهدنة»  
وقال أى لا يعرفون ما فى الفتنة من الشر ولا مافى السكون من الخير ، ولا بد  
انه جعلها متصلة بالفقرة التى قبلها فأشار الى معناهما .

وعن الزمخشري : ما لعلماء السوء جمعوا عزائم الشرع ودونوها ، ثم  
رخصوا فيها لامراء السوء وهمونوها ، انما حفظوا وعلقوا وصفقوا وحلقوا  
ليقمروا المال ويسروا ويفقروا الايتام ويسروا ، اكمام واسعة فيها أصلال لاسعة  
وأقلام كأنها أزلام وفتوى يعمل بها الجاهل فيتوى .

( قد سماه أشباه الناس ) في الصورة الذين هم كالبهائم في الحقيقة ( عالماً وليس به ) فكيف يكون من قمش جهلاً عالماً .

قال صاحب في قابوس «تسمى شمس المعالي وهو كسوفها» .

(بكثر) أي اصبح (فاستكثر من جمع ما قل) بالضم والرفع ، أي قليل ،

ولا يحتاج الى تكلفات «حد» و «ثم» (منه خير مماكثر) .

قدمر في العنوان السابق عند قوله عليه السلام « يكذب على رسول الله متعمداً » ان جمعاً من طالبي حديث العامة من أهل البصرة الذين كانوا يأخذون عن كل احد ورووا على الصادق عليه السلام ولا يعرفونه ، فقال عليه السلام لبعضهم : حدثني ببعض ما سمعت من غيري . فقال : حدثني سفيان عن محمد ابن علي أن من لم يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة ، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع ، ومن لم يأكل الجريث وطعام اهل الذمة وذبائحهم فهو ضال ، مسح على الخف وشرب النبيذ وعمر وأحل الذبائح علي . وعن محمد بن المنكدر : ان علياً قال : من فضلني على ابي بكر وعمر جلده حد المفترى . وان جعفرأ قال : حب ابي بكر وعمر ايمان . وان علياً ودأنه بنخيلات ينبع يأكل من خشفهن ولم يشهد يسوم الجمل ولا النهران . وانه لما قتل أهل صفين بكى عليهم وقال جمع الله بيني وبينهم في الجنة . وانه عليه السلام قال له : لو قال لك جعفر الذي تروي عنه ان هذه الاحاديث كذب ولم أحدث أنا بها هل كنت تصدقه؟ قال : لا لانه شهد على قوله رجال لو شاهد أحدهم على عنق رجل لجاز قوله . (حتى اذا ارتوى من) ماء (آجن) أي المتغير الطعم واللون (واكتنز) أي امتلاً (من غير طول) بالفتح أي فائدة .

نقل ابن قتيبة في مختلفه : طعن متكلميهم في أهل حديثهم أنهم مع افترائهم على الله تعالى في أحاديث التشبيه - كحديث عرق الخيل - قالوا حديثه انه

تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت فخلق نفسه من ذلك العرق - وزغب الصدر ونور الذراعين - قالوا حديثه انه تعالى خلق الملائكة من شعر ذراعيه او نورهما - وعبادة الملائكة وقصص الذهب على جمل أوراق عشية عرفة والشاب القطط ودونه فراش الذهب وكشف الساق يوم القيامة اذا كادوا يباطشونسه ، وخلق آدم على صورته ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثنودتي ، وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله تعالى .

ومع روايتهم كل سخافة تبغث على الاسلام الطاعنين وتضحك منه الملحدين وتزهده من السدخول فيه المريرين وتزيد في شكوك المرتابين ، كروايتهم في عجيذة الحوراء أنها ميل في ميل ، وفيمن قرأسورة كذا ، كذا وكذا ، ومن فعل كذا وكذا أسكن من الجنة سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف مقصورة في كل مقصورة سبعون ألف مهاد على كل مهاد سبعون ألف كذا ، وكروايتهم في الفارة أنها يهودية وانها لاتشرب ألبان الابل كما أن اليهود لاتشربها ، وفي الغراب انه فاسق ، وفي السنور انها عطسة الاسد ، وفي الخنزير انه عطسة الفيل ، وفي الاربيانة أنها كانت خياطة تسرق الخيوط فمسخت ، وان الضب كان يهودياً عاقاً فمسخ ، وان سهيلا كان عشاراً باليمن ، وان الزهرة كانت بغياً عرجت الى السماء باسم الله الاكبر فمسخها الله شهاباً ، وان الوزغة كانت تنفخ النار على ابراهيم ، وان العظاية تمج الماء عليه ، وان الغول كانت تأتي مشربة ابى ايوب كل ليلة ، وان عمر صارع الجني فصرعه ، وان الارض على ظهر حوت ، وان اهل الجنة يأكلون من كبده أول ما يدخلون ، وان ذئباً دخل الجنة لانه اكل عشاراً ، واذا وقع الذباب في الاناء فامقلوه فان في احد جناحيه سمأ وفي الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء ، وان الابل خلقت من الشيطان ، مع أشياء كثيرة يطول ذكرها .

ومن عجيب شأنهم انهم ينسبون الشيخ الى الكذب ولا يكتبون عنه ما يوافقه عليه المحدثون بقدر يحيى بن معين وعلي بن المديني وأشباههما، ويحتجون بحديث ابي هريرة فيما لا يوافقه عليه أحد من الصحابة وقد اكذبه عمر وعثمان وعائشة ، ويحتجون بقول فاطمة بنت قيس وقد اكذبها عمر وعائشة وقالوا الاندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة ، ويهرجون الرجل بالقدر فلا يحملون عنه كغيلان وعمر بن عبيد ومعبد الجهنى وعمر بن فائد ، ويحملون عن أمثالهم من أهل مقالاتهم كقتادة وابن ابي عروبة وابن ابي نجيح ومحمد بن المنكدر وابن ابي ذئب ، ويقدمون في الشيخ يسوي بين علي وعثمان أو يقدم علياً عليه ويروون عن ابي الطفيل وجابر الجعفي وكلاهما يقول بالرجعة وهم مع هذا أجهل الناس بما يحملون وابخس الناس حظاً فيما يطلبون ، وقالوا في ذلك:

زوامل للاشعار لاعلم عندهم      بجيدها الاكعلم الاباعر  
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا      بأحماله اوراح، مافي الغرائر

قد قنعوا من العلم برسمه ومن الحديث باسمه ، ورضوا بأن يقولوا فلان عارف بالطرق وراوي للحديث ، وزهدوا في أن يقال عالم بما كتب أو عامل بما عمل ، قالوا وما ظنكم برجل منهم يحمل عنه العلم وتضرب اليه أعناق الطي خمسين سنة أو نحوها سئل في ملاء من الناس عن فسارة وقعت في بئر فقال «البثر جبار» وآخر سئل عن قوله تعالى «ريح فيها صر» فقال هو هذا الصرصر - يعنى صراصر الليل ، وآخر حدثهم عن سبعة وسبعين ويريد شعبة وسفيان ، وآخر روى لهم « يستر المصلى مثل أجرة الرجل » يريد مثل آخره الرجل ، وسئل آخر متى يرتفع هذا الاجل فقال الى قمرين - يريد شهري هلال ، وقال آخر «يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفجل» يريد قضم الفحل ، وكلمة كان المحدث أموق كان عندهم أنفق ، واذا كان كثير اللحن والتصحيح كانوا به أوثق - الخ .

( جلس بين الناس قاضياً ) قال عليه السلام لشريح : قد جلست مجلساً ما  
جلسه الانبي اأوصي نبي أوشقي .

ومر الباقر عليه السلام على محمد بن مسلم عند قاضي المدينة فقال له :  
وما يؤمنك أن تنزل اللعنة عليه فتعمك معه .

وعن الصادق عليه السلام : ان النواويس شكت الى الله تعالى شدة حرها  
فقال لها اسكني ، فان موضع القضاة أشد حرأ منك .

(ضامناً لتخليص ما التبس) اي اشتبه (على غيره) قال ابو محمد الواسطي  
في بعضهم: وما ذلك التيه والصلف الا لانه كلما جر جريراً أعتقد أنه قد جر جريراً،  
وكلمار كب الكميت ظن أنه قد ارتكب الكميت ، وزعم أنه قد بلد لبيداً وعبد  
عبيداً .

( فان نزل به احدى المبهمات هياً لها حشواً رثاً ) أي رذلاً بالياً (ثم قطع  
به) أي يصير عنده امرأ مقطوعاً به (فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت)  
وفي رواية الاحتجاج : فهو من رأيه في مثل نسج غزل العنكبوت الذي  
اذا مرت به الذباب لم يعلم به .

(لا يدري أصاب ام اخطأ ، فان) هكذا في المصرية والصواب «ان» كما في  
«حد» و«ثم» والخطية (اصاب خاف أن يكون قد أخطأ وان اخطأ رجا أن يكون  
قد اصاب) وذلك لعدم حصول علم له ويقين بل حدس وتخمين .

قال ابن منذر في خالد الخزاعي قاضي المهدي :

أصم اعمى عن سبيل الهدى قد ضرب الجهل عليه بالحجاب

يا عجباً من خالد كيف لا يخطيء فينا مرة بالصواب

وقال ابو الاسود - كما في الاغانى - في جد عبيد الله بن الحسن قاضي

البصرة ، الحصين بن ابي الحر العنبري :



يصيب وما يدري ويخطى وما درى وكيف يكون النوك الا كذلك  
فتقدم رجل مع خصم له الى عبيد الله القاضي ، فخلط الرجل في قوله ،  
فتمثل عبيد الله بقول أبي الاسود في جده ، فقال له الرجل : ان أحق الناس بستر  
هذا الشعر لانت وقد علمت فيمن قيل ، فتبسم عبيد الله وغرم له ما كان خصمه  
يطالب به .

(جاهل خبّاط) من «خبط البعير» ضرب الارض بيده لضعف بصرها ، أو  
من «خبط الرجل» اذا طرح نفسه حيث كان لينام ، أو من «خبطت الشجرة» اذا  
ضربتها بالعصا ليستقط ورقها .

(جهالات) ، مضاف اليه لخباط (عاش) في الصحاح العشوة ان تركب امرأ  
على غير بيان ، يقال «اوطأتنى عشوة وعيشوة» اي امرأ ملتبساً ، وذلك اذا  
اخبرته بما أوقعته به في حيرة او بلية (ركاب عشوات) أي حيرات وظلمات .  
في مختلف ابن قتيبة قال يحيى بن مخنف : جاء رجل من أهل المشرق  
الى ابي حنيفة بكتاب وهو بمكة فعرضه عليه وقد جمعه مما سمعه منه ، فرجع  
عن ذلك ابو حنيفة فوضع الرجل التراب على رأسه ثم قال : يا معاشر الناس  
أتيت هذا الرجل عام أول فأفانني هذا الكتاب فهرقت به الدماء وأبحت به  
الفروج ثم رجعت عنه الان . فقال ابو حنيفة : هذا رأي رأيتة وقد رجعت عنه .  
فقال له الرجل : فتؤمنني الأتري من قابل شيئاً آخر . قال : لا أدري كيف يكون .  
قال الرجل : لكنني أدري ان من أخذ عنك فهو ضال .

وقال الجاحظ : قال النظام : رويتم عن اسمعيل عن الشعبي ان قوماً سألوا  
زيد بن ثابت عن شيء فكتبوه ، فقال : وما يدريكم لعلني قد أخطأت وانما  
اجتهدت لكم رأيي .

وعن المغيرة عن ابراهيم : ان عمر قضى بقضاء فقال له رجل : أصبت

والله . فقال : وما يدريك أنى أصبت ، والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ .  
وعن عمرو عن طاوس ان ابن عمر سئل عن شيء فقال : لا ادري ، فان  
شئت أخبرتك بالظن .

قال النظام : فقد اقر القوم على أنفسهم أنهم بالظن كانوا يريقون الدماء ،  
وبالظن يبيحون الفروج ، وبالظن يحكمون بالاموال ، وبالظن يوجبون العبادات ،  
وقد نهى تعالى أن يحكموا بالظن ويشهدوا ، فقال « الا من شهد بالحق وهم  
يعلمون » ، فأمر بالعلم واليقين وخالف القوم فعملوا بالظن ، وعلموا أن الناس  
منقادون لهم وانهم ما قالوا من شيء حتم لامر دله . واذا كان هذا المذهب  
موجوداً في الاكابر والاصاغر من السلف فما ظنك بالتابعين ثم ما ظنك بالفرق التي  
تليهم ، واذا كان هذا ما أقروا به على أنفسهم فما لم يقرؤا به - ورأوا ستره - اكثر .  
(لم يعرض على العلم بضرر قاطع) كما قال بعضهم في وصف بعض : كان  
يغلط في علمه من وجوه أربعة : يسمع غير ما يقال له ، ويحفظ غير ما يسمع ،  
ويكتب غير ما يحفظ ، ويحدث غير ما يكتب .

هذا ولليزدي في الكسائي واصحابه :

فهم من النحو ولوعمروا أعمار عاد في ابي جاد

وانشد ابودلامة يوماً السفاح والناس يستحسنونه ، فقال له : والله ما يدرون  
ما أقول وانما يستحسنونه باحسانك ، ثم انشد :

أنعت مهراً كاملاً في خلقه مراً كماً عجانه في ظهره

فاستحسنوه فقال له : ألم أقل لك انهم لا يحسنون شيئاً كيف يكون عجانه  
في ظهره . وقال البحري :

جزل الرقاعة قدم يدعى ادباً وليس يفرق بين التين والطين

وقال بعضهم : رأيت ابن الجصاص يقبل المصحف ويبكى ، فقلت له :

ما يبكيك؟ فقال : أكلت اليوم مخيضاً وبصلامع النساء، ثم نظرت في المصحف فرأيت فيه «ويسألونك عن المخيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المخيض» فتعجبت من قدرة الله كيف بيّن كل شيء في القرآن حتى المخيض وأكله مع النساء. وعن ابن الراوندي : مررت بشيخ ويده مصحف وهو يقرأ « والله ميزاب السموات والارض» ، فقلت : ماميزابهما؟ قال : هذا المطر . قلت : انما هو «ميراث السموات والارض» . قال : انا من أربعين سنة اقرأها هكذا .

هذا ، وفي العقد قال مساور العزاف في أهل القياس :

وكنامن الدين قبل اليوم في سعة      حتى بلينا بأصحاب المقاييس  
قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم      فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس  
فلقبه ابو حنيفة وقال له : هجوتنا نحن نرضيك ، فبعث اليه بدراهم ، فكف عنه وقال :

اذا ما الناس يوماً قايسونا      بمسألة من الفتيا ظريفه  
أتيناهم بمقياس صحيح      بديع من طراز أبي حنيفة  
اذا سمع الفقيه بها دعاها      وأتبتها بحبر في صحيفه

(بذري) من «أذريت الشيء» اذا ألقيته كالفانك الحب للزرع (الروايات اذراء الريح الهشيم) أي النبات اليابس المتكسر .

في الكشي : ان سلمان كان يقول للناس : هربتم من القرآن الى الاحاديث وجدتم كتاباً دقيقاً حوسبتم فيه على النقيير والقطمير والفتيل وحبسة خردل ، فضاقت عليكم ذلك وهربتم الى الاحاديث التي اتسعت عليكم .

هذا ، وقال «حد» قوله «بذرو الروايات» هكذا اكثر النسخ ، واكثر الروايات «بذري» من أذرى ، وقد أوضحه قوله «اذراء الريح» والاجود الرواية الاخرى «بذرو الروايات ذروالريح» كما نقله غريب حديث ابن قتيبة ، قال

تعالى «فأصبح هشيماً تذروه الرياح» .

قلت : مثل ما نقله عن غريب ابن قتيبة عيون ابن قتيبة ثم ما نقله عن النهج  
«يذرو الروايات اذراء الريح» ليس كما قال ، فنقل «ثم» عنه «تذري الروايات  
اذراء الريح» ونسخته بخط المصنف .

كما أن ما قاله من ان «يذري» من أذرى ليس بمتعين، انما يكون من أذرى  
اذا كان بضم الياء وأما اذا كان بفتحها فمن « ذرا » قال الجوهري «ذرت الريح  
التراب تذروه وتذريه ذرواً وذريراً أى سفته» . قلت : وذروراً احسن قال تعالى  
«والذاريات ذرواً» والمراد بها الرياح .

وبالجملة النهج تذري اذراء وكتابا ابن قتيبة «تذرو ذرواً» والكافي والارشاد  
«تذري ذرواً» كما مر .

(لاملىء والله باصدار ماورد عليه) .

قال الشاعر :

هو لمن يأتيه جهلا به      مثل سراب اليبس للصادى

في تاريخ بغداد : قدم الى ابي يوسف مسلم قتل ذمياً فأمر به أن يقادبه  
ووعدهم ليوم وامر بالقاتل فحبس ، فلما كان في اليوم الذى وعدهم حضراً ولياء  
الذمي وجيء بالمسلم القاتل ، فلما هم أبو يوسف أن يقول : اقيدوه ، رأى رفعة  
قد سقطت فتناولها صاحب الرقاع وحبسها ، فقال : ما هذه التي حبستها، فدفعها  
اليه فاذا فيها أبيات شعر قالها ابو المضر جى :

يا قاتل المسلم بالكافر      جرت وما العادل كالجائر  
يا من ببغداد وأطرافها      من فقهاء الناس أو شاعر  
جار على الدين ابو يوسف      اذ يقتل المسلم بالكافر  
فاسترجعواوا بكوا على دينكم      واصطبروا فالاجر للصابر

فأمر بالقمطر فشد وركب الى الرشيد فحدثه بالقصة وقرأه الرقعة ، فقال له الرشيد اذهب فاحتمل ، فلما عاد ابو يوسف الى داره وجاءه أولياء الذمي يطالبونه بالقود قال لهم : ايتوني بشاهدين عدلين ان صاحبكم كان يؤدي الجزية . وفيه قال سليمان بن فليح : حضرت مجلس هارون الرشيد ومعه ابو يوسف ، فذكر سباق الخيل فقال ابو يوسف : سابق النبي «ص» من الغاية الى بنية الوداع . فقلت للرشيد : انه صحف انما هو « من الغابة الى ثنية الوداع » وهو في غير هذا أشد تصحيحاً .

وفيه قال سعيد بن منصور : قال رجل لابي يوسف : رجل صلى مع الامام في مسجد عرفة ثم وقف حتى دفع بدفع الامام ماله . قال : لا بأس به . فقال له : سبحان الله قد قال ابن عباس : من أفاض من عرفة فلاحج له ، مسجد عرفه في بطن عرنة . فقال : انتم أعلم بالاحكام ونحن أعلم بالفقه . فقال : اذا لم تعرف الاصل كيف تكون فقيهاً .

وفيه قال يحيى القطان : قال جاره : حدثنا ابو يوسف عن ابي حنيفة عن جواب التيمي ، فقال : مرجىء عن مرجىء عن مرجىء . وفيه قال عبد الله بن ادريس كان ابو حنيفة ضالا مضلا ، وابو يوسف فاسق من الفاسقين .

وفيه قال ابو صخرة الرياشي في يحيى بن اكرم :

|                               |                     |
|-------------------------------|---------------------|
| لا أفلحت امة وحق لها          | بطول مكس وطول تعاس  |
| ترضى بيحيى ان يكون سائسها     | وليس يحيى لها بسواس |
| قاص يرى الحدفي الزناء ولا يرى | على من يلوط من باس  |
| قلت لو كان قال :              |                     |

قاص يرى الحدفي النكاح ولا يرى على من يلوط من باس

كان اتم معنى واكمل وصفاً له ، فكان المأمون اراد أن ينادي في الناس  
باباحة المتعة حسبمادل عليها الكتاب والسنة ، فخوفه يحيى بالعامه وان عمر  
جعلهازناً وجعل الرجم فيها .

وكان يستدل لعمله الذي كان مكبأعليه بقوله تعالى «أويزوجهم ذكراً وأنثاً» .  
هذا، وفي أخبار حكماء القفطي في زكريا الطيفوري قال : كان يوسف لقوة  
الكيميائي يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه ، فقال له المأمون يوماً :  
ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء ؟ فقال : بلى الصيدلاني لا يطلب منه شيء  
من الاشياء كان عنده أولم يكن الا أخبر بأنه عنده ودفع الى طالبه شيئاً مما عنده  
وقال هذا الذي طلبت، فان رأى الخليفة ان يضع اسماً لا يعرف ويوجهه الى جماعة  
من الصيادلة في طلبه فليفعل . فقال المأمون : قد وضعت الاسم وهو (شفطيا) -  
وشفطيا ضيعة من الضياع قرب بغداد - فسير المأمون جماعة الى الصيادلة يسألهم  
عن شفطيا ، فكل ذكر أنه عنده وأخذ الثمن ودفع شيئاً من حانوته ، فصاروا  
الى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى بقطعة حجر ومنهم من أتى بقطعة وتد  
ومنهم من أتى ببعض البزور .

( ولاهو أهل لما فتّوض اليه) هكذا في المصرية وهذه الجملة ليست في  
«ثم» والخطية، وأما وجودها في نسخة «حد» فالظاهر كونها من زيادات المحشين  
حيث قال في شرح «لاملىء باصدار ماورد عليه» : وفي كتاب ابن قتيبة تنمة  
هذا الكلام «ولا أهل لما قرظ به» قال : أي ليس بمستحق للمدح الذي مدح  
به . والذي رواه من التتمة هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان تقول  
«لازيد قائم» حتى تقول «ولا عمرو» أو «ولا قاعد» .

قلت : الامر كما قال من تكرر «لا» فيجب تكراره اذا دخلت على الاسم  
واهملت كقوله تعالى «لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار»

الا ان قوله حتى يقول «ولا عمرو» أو «ولا قاعد» غلط، فبعد «لازيد قائم» يتعين أن يقول «ولا عمرو» أو «ولا عمرو قاعد» ، وانما يصح «ولا قاعد» اذا قيل «زيد لا قائم» نحو «انها بقرة لافارض ولا بكر» .

وكيف كان فالتكرار واجب والنهج خال منه ، وقد نقل التكرار غير ابن قتيبة الكليني والمفيد على اختلافهما في لفظ الفقرتين كما مر .

كما أن ما نقله عن ابن قتيبة من قراءة «فرط» بالقاف والطاء المعجمة وتفسيره بالمدح غلط ، وانما هو «فرط» بالفاء والطاء المهملة يقال «فرطتهم» أي سبقتهم الى الماء ، والفرط بفتح الحين الذي يتقدم السواردة فيهيىء لهم الارسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم ، فحيث قال عليه السلام « لا ملء باصدار ماورد عليه» قال بمناسبته «ولا أهل لما فرط به» بقاعدة البلاغة ، والجمع بين الورد والفرط في كلام العرب كثير ، قال القطامي :

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا      كما تعجل فراط لوراد  
وقال الراجز :

ومنهم وردته النقاطا      لم اراد وردته فراطا

ومن كلامهم «وردت قبل فراط القطا» أي متقدمات القطا الى الورد ،  
وحينئذ فالمعنى «ولا هواهل لما تقدم به كالفرط الذي يتقدم القوم» .

وأيضاً لم يكن قبل الفقرات أن أحداً مدحه حتى يقال «ولا هواهل لما قرظ به» وانما ذكر قبله أوصافه الرذيلة (لا يحسب العلم في شيء مما انكره) في مختلف ابن قتيبة كان الاوزاعي يقول : انا لانقم على ابي حنيفة الرأي واننا كلنا نرى ، ولكننا ننقم عليه أنه يجيء الحديث عن النبي «ص» فيخالفه الى غيره .

وفيه وقال حماد بن زيد : شهدت أبا حنيفة وقد سئل عن محرم لم يجد ازاراً فلبس سراويل فقال عليه الفديسة ، فقلت : سبحان الله حدثنا عمرو بن دينار

عن جابر بن يزيد عن ابن عباس قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله في المحرم اذا لم يجد أزاراً لبس سراويل واذا لم يجد نعلين لبس خفين . فقال : دعنا من حديث النبي ، حدثنا حماد بن ابي مسلم عن ابراهيم النخعي قال : عليه الكفارة .

وروى علي بن عاصم انه حكى لابي حنيفة قضية عن ابن مسعود فقال : هذا قضاء الشيطان .

(ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره) في مختلف ابن قتيبة روى ابو عاصم عن ابي عوانة قال : كنت عند ابي حنيفة فسئل عن رجل سرق تمراً . فقال : عليه القطع . فقلت : حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى عن رافع بن خديج قال : قال النبي «ص» : لا قطع في ممر ولاكثر . قال : ما بلغني هذا ولو بلغني ما أفقيت بخلافه . قلت : فرد الرجل الذي أفقيته . فقال : دعه انما جرت به البغال الشهب .

(وان اظلم امر) هكذا في المصرية والصواب «وان اظلم عليه أمر» (اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه) .

في تاريخ بغداد: سئل قيس بن الربيع عن ابي حنيفة فقال : انا أعلم الناس به ، كان أعلم الناس بما لم يكن وأجهلهم بما كان .

(تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج) أي تصيح (منه المواريث) قد عرفت أن ابن قتيبة والكليني والمفيد زادوا في رواياتهم «ويستحل بقضائه الفرج الحرام» .

في خلاف الشيخ: روى ابن المبارك عن ابي حنيفة ان امرأة شكت اليه زوجها وآثرت فراقه ، فقال لها : ارتدي يزول النكاح .

وفيه قال علي بن عاصم : قال أبو حنيفة لزوجة امرأة - في قصة معروفة - قبّل امها بشهوة : فان نكاح زوجتك ينفسخ .



وفيه قال محمد بن الحسن : لو أن رجلاً حضر عند الحاكم فادعى أن فلانة زوجته وهو يعلم أنه كاذب وشهد له بذلك شاهدان زوراً فحكم الحاكم له بها حلت له ظاهراً وباطناً .

وكذلك على قولهم ان رجلاً تزوج بامرأة جميلة فرغب فيها أجنبي قبل دخول زوجها بها، فأتى هذا الأجنبي الحاكم فادعى أنها زوجته وان زوجها طلقها قبل الدخول بها، وشهد له بذلك شاهدان زوراً وحكم الحاكم بذلك نفذ حكمه وحرمت على الأول ظاهراً وباطناً وحلت للمحتال ظاهراً وطناً .

وفي تاريخ بغداد: جاء اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة الى أبي بكر بن عياش، فضرب ابن عياش يده على ركبتي اسمعيل وقال له : كم من فرج حرام قد أباحه جدك . وفيه عن خالد بن يزيد بن ابي مالك : أحل ابو حنيفة الزناء واهدر الدماء ، أما الدماء فقال لو ان رجلاً ضرب رجلاً بحجر عظيم فقتله كان على العاقلة دية وتكلم - ولم يحسن النحو - فقال : لو ضربه بأبا قبيس كان على العاقلة - الخ . ولما مدح مساور أبا حنيفة بما مر في شرح « لم يعض على العلم » اجابه بعضهم فقال :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| و جاء ببدعة هنة سخيغه     | اذ ذوال رأي خاصم في قياس |
| و آثار مبرزة شريفه        | اتينا هم بقول الله فيها  |
| احل حرامه بأبي حنيفة      | فكم من فرج محصنة عفيف    |
| تكون من الزنا عرساً صحيحه | احل ابو حنيفة بنت صلب    |

هذا ، وفي تاريخ بغداد : لما عزل اسمعيل بن حماد عن البصرة شيعوه فقالوا : عفت عن أموالنا وعن دماننا . فقال لهم : وعن أبنائكم - يعرض ييحيى ابن اكنم في اللواط .

وقال البحترى في ابن ابي الشوارب القاضي - وسماه ابن ابي الشوارب والسبال :

نصرت الاوصياء على اليتامى      وقدمت النساء على الرجال  
واحرزت الوقوف فصرت أولى      بهن من الكلاله والموالي

( الى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً ) ورد ابن ابي  
ليلى على الصادق عليه السلام فقال له : أنت قاضي المسلمين ؟ قال : نعم . قال :  
تأخذ مال هذا فتعطيه هذا وتفرق بين المرء وزوجه ، لاتخاف في ذلك احداً .  
قال : نعم . قال : فبأي شيء تقضي ؟ قال : بما بلغنى عن النبي وعلي وأبي بكر  
وعمر . قال : فبلغك عن النبي «ص» ان علياً أقضاكم . قال : نعم . قال : فكيف  
تقضي بغير قضاء علي ، فما تقول اذا أخذ النبي بيدك فأوقفك بين يدي ربك  
فقال : يارب ان هذا قضى بغير ما قضيت - فاصفر وجهه .

ولما ورد غيلان بن جامع المحاربي قاضي ابن هبيرة على الصادق عليه  
السلام قال عليه السلام له : ما أظن ابن هبيرة وضع على قضائه الا فقيهاً . قال :  
اجل . قال : تجمع بين المرء وزوجه وتفرق بينهما وتقتل وتضرب الحدود وتحكم  
في أموال اليتامى . قال : نعم . قال : وبقضاء من تقضي ؟ قال : بقضاء عمر  
وابن مسعود وابن عباس واقضى من قضاء علي بالشيء . قال عليه السلام : أستم  
ترعمون يا أهل العراق وتروون ان النبي «ص» قال «علي اقضاكم» . قال : نعم .  
قال : فكيف تقول اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد ثم وجدك قدخالفت  
قضاء النبي وعلي ، فجعل غيلان ينتحب - فقال عليه السلام له : أيها الرجل  
أقصد لشأنك .

وفى يتيمة الثعالبي : ان عمرو بن العاص عيّر الخاتم من يمينه الى شماله  
فاقتدى العامة به الى يومنا هذا .

وقال السلامي : ان النبي «ص» والخلفاء كانوا يتختمون في أيمانهم فنقلها  
معاوية الى اليسار ، وأخذ الناس بذلك . قال الثعالبي :

سن التخمّم في اليمين محمد      للقائلين بدعوة الاخلاص

فسعى ابن هند في ازالة رسمه      واعانه في ذلك ابن العاص

(ليس فيهم سلعة) أي متاع (أبور) أي اكسد (من الكتاب اذا تلي حق تلاوته).

في الحلية في أبي سالم الدباغ قال : رأيت النبي «ص» في المنام فقلت :  
اقرأ عليك يا رسول الله . فقال: نعم ، فاستفتحت واستعدت وقرأت عليه فاتحة  
الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة، فلم يرد علي شيئاً، فقلت : يا رسول الله  
لم ترد علي شيئاً أحب ان تأخذ علي كما انزل . فقال : لو اخذت عليك كما أنزل  
رجمك الناس بالحجارة .

(ولاسلعة أنفق) أي أروج (ولا أغلى ثمناً من الكتاب اذا حرّف عن موضعه)

هكذا في المصرية والصواب (مواضعه) كما في «حد» و«ثم» .

وفي العقد ان عائشة لما كتبت الى زيد بن صوحان «ثبّط الناس عن علي»  
كتب اليها انك امرت بأمر وامرنا بغيره ، أمرت ان تقري في بيتك وامرنا ان  
نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة ، فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به .  
وفي الطبري : أقبل زيد ومعه كتاب من عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى  
اهل الكوفة عامّة تثبّطهم عن نصره علي عليه السلام وتأمّرمهم بلزوم الارض .  
فقال : أيها الناس انظروا الى هذه أمرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن ان نقاتل  
حتى لا تكون فتنة ، فأمرتنا بما امرت به وركبت ما أمرنا به . فقام اليه شيب بن  
ربعي فقال له : وما أنت وذاك أيها العماني سرقت امس بجملوا لقطعك الله وتسب  
أم المؤمنين .

انظروا الى أن أمهم امرت بالمنكر ونهت عن المعروف وحرّفت الكتاب  
وابنها شيب الجافي الجلف وقاتل الحسين عليه السلام انكر علي زيد انكاره  
عليها مخالفة كتاب الله ، وكان زيد قطع يده في سبيل الله تعالى ، فسمى الخبيث

قطع يده في سبيل الله سرقة ، وقد كان النبي أخبر زيدا بأن يده تقطع في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده بأوله ، وصار كما قال فاستشهد في الجمل ، وقال قبل قتله : ما أراني الامتقولا رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني - اف لهم ولدينهم .

وفي تاريخ بغداد عن الشافعي: نظرت في كتب لاصحاب أبي حنيفة فاذا فيها مائة وثلاثون ورقة ، فعددت منها ثمانين ورقة خلاف الكتاب والسنة .  
وفي الاستيعاب عن الحسن: كتب زياد الى الحكم بن عمرو والغفاري وهو على خراسان ان معاوية كتب الي « ان تصطفى له البيضاء والصفراء » فلاتقسم بين الناس ذمياً ولافضة . فكتب اليه الحكم : اني وجدت كتاب الله قبل كتاب معاوية . ثم قال للناس : اعدوا علي مالكم ، فقسمه بينهم ثم قال : اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك - فمات بخراسان بمرو .

وفي عيون ابن قتيبة عن سديف مولى اللهيبين أنه كان يقول : اللهم اشترت المعازف والملاهي بسهم الايتام والارملة ، وحكم في أبطار المسلمين أهل الذمة ، وتولى القيام بأموارهم فاسق كل محله . اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واجتمع طريده ، اللهم فأتح لهم من الحق بدأ حاصدة تبدد شمله وتفرق امره .  
وذكر رجل قوماً فقال يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء .  
وسأل الحلبي الصادق عليه السلام عن الحج فقال له : تمتع . ثم قال له : أنا اذا وقفنا بين يدي ربنا قلنسا يارب أخذنا بكتابتك وسنة نبيك ، وقال الناس رأينا رأينا .

كانوا كما قيل في البرمكيين وكما قيل في بشر بن الوليد قاضي المأمون :  
اذا ذكر الشرك في مجلس أنارت وجوه بني برمك  
وان تليت عندهم آية اتوا بالاحاديث عن مزدك

ينفى شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الاثار  
هذا ، وعن عوانة : خطبنا عتبة بن النهاس العجلي فقال : ما احسن ما قال  
تعالى في كتابه :

ليس حي على المنون بباقي غير وجه المسبح الخلاق  
فقلت اليه فقلت : أيها الرجل ان الله عزوجل لم يقل هذا ، انما قاله عدي  
ابن زيد ، فنزل عن المنبر .

وعنه اتي عتبة بامرأة من الخوارج فقال : يا عدوة الله ما خروجك على الخليفة  
ألم تسمعي قول الله :

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول  
فحركت رأسها وقالت : يا عدو الله حملني على الخروج جهلكم بكتاب  
الله عزوجل .

( ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ) في الخبر عن  
النبي صلى الله عليه وآله : يأتي بعدي زمان لا يأمرون بالمعروف ولا ينهاون عن  
المنكر ، فعجبوا فقال : يأتي زمان يأمرون بالمنكر وينهاون عن المعروف ،  
فعجبوا اكثر فقال : يأتي زمان يصير المعروف عندهم منكراً والمنكر معروفاً .  
وفي الحلية في احمد بن حنبل عن انس بن مالك : ما أعرف اليوم شيئاً  
مما كنا عليه على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، قيل : فأين الصلاة ؟ قال : أولم  
تضعوا في الصلاة ما قد علمتم .

هذا ويأتي في ١٢/٤١ / فصل القرآن قوله عليه السلام : وليس عند اهل  
ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ، ولا أنفق اذا حرف عن  
مواضعه ، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر .

٤ / في ١/٨٣ - بعد ذكر العالم العارف .. : وآخر قد تسمى عالماً

وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ، ونصب للناس شركاً من حبائل شرور وقول زور ، قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن من العظام ويهون كبير الجرائم ، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع واعتزل البدع ، وبينها اضطجع ، فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه ، فذلك ميت الاحياء .

( و آخر ) غير عبد أعانه الله على نفسه مع سائر محامده ( قد تسمى عالماً وليس به ) هو نظير قوله عليه السلام في سابقه « قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به » . فمن تسمى عالماً وليس به من ائمتهم الاربعة ( مالك بن انس ) الذي كان مغنياً من تلامذة طويس المغني - كما في الاغانى - وكان قبيح الوجه ، فأشارت أمه اليه بطلب الفقه فصار امام ضلال ، كان يقول - كما في العقد - والله ماقتل علي وعثمان وطلحة والزبير الا على الثريد الاعقر .

ومنهم سفيان الثوري ، كان في شرطة هشام بن عبد الملك وشهد قتل زيد بن علي ، وكان من الكذابين في الحديث .

ومنهم مسروق بن الاعدع ، أوصى أن يدفن في مقابر اليهود ليخرج من قبره وليس هناك من يؤمن بالله ورسوله غيره .

( فاقتبس ) أي اكتسب ( جهائل ) جمع الجهالة ( من جهال وأضاليل من ضلال ) .

في المسترشد : روى ابو ايوب الشاذكوني قال : حدثنا معاذ بن أعصف سمعت شعبة يقول : قد أخذت من اربعمائة شيخ ثلاثمائة وثمانية وتسعون مدلسون الارجلين أبوعون وعمر بن مرة .

وفي تاريخ بغداد عن ابي بكر بن ابي داود جميع ما روى ابو حنيفة من الحديث  
مائة وخمسون حديثاً ، أخطأ في نصفها .

وفيه عن النضر بن شميل في كتاب حيل ابي حنيفة كذا كذا مسألة كلها كفر ،  
وقال عبد الله بن المبارك من نظر في كتاب حليه أحل ما حرم وحرّم ما أحل .  
وقيل له : ما وضع كتاب الحيل الا الشيطان ؟ فقال : بل كان الذي وضعه أشر من  
الشيطان ، وكان حماد بن سلمة يكنيه أبا حنيفة .

(ونصب للناس شركاً) هكذا في المصرية ، والصواب «أشراكاً» كما في  
«حد» و«ثم» والخطية ، والا شرك جمع الشرك بفتحين حباله الصائت .  
(من حبال) جمع حباله ، وفي «ثم» والخطية «من حبال» (غرور وقول  
زور) أي الكذب والباطل .

قال الصادق عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : من عمل بالمقاييس  
فقد هلك وأهلك ، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم  
من المتشابه فقد هلك وأهلك .

قال ابن شبرمة: ما ذكرت هذا الحديث من جعفر بن محمد الاكاد أن يتصدع  
له قلبى .

( قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه ) في تاريخ بغداد  
قال شريك : كفر أبو حنيفة بأيتين من كتاب الله ، قال تعالى « وقيموا الصلاة  
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » «ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم» ، وزعم ابو حنيفة  
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ، وزعم ان الصلاة ليست من دين الله .

قلت : بل بثلاثة آيات ، فلما سألوا النبي صلى الله عليه وآله بعد تحويل  
القبلة عن صلواتهم الاولى نزل «وما كان الله ليضيع ايمانكم» .

وفيه قيل لابي حنيفة : ما تقول في رجل قتل اباة ونكح أمه وشرب الخمر

في رأس ابيه ؟ فقال : مؤمن .

وفيه سئل ابو حنيفة عن رجل لزم غريماً له باطلاق ان يعطيه حقه  
غداً الا أن يحول بينه وبينه قضاء الله ، فلما كان من الغد جلس على الزنا وشرب  
الخمير . قال : لم يعنث .

(يؤمن من العظام ويهون كبير الجرائم) في تاريخ بغداد عن مالك بن انس  
كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الامة من فتنة ابليس في الوجهين جميعاً في الارحاء  
وما وضع من نقض السنن .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : اتقوا المحقرات من الذنوب ، فان  
لها طالباً ، يقول أحدكم اذنب واستغفر ان الله تعالى يقول « سنكتب ما قدموا  
وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام مبين » وقال تعالى « انها ان تك مثقال  
حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض أت بها الله ان الله  
لطيف خبير » .

(يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع) «ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني  
الا في الفتنة ستمطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » .

(واعترزل) هكذا في المصرية ، والصواب «ويقول اعترزل» كما في « حد »  
و«ثم» والخطية (البدع وبينها اضطجع) بعد كون أقواله واعماله بدعاً غير السنن ،  
وبتسميته بدعة السنن لا تنقلب عن حقيقتها .

(فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان) « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من  
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا  
يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون » «ام تحسب أن أكثرهم  
يسمعون او يعقلون انهم الاكالانعام بل هم اضل سبيلاً » « بل قلوبهم فى غمرة  
من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون » .

( لا يعرف باب الهدى فيتبعه ) والاتباع فرع العرفان (ولاباب العمى فيصدّ



عنه) فكانوا لا يفرقون بين أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين قال فيهم «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» وقال فيهم «إني تارك فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً كتاب الله وأهل بيتي» وبين مخالفيتهم فتركوا أهل بيته واتبعوا أعداءه ، كما أن من لم يعرف الطريق يدع الصراط ويسلك التيه .

(فذلك ميت الأحياء) وقد قال تعالى لنبيه «انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين \* وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وما انت بمسمع من فى القبور» .

١٨٣/٥ / وقال عليه السلام: ما اختلفت دعوتان الا كانت احدهما

ضلالة .

أقول : فان غير ذلك غير معقول ، الاستحالة اجتماع الضدين والنقيضين في العقول .

ومن الغريب أن العامة لم يقنعوا بقولهم بذلك بل نسبوه الى الله تعالى والرسول ، فمنهم عبيد الله بن الحسن المتكلم وكان ولي قضاء البصرة . قال ابن قتيبة في مختلفه : كان عبيد الله يقول : ان القرآن يدل على الاختلاف ، فالقول بالقدر صحيح وله أصل في الكتاب والقول بالاجبار صحيح وله أصل في الكتاب ، ومن قال بهذا فهو مصيب ومن قال بهذا فهو مصيب ، لان الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين واحتملت معنيين متضادين .

وسئل يوماً عن أهل القدر وأهل الاجبار . فقال : كل مصيب ، هؤلاء قوم عظموا الله وهؤلاء قوم قد نزهوا الله .

وفيه قال عبيد الله : كل من سمى الزاني مؤمناً فقد أصاب ، ومن سماه كافراً فقد أصاب ، ومن قال هو كافر وليس بمشرك فقد أصاب ، ومن قال هو كافر مشرك فقد أصاب ، لان القرآن قد دل على كل هذه المعاني .

وفيه قال عبيد الله : القول بالقرعة وخلافه كل منهما صواب ، والقول بالسعاية  
وخلافه كل منهما صواب ، وكذلك قتل المؤمن بالكافر والايقتل مؤمن بكافر ،  
بأيهما أخذ الفقيه فهو مصيب . ولو قال قائل : ان القاتل في النار كان مصيباً ،  
ولو قال هو في الجنة كان مصيباً ، ولو وقف فيه وارجاً امره كان مصيباً ، اذ كان  
انما يريد بقوله ان الله تعالى تعبده بذلك وليس عليه علم الغيب .

وكان يقول في قتال علي لطلحة والزبير وقتالهما له : ان ذلك كله طاعة لله .

قال ابن فتيبة : وفي هذا القول من التناقض والعخل ماترى .

قلت : وكيف افترى على القرآن بما نسب اليه من الجمع بين المتضاد ،  
وأى باطل أبطل منه وقد قال تعالى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
تنزيل من حكيم حميد » ، كيف نسب الاختلاف الى القرآن وامتيازاه من  
الكتب لكونه كتاب الله تعالى بعدم وقوع اختلاف فيه أصلاً « ولو كان من عند غير  
الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » .

وأما ماتوهمه فانما هو لان القرآن فيه « آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
متشابهات » ، وهو لزيغ قلبه اتبع ماتشابهه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، كما  
أنه لزيغه ترك الراسخين في العلم واتبع الثابتين في الجهل .

ومن الغريب أن شيخ تاريخهم الطبري يأتي في كتابه كثيراً من هذا المتضاد  
من روايات سيف الخبيثة ، فروى عنه أن بعد الجمل قالت عائشة وعلي كل منهما :  
وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ، وكان قولهما واحداً .

وروى عنه أنه قال بعد الجمل كلمانعي الى عائشة من كان معها ومن كان عليها  
قالت يرحمه الله ، فقال لها رجل من أصحابها : كيف ذلك ؟ قالت : كذلك قال  
النبي فلان في الجنة وفلان في الجنة . وقال علي أيضاً يومئذ : اني لارجو ألا  
يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه الا أدخله الله الجنة ، وان علياً صلى على قتلى

الكوفة وعلى قتلى البصرة ، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء .  
وان رجلا من أصحاب علي قال لعائشة : جزيت عنا أمنا عقوقاً ، وآخر  
منهم قال لها : يا أمنا توبى فقد خطمت . فقال علي للقعقاع بن عمرو : اضرب  
أعناقهما .

ثم قال : لانهكثما عقوبة فضر بهما مائة مائة مجردين .  
أف منهم ومن هذه الاكاذيب الاعاجيب ومن هذه التناقضات والتهاجمات .  
وأغرب من ذلك أن ابا المعالي الجويني منهم - وكان بالتكنية بأب السفالي  
أولى منه بسأبي المعالي - أنكر المتواترات والبديهيات ، وقال ما كان بينهم  
اختلاف رأساً ، وقال ما كان القوم الاكثري أم واحدة ، ولم يتكدر باطن أحد منهم  
على صاحبه قط ، ولا وقع بينهم اختلاف ونزاع .  
ثم ليس تكميلهم للدين بزعمهم نقصه منحصرأ بامام فروع بعضهم ، بل كان  
كذلك ائمة أصول كلهم وفروع كلهم ، فقال فاروقهم «متعتان كانتا على عهد رسول  
الله وانا نهى عنهما واعاقب عليهما» .

١٧٦/٦ / ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا  
ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه  
ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ، ثم  
يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم  
جميعاً ، واللهم واحد ونبههم واحد وكتابههم واحد ، فأمرهم  
الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله  
ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمانه ام كانوا شركاءه ، فلمهم أن  
يقولوا وعليه أن يرضى ، ام انزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر  
الرسول عن تبليغه وادائه ، والله سبحانه يقول « ما فرطنا في

الكتاب من شيء» وقال «فيه تبيان لكل شيء» وذكر ان الكتاب  
يصدق بعضه بعضاً وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه «ولو كان  
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» ، وان القرآن ظاهره  
انيق وباطنه عميق لاتفنى عجائبه ولاتكشف الظلمات الابه .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا )  
تعبيره عنهم بالعلماء غير حسن، فان العلم الا اختلاف فيه حتى يصدق اختلاف  
العلماء ، وكان عليه ان يقول «اختلاف الناس» أو يقول «اختلافهم» مثله عليه السلام  
فانه قال «ترد على أحدهم القضية» - الخ ولم يقل «على احد العلماء» ، ولو كان  
قال «في ذم اختلاف علمائهم» لا «العلماء» مطلقاً لم يكن أبعد كثيراً .

وكيف كان ففي تاريخ بغداد : حج الاعمش من الكوفة ومالك بن انس  
من المدينة وعثمان البتي من البصرة ، فجلسوا في المسجد الحرام يفتون بخالف  
بعضهم بعضاً ، فقال رجل للاعمش: اتخالف اهل المدينة ؟ فقال : قديماً اختلفنا  
واياهم فرضينا بعلمائنا ورضوا بعلمائهم .

قوله عليه السلام (ترد على أحدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم  
فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه) هكذا في  
المصرية والصواب «بخلاف قوله» كما في «حد» و«ثم» والخطية .

روى اوائل الجزء ١٤ من امالي ابن الشيخ عن عبدالوارث بن سعيد قال:  
قدمت مكة فوجدت فيها اباحنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فسألت اباحنيفة  
فقلت : ماتقول في رجل باع بيعاً وشرط شرطاً . قال : البيع باطل والشرط  
باطل ، ثم أتيت ابن ابي ليلى فسألته فقال : البيع جائز والشرط باطل ، ثم أتيت  
ابن شبرمة فسألته فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : سبحان الله ثلاثة من  
فقهاء أهل العراق استلفتهم علي من مسألة واحدة ، فأتيت اباحنيفة فأخبرته فقال:

مأدري ما قال ، حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن بيع وشرط ، البيع باطل والشرط باطل . ثم أتيت ابن ابي ليلى فأخبرته فقال : مأدري ما قال حدثني هشام عن عروة عن عائشة قالت : أمرني النبي ان اشترى بريرة ، فأعتقها البيع جائز والشرط باطل . ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته فقال : ما أدري ما قال ، حدثني مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال : بعث النبي ناقة شرط لي حلابها ، البيع جائز والشرط جائز .

قلت : والكل اخطأوا ، والصواب ما قاله أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين هم أدري بما في البيت من التفصيل في الشرط من جواز الشرط الا ما أحل حراماً أو حرم حلالاً ، المعتق للمعتق وشرطه للبائع من المعتق من المستثنى - كما في خبر ابن ابي ليلى وكان في النسخة نقص ليس الخبر تمامه ، وشرط الحلاب من المستثنى منه كما في خبر ابن شبرمة ، وخبر أبي حنيفة مجمل لا يحل العمل به ويحمل على المفصل .

(ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعاً) وهو أمر منكر مخالف لفطر البشر .

ومن كتاب طويل كتبه ابن المقفع للمنصور - وقد نقله في اختيار المنظوم والمنثور - ومما ينظر الخليفة فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الاحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والاموال ، فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يحرمان بالكوفة ، ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكسوفة فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى ، غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرهم يقضى به قضاة جائز أمرهم وحكمهم ، مع أنه ليس ممن ينظر في ذلك من أهل

العراق وأهل الحجاز فريق الا قدلج بهم العجب بما في أيديهم والاستخفاف  
بمن سواهم ، فأقحمهم ذلك في الامور التي يتبىخ بها من سمعها من ذوي  
الالباب ، أما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ماليس له سنة سنة حتى يبلغ ذلك  
به الى أن يسفك به الدم بغير بينة ولا حجة على الامر الذي يزعم انه سنة ،  
وإذا سئل عن ذلك لم يستطع أن يقول هرق فيه دم على عهد النبي أو ائمة الهدى  
من بعده ، وإذا قيل له أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون قالوا فعل ذلك  
عبد الملك بن مروان او أمير من بعض أولئك الامراء ، وإنما يأخذ بالرأي  
فيبلغ به الاعتزام على رأيه أن يقول في الامر الجسيم من أمر المسلمين قولاً  
لا يوافق عليه احد من المسلمين ، ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وامضائه الحكم  
عليه ، وهو مقر أنه رأي منه لا يحتج بكتاب ولا سنة ، فلو رأى الخليفة أن يأمر  
بهذه الاقضية والسنن المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل  
قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر الخليفة في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي  
يلهمه الله ويعزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه ، وكتب بذلك كتاباً جامعاً  
عزماً لرجونا الله أن يجعل أمر هذه الاحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً  
واحداً صواباً - الخ .

الأصل في اختلاف القضاة اختلاف الامام الذي استفضاهم في آرائه ،  
فمادام لم يكن له علم لا بد له أن بصتوب آراءهم صواباً كانت ام خطأ . ففي الاستيعاب  
- في عبد الرحمن بن سهل الانصاري - جاءت جدتان الى أبي بكر فأعطى أم الام  
السدس دون أم الاب ، فقال له عبد الرحمن : أعطيت التي لومات ام يرثها  
وتركت التي لومات ورثها ، فجعله ابو بكر بينهما .

وروى ابن سعد في طبقاته عن اسمعيل الاسدي عن ايوب عن محمد قال :  
سألت ابا عبدة عن شيء من ميراث الجد ، فقال : ماتريد اليه ، لقد حفظت فيه

مائة قضية عن عمر . قلت : كلها عن عمر ؟ قال : كلها عن عمر .

وفي مروج المسعودي - في دخول رجلين من الخوارج على عمر بن عبد العزيز - فقال أحدهما له : رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها المظالم وسلكت غير سبيلهم ، فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وتبرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق . فقال لهما : اريتما ابا بكر وعمر أليسا من اسلافكم ومن تتولونهما وتشهدون لهما بالنجاة ؟ قالا : بلى . قال : فهل علمتم ان ابا بكر حين قبض النبي وارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذراري . قالا : نعم . قال : فهل علمتم أن عمر حين قام بعد ابي بكر رد تلك السبايا الى أصحابها ؟ قالا : نعم . قال : فهل برىء عمر من ابي بكر . قالا : لا - الخ .

قلت : ان الخوارج حيث كانوا طالبيين للحق - وأخطأوه - كانوا قديتكمون بمقتضى أداة العقول والفترة التي فطر الناس عليها من عدم امكان كون الحق في جهتين وعدم امكان كون عمر بن عبد العزيز وباقي بنى امية على الحق مع اختلافه معهم في العمل ، كعدم امكان كون عبد الملك في اليوم الاخر من خلافة ابن الزبير عدو الله ملعوناً وفي غده الذي تسلط على العراق وبايعه أهلها ولياً لله وخليفة له واجب الاطاعة وانه لاحكم الله في اختيار الخليفة دون الناس - في قصة حرب الخوارج مع المهلب من قبل ابن الزبير أولاً - الا أنه لما كان أساسهم على حقية خلافة الشيخين كانوا يلزمونهم بعدم الضرر بذلك استناداً الى فعلهما وخلافتهما ، مع أن جميع هذه الاختلافات في أصول السدين وفروعه متفرعة من ذلك الاصل ، وكل مفسدة حصلت من سفك الدماء ونهب الاموال وهتك الاعراض والنواميس مبتن على ذلك الاساس ، فالرجلان وان قبلا عدم ضرر اختلاف الرجلين الا أن العقل السليم والفترة المستقيمة لا يقبلان ذلك ،

ولو نازعونا في ذلك لحاكمهم اليهما العقل والفترة .

(والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد) فكيف يحكم كل قاض برأي،

وكيف يصوّب اما مهم جميع آرائهم .

روى الكافي عن القمي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن  
الفضل بن يسار قلت لابي عبد الله عليه السلام : ان الناس يقولون ان القران  
نزل على سبعة أحرف . فقال : كذب أعداء الله ، ولكنه نزل على حرف واحد  
من عند الواحد .

(أفامرهم الله تعالى) هكذا في المصرية والصواب «سبحانه» كما في « حد »  
و« ثم » والخطية ، ولان الامر بالاختلاف نقص من الامر ، فالمناسب تنزيهه  
تعالى عنه .

(بالاختلاف فأطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه) وليس الاول فلا بد من الثاني .  
وكيف لا وقد ذم الاختلاف فقال «ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر»  
«ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم  
العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب» .  
(ام أنزل الله ديناً ناقصاً ، فاستعان بهم على اتمامه) وقد قال تعالى « اليوم  
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» .

لكن روى الخطيب عن يوسف بن اسباط قال : قال ابو حنيفة : لو أدر كنى  
النبي وأدر كنه لاخذ بكثير من قولي .

وعن ابي اسحق الفزارى سألت ابا حنيفة عن مسألة فأجاب فيها ، فقلت له :  
ان هذا يروى فيه عن النبي صلى الله عليه وآله كذا وكذا . فقال : حك هذا  
بذنب خنزير .

وعن بشر بن مفضل قلت لابي حنيفة ان النبي صلى الله عليه وآله قال «البيعان



بالخيار ما لم يفترقا» . فقال : هدا رجز .

وعن يحيى بن آدم ذكر لابي حنيفة ان النبي صلى الله عليه وآله قال: الوضوء نصف الايمان . فقال : لتتوضأ مرتين حتى تستكمل الايمان .

قال يحيى : ومعنى الحديث انه تعالى سمي الصلاة ايماناً في قوله «وما كان الله ليضيع ايمانكم» ولاتقبل صلاة الا بطهور .

وعن الفضل بن موسى السيناني قال ابو حنيفة «من اصحابي من يبول قلتين» يرد على النبي صلى الله عليه وآله قوله «اذا كان الماء قلتين لم ينجس» .

وعن يوسف بن أسباط: رد ابو حنيفة على النبي صلى الله عليه وآله أربع مائة حديث او أكثر ، قيل له مثل ما ؟ قال : قال النبي «للفرس سهمان وللرجل سهم» وقال ابو حنيفة : انا لا اجعل سهم بهيمة اكثر من سهم المؤمن . واشعر النبي البدن ، وقال ابو حنيفة : الاشعار مثله ، وقال « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار ، وكان النبي يقرع بين نسائه اذا أراد أن يخرج في سفر وقال ابو حنيفة القرعة قمار .

(أم كانوا شركاءه) هكذا في المصرية والصواب «شركاء له» كما في «حد» «وثم» والخطية .

( فلهم أن يقولوا وعليه ان يرضى ) وقد قال تعالى « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون» .

(أم انزل الله سبحانه) هكذا في المصرية وليست الكلمة في «حد» «و ثم» (ديناً تاماً فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه) ولا يمكن ذلك في حقه (والله سبحانه يقول «ما فرطنا في الكتاب من شيء») والاية (٣٨) من الانعام .

(وقال فيه) هكذا في المصرية والصواب «وفيه» كما في «حد» «و ثم» مع زيادة كلمة «وقال» (تبيان لكل) هكذا في المصرية والصواب «كل» كما في «حد»

و«ثم» (شيء) قال تعالى «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» ، فقوله عليه السلام «فيه تبيان كل شيء» اشارة الى الاية لانه آية كما جعله المصريه ، والاصل في الوهم «حد» كما يأتي كلامه .

قال الباقر عليه السلام : اذا حدثتكم بشيء فاسألوني انه أين من كتاب الله تعالى . ثم قال في حديثه : ان الله تعالى نهى عن القيل والقال وافساد المال وكثرة السؤال . فقيل له : يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله تعالى ؟ قال : قوله عز وجل «لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس» ، وقال «ولا تؤتوا انفسها أموالكم التي جعل الله لكم فيها قياماً» ، وقال تعالى «لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكنم تسؤكنم» .

( وذكر ) الله تعالى ( ان الكتاب ) أي القرآن ( يصدق بعضه بعضاً وانه لا اختلاف فيه) بخلاف باقي الكتب (فقال سبحانه) «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» والاية (٨٢) من النساء وقبله «أفلا يتدبرون القرآن» .

هذا وقال « حد » في شرح كلامه عليه السلام من قوله «والههم واحد - الى - لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» وتلخيص الاحتجاج من خمسة أوجه :

الاول - انه لما كان الاله واحداً والرسول واحداً والكتاب واحداً وجب أن يكون الحكم في الواقعة واحداً ، كالمملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه بأوامر يقتضيها ملكه وامرته ولا يجوز أن تتناقض والالنبس الى السفه والجهل .

الثاني - لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما أن يكون مأموراً به أو منهيأ عنه ، والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم أن يتعلق به في كونه مأموراً به ، والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف .

الثالث - اما أن يكون دين الاسلام ناقصاً أو تاماً ، فان كان الاول وكان الله

قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة أرسل بها رسوله فهو كافر، وان كان الثاني فاما أن يكون الرسول قد قصر في التبليغ أو يكون قد أبلغه على كماله فان كان الاول فهو كفو وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد ، لان الاجتهاد انما هو فيما لم يتبين ، وما بيّن فلا مجال للاجتهاد فيه .

الرابع - الاستدلال بقوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقوله « فيه تبيان كل شيء » وقوله سبحانه « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » .  
الخامس - قوله تعالى « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فجعل الاختلاف دليلاً على أنه ليس من عند الله ، لكنه من عنده تعالى بالادلة القاطعة على صحة النبوة . فوجب ألا يكون فيه اختلاف .

قال « حد » - بعد ما مر - واعلم أن هذه الوجوه هي التي تتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات ، وقد تكلم عليها أصحابنا في كتبهم وقالوا انه عليه السلام كان يقيس ويجتهد، وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ، ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب اليه عليه السلام وقالوا انه من رواية الامامية ، وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن آبائهم عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لأئمة اهل البيت كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم بأقوالهم وأحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لافرق بين الفئتين في ذلك، والزيدية قاطبتها جاروديتها وصالحيتها تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصاً عن أهل البيت ، واذا تعارضت الروايتان تساقطتا - الخ .

قلت : أما ما قاله من دفع اصحابه أن تكون هذه الجمل من كلامه عليه السلام وانه من رواية الامامية فهب انه كلام أعرابي أو رجل من الامامية أليس دليلاً عقلياً وبرهاناً قطعياً لا يحتاج قائله الى العصمة وكون مطلق كلامه الحججة

فهى نظير قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » .

وأما ما ذكره من أن اصحابه ادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ، فهو نظير ادعائهم اجماع الامة على بيعة ابى بكر بيعة عمر وأبى عبدة المتواطئين معه ، وقد قال النظام نحن لانزعم ان أصحاب النبى صلى الله عليه وآله أطبقوا على الرأى ، ولما كان فيهم عمر وعثمان ومعهم سلطان الرعية والرهبنة شاع لهم ذلك في الدنيا وانقادت لهم العوام وجاز للباقيين السكوت على التقية وانهم قد علموا أنه غير مقبول منهم ولا مسموع منهم - الخ .

وأما ما ذكره من أن الزيدية رووا عنهم عليهم السلام صحة القياس والاجتهاد والزيدية كالامامية كانوا مخالطين لهم . فكلام باطل ، فالزيدية كالامة أعداء الائمة عليهم السلام ، والامامية كانوا يتقون منهم كما كانوا يتقون من العامة ، وهذا أمر واضح لامرية فيه لمن له اطلاع من الفريقين ، قال الصادق عليه السلام كما فى خبر عمر بن يزيد : الزيدية هم النصاب ، وقال عليه السلام له : لاتصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء ان استطعت .

وقال ابو بصير: ذكر ابو عبد الله عليه السلام كثير النوا وسالم بن ابى حفصة و ابا الجارود - وهم من رؤساء الزيدية - فقال : هم كذابون مكذبون كفار عليهم لعنة الله ، يأتونا فيخبرون انهم يصدقونا وليس كذلك ويسمعون حديثنا ويكذبون به .

وفى الكشي ان الصادق عليه السلام قال لابي الجارود بمنى فى فسطاطه - رافعاً صوته - كان ابى والله امام أهل الارض حيث مات لايجهله الاضال ، وقال له فى العام المقبل مثل ذلك ، فقيل له بعد ذلك بالكوفة : أما سمعت ما قال لك ابو عبد الله مرتين . فقال : انما يعنى أباه علياً .

وفيه قيل للصادق عليه السلام : ان سالم بن ابى حفصة يروى عنك انك

تتكلم على سبعين وجهاً لك عن كلها المخرج . فقال : ما يريد سالم مني ، يريد أن أجيء بالملائكة فما جاء بها النبيون ، ولقد قال ابراهيم « انى سقيم » وما كان سقيماً وما كذب ، وقال « بل فعله كبيرهم هذا » وما فعله الكبير وما كذب ولقد قال يوسف « انكم لسارقون » وما كانوا سارقين وما كذب - الى غير ذلك من الاخبار .

وكيف شرك الزيدية مع الامامية مع اختلاف مبناهما ، فالامامية انما قالوا بنفي القياس والاجتهاد لوجود امام معصوم في كل عصر يعلم جميع الاحكام مثل النبي صلى الله عليه وآله بالالهام من الله تعالى ، والزيدية غير قائلين بذلك ، فلا بد أن يقولوا بها كالعامه .

ولم يكن النقل عنه عليه السلام بالقول بالقياس والاجتهاد منحصرأ بالزيدية فقد قال بنسبتهما اليه النظام على ما حكى عنه تلميذه الجاحظ ، فقال : اختلف قول علي في أمهات الاولاد فقال بشيء ثم رجع عنه ، وقد حكى عن عبيدة السلماني انه قال سألت علياً عن بيع امهات الاولاد فقال : كان رأيي ورأي عمر الا يبعن ، وانا الان أرى أن يبعن . فقلت : رأيك مع رأي عمر أحب الينا من رأيك وحدك .

وقضى في الجدل بقضايا مختلفة ، وندم أيضاً على احراق المرتد بعد الذي كان بلغه من فتيا ابن عباس ، وودى رجلا جلده في الخمر ثمانين فمات ، وقال انما وديته لان هذا شيء جعلناه بيننا ، ورأي الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول عثمان تابعه ، ونازعه زيد بن ثابت في المكاتب فأفحمه ، وقال في امر الحكمين :

لقد عثرت عثرة لا انجبر

سوف اكيس بعدها واستمر

واجمع الرأي الشتيت المنتشر

وننقل في الجواب كلام شيخنا محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، فقيه  
مقنع وكفاية في الباب ، قال - بعد خبر بيع أمهات الاولاد - هذا خبر قد أطبق  
الفقهاء ونقاد الاثار على بطلانه ، ومن صححه منهم فلم يثق بهذه الحكاية من  
عنده وقال تخرصها ليتجمل بالكذب فيما ادعاه ، لان امير المؤمنين عليه السلام  
كان أعظم في نفوس المهاجرين والانصار من أن يقدموا عليه في حكم حكم به  
هذا الاقدام فكيف بعبيدة مع صغرسنه في الحال وضعة قدره ، ولم يكن عبيدة  
ولا أضرابه من الذين يتجاسرون عليه عليه السلام بهذا المقال ، ولو كان عبيدة  
صادقاً لما أخل ذلك بما قلنا من عصمته عليه السلام من قبل انه كان رأيه في أيام  
عمر الا يخافه في الفتيا خوفاً من انتشار الكلمة ووقوع الفساد ، وذلك هو الذي  
توجه الحكمة في تدبير الدين واستصلاح الانام ، فلما أفضى الامر اليه زال  
ما كان يخافه فيما سلف من اظهار الخلاف فحكم بما لم يزل يعتقد ، كما كان  
رأى النبي صلى الله عليه وآله في عام الحديبية امضاء احكام الكفار والكف  
عن حربهم ثم زالت العلة الموجبة لذلك عام الفتح فرأى حربهم وخلاف ما  
كان رآه قبل .

فأما اعتراض عبيدة في قوله بالرد فهو نظير رد الخوارج عليه في التحكيم  
وحرب طلحة والزبير ومعاوية واهل الشام له عليه السلام ، ولم يخل ذلك بكمال  
عصمته عليه السلام كماله يقدح خلاف المشركين للنبي «ص» وردهم عليه  
وحربهم له في نبوته وعصمته . ومن اعتمد على ما اعتمد عليه الجاحظ واستاده  
واشياءهما في هذا الباب فقد وضح جهله وبان عجزه .

وقال - في الجواب عن قوله بقضائه في الجدل مختلفاً - بأنه تخرص منه  
لاخفاء به ، فلا يحفظ عنه عليه السلام في الجدل الا قول واحد ، ولم يختلف من  
أهل النقل عنه في ذلك اثنان ، ومن اعتمد على البهت هسان امره . قلت : لعله

غلط فيما سمعه من عمر فنسبه اليه عليه السلام .

وقال في الجواب عن خبر الاحراق : بأنه من أطرف شيء سمع وأعجبه وذلك أن ابن عباس أحد تلامذته والاختين العلم منه وهو الذي كان يقول «يجلس امير المؤمنين بيننا كأحدنا يداعبنا ويبسطنا ، ووالله ما ملأت طرفي قط منه هيبة له» ، فكيف يجوز من مثل ما وصفناه التقدم عليه عليه السلام في الفتيا واظهار الخلاف عليه في الدين ، لاسيما في الحال التي هو مظهر له فيها الاتباع والتعظيم والتبجيل .

وقال : وكيف يكون ما حكاه ابراهيم النظام من ندمه عليه السلام على احراق المرتد حقاً وقد احرق في آخر زمانه الاحد عشر الذين ادعوا الربوبية فيه ، افتراه ندم على ندمه الاول ، كلا ولكن الناصبة تتعلق بالهباء المنشور .  
قلت : انما ندم أبو بكر على احراقه الفجأة السلمى وتمنى وقت موته ترك ذلك ، فنسب فعله اليه «ع» كما نسب اختلاف آراء عمر في الجدل اليه «ع» بدون موافقة موافق أو مخالف له .

وقال في خبر وديه من مسات في الحد بأنه شيء لم يسمع به الامن هذه الجهة ولا رواه أحد من أهل الآثار ، فكيف وهو عليه السلام كان يقول « من ضربناه حداً في حق من حقوق الله فمات فلا دية له علينا ، ومن ضربناه حداً في حق من حقوق المخلوقين فمات فديته علينا » ولا خلاف أن حد الخمر من حقوق الله تعالى خاصة ، ولكنني أظن ان النظام أراد أن يدخل حد القذف فغلط بحد الخمر لاتفاقهما في العدد .

قلت : انما روت الخاصة والعامة وقوع مثل ذلك عن عمر ، ولفظ العامة فيه هكذا : استدعى عمر امرأة ليسألها عن امر - وكانت حاملا - فلشدة هيئته ألقت ما في بطنها فأجهضت به جينياً ميتاً ، فاستفتى أكبر الصحابة في ذلك فقالوا :

لأشياء عليك إنما أنت مؤدب . فقال له علي عليه السلام : إن كانوا راقبوك فقد غشوك وإن كان هذا جهداً رأيتهم فقد اخطأوا ، عليك غرة - يعني عتق رقبة - فرجع عمرو والصحابة إلى قوله . وكان النظام التزم إن يشركه عليه السلام في عيوبهم .

وقال في قوله تابع عثمان وأفحمه زيد في المكاتب ، هذا كذب ظاهر لأن الاتفاق حاصل على أنه عليه السلام كان أعلم القوم وانهم كانوا يرجعون إليه ولا يرجع إلى أحد منهم ، وكيف يكون ما رواه حقا والخبر المستفيض عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «علي أقضاكم» ، وليس يصح أن يكون أفضى الأمة من أفحمه زيد بن ثابت في المكاتب ، فإن كان قد أفحمه علي ما قال النظام فقد أكذب النبي في قوله ، وليس المكاتب من الفرائض في شيء ، فيتعلق بالخبر الذي يروونه «زيد أفرضكم» مع أن الإجماع موجود على مذهبه «ع» في الرجم والمكاتب خلاف قول عثمان وزيد . وهذا دليل على بطلان مادعاه .

وقال في الجواب عن شعر الحكمين : إنه لا ينضاف إليه بالضرورة ، لأننا نعلم بالضرورة أنه «ع» كان يظهر التدين بصوابه في التحكيم وتضليل من خطأه في ذلك ، حتى قتل أربعة آلاف على تخطئتهم له في التحكيم ، فكيف يسوغ من عاقل أن يضرب الرقاب على قول قيل فيه وهو يشهد به على نفسه ، هذا ما لا يتوهمه المؤمن العقل غير معدود في جملة المكلفين ، وكيف يصح ذلك مع أن الخوارج إنما ساموه إن اعترف لهم بالخطأ فيما صنعه في باب الحكمين ليرجعوا إلى ولايته فرد عليهم ذلك ووجهه بآب بن عباس لمناظرتهم فيه ، ولو كان قال هذا الشعر كما حكاه إبراهيم لكان الغاية في بغية القوم منه ولرضوا به ولدخلوا في ولايته ، إذ صريحه شهادة منه على نفسه بالخطأ والندم على صنعه . قال : والذي يدل على بطلان جميع ما حكاه هذا الرجل عنه أنه لو كان له



اصل لكان أوكد الحجج لاعدائه من الخوارج وغيرهم ممن رأى حربه بالبصرة  
 أو صفين ومن قعد عن نصرته ولشيعة عثمان خاصة حتى كانوا يحتجون به عليه  
 في المقامات ويشنعون به على رؤس الجماعات ، وقد احطنا علماً باحتجاج  
 جميع من خالفه أو قعد عنه أو نازعه وحاربه فلم نجد فيه أنهم قالوا له تناقضت  
 أحكامك واختلفت آراؤك ولافضل لك فى العلم ، لان زبداً نازعك فأفحمك  
 وعثمان خالفك فأسكتك وتحكم بشيء ثم تندم عليه وتخطىء فى أمر وتعترف  
 بخطاك فيه ثم تقيم عليه ، بل وجدنا جماعة من ذكرنا معترفين بفضله « ع » فى  
 العلم والشجاعة والحكم والقراية بالنبى والزهد ، وانما كان بعضهم يتعلق عليه  
 بايوائه قتلة عثمان - وهم أهل البصرة والشام - وبعضهم بتحكيم الرجال -  
 وهم اهل النهروان - وبعضهم بقتال أهل القبلة - وهم المعتزلة للقتال - وقد  
 اجتهدت بنوامية السفينانية والمروانية فى نحت مثالب له عليه السلام فلم يحفظ  
 عن أحد منهم فى سلطانه سقط له فى العلم ولا تجهيل فى الاحكام ، واكثر  
 ماكانوا يخبطون به فى ذلك ويشبهون على الاغفال خذلانه لعثمان ونصرته  
 لقتلته والاستبداد بالامر دون الرجال وماأشبه ذلك ، ولو كان شيء مما حكاه ابراهيم  
 عنه عليه السلام محفوظاً لنشره من ذكرناه ، وفى عدول الكافة عنه سيما الخوارج -  
 وقد جرت بينه وبينهم المناظرات - دليل على وقاحة ابراهيم وبهته وعناده - الخ .  
 قلت : ولاسيما الراوي عنه الجاحظ ، ولعله هو الاصل فى الافتراء ، فان  
 مثله منه كثير كما لا يخفى على من راجع كتابيه المروانية والعثمانية ، وقد نقضهما  
 وبين كثير من افتراءاته جمع من علمائهم ومنهم الاسكافي ، وقد صرح المسعودي  
 بأن الجاحظ كان يصنف الكتب فاذا لم يراقبها اعليها ينسبها الى ابن المقفع  
 وسهل خازن كتب حكمة المأمون لاشتهارهما فى التصنيف .

ثم كيف ينسب «حد» الى اهل البيت عليهم السلام القول بالرأى وقد سئل

الباقر عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : اذا حدثت الحديث ولم اسنده فسندي فيه « ابي عن جدى عن ابيه عن جده رسول الله « ص » عن جبرئيل عن الله عزوجل . »

وقال سالم بن ابي حفصة - وكان من الزيدية البترية - لماهلك ابو جعفر محمد بن على قلت لاصحابى : انتظرونى حتى أدخل على ابي عبد الله جعفر ابن محمد فأعزىه بأبيه، فدخلت عليه فعزيت به ثم قلت: ان الله وانا اليه راجعون ذهب والله من كان يقول «قال رسول الله» فلا يسأل عن بينه وبينه، لا والله لا يرى مثله، فسكت ابو عبد الله ساعة ثم قال : قال الله تعالى «ان من عبادي من يتصدق بشق تمره فأربيها له كما يربى أحدكم فلو هو حتى أجعلها له مثل جبل أحد» . فخرجت الى اصحابى فقلت لهم : مارأيت أعظم من هذا ، كنا نستعظم قول ابي جعفر «قال رسول الله» بلا واسطة فقال ابو عبد الله «قال الله» بلا واسطة .

وبالجملة الوجوه الخمسة في كلامه عليه السلام لعدم جواز الاختلاف في الدين براهين عقلية تبطل كل نحلة وملة من الفرق الاسلامية الا الامامية .

(وان القرآن ظاهره أنيق) أي حسن معجب (وباطنه عميق ) قال الباقر عليه السلام : ما يستطيع أحد يدعي انه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء .

وعنه عليه السلام : ظهر القرآن السدين نزل القرآن فيهم ، وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم . وفي معنى الظهر والبطن والتنزيل والتأويل كان النبي «ص» في غزواته يقاتل على ظاهر القرآن وتنزيله ، وكان امير المؤمنين «ع» يقاتل في حروبه الجمل وصفين والنهروان على باطن القرآن وتأويله .

وفي صفين نصر - في حديث قتل عمار - وقال عمار حين نظر الى راية عمرو بن العاص : والله ان هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهن ، ثم قال :

نحن ضربناكم على تنزيله      فاليوم نضربكم على تأويله  
ضرباً يزيل الهام عن عقيله      ويذهل الخليل عن خليله  
أويرجع الحق الى سبيله

ثم استسقى - وقد اشتد ظمأه - فآتته امرأة طويلة اليدين بضياح من لبن ،  
فقال حين شرب :

الجنة تحت الاسنة      اليوم القى الاحبه

محمداً وحزبه

(لا تفنى عجائبه) هكذا في المصرية وفيها سقط ، ففي «حد» و«ثم» والخطبة  
«لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه» .

وفي الكافي عن ابن السكيت قال للهادي عليه السلام : لم بعث الله موسى  
بالعصا وآلة السحر وعيسى بآلة الطب ومحمداً بالكلام والخطب ؟ فقال عليه  
السلام له : كان الغالب على أهل عصر موسى السحر فأتاهم من عند الله بمالم  
يكن في وسعهم ، وكان عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس  
الى الطب فأتاهم من عند الله بمالم يكن عندهم مثله من احياء الموتى وبراء  
الاكمه والابرص ، وكان الغالب على عصر محمد الخطب والكلام الفصيح  
والشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما بطل به قولهم وأثبت به الحججة  
عليهم . فقال ابن السكيت : تالله ما رأيت مثلك قط ، فما الحججة على الخلق  
اليوم . فقال «ع» : العقل يعرف به الصادق على الله فتصدقه والكاذب على الله  
فتكذبه . فقال ابن السكيت : هذا هو الجواب .

وفي العميون سألت رجل اباع الله عليه السلام : ما بال القرآن لا يزداد عند  
النشر والدرس الاغضاضة ؟ فقال : ان الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ،  
وللناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيامة .

( ولا تكشف الظلمات الا به ) روى الكافى أن النبي «ص» قال في خطبته  
بمنى أو مكة : ما جاءكم عني يوافق القرآن فأناقلته ، وما جاءكم عني لا يوافق  
القرآن فلم أقله . وان الصادق عليه السلام قال : كل حديث لا يوافق كتاب الله  
فهو زخرف .

٥/٧/٣٠٥ وقال عليه السلام كل وعاء يضيق بما جعل فيه الاوعاء

العلم فانه يتسع .

اقول : ونظيره قوله عليه السلام أيضاً - كما رواه ابو هلال العسكري في  
صناعته - كل شيء يعز اذا نزر ما خلا العلم فانه يعز اذا غزر .

في المروج : ان الاسكندر لما قتل فوراً من ملوك الهند وانقاد اليه جميعهم  
بلغه أن في أقاصي أرضهم ملكاً ذاكراً وحكمة وسياسة يقال له كند - الى أن قال -  
فكتب ( كند ) الى الاسكندر : ان عنده فيلسوفاً يخبره بمراده قبل أن يسأله لحدّة  
مزاجه وحسن قريحته واعتدال بنيتة واتساعه في علمه ، وان الاسكندر أراد اختبار  
الفيلسوف فدعا بقدر فملاه سمناً وأدهقه ولم يجعل للزيادة عليه سبيلاً ودفعه  
الى رسول له وقال له امض به الى الفيلسوف ولا تخبره بشيء ، فلما ورد الرسول  
بالقدح قال الفيلسوف بصحة فهمه : لا مرما بعث هذا الملك بهذا السمن الي ،  
وأجال فكره ثم دعا بنحو ألف ابرة فغرز أطرافها في السمن وانفذها الى الاسكندر -  
الى أن قال بعد ذكر التلاقي بينهما - قال الاسكندر للفيلسوف : ما بالك حين  
أنفذت اليك قدحاً مملوئاً سمناً غرزت فيه ابراً ورددته الي ؟ فقال الفيلسوف :  
علمت أيها الملك انك تقول ان قلبي قد امتلأ علماً كامتلاء هذا الاناء من السمن  
فليس لاحد من الحكماء فيه مستزاد ، فأخبرت الملك ان علمي يستزيد في علمه  
ويدخل فيه دخول هذه الابرفي هذا الاناء .

هذا ، وشبه علم عند عالم سوء بمتاع جيد في وعاء سوء ، ففي كتاب زيد

الزراد عن ابي جعفر عليه السلام قال : ان لنا أوعية نملأها علماً وحكماً وليست لها بأهل ، ومانملأها الا لتنتقل الى شيعتنا ، فانظروا الى ما في الاوعية فخذوها ثم صفّوها من الكدر تأخذونها بيضاء نقية صافية ، واياكم والاوعية فانها وعاء سوء فتنكبوها .

وعن ابي عبد الله عليه السلام : ذهب العلم وبقي غبرات العلم في أوعية سوء ، فاحذروا باطنها فان في باطنها الهلاك ، وعليكم بظاهرها فان في ظاهرها النجاة .

٣٣٨/٨ وقال عليه السلام : العلم علمان مطبوع ومسموع ولا

ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع .

أقول : وعن النبي صلى الله عليه وآله تقسيمه من حيث آخسر ، ففي كنز الكراجكي قال النبي : العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة على العباد . كما أن عنه عليه السلام تقسيم العقل كالعلم ، ففي مطالب سؤل ابن طلحة الشافعي قال علي عليه السلام : العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة ، وكلاهما يؤدي الى المنفعة .

وكيف كان فالمراد بالعلم المطبوع في العنوان العقل وبالعلم المسموع ظاهره ، ومعلوم أنه مادام لم يكن للانسان عقل لم ينفعه ما اكتسبه من العلم . قالوا : أراد رجل أن يتعلم من الخليل علم العروض واشتغل عليه مدة فأعياه ، فقال له : كيف تقطع بيت عمرو بن معديكرب :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فترك الحضور فعجب الخليل من فهمه مراده .

وقيل لحكيم : متى يكون الادب شراً من عدمه . قال : اذا كثر الادب

ونقصت القريحة .

٣/٩٢/٩ وقال عليه السلام : اوضع العلم ما وقف على اللسان

وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان .

أقول: هكذا في المصرية في العدد ، وهو محرف عن موضعه ، ففي «حد»  
«وتم» والمخطية هذا قبل (٩١) «ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان» .

وكيف كان فهذا نظير ما مر عن النبي صلى الله عليه وآله: العلم علما علم  
في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة على العباد .

أما علم وقف على اللسان فكونه أوضع علم لان صاحبه كالكلاب والقردة  
والحمير والبعير ، قال تعالى «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه  
الشیطان فكان من الغاوين \* ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع  
هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث» .

وفي الخبر عن الصادق عليه السلام : كان لموسى جليس قدوعى علماً  
كثيراً فاستأذنه لزيارة اقاربه فقال عليه السلام : ان الله قد حملك علماً فلا تضعه .  
فقال : لا يكون الا خيراً . ومضى فطالت غيبته ، فسأل موسى عنه فلم يخبره  
عنه أحد ، فسأل جبرئيل عنه فقال له : هوذا على الباب قد مسخ قرداً في عنقه  
سلسلة ، ففزع موسى وقال : يا رب صاحبي وجليسي ، فأوحى اليه لودعوت  
حتى تنقطع ترقتاك ما استجيب لك فيه ، اني حملته علماً فضيعه وركن الى  
غيره .

وقال تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل  
أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله » أي كذبوه عملاً وان صدقوه  
لساناً ، وقال الشاعر :

زوامل للاشعار لا علم عندهم      بجيدتها الا كعلم الا باعر  
لعمر ك ما يدرى البعير اذا غدا      بأوساقه اوراح ما في الغرائر

وكيف لا يكون ذلك العلم أوضع علم وصاحبه اسوء حالا من الجاهل ،  
وعن الصادق عليه السلام : يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب  
واحد . وعن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى « فككبوا فيها هم والغاؤون »  
هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره .

وفى الخبر: ان أهل النار ليتأذون من ريح عالم تارك للعمل بعلمه .  
وقال عيسى عليه السلام : ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار .  
وأما كون علم ظهر في الجوارح والاركان أرفع علم فلانه الذى قال تعالى  
فى صاحبه « يرفع الله الذين آمنوا والذين أتوا العلم درجات » وقال الصادق  
عليه السلام فيه : ان العلماء ورثة الانبياء ، وذلك ان الانبياء لم يورثوا ديناراً  
ولا درهماً وانما ورثوا أحاديث ، فمن اخذ منها أخذ بحظ وافر .

وقال النبى صلى الله عليه وآنه فى صاحب ذلك العلم : اللهم ارحم خلفائي  
اللهم ارحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي . قيل : ومن هم ؟ قال : الذين يتعلمون  
حديثي وسنتي ثم يعلمونها امتي .

وقال الصادق عليه السلام : من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعي فى ملكوت  
السموات عظيماً ، فقيل : تعلم الله وعمل الله وعلم الله .

وعن امير المؤمنين عليه السلام : يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة  
فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه  
الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة  
العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه  
الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاوراة العلماء  
وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المواعدة ودليله الهدى ورفيقه  
محبة الاخيار .

١٠/٣٦٦/٣ وقال عليه السلام : العلم مقرون بالعمل فمن علم

عمل ، والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه .

أقول : نسبة باب استعمال علم الكافي الى الصادق عليه السلام ، رواه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عنه عليه السلام وزاد بعد فمن علم عمل « ومن عمل علم » ، وكيف كان فالزيادة ساقطة من النهج لاقتضاء الكلام لها .

(العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل) روى الخصال ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما حق العلم ؟ قال : الانصات له . قال : ثم مه ؟ قال : الاستماع له . قال : ثم مه ؟ قال : الحفظ له . قال : ثم مه ؟ قال : العمل به . قال : ثم مه ؟ قال : نشره .

وروى العيون عنه عليه السلام : الدنيا كلها جهل الا مواضع العلم ، والعلم كله حجة الا ما عمل به ، والعمل كله رياء الا ما كان مخلصاً ، والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختتم له .

وروى كزالكرا جكي عن النبي صلى الله عليه وآله : من ازداد في العلم رشداً فلم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً .

وروى المنية عن النبي «ص» : العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه ، أتعب صاحبه نفسه في جمعه ولم يصل الى نفعه .

(والعلم يهتف) أي يصيح (بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه) في تفسير القمى والكافي ان رجلا جاء الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال «ع» : مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون وما عملتم بما علمتم ، فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد من الله الا بعداً .

١١/٩٨/٣ وقال عليه السلام : اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل



رعاية لا عقل رواية ، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل .

(اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية) ويعبر عنه بالدراية (لاعقل رواية) .  
وفى كنز الكراچكي عنه عليه السلام : عليكم بالدرايات لا بالروايات ،  
فهمة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية .

(فان رواة العلم كثير ورعاته قليل) فى الكافى عن الصادق عليه السلام رواة  
الكتاب كثير ورعاته قليل ، فكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب والعلماء  
يحزنهم ترك الرعاية والجهلاء يحزنهم ترك الرواية ، فراع يرعى حياته وراع  
يرعى هلكته ، فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان .

واكثر رواة العامة كما قال عليه السلام غير اهل دراية ، روى الكشى عن  
ميمون بن عبد الله قال : اتى قوم اباعبد الله عليه السلام يسألونه الحديث -  
وكانوا الايبالون ممن أخذوا - فقال لرجل منهم : هل سمعت من غيري ؟ قال :  
نعم . قال : فحدثنى ببعض . فقال : حدثنى سفيان الثورى عن جعفر بن محمد  
قال : النبيذ كله حلال الا الخمر - الى أن قال - فقال عليه السلام له : هذا الذي  
تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه ؟ قال : لا . قال : هل سمعت  
منه شيئاً قط ؟ قال : لا . قال : فهذه الاحاديث عندك حق ؟ قال : نعم احاديث  
اهل مصر نامنذ دهر لا يمترون فيها . فقال عليه السلام له : لورأيت هذا الرجل  
الذي تحدث عنه فقال لك هذه الاحاديث التي ترويها عنى كذب لأعرفها ولم  
أحدث بها ، هل كنت تصدقه ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لانه شهد على قوله  
رجال لو شهد أحدهم على عنق رجل لجاز قوله - الخبر .

هذا ، وفى الكافى عنه عليه السلام قال : اذا حدثتم بحديث فأسندوه الى  
الذى حدثكم ، فان كان حقاً فلكم وان كان كذباً فعليته .

١٢/٣٧٢/٣ وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصارى :

يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة : عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ، وجواد لا يبخل بمعروفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه . فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم وإذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه . يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجب فيها عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء .

أقول : رواه ابن بابويه في توحيده مسنداً عن الاصبغ مع اختلاف وزيادة . ينقصان هكذا : قال لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمماً بعمامة النبي - الى أن قال - ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام اليه رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عصاه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه ، فقال له عليه السلام : دلني على عمل اذا أنا عملته نجاني الله من النار . قال له : اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله ، وبفقير صابر ، فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون بالله ان الدار قد رجعت الى بدئها - أي الكفر بعد الايمان - أيها السائل فلاتغرن بكثرة المساجد وجماعة أقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ، أيها الناس انما الدنيا ثلاثة ، زاهد وراغب وصابر ، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاتة ، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فان أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام . فقال له عليه السلام : فما علامة المؤمن في ذلك الزمان . قال : ينظر الى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرء منه وان كان

حميمياً قريباً . قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين . ثم غاب الرجل فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجدوه ، فتبسم عليه السلام وقال: ما لكم هذا أخي الخضر .

ورواه في خصاله في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين : قوام الدنيا بأربعة : بعالم ناطق مستعمل له ، وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله ، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه ، وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم . فاذا كنتم العالم علمه وبخل الغني بماله وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا الى ورائها القهقري ، فلا يغرنكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة قلوبهم . قيل له : كيف العيش في ذلك الزمان ؟ فقال : خالطوهم بالبرانية -- يعني في الظاهر -- وخالفوهم في الباطن ، وللمرء ما اكتسب وهو مع من احب ، وانتظر وامع ذلك الفرج من الله عزوجل .

قول المصنف (وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصاري ) أقول : قد عرفت من خبر التوحيد انه عليه السلام قال ذلك للخضر ، وأما خبر الخصال فساكت عن المسؤل له ، فلا بد أن المصنف وقف عليه في خبر آخر .

وكيف كان ففي ذيل الطبري شهد جابر العقبة في السبعين من الانصار الذين بايعوا النبي عندها ، وكان اصغرهم يومئذ ، وأراد شهود بدر فخلفه ابوه على اخواته وكن تسعاً ، وخلفه أيضاً حين خرج الى أحد ، وشهد جابر باقى المشاهد . وروي عنه ان النبي صلى الله عليه وآله غزا سبعاً وعشرين غزوة وغزوت معه ست عشرة غزوة ولم أقدر ان اغزو حتى قتل ابى بسأحد ، فكان أول غزوة غزوتها معه حمراء الاسد .

مات جابر سنة (٧٤) وهو ابن (٩٤) وكان قد ذهب بصره . وفي تاريخه ولى عبد الملك سنة ( ٧٤ ) الحجاج المدينة ، فاستخف بأصحاب النبي وختم في أعناقهم ورئي جابر مختوماً في يده .

قوله عليه السلام (يا جابر قوام الدين والدنيا) هكذا في المصرية أخذ أمن «حد» ، والصواب ما في «ثم» يا جابر قوام الدنيا (بأربعة عالم مستعمل) هكذا في المصرية والصواب «يستعمل» كما في «حد» و«ثم» (علمه) في الكافي عن الصادق عليه السلام: من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعني في ملكوت السماوات عظيماً ، فقيل تعلم الله وعمل الله وعلم الله .

(وجاهل لا يستنكف أن يتعلم) في الكافي عن السجاد عليه السلام: اوحى الله تعالى الى دانيال ان أمقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم ، وان أحب عبيدي الي التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء القابل عن الحكماء .

(وجواد لا يبخل) الصواب ما في روايتي الصدوق «وغني لا يبخل» فالغني قديبخل وقد لا يبخل واما الجواد فلا يمكن بخله .

(بمعروفه) قد عرفت ان رواية التوحيد «بماله» ورواية الخصال «بفضله» أي بفضله ماله وهما أحسن .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان من بقاء المسلمين وبقاء الاسلام أن تصير الاموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع فيها المعروف ، وان من فناء الاسلام وفناء المسلمين أن تصير الاموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف .

وعن ابي جعفر عليه السلام ان الله تعالى جعل للمعروف أهلاً من خلقه حبيب اليهم فعالة ووجه لطلاب المعروف الطلب اليهم ويسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للارض المجذبة ليحييها ويحيي به أهلها ، وان الله تعالى جعل للمعروف أعداءاً من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعالة وحظر على طلاب المعروف الطلب اليهم وحظر عليهم قضاءه كما حظر الغيث على الارض المجذبة ليهلكها ويهلك أهلها .

(وفقير لا يبيع آخرته بدنياه) في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله قال  
تعالى : ان من أغبط أوليائي عندي رجلا خفيف الحال ذاحظ من صلاة أحسن  
عبادة ربه بالغيب وكان غامضاً في الناس جعل رزقه كفافاً فصبر عليه وعجلت  
منيته فقل ترائه وقل بواكيه .

وعن الصادق عليه السلام جاء رجل موسر نقي الثوب الى النبي فجلس ،  
فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب النبي بجنب الموسر ، فقبض  
الموسر ثيابه من تحت فخذي ، فقال له النبي : أخفت أن يمسك من فقره شيء .  
قال : لا . قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء . قال : لا . قال : فخفت أن  
يوسخ ثيابك . قال : لا . قال : فما حملك على ما صنعت . فقال : ان لي قريباً  
يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن ، وقد جعلت له نصف مالي . فقال النبي  
للمعسر : أتقبل ؟ قال : لا . قال الرجل : ولم . قال : أخاف ان يدخلني مادخلك .  
(فاذا ضيَّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم) في الكافي عن الصادق  
عليه السلام : ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر  
عن الصفا .

وعنه عليه السلام : قضم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك ، هذا  
ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه .

وعن امير المؤمنين عليه السلام : ان أهل النار ليتأذون من ريح العالم  
التارك لعلمه .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : ويل للعلماء السوء كيف تلتظى عليهم النار .  
وعنهم عليهم السلام : يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد .  
(واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه) في الكافي عن الصادق  
عليه السلام : يأتي على الناس زمان من سأل الناس عاش ومن سكت مات .

(يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه) لامتحان شكره  
(فمن قام لله فيها بما يجب فيها) هكذا في المصرية ولكن في «حد» فمن قام بما  
يجب لله فيها ، وفي «ثم» وكذا الخطية فان اقام بما يجب لله فيها (عرضها للدوام  
والبقاء ) هكذا في المصرية والصواب عرض نعمة الله لدوامها كما في « حد»  
وكذا «ثم» .

( ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفساء ) هكذا في المصرية  
والصواب «ومن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالتها» كما في «حد» و«ثم»،  
ولكن في نسخة الثانية «وان ضيع» .

وكيف كان ففي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : ان الشمس لتطلع ومعها  
أربعة أملاك : ملك ينادي باصاحب الخير أتم وأبشر ، وملك ينادي يا صاحب  
الشرانزع واقصر، وملك ينادي اعط منفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً، وملك ينضحها  
بالماء ولولا ذلك اشتعلت الارض .

وعن الرضا عليه السلام : ان النعم كالابل المعتقلة في عطنها على القوم ما  
أحسنوا جوارها ، فاذا أساؤا معاملتها نفرت عنهم .

وعن الصادق عليه السلام : من عظمت عليه النعمة اشتدت مؤنة الناس عليه،  
فان هو قام بمؤنتهم اجتلب زيادة النعمة عليه من الله ، وان لم يفعل فقد عرض  
النعمة لزوالها .

١٣/٤٥٧/٣ وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان : طالب علم ،

وطالب دنيا .

أقول : روى الكافي عن سليم بن قيس عنه عليه السلام قال : قال النبي «ص»  
منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم ، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل  
الله له سلم ، ومن تناولها من غير حلها هلك الا أن يتوب ويراجع ، ومن أخذ

العلم من أهله وعمل به نجا ، ومن أراد به الدنيا فهي حظه .  
(منهومان) أي مولعان (لا يشبعان) وفي الخبر اربعة لا يشبعن من اربعة :  
الارض من المطر ، والعين من النظر ، والانثى من الذكر ، والعالم من العلم .  
(طالب علم) روى الخطيب عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش انه  
شرب بوله في طلب الحديث خمس مرات ، قال : أحسبه فعل ذلك في السفر  
عند عدم الماء .

وعن محمد بن جعفر بن رميس القصري قال : بعث صف الحدادين ببغداد  
بثلاثة آلاف دينار فأنفقتها كلها على الحديث .

وفي عيون القتيبي قيل لبزرجمهر : بم أدركت ما أدركت من العلم ؟ قال :  
ببكور كبكور الغراب ، وحرص كحرص الخنزير ، وصبر كصبر الحمار .  
وحكي عن ابي ربحان البيروني ان بعض العلماء دخل عليه وهو يوجد  
بنفسه فقال له في تلك الحال : كيف قلت لي يوماً حساب الجدات ؟ فقال : أفي  
هذه الحال . فقال : أودع الدنيا وانا عالم بهاخير من أن اخليها وانا جاهل بها ،  
فذكرهاله وخرج فسمع الصراخ عليه .

وفي المناقب قال ابو الجوائز :

رويت وما رويت من الروايه      وكيف وما انتهيت الى نهايه  
وللاعمال غايات تناهي      وان طالت وما للعلم غايه

وقال «حد» : مات الجاحظ والكتاب على صدره ، وكان ابو علي في النزاع  
وهو يملئ على ابنه ابي هاشم مسائل في علم الكلام ، وكان القاضي احمد بن  
ابي دواد يأخذ الكتاب في خفه وهو راكف فاذا جلس في دار الخليفة اشتغل  
بالنظر فيه الى ان يجلس الخليفة وما فارق الكتاب قط الا في الخلاء .  
وأعرف انا في زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام الا وقت السحر  
صيفاً وشتاءً مكباً على كتاب ، وكانت وسادته انثى ينام عليها الكتاب .

(وطالب دنياً) في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لئلا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً .

وعن ابي عبدالله عليه السلام مر عيسى على قرية قدمات أهلها وطيرها ودوابها، فقال: أما أنهم لم يموتوا الا بسخط ولوماتوا متفرقين لتدافنوا. فقال الحواريون: يا روح الله ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت اعمالهم فنجتنبها . فدعا عيسى ربه فنودي من الجنونادهم ، فقام عيسى بالليل على شرف من الارض فقال: يا أهل هذه القرية ، فأجابه منهم مجيب : لبيك يا روح الله . فقال : ويحكم ما كانت اعمالكم ؟ قال : عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو . فقال : كيف كان حبكم للدنيا ؟ قال : كحب الصبي لأمه ، اذا أقبلت علينا فرحنا واذا أدبرت عنا حزنا - الخبر .

وقال «حد» كان في القرآن آية أنزلت ثم رفعت : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثاً ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب .

١٤/٣/٤٧٨/١٤ وقال عليه السلام : ما أخذ الله على اهل الجهل

ان يتعلموا حتى أخذ على اهل العلم ان يعلموا .

أقول : في تفسير الطبرسي عن الثعلبي باسناده عن الحسن بن عمار قال : أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث ، فقلت : رأيت ان تحدثني . فقال : أما علمت اني تركت الحديث . فقلت : اما ان تحدثني واما ان احثك . فقال : حدثني . فقلت : حدثني الحكم بن عيينة عن نجم الجزار قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على اهل العلم ان يعلموا - فحدثني بأربعين حديثاً .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كتاب علي: ان الله تعالى لم يأخذ



على الجهال عهداً بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهداً يبذل العلم للجهال،  
لان العلم كان قبل الجهل .

وفى المروج : دخل ابو حازم الاعرج على سليمان بن عبد الملك فقال له  
سليمان : عظمى وأوجز . فقال له : نزه ربك وعظمه ان يراك حيث مانهاك أو  
يفقدك حيث امرك به . فبكى سليمان ، فقال له بعض جلسائه : أسرفت عليه .  
فقال له أبو حازم : اسكت فان الله تعالى أخذ الميثاق على العلماء ليبينته للناس  
ولا يكتُمونه .

ومراده عليه السلام بالاخذ على العالم التعليم قبل الاخذ على الجاهل  
التعلم فيما اذا كان الجاهل قابلاً واهلاً لا مطلقاً ، فروى الكافي ان رجلاً قال لابي  
جعفر عليه السلام ان الحسن البصري يزعم : ان الذين يكتُمون العلم يؤذي  
ريح بطونهم اهل النار . فقال عليه السلام : فهلك اذن مؤمن آل فرعون ، مازال  
العلم مكتوماً منذ بعث الله تعالى نوحاً ، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً ، فوالله  
ما يوجد العلم الا ههنا .

وروي ان عيسى عليه السلام قام خطيباً في بنى اسرائيل فقال : لاتحدثوا  
بالحكمة الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوهم أهلها فتظلموهم .

هذا ، وفي أذكيا ابن الجوزي عن الحميدي قال : كنا عند سفيان بن عيينة  
فحدثنا بحديث زمزم انه لما شرب له ، فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال  
لسفيان : أليس الحديث الذي حدثتنا أن زمزم لما شرب له بصحيح ؟ قال : بلى .  
فقال : اني قد شربت الان دلواً من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث . فقال له  
سفيان : أقعد فحدثه بمائة حديث .

وعن ابن ابي ذر : كان الحاج اذا ورد جلس سفيان بن عيينة بباب بنى هاشم  
على موضع عال ليرى الناس ، فجاء رجل من أصحاب الحديث فقعد بين يديه

فقال له : حدثني ، فحدثه أحاديث فقال زدني فزاده ، فقال زدني فزاده ، فقال زدني فدفع في صدره فوقع الى الوادي فتفأشى ذلك ، فاجتمع الحاج وقالوا سفیان بن عيينة قتل رجلا من الحاج ، فلما كثر ذلك أشفق سفیان فنزل الى الرجل فوضع رأسه في حجره وقال له : مالك أي شيء أصابك ، فلم يزل يركض رجله ويزبد من فيه - وكثر الضجيج « سفیان بن عيينة قتل رجلا » فقال له : قم ويلك أماترى الناس يقولون ، فقال له - وهو يخفى صوته - لا والله لا أقوم حتى تحدثني مائة حديث عن الزهري وعمرو بن دينار ، ففعل فقام .

١٥/٤/٣ وقال عليه السلام : نعم القرين الرضى ، والعلم وراثه

كريمة ، والاداب حلل مجددة ، والفكر مرآة صافية .

أقول : جعل العنوان الرابع على ما فى المصرية ، ولكن فى «ثم» والخطية جعل من الثانى الى السادس الخمسة واحداً ، واما «حد» فلم يعلم الاصل فيه حيث أنه قد يقطع العنوان الواحد المقطوع الا أنه جعل هنا اول العنوان «والعلم وراثه كريمة» وجعل «نعم القرين الرضى» جزء السابق ، ويمكن تأييده بأن أمالى المفيد رواه عنه عليه السلام هكذا «العلم وراثه كريمة ، والاداب حلل حسان ، والفكر مرآة صافية ، والاعتبار منذرناصح ، وكفى بك أدبياً لنفسك تذكر ما كرهته عن غيرك» .

(نعم القرين الرضى) فى الكافى عن الصادق عليه السلام : اعلم الناس بالله أرضاهم لقضاء الله .

وقيل له عليه السلام : بأي شيء يعلم المؤمن ؟ قال : بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط .

وعنه عليه السلام : لم يكن النبى «ص» يقول لشيء قد مضى لو كان غيره .  
وأوحى الله تعالى الى موسى : ما خلقت خلقاً أحب الي من عبدي المؤمن ،

واني ابتليه لما هو خير له ، وأزوى عنه ما هو خير له ، وأنا اعلم بما يصلح عليه  
عبدي ، فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي ، اكتبه في الصديقين  
عندي اذا عمل برضائي واطاع أمري .

وقال «حد» : كان يقال من سخط القضاء طاح ومن رضى به استراح ، وكان  
يقال عليك بالرضا ولو قلبت على جمر الغضى ، وعن النبي « ص » قال تعالى  
من لم يرض بقضائي فليتخذ رباً سواي .

(والعلم ورائة كريمة) في الكافي عن الصادق عليه السلام: فضل العالم على  
العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وان العلماء ورثة الانبياء، أن الانبياء  
لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر .  
وفي المعجم في حديث سعيد بن العاص قال النبي صلى الله عليه وآله :  
ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن .

ويكفي العلم ورائة كريمة قوله تعالى « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة  
وأولو العلم قائماً بالقسط » فقرن صاحب العلم بذاته تعالى وبملائكته .  
وفي طرائف المقدسي قال علي عليه السلام : كفى بالعلم شرفاً انه يدعيه  
من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه .

ويقال: العلماء في الارض كالنجوم في السماء، ولو لا العلم لكان الناس كالبهائم.  
وقال بعض الحكماء : العلم حياة القلوب ومصباح الابصار .

وفي تاريخ بغداد : جلس ابن معروف يوماً للمحكم في جامع الرصافة ،  
فاستدعى أصحاب القصص اليه فنتبعتها ووقع على اكثرها ، ثم نظرفى بعضها  
فاذا فيها ذكر له بالقبيح ووضاعته وسقوط أصله ، فقلب الرقعة وكتب على ظهرها:

العالم العاقل ابن نفسه      أغناه جنس علمه عن جنسه  
كن ابن من شئت وكن كيساً      فانما المرء بفضل يسسه

وبين من تكرمه لنفسه  
فيومه أولى به من امسه

كم بين من تكرمه لغيره  
من انما حياته لغيره

وعن ابي الاسود :

فاطلب هديت فنون العلم والادبا  
كانوا فأضحى بعدهم ذنبا  
نال المعالي بالاداب والرتبا

العلم زين وتشريف لصاحبه  
كم سيد بطل آباؤه نجب  
ومقرف خامل الاباء ذى ادب  
ولاخر :

وان لم يكن فى قومه بحسيب  
وما عالم فى بلدة بغريب

يعد رفيع القوم من كان عالماً  
وان حل ارضاً عاش فيها بعلمه  
ولاين جنى :

فان اصبح بلانسب فعلمى فى الورى نسبي

وفى المروج: سئل انوشيروان ما اعظم الكنوز قدراً وأنفعها عند الاحتياج  
اليها؟ فقال: معروف اودعته الاحرار، وعلم تورثه الاعقاب.

وقيل له: من أطول الناس عمراً؟ فقال: من كثر علمه فتأدب به من بعده.

( والاداب حلال مجددة) قال عليه السلام أولاً « العلم وراثته كريمة» وثانياً

«والاداب حلال مجددة» وبين العلم والادب عموم وخصوص.

وفى المعجم قالوا: الفرق بين الاديب والعالم أن الاديب من يأخذ من  
كل شىء أحسنه فيؤلفه، والعالم من يقصد بفن من العلم فيعتلمه، ولذا قال  
عليه السلام « العلم اكثر من أن يحصى فخذوا من كل شىء أحسنه» وقال  
عبدالله بن المبارك: تعلموا العلم شهراً والادب شهرين.

وفى تاريخ بغداد في ابي تمام عنه :

أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناد مقام الوالد

وروى الزبير بن بكار عن النضر بن شميل قال : دخلت على المأمون بمرور  
وعلي أطمار فقال : يانضر تدخل علي في مثل هذه الثياب ، قلت : ان حر مرو  
شديد لا يدفع الا بمثل هذه الاخلاق . قال : بل أنت رجل متكشف . ثم تجارينا  
المحدث فأجرى ذكر النساء فقال : حدثني هشيم عن مجالد عن الشعبي عن  
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال « اذا تزوج الرجل المرأة لدينها  
وجمالها كان فيه سداد - وفتح السين - من عوز » فقلت : صدقوك ، وحدثني  
عوف الاعرابي عن الحسن عن علي عليه السلام عن النبي « اذا تزوج المرأة  
لدينها وجمالها كان فيه سداد - وكسرت السين - من عوز » ، وكان المأمون متكئاً  
فاستوى جالساً وقال : سداد لحن عندك . قلت : نعم ههنا . قال : أو تلحنني  
قلت : انما لحن هشيم وتبعته لفظه . فقال : ما الفرق بينهما . قلت : السداد  
- أي بالفتح - القصد في الدين والطريقة والامر ، والسداد - أي بالكسر -  
البلغة ، وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد ، قال العرجي :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق ملياً ثم قال : قبح الله من لأدب له ، ثم أخذ قرطاساً وانا لا أدري  
ما يكتب ، وكتب فيه شيئاً ثم قال : كيف تقول اذا أمرت من يترب الكتاب .  
قلت : أتربه . قال : فهو ماذا ؟ قلت : فهو مترب . قال : فمن الطين . قلت :  
طنه . قال : فهو ماذا ؟ قلت : فهو مطين . قال : هذه أحسن من الاولى . ثم قال :  
يا غلام أتربه وطنه وابلغ معه الى الفضل بن سهل ، فلما قرأ الفضل الكتاب قال :  
امر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب ، فأخبرته فقال : لحنته ؟ قلت : كلا  
انما لحن هشيم - وكان لحناً - فتبع لفظه ، فأمر لي الفضل بثلاثين ألف درهم ،  
فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف أستفيد مني .

وفي المعجم عن الشعبي قال : حلى الرجال العربية وحلى النساء الشحم .

وقال الاصمعي : كنت عند الرشيد اذ دخل رجل ومعه جارية للبيع ، فتأملها  
ثم قال له : خذ جاريك فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها . فانطلق  
بها ، فلما بلغت الستر قالت لهارون : أرددني اليك انشدك بيتين حضرائي ،  
فردها فأنشأت تقول :

ماسلم الظبي على حسنه      كلا ولا البدر الذي يوصف  
الظبي فيه خنس بين      والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها وكانت احظى جواريه .  
وفيه قيل لما عرضت الخيزران على المهدي قال : والله يا جارية انك لعلي  
غاية المنى غير انك حمشة الساقين . فقالت : انك أحوج ما تكون اليهما  
لاتراهما . فقال : اشتروها فحظيت عنده فأولدها موسى وهارون .

وفى المعجم قال ابراهيم انصابي : كنت في مجلس الوزير المهلبى فى  
بعض أيام الحداثة جالساً فى مجلس أنسه وبين يديه ابو الفضل بن الحسين وابو  
احمد بن عبد الرحمن وابو على الانباري وابو الفرج بن ابى هشام وغيرهم  
من كتابه ، وقد أخذ الشراب منهم وزاد بهم على حد النشوة ، اذ حضر رسول  
معز الدولة يذكر أن معه مهمماً ، فقال الوزير يدخل ، فدخل وقال : الامير يقول  
تكتب عني الساعة الى محمد بن الياس صاحب كرمان تخطب فيه ابنته لبختيار .  
فقال الوزير : هذا كتاب يحتاج فيه الى تثبيت وما في الكتاب مع السكر من فيه  
فضل ، ثم التفت الى ابى على الانباري وقال له : تتمكن من كتبه . قال : اما  
الليلة فلا ، ورآنى الوزير مصغياً فقال : تكتبه يا ابراهيم ، قلت : نعم . قال :  
افعل ، فممت الى صفة يشاهدني فيها واستدعيت دواتي وكتبت كتاباً اقتضسته  
بغير روية ولا نسخة والوزير والحاضرون يلاحظونني ويعجبون من اقدامي ثم  
اقتضابى واطالنى ، فلما فرغت منه وحملته اليه وقف عليه ووجهه متهلل ثم

قال للجماعة : هذا كتاب حسن دال على الكفاية المبرزة ولو كتبه صاحباً مروياً  
لكان عجباً فكيف اذ يكتبه منتصباً ، قم يا ابا اسحق واجلس حيث أجلستك  
الكفاية - واومى الى جانب ابنه أبى الغنائم .

وفي الاغانى عن ابى هفان : كان العتابي ذات يوم جالساً ينظر فى كتاب ،  
فمر به بعض جيرانه فقال : ايش ينفع العلم والادب من لامال له . فقال العتابي :

يا قاتل الله أقواماً اذا نغموا      ذا اللب ينظر فى الادب والحكم  
قالوا وليس بهم الانفاسته      انافع ذا من الاقتار والعدم  
وليس يدرون أن الحظ ما حرموا      لحاهم الله من علم ومن فهم

وقال «حد» روى الهيثم عن سعيد الجدلى قال : لما قدم عبد الملك الكوفة  
بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم ، فحضرنا بين يديه فقال :  
من القوم ؟ قلنا : من جديلة . فقال : جديلة عدوان . قلنا : نعم ، فأنشد :

عذير الحي من عدوان      كانوا حية الارض  
بنى بعضهم بعضاً      فلم يرعوا على بعض  
ومنهم كانت السادات      والموفون بالقرض  
ومنهم حكم يقضى      فلا ينقض ما يقضى  
ومنهم من يجيز الناس      بالسنة و الفرض

ثم أقبل على رجل منا وسيم جسيم قد مناه أمامنا فقال : أيكم يقول هذا  
الشعر ؟ قال : لا أدري . فقلت انامن خلفه : يقوله ذوا الاصبع - فتركنى وأقبل  
على ذلك الرجل الجسيم فقال : ما كان اسم ذى الاصبع . قال : لا أدري . فقلت  
من خلفه اسمه حرثان - فتركنى وأقبل عليه فقال له : ولم سمي ذا الاصبع ؟ قال :  
لا أدري ، فقلت انامن خلفه نهشته حية في اصبعه - فأقبل عليه وتركنى فقال :  
من ايكم كان ذوا الاصبع ؟ قال : لا أدري ، فقلت انا من خلفه من بنى ناج الذين  
قبيل فيهم :

فأما بنونا جفلات ذكرنهم ولا  
تبعن عينك من كان هالكا  
فأقبل على الجسيم فقال : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة درهم . ثم أقبل علي  
وقال : كم عطاؤك ؟ قلت : اربعمائة . فقال : يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا  
ثلاثمائة وزدها في عطاء هذا ، فرحت وعطائي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة .  
وأنشد منشد بحضرة الواثق :

اظلوم ان مصابكم رجل اهدى السلام تحية ظلم

فقال (رجل) هو خبران ووافقه على ذلك قوم وخالفه قوم ، فقال الواثق  
من بقي من علماء النحويين ؟ قالوا : المازني ، فأمر باشخاصه ، فلما دخل عليه  
قال : ممن الرجل ؟ قال : من مازن . قال : مازن ربيعة أوقيس أو اليمين ؟ قال :  
بل ربيعة . قال : با اسمك - يريد ما اسمك لان مازن ربيعة يبدلون الميم باء  
والباء ميماً ، فقال مكر - أي بكر - فضحك الواثق وقال : اجلس فسأله عن  
البيت فأنشده منصوباً ، فقال أين خبران ؟ فقال « ظلم » . قال : كيف ؟ قال : ألا ترى  
ان لم يجعل « ظلم » الخبر يكون الكلام معدوم الفائدة . فقال : قبح الله من لا  
أدب له . ثم قال : ألك ولد ؟ قال : بنية . قال : فما قالت حين ودعتها ؟ قال :  
ما قالت بنت الاعشى حيث يقول :

تقول ابنتي حين جد الرحيل ارانا سواء ومن قديتم

ابانا فلارمت من عندنا فانا بخير اذالم ترم

ابانا اذا اضمرتك البلاد بخفي ويقطع منا الرحم

قال : فما قلت لها ؟ قال : أنشدتها بيت جرير :

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال : ثق بالنجاح ، ثم أمر له بألف دينار وكسوة وردة الى البصرة .

(والفكر مرآة صافية) في الكافي عن الصادق عليه السلام كان امير المؤمنين



عليه السلام يقول : نبه بالتفكر قلبك ، وجاف عن الليل جنبك ، واتق الله ربك .  
وعنه عليه السلام : سئل عما يروى الناس « ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة »  
كيف يتفكر ؟ فقال : يمر بالخربة أو بالدار فقال : أين ساكنوك ، أين بانوك ،  
مالك لا تتكلمين .

وعن الرضا عليه السلام : ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم ، انما العبادة  
التفكر في امر الله تعالى .

وقال «حد» كان يقال : الفكرة الصحيحة اصطربلاب روحاني .

وقال اوس بن حجر :

ان الذي جمع السماحة و النجدة والحزم والنهي جمعا  
الا لمعى الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال عليه السلام : قيمة كل امرئ ما يحسنه .

قال الرضى : وهى الكلمة التى لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن

بها حكمة ، ولا تقرن اليها كلمة .

أقول: رواه العيون والخصال والمعاني وأماليا الشيخين والكافى ، ورواه  
ابو هلال العسكري فى صناعاته ، ورواه الجاحظ فى بيانه ، ورواه الحموي  
فى معجمه ، ورواه ابن عبدربه فى عقده ، ورواه الخطيب فى احمد بن محمد  
ابن جناح ، ورواه تذكرة سبط ابن الجوزى ، ورواه الشعراء .

روى الكافى فى نوادر كتاب عقله مسنداً عن ابن عائشة البصري رفعه أن  
علياً عليه السلام قال فى بعض خطبه : أيها الناس انه ليس بعاقل من انزعج من  
قول الزورفيه ، ولا بحكيم من رضى بثناء الجاهل عليه ، الناس أبناء ما يحسنون ،  
وقدر كل امرئ ما يحسن ، فتكلموا فى العلم تبين اقداركم .

وروى عنه عليه السلام قال : أقل الناس قيمة اقلهم عقلا ، اذ قيمة كل امرئ

ما يحسنه، وكفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه ، وكفى بالجهل ذماً انه يبرء منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه .

وروى المعاني ان الباقر عليه السلام قال للصادق : اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم ، فان المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرابات للروايات يعلو المؤمن الى أقصى درجات الايمان ، اني نظرت في كتاب لعلي فوجدت فيه « ان قيمة كل امرىء وقدره معرفته » ان الله تعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا .

وفي معجم الحموي قال علي عليه السلام «قيمة كل انسان ما يحسن» ، فنظمه شاعر وقال :

لا يكون الفصيح مثل العيي      لا ولا ذوالذكاء مثل الغبي  
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء      قضاء من الامام علي  
وقال العسكري في صناعته : وجد ابن طباطبا قول علي عليه السلام «قيمة كل امرىء ما يحسنه» فقال :

في الائمة دعنى اغالى بقيمتى      فقيمة كل امرىء ما يحسنه  
وقال السبط في تذكرته : ومن كلام علي عليه السلام فيما رواه السدي عنه «قيمة كل امرىء ما يحسنه» ، ومن ههنا اخذ القائل :

قال علي بن ابي طالب      وهو الامام العالم المتقن  
كل امرىء قيمته عندنا      وعند اهل الفضل ما يحسن  
وتأتى روايات الباقرين .

قول المصنف (وقال عليه السلام) قاله علي ما قال ابن عبدبره لصعصعة ، ففي عقده كتب صعصعة بن صوحان اليه عليه السلام يسأله في شيء ، فوقع في كتابه «قيمة كل امرىء ما يحسنه» .

قوله عليه السلام (قيمة كل امرىء ما يحسنه) فى المعجم قال سعيد بن سلم: دخلت على الرشيد فبهرنى هبة وجمالاً ، فلما لحن خف فى عينى .  
وقال الواقدي : صلى رجل من آل الزبير خلف المنصور وقرأ « الهاكم التكاثر» فلحن فى موضعين ، فلما سلم التفت الزبيرى الى رجل كان الى جانبه فقال : ما كان أهون هذا القرشي على أهله .

وقال ابو عمرو والشيبانى : تكلم المنصور فى مجلس فيه أعرابى فلحن ، فصر الأعرابى أذنيه ، فلحن مرة اخرى اعظم من الاولى ، فقال الأعرابى : أف لهذا ما هذا ، ثم تكلم فلحن فى الثالثة فقال الأعرابى : اشهد لقد وليت هذا الامر بقضاء وقدر .

(قال الرضى) من الغريب أن بيان الرضى ليس فى «ثم» رأساً . ولعله سقط من النسخة . وكيف كان فقوله «قال الرضى» ليس كلام المصنف لخلو الخطية عنه . ( وهى ) هكذا فى المصرية ، والصواب « هذه » كما فى «حد» والخطية (الكلمة التى لا تصاب لها قيمة) ويكفيها قيمة أنه صدقها الله تعالى .

روى الشيخ فى اماليه مسنداً عن عبدالعظيم الحسنى عن ابى جعفر الثانى عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال : قلت أربعاً أنزل تعالى تصديقى فى كتابه لها قلت «المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر» فأنزل تعالى «ولتعرفنهم فى لحن القول» ، وقلت « من جهل شيئاً عاداه» فأنزل تعالى « بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه » ، وقلت « قيمة كل امرىء ما يحسن » فأنزل تعالى فى قصة طالوت « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم» ، وقلت «القتل يقل القتل» فأنزل تعالى «ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب» .

( ولاتوزن بها حكمة ) روى الخصال مسنداً عن الشعبى قال : تكلم علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأبتمن جواهر

الحكمة وقطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن ، ثلاث في المناجاة  
وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الادب ، فأما اللاتي في المناجاة فقال  
«الهي كفى بي عزاً ان أكون لك عبداً ، وكفى بي فخراً ان تكون لي رباً ، أنت  
كما أحب فاجعلني كما تحب» ، واما اللاتي في الحكمة فقال «قيمة كل امرئ  
ما يحسنه ، وما هلك امرؤ عرف قدره ، والمرء مخبوء تحت لسانه» ، واما اللاتي  
في الادب فقال «امنن على من شئت تكن أميره ، واستغن عن من شئت تكن نظيره ،  
واحتج الي من شئت تكن أسيره» .

(ولانقرن اليها كلمة) روى المفيد في أماليه ان الخليل بن احمد قال : أحث  
كامة على طلب العلم قول علي عليه السلام «قدر كل امرئ ما يحسن» .  
وروى الخطيب ان الجاحظ قال : لا أعلم في كلام الناس كلمة أحكم من  
هذه الكلمة ، أي «قيمة كل امرئ ما يحسن» .

وفى بيان الجاحظ قال علي بن ابي طالب عليه السلام « قيمة كل امرئ ما  
ما يحسن » ، فلولم تقف من هذا الكتاب الاعلى هذه الكلمة لوجدناها كافية  
شافية ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية ،  
وأحسن الكلام ما كان يغنيك قليله عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه ، وكأن الله  
تعالى قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى  
قائله، فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه  
ومنزهاً عن الاخلال مصوناً عن التكلف ، صنع في القلب صنيع الغيث في  
التربة الكريمة ، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على  
هذه الصفة أصبحها الله من التوفيق ومنحها من التأيد مالا يمتنع من تعظيمها  
به صدور الجابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة .

وفيه أيضاً : أجمعوا على أنهم لم يجدوا كلمة اقل حرفاً ولا اكثر ريباً ولا

أعم نفعاً ولا أحت على بيان ولا ادعى الى تبين ولا أهجر لمن ترك التفهم وقصر  
في الافهام من قول علي عليه السلام «قيمة كل امرئ ما يحسنه» .

٣/٨٢/١٧ وقال عليه السلام : أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها

آباط الابل اكانت لذلك أهلاً : لا يرجون أحد منكم الا ربه

ولا يخافن الا ذنبه ، ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم أن

يقول لأعلم ، ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه ،

وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولاخير

في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه .

أقول : رواه ابن قتيبة في عيونه مسنداً هكذا قال: روى ابو خالد بن الاحمر

عن عمرو بن قيس عن ابي اسحق قال : قال علي عليه السلام : كلمات لورحلتهم

المطي فيهن لا تصيبوهن قبل ان تدركوا مثلهن : لا يرجون عبد الا ربه ، ولا

يخافن الا ذنبه ، ولا يستحيى من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحيى اذا سئل عما

لا يعلم أن يقول الله اعلم - الخ .

ورواه الجاحظ مرفوعاً في بيانه مع أدنى اختلاف .

ورواد الخصال مسنداً عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال علي عليه

السلام : خمس لورحلتهم فيهن ما قدرتم على مثلهن : لا يخاف عبد الا ذنبه ،

ولا يرجو الا ربه ، ولا يستحيى الجاهل اذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم ، والصبر

من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له .

وروى عن الشعبي قال: قال علي عليه السلام : خذوا عني كلمات لورحبتهم

المطي فأنضيتموها لم تصيبوا مثلهن : ألا لا يرجو أحد الا ربه ، ولا يخافن

الا ذنبه ، ولا يستحين اذا لم يعلم أن يتعلم ، ولا يستحيى اذا سئل عما لا يعلم

أن يقول الله أعلم ، واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد

ولا خير في جسد لا رأس له .

(اوصيكم بخمس) خصال (لوضربتم اليها) أي الى تحصيلها (آباط الابل)

قال الجوهري : الابط ما تحت الجناح يذكرو ويؤنث ، والجمع آباط .

وضرب آباط الابل كناية عن غاية الاسراع كما ان الضرب على الاذن كما في قوله تعالى « فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً » كناية عن الانامة كما ان ضرب المسكنة على انسان كما في قوله تعالى « فضربت عليهم السذلة والمسكنة » كناية عن الزام المذلة .

(لكنت لذلك اهلا) في تاريخ بغداد قال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش:

شربت بولئ في الحديث خمس مرات ، احسب ان ابن خراش فعل ذلك في السفر اضطراراً عند عدم الماء .

(لا يرجون أحد منكم الاربه ولا يخافن الا ذنبه) عدم رجاء غير الرب وعدم

خوف غير الذنب اثنتان من الخمس القيمة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : كان في وصايا لقمان الاعاجيب

وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله خيفة لوجئته ببر الثقلين لعذبك ، وارج الله رجاء لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك .

وكان أبى عليه السلام يقول : ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور

خيفة ونور رجاء ، لو وزنا لم يزد أحدهما على الآخر .

هذا ، وفي المناقب سأل رسول ملك الروم ابابكر عن رجل لا يرجو الجنة

ولا يخاف النار ولا يخاف الله ويحب الفتنة ويبغض الحق ويشهد بما لا يرى .

فلم يجبه ابوبكر ، وقال له عمر : ازددت كفراً الى كفرك ، فأخبر بذلك علي عليه

السلام فقال : هذا رجل من أولياء الله ، لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولكن

يخاف الله ويرجوه ، ولا يخاف الله من ظلمه وانما يخاف الله من عدله ، ويجب

المال والولد وهما فتنة ، ويبغض الموت وهو حق ، ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما - الخبر .

(ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم) قد عرفت ان عيون القتيبي وخصال الصدوق في احد طريقه رواه « ولا يستحى اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم » والاصح رواية المصنف « ان يقول لا أعلم » ، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام : للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول الله اعلم ، وليس لغير العالم ان يقول ذلك .

وعنه عليه السلام : اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا أدري ولا يقول الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً ، واذا قال المسئول لا أدري فلا يتهمه السائل .

وكيف كان فهذا هو الثالثة من الخمس ، وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزرمن عمل بفتياه .

وعن ابن شبرمة : ما ذكرت حديثاً سمعته من جعفر بن محمد عليه السلام الاكاد أن يتصدع له قلبي ، فقال حدثني ابي عن جدى عن النبي - واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على النبي - قال : من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك .

هذا ، وفي الاغانى قال محمد بن حبيب : سألت ابن الاعرابى عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح ، فلم يعرف منها واحدة يقول في جميعها لا أدري لا أدري .

وفي المعجم : زعموا ان المبرد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول

مادخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى: أيها الشيخ ما « الشاة المجثمة » التي نهى النبي عن اكل لحمها؟ فقال: هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة، فقال: هل من شاهد؟ قال قول الراجز:

لم يبق من آل الحميد نسمة  
الا عئيز لجة مجثمة

فاذاً بالحاجب يستأذن لابي حنيفة الدينوري فلما دخل قال له ايها الشيخ ما « الشاة المجثمة » التي نهينا عن أكلها؟ فقال: هي التي جثمت على ركبها وذبحت من خلف قفاها. فقال له: كيف تقول وهذا شيخ العراق - يعني المبرد - يقول هي مثل اللجبة القليلة اللبن - وأنشده البيهقي - فقال الدينوري: ايمان البيعة تلزمني ان كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أوقراه وان كان البيهقي الا لساعتها هذه. فقال المبرد: صدق الدينوري، فأنني أنفت ان أزد عليك من العراق وذكرني ما قد شاع فأول ماتسألني عنه لأعرف، فاستحسن منه الاقرار وترك البهت.

(ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه) هذا هو الرابعة من الخصال الخمس القيمة.

عن ابي جعفر عليه السلام: العلم خزائن ومفاتيحها السؤال، فأسالوا فانه يوجرفى العلم أربعة السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم.

وعن ابي عبدالله عليه السلام: لو ددت أن اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقها.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: اف لكل مسلم لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامردينه فيتعاهده ويسأل عن دينه.

هذا، وفي الطبري دخل على السنصور رجل فازدراه واقتحمته عينه، فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علماً، فقال له: انى لك هذا؟ قال:



لم أبخل بعلم علمته ولم استحي من علم أتعلمه . قال : فمن هناك .  
(وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير) هكذا  
في المصرية والصواب « لاخير » كما في « حد » و « ثم » (في جسد لا رأس معه  
ولا في ايمان لا صبر معه) .

وفي الخبر دخل عليه السلام المسجد فاذا هو برجل على بابه كئيب حزين  
فقال عليه السلام له : مالك ؟ قال : أصبت بأبي واخي . فقال له : عنيك بتقوى  
الله الذي تقدم عليه غداً والصبر في الامور فانه بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا  
فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور .  
ولكون الصبر بتلك المنزلة من الايمان قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله  
« واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً » وقال له « ادفع بالتي هي احسن  
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم \* وما يلقاها الا الذين صبروا وما  
يلقاها الا ذوحظ عظيم » وقال له « قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فسانهم  
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون \* ولقد كذبت رسل من قبلك  
فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا » وقال له « واصبر كما صبر  
أولوالعزم من الرسل » .

وقال الصادق عليه السلام لحفص بن غياث - بعد ذكر الايات المتقدمة في  
امر الله تعالى نبيه بالصبر - ثم بشره في عثرته فقال « وجعلنا منهم ائمة يهدون  
بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » فعند ذلك قال النبي : الصبر من الايمان  
كالرأس من الجسد ، فأنزل تعالى « وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل  
بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » . فقال النبي :  
انه بشرى وانتقام ، فأباح الله تعالى له قتال المشركين فقتلهم على أيدي نبيه  
وأحبابه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة ، فمن صبر واحتسب

لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في أعدائه مع ما يدخر له في الآخرة .

٢٧٤/١٨ / وقال عليه السلام : لا تجعلوا علمكم جهلاً ، و يقينكم

شكاً ، اذا علمتم فاعملوا ، واذا تيقنتم فاقدموا .

أقول : روى ابن عساكر في ترجمته عليه السلام في خبره (١٢٦٥) ان عمر قال له : عظمي . فقال له : لا تجعل يقينك شكاً ، ولا علمك جهلاً ، ولا ظنك حقاً ، واعلم أنه ليس لك من الدنيا الا ما أعطيت فأضيت - الخ . قوله عليه السلام (لا تجعلوا علمكم جهلاً) ولا تكونوا كعالم قتلته جهله ومع علمه لا ينفعه (ويقينكم شكاً) .

رووا أن الربيع بن زياد قدم على عمر بخمسمائة ألف من البحرين ، فاستشار الصحابة فاشير عليه بنصب الديوان فنصبه وقسم المال بين الناس ففضلت عنده فضلة ، فقال لهم : ما ترون في ذلك ؟ فقالوا : انا شغلناك بولاية أمورنا عن تجارتك وضيعتك فهو لك . فالتفت الى علي عليه السلام فقال له : ماتقول أنت؟ قال : قد أشاروا عليك . قال : فقل انت . فقال له : لم تجعل يقينك ظناً . فلم يفهم عمر قوله ، فقال له : لتخرجن مما قلت . قال : أجل والله لاخرجن منه ، أتذكر حين بعثك النبي صلى الله عليه وآله فأتيت العباس فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فجئتما الي وقلتما انطلق معنا الى النبي ، فجئنا اليه فوجدناه خائراً فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس ، فأخبرته أنت بالذي صنع العباس فقال لك : يا عمر أما علمت ان عم الرجل صنو أبيه . فذكرنا له ما رأينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني ، فقال : انكم أتيتموني في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة ديناران فكان ما رأيتم من خثوري لذلك ، واتيتموني في اليوم الثاني وقد وجهتهما فذاك الذي رأيتم من طيب نفسى . اشير عليك ألا تأخذ من هذا الفضل شيئاً وان تفضه على فقراء المسلمين

فقال له عمر: صدقت والله لاشكرن لك الاولى والاخيرة .

ورواه ابونعيم فى حليته فى عنوان سعيد بن فيروز- وزاد : فقال له علي عليه السلام : انك تؤخر الشكر وتعجل العقوبة .

قلت: أشار عليه السلام الى قول عمر بمقتضى حوزته الخشياء له «لتخرجن مما قلت» .

هذا ، وقال ابراهيم الصولي فى قبينة كان يهاها - كما فى معجم الحموي:-  
وعلمتنى كيف الهوى وجهلته وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي  
واعلم ما لى عندكم فيردنى هو اى الى جهلى فارجع عن علمى  
(اذا علمتم فاعملوا) ولا يكن علمكم مع الجهل سواء فتكونون جعلتم  
علمكم جهلا بعدم العمل .

وفى كنز الكراچكى عنه عليه السلام: تعلموا العلم، وتعلموا للعمل السكينة  
والحلم ، ولا تكونوا جبايرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم .  
وفى الكافى عن الصادق عليه السلام : لا تكونوا علماء جبارين فيذهب  
باطلكم بحقكم .

وفى ذيل الطبري عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبى صلى الله عليه وآله شيئاً  
وقال « وذاك عندأوان ذهاب العلم » ، قانا له : وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ  
القرآن ونقرؤه ابناؤنا وأبناءهم الى يوم القيامة ؟ قال «ص»: ثكلتك امك يا زياد  
ان كنت لاراك أفضل رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرأون  
التوراة والانجيل ولا يعلمون بشيء مما فيهما .

(واذا تيقنتم فأقدموا) فى أمالى المفيد عنه عليه السلام : لاترتابوا فتشكوا  
ولا تشكوا فتكفروا، ولا تترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا فى الحق فتخسروا.  
وحيث أن لازم اليقين الاقدام ولازم الشك الاحجام ، فاذا أحجم مع اليقين

ولم يقدم فكأنه جعل يقينه شكاً .

هذا ، ومن قواعد الفقه في الطهارة والحدث والطاهر والنجس عدم نقض اليقين بالشك بل يقين مثله ، ويعبر عنه بالاستصحاب ، لكن المتيقن منه الموضوعات دون الاحكام .

٣/٢٨٤/١٩ وقال عليه السلام : قطع العلم عذر المتعلمين .

اقول : يعني قطع العلم الذي آتاه الله الناس بتوسط عقولهم التي هي رسل باطنة يميزون بها الحق من الباطل ، والعلم الذي بينه في شرائعه على لسان رسله الظاهرة في حلاله وحرامه وطرق طاعاته ومخالفاته ، عذر المتعلمين والمعتدلين عن عدم العمل بأنا كنا عن هذا غافلين .

قال الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم : يا هشام ان الله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والانبياء وأما الباطنة فالعقول . وسأل ابن السكيت الهادي عليه السلام عن - لمة بعث موسى بالعصا واليد البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمد بالكلام والخطب . فقال عليه السلام له : بعث كل واحد منهم على طبق ما كان الغالب في زمانه حتى يكون عجزهم عن مقاومته مع كما لهم في ذلك الامر أتم في الحجة عليهم . فقال له ابن السكيت : ما الحجة اليوم على الخلق ؟ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله في صدقه والكاذب على الله في كذبه . فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

وفي الخبر : يؤاخذ الله الناس الذين خالفوا أمره يسوم القيامة عالمهم لم لم يعمل وجاهلهم لم لم يتعلم ، بعد بيان الله تعالى له كيفية طاعته في كتبه وعلى أسنة رسله ،

ويمكن أن يكون المراد بالعلم القرآن لكونه مقطوعاً وبالمتعلمين المتمسكين

بالاخبار الواهية . روى الكشى عن الباقر عليه السلام قال : كان سلمان يقول للناس : هربتم من القرآن الى الاحاديث ، وجدتم كتاباً دقيقاً حوسبتم فيه على النقيير والقطمير والفتيل و حبة خردل ، فضاقت عليكم ذلك و هربتم الى الاحاديث التى اتسعت عليكم .

قلت : وكانت لبني اسرائيل تعليلات كذلك فرد تعالى عليهم « وقالوا لن تمسنا النار الا يوماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون » .

هذا ، وقال « حد » معنى كلامه عليه السلام قطع العلم عذر الذين يعللون أنفسهم بالباطل ويقولون ان الرب كريم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب أنفسنا بالعبادة ، كما قال الشاعر « قدمت على الكريم بغير زاد » - الخ وهو كما ترى .  
٢٠ / ٢٨٨ / ٣ / وقال عليه السلام : اذا أذل الله عبداً حذر عليه العلم .

في عيون ابن قتبية قال رجل لخالد بن صفوان : مالي اذا رأيتكم تنذاكرون الاخبار وتندارسون الاثار وتتناشدون الاشعار وقع علي النوم . قال : لانك حمار فى مسلاخ انسان .

وفي أدباء الحموى : روى ان الخليل بن احمد كان يقطع بيتاً من الشعر ، فدخل عليه ولده فسي تلك الحال فخرج الى الناس وقال : ان ابى قد جن ، فدخل الناس عليه وهو يقطع البيت ، فأخبروه بما قال ابنه فقال لابنه :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى

أو كنت تعلم ما تقول عدلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتنى

وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وكما عاقب الله تعالى الرذال بحظر العلم عليهم ومنعه عنهم كذلك عاقب العالم الذي غير عامل بعلمه بسلب لذة مناجاته عنه ، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تجعل بينى وبينك عالماً

مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي ، ان ادنى ما أنا صانع بهم ان انسزع  
حلاوة مناجاتي من قلوبهم .

٣/٣٨٢/٢١ / وقال عليه السلام: لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل

ما تعلم ، فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها  
عليك يوم القيامة .

(لا تقل ما لا تعلم) في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : ما علمتم فقولوا  
وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم ، ان الرجل لينتزع الآية من القرآن يخبر فيها  
أبعد من السماء والارض .

وقال ابن المقفع : فان استطعت ألا تخبر بشيء الا وانت به مصدق وألا  
يكون تصديقك الا ببرهان فافعل .

(بل لا تقل كل ما تعلم) لان كثيراً من الناس غير قابلين لفهم كثير من الحقائق.  
وفي عيون ابن قتبية قال سلمان : لو حدثت الناس بكل ما أعلم لقالوا رحم  
الله قاتل سلمان .

(فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة)  
قال تعالى « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك  
كان عنه مسئولاً » .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : حق الله على العباد أن يقولوا ما يعلمون  
ويقفوا عند ما لا يعلمون .

وعن الصادق عليه السلام : ان الله تعالى خص عباده بآيتين من كتابه الا  
يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا ، قال تعالى « ألم يؤخذ عليهم ميثاق  
الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق » « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما  
يأتهم تأويله » .

٢٢ / ٣ / ٩٠ / وقال عليه السلام: الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس

من رحمة الله ، ولم يؤيسهم من روح الله ، ولم يؤمنهم مسن

مكرا لله .

اقول: رواه الكافي والمعاني والتحف ومناقب ابن الجوزي وتذكرة سبطه  
ورواية الاول هكذا « ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ، من لم يقنط الناس من  
رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك  
القرآن رغبة عنه الى غيره ، ألا لاخير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لاخير في  
قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفكير » ومثله المعاني والتحف  
لكن فيهما « ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه » واسناد الاخيرين ابو نعيم باسناده  
عن عاصم بن ضمرة عنه عليه السلام .

(الفقيه كل الفقيه) بنصب كل على المصدرية ، أي فقيه كامل الفقه (من لم  
يقنط الناس من رحمة الله) لانه تعالى قال « لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر  
الذنوب جميعاً » .

(ولم يؤيسهم من روح الله) فقد قال تعالى « ولا يتأسوا من روح الله انه  
لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون » .

(ولم يؤمنهم من مكرا لله) فقد قال تعالى « ولا يأمن مكرا لله الا القوم  
الخاسرون » وقال لنبيه « قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم » .

٢٣ / ١٧٢ / ٣ / وقال عليه السلام : الناس اعداء ما جهلوا .

أقول : كرره المصنف في ٤٣٨ / غفلة . وكيف كان فمر في (١٦) رواية  
امالى الشيخ عنه عليه السلام قال : قلت أربعا انزل الله تعالى تصديقي في كتابه  
- الى أن قال - وقلت « من جهل شيئا عاداه » فأنزل تعالى « بل كذبوا بما لم  
يحيطوا بعلمه » .

هذا وفي المناقب - بعد ذكر قضاياه عليه السلام في زمن الثلاثة - قال

ابوالحسن المرادي :

ياسائلى عن علي والاولى عملوا      به من السؤما قالوا وما فعلوا  
لم يعرفوه فعادوه لجهلهم      والناس كلهم اعداء ما جهلوا  
وفي الجهشيارى قال يحيى البرمكى لابنه جعفر: يا بنى انتق من كل علم  
شيئاً ، فانه من جهل شيئاً عاداه ، وانا اكره أن تكون عدواً لشيء من الادب .

٢٤ / فى ١/١٥٠ / فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من  
ابناء الاخرة فانه منها قدم واليهما يتقلب ، فالناظر بالقلب العامل  
بالبصر يكون مبتدء عمله أن يعلم عمله عليه أم له ، فان كان له مضى  
فيه وان كان عليه وقف عنه ، فان العامل بغير علم كسائر فى غير  
طريق فلايزيده بعده عن الطريق الا بعداً من حاجته ، والعامل  
بالعلم كسائر على الطريق الواضح فليتنظر ناظر أسانر هوام راجع .  
واعلم ان لكل ظاهراً وباطناً على مثاله ، فما طاب ظاهره طاب  
باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه ، وقد قال الرسول الصادق  
صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب العبد ويبتغى عمله ويحب  
العمل ويبتغى بدنه ، واعلم ان لكل عمل نباتاً وكل نبات لاغنى  
له عن الماء والمياه مختلفة ، فماتاب سقيه طاب غرسه وحلت  
ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته .

(فليصدق رائد) الرائد الذي يرسل فى طلب الكلاء وورد استعارة «الحمى  
رائد الموت» من راد الكلاء يروده (اهله) ومن امثالهم «لايكذب الرائد أهله»  
(وليحضر عقله) .

الاصل فى العقل المنع وسمي نهى الانسان عقلاً لمنعه عن الخطأ، وسميت



الدية عقلا لمنعها عن القصاص ، وسمي الحصن عقلا ومعقلا لمنعه المتحصن  
به، فقالوا :

ما ينفع التحصن بالعقول      ما ينفع التمسك بالعقول  
(وليكن من ابناء الاخرة) في الخبر « اذا دعيت الى وليمة وجنزة أجب  
الجنزة لانها تذكرك الاخرة » .

(فانه منها قدم) قال ابن سينا في أبيات له في النفس :  
هبطت اليك من المحل الارفع      ورقساء ذات تعزز وتمنع  
(واليها ينقلب) « وانا الى ربنا لمنقلبون » .

(فالناظر بالقلب العامل بالبصر) أي بالبصيرة (يكون مبتدأ عمله) أي أوله  
(ان يعلم أعمله عليه ام له) كما ان من يمشى في طريق يجب عليه قبل وضع  
قدمه أن يعلم اين يضعه لئلا يقع في مهواة أو يزل ويعثر.

قال « حد » جملة « يكون مبتدأ عمله » مع خبره « بالبصر » المتقدم عليه  
خبر « الناظر » و « ان يعلم » بدل من « بالبصر » ، فيصير تقدير الكلام : فالناظر  
بقلبه العامل بجوارحه يكون مبتدأ عمله بالفكر والبصيرة بأن يعلم أعمله له  
أم عليه .

قلت : بل « بالبصر » متعلق « بالعامل » مثل « بالقلب » « بالناظر » و « مبتدأ »  
منصوب خبر « يكون » و « ان يعلم » في موضع الرفع اسمه ، وتقدير الكلام :  
الذي ينظر بالقلب والذي يعمل بالبصيرة يكون علمه بكيفية عمله مبتدأ عمله .  
(فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه) كمن اراد أن يلحق بأهل الجمل  
فرأى ان الامر فيهم بيد عائشة فتذكر قول النبي صلى الله عليه وآله : لن يفلح  
قوم ولوا أمرهم امرأة ، فرجع .

(فان العامل بغير علم كسائر) هكذا في المصرية ، والصواب « كالسائر » كما

فى « حد » و« ثم » والخطية .

(فى غير) هكذا فى المصرية والصواب « على غير» كما فى « حد » و«ثم»  
والخطية (طريق) هكذا فى المصرية و« حد » ولكن فى « ثم » (الطريق) .  
وكيف كان فى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله : من عمل على غير  
علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح .

( فلا يزيد بعدة عن الطريق الا بعداً من حاجته ) أى مقصده ، قال تعالى  
« يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد » ، « مثل  
الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدر  
ون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد » .  
( والعامل بالعلم كسائر) هكذا فى المصرية والصواب «كالسائر» كما فى  
« حد » و« ثم » والخطية .

(على الطريق الواضح) وكمن يمشى بسراج (فلينظر ناظر أسائر هو أم  
راجع) قال تعالى « اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله وهم يحسبون انهم  
يحسنون صنعاً» «قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة  
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً » ولنعم ما قيل بالفارسية :

ترسم نرسى بكعبه أى اعرابى      اين ره كه تو ميروى بتر كستان است  
(واعلم أن لكل ظاهر باطناً على مثاله ، فمطاب ظاهره طاب باطنه وما خبث  
ظاهره خبث باطنه) قال « حد » مأخوذ من قوله تعالى « والبلد الطيب يخرج  
نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكداً » ، مثل ضربه تعالى لمن يؤثر  
فيه الوعظ ومن لا يؤثر فيه ، ومراده عليه السلام ان لكلى حالتى الانسان الظاهرة  
ميلة الى العقل وميلة الى الهوى أمراً باطناً يناسبهما ، فالمتبع لعقله يرزق السعادة  
والمتبع لهواه يرزق الشقاوة .

(وقد قال الرسول الصادق عليه السلام : ان الله يحب العبد ويغض عمله ويحب العمل ويغض بدنه) وشخصه ، قال «حد» الخبر مذكور في كتب المحدثين قلت : وكان في الكلام سقطاً .

(واعلم ان لكل عمل نباتاً) الظاهر ان الاصل «واعلم أن لكل غرس نباتاً» وصحفه النساخ والا فلا مناسبة لا ثبات نبات للعمل .

(وكل نبات لاغنى به عن الماء) ولوماء منقوعاً في الارض (والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت) من الحلو (ثمرته) ومورد قوله تعالى « وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون » السقي بماء واحد وموضوع كلامه السقي بمياه مختلفة فلا تخالف .  
(وما خبث سقيه خبث غرسه) كخضراء الدمن التي حذر منها ظاهراً وباطناً (وامرت ثمرته) أي صارت مرأ .

٢٥/٧٣/٣ وقال عليه السلام : من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ .

هكذا في المصرية والصواب « فعليه ان يبدأ » كما في « حد » و« ثم » والخطية .

(بتعليم نفسه قبل تعليم غيره) بحملها على العمل ، وفي الامثال العربية «ان كنت ذا طب - بالحركات الثلاث - فطب لعينيك» وفي الفارسية «گراگر طبيب بودی سرخود دوا نمودی» .

(وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه) ولذا قال شعيب عليه السلام لقومه « وما أريد أن اخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا اصلاح ما استطعت » .

وفي خطبة عمرو بن كلثوم : أما بعد فانه لا يخبر عن قصد المرء اصدق من تركه تزكية نفسه ، ولا يعبر عنه في تزكية أصحابه اصدق من اعتماده اياهم برغبته

وإثمانه إياهم على حرمة .

( ومعلم نفسه ومؤديها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤديهم ) الذى لم يكن معلم نفسه ومؤديها ، لانه ممن يأمر الناس بالمعروف وينسى نفسه ، وهو فى غاية القبح .

هذا ، ومرفى ١٠/١ / فصل علمه قوله عليه السلام لكميل « ان هذه القلوب أوعية - الى - والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة - الى - كذلك يموت العلم بموت حامله » .

## الفصلُ التاسعُ عشر

(فيما ارشد الثاني في مصالح الاسلام)

١/١٤٢/١ / ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه : ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده ، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع ، ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ، ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويصمه ، فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً ، والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع ، فكس قطبا واستدرالرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب ، فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع و راءك من العورات أهم اليك مما بين يديك ، ان الاعاجم ان ينظروا اليك غداً يقولوا هذا

أصل العرب فاذا قطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أسد لكلبهم  
عليك وطمعهم .

فأما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه  
هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره ، واما ما  
ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما  
كنا نقاتل بالنصر والمعونة .

قال حد : اختلف في الحال التي قال عليه السلام هذا الكلام لعمر ، فقيل  
في غزاة القادسية ذهب اليه المدائني في فتوحه فقال : استشار عمر في أمر  
القادسية ، فأشار عليه علي عليه السلام ان لا يخرج بنفسه وقال « انك ان تخرج  
لا تكون للعجم همة الا استيصالك لعلمهم انك قطب رحي العرب فلا تكون  
للاسلام بعدها دولة » ، وأشار عليه غيره ان يخرج بنفسه فأخذ برأي علي  
عليه السلام .

وقيل في غزاة نهاوند ذهب اليه الطبري فقال : ان عمر لما أراد ان يغزو  
العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار أصحابه ، فقام عثمان فقال:  
ارى أن تكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى أهل اليمن فيسيروا  
من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين الى مصرين البصرة والكوفة فتلقى  
جمع المشركين بجمع المسلمين - الى أن قال - فقال علي بن ابي طالب :  
« اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره بكثرة ولا قلة ، انما هو دين الله السدى  
أظهره وجنده الذي أعزه وأمدّه بالملائكة حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعود  
من الله والله منجز وعده وناصر جنده ، وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز  
يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً ،  
والعرب اليوم وان كانوا قليلا فانهم كثير عزيز بالاسلام ، أقم مكانك واكتب الى

أهل الكوفة فانهم أعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث  
واكتب الى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم ، ولا تشخص الشام  
ولا اليمن فانك ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم  
وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم ، ومتى شخصت  
من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أقطارها وأطرافها حتى يكون ماتدع  
وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ، ان الاعاجم ان ينظروا  
اليك غداً قالوا هذا امير العرب واصلهم ، فكان ذلك أشد لكلبهم عليك . وأما  
ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير  
ما يكرهه ، وأما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل في ما مضى بالكثرة  
وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر» . قال عمر: أجل هذا الرأي وقد كنت أحب أن  
أتابع عليه .

قلت : بل لا خلاف أن هذا الكلام قاله عليه السلام في (نهاوند) صرح به  
غير الطبري المفيد في ارشاده وابو حنيفة الدينوري في طوالة واعثم الكوفي  
في تاريخه ، وأما المدائني فلم يقل انه عليه السلام قال هذا الكلام في القادسية  
وانما قال أشار عليه السلام على عمر بعدم خروجه في القادسية ، فعمراستشار  
المسلمين في كل منهما وهو عليه السلام اشار عليه في كليهما كما صرح به اعثم  
الكوفي ، وزاد انه اشار على عمر في القادسية بتولية سعد وفي نهاوند بتولية  
النعمان .

وبالجملة العنوان كلامه عليه السلام في (نهاوند) رداً لرأي عثمان ، ولم  
يقبل احد في القادسية أن عثمان أو غيره أشار على اشخاص أهل الشام واليمن  
أو البصرة والكوفة .

لكن الغريب ان البلاذري نقل انه عليه السلام اشار في القادسية بالشخص

فأبى ، كما نقل ان عمر طلب منه عليه السلام الشخص فأبى ، فقال : كتب المسلمون الى عمر يعلمونه كثرة من تجمع لهم من أهل فارس ويسألونه المدد، فأراد أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك، فأشار عليه العباس وجماعة من مشايخ الصحابة بالمقام وتوجيه الجيوش والبعوث ، ففعل ذلك وأشار عليه علي عليه السلام بالمسير فقال له : انى قد عزمت على المقام ، وعرض على علي الشخص فأباه.

وكيف كان فقال الدينوري : كانت وقعة نهاوند فى سنة ( ٢١ ) وذلك أن العجم لما قتلوا بجلولا وهرب يزيد جرد الملك فصار بقم ووجه رسله فى البلدان يستجيش فغضب له اهل مملكته فانحلت اليه الاعاجم من اقطار البلاد ، فاتاه اهل قومس وطبرستان وجرجان ودنباوند والري واصبهان وهمدان والماهين، واجتمعت عنده جموع عظيمة فولى امرهم مردانشاه بن هرمزد ، وجههم الى نهاوند وكتب عمار بذلك الى عمر- الى أن قال - ثم تكلم عثمان فقال: اكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم والى أهل البصرة فيسيروا من بصرتهم وسرأنت بأهل هذا الحرم حتى توافي الكوفة وقد وافاك المسلمون من أقطار ارضهم وآفاق بلادهم ، فانك اذا فعلت ذلك كنت اكثر منهم جمعاً وأعز نفراً . فقال المسلمون من كل ناحية : صدق عثمان.

فقال عمر لعلي عليه السلام: ماتقول أنت يا ابا الحسن ؟ فقال : انك ان أشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم ، وان سيرت اهل اليمن من يمنهم خلفت الحبشة على ارضهم ، وان شخصت أنت من هذا الحرم انتقضت عليك الارض من أقطارها حتى يكون ماتدع وراءك من العيالات أهم اليك مما قد أمك ، وان العجم اذا رأوك عياناً قالوا هذا ملك العرب كلها ، فكان اشد لقتالهم وانا لم نقاتل الناس على عهد نبينا «ص» ولا بعده بالكثرة ، بل اكتب الى اهل الشام ان يقيم منهم بشامهم الثلثان ويشخص الثلث وكذلك الى عمان



وكذلك سائر الامصار والكور » فقال عمر : وهو الرأي كنت رأيتنه ، ولكنني احببت ان تتابعوني عليه . فكتب بذلك الى الامصار .

ثم قال : لاولين الحرب رجلا يكون غداً لاسنة القوم جزراً ، فولى الامر النعمان بن مقرن المزني - وكان من خيار الصحابة - وكان على خراج كسكركم ، فدعا عمر السائب بن الاقرع فدفع اليه عهد النعمان بن مقرن وقال له : ان قتل النعمان فولى الامر حذيفة . وان قتل حذيفة فولى الامر جرير البجلي ، وان قتل جرير فالامير المغيرة ، وان قتل المغيرة فالامير الاشعث . وكتب الى النعمان : ان قبلك رجلين هما فارسا العرب عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد ، فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئاً من الامر .

ثم قال للسائب : ان أظفر الله المسلمين فتول أمر المغنم ولا ترفع الي باطلا وان يهلك ذلك الجيش فاذهب فلا أرينك .

فسار السائب حتى ورد الكوفة ودفع الى النعمان عهده ووافت الامداد وخلف ابو موسى بالبصرة ثلثي الناس وسار بالثلث الاخر حتى وافى الكوفة ، فتجهز الناس وساروا الى نهاوند فنزلوا بمكان يسمى الاسفيدهان - من مدينة نهاوند على ثلاثة فراسخ قرب قرية يقال لها قديس جان - وأقبلت الاعاجم يقودها مردانشاه بن هرمزد ، حتى عسكروا قريباً من عسكر المسلمين وخذقوا على أنفسهم ، وأقام الفريقان بمكانيهما ، فقال النعمان لعمر وطليحة : ماتريان فان هؤلاء القوم قد أقاموا بمكانهم لا يخرجون منه وامدادهم تترى عليهم كل يوم . فقال عمرو : الرأي ان تشيع ان عمر توفي ثم ترحل بجميع من معك فان القوم اذا بلغهم ذلك طلبوننا فتقف لهم عند ذلك . ففعل النعمان ذلك وتباشرت الاعاجم وخرجوا في آثار المسلمين حتى اذا قاربوهم وقفوا لهم ثم تتزاحفوا فاقتتلوا ، فلم يسمع الا وقع الحديد على الحديد وكثرت القتلى من الفريقين وحال بينهما

الليل، فانصرف كل فريق الى معسكرهم وبات المسلمون ولهم أنين من الجراح  
 ثم أصبحوا وذلك يوم الاربعاء فتزاحفوا واقتتلوا يومهم كله وصبر الفريقان ،  
 ثم كان ذلك دأبهم يوم الخميس وتزاحفوا يوم الجمعة وتوافقوا، وركب النعمان  
 برذوناً اشهب ولبس ثياباً بيضاً وسار بين الصفوف يذمر المسلمين ويحضهم ،  
 وجعل ينتظر الساعة التي كان النبي «ص» يقاتل فيها ويستنزل النصر وهي زوال  
 النهار ومهب الرياح ، وسار في الزايات يقول لهم اني هاز لكم الراية ثلاثاً ،  
 فاذا هزتها اول مرة فليشد كل رجل منكم حزام فرسه وليستلم شكته ، فاذا  
 هزتها الثانية فصوبوا رماحكم وهزوا سيوفكم، فاذا هزتها الثالثة فكبروا واحملوا  
 فاني حامل، فلما زالت الشمس بأدنى صلوا ركعتين ركعتين ووقف ونظر الناس  
 الى الراية ، فلما هزها الثالثة كبروا وحملوا وانتقضت صفوف الاعاجم وكان  
 النعمان اول قتيل فحمله اخوه سويد بن مقرن الى فسطاطه ، فخلع ثيابه فلبسها  
 وتقلد سيفه وركب فرسه، فلم يشك اكثر الناس أنه النعمان وثبتوا يقاتلون عدوهم،  
 ثم أنزل الله نصره وانهزمت الاعاجم فذهبت على وجوهها حتى صاروا الى  
 قرية من نهاوند على فرسخين فنزلوها لان حصن نهاوند لم يسعهم ، وأقبل حذيفة  
 - وقد كان تولى الامر بعد النعمان - حتى اناخ عليهم فحاصروهم بها ، فخرجوا  
 ذات يوم مستعدين للحرب فقاتلهم المسلمون فانهزمت الاعاجم وانقطع عظيم  
 من عظمائهم يسمى دينار ، فحال المسلمون بينه وبين الدخول الى الحصن  
 واتبعه رجل من عبس يقال له سماك بن عبيد فقتل قوماً كانوا معه واستسلم له الفارسي  
 فاستأسره سماك ، فقال لسماك : انطلق بي الى أميركم فاني صاحب هذه الكورة  
 لاصالحه على هذه الارض وافتح له باب الحصن، فانطلق به الى حذيفة فصالحه  
 عليها وكتب له بذلك كتاباً ، فأقبل دينار حتى وقف على باب حصن نهاوند  
 ونادى افتحوا باب الحصن وانزلوا فقد أمنكم الامير وصالحني على أرضكم فنزلوا

اليه فعند ذلك سميت ماه دينار .

وأقبل رجل من اشراف تلك البلاد الى السائب بن الاقرع -- وكان على المغانم -- فقال له : أتصالحني على ضياعي وتؤمنني على أموالني حتى أدلكم على كنز لا يدري ما قدره فيكون خالصاً لاميركم الاعظم لانه شيء لم يؤخذ في الغنيمة -- وكان سبب هذا الكنز أن النخارجان الذي كان يوم القادسية أقبل بالمدد فألقى العجم قد انهزموا فوقف فقاتل حتى قتل -- كان من عظماء الاعاجم وكان كريماً على كسرى ابرويز وكانت له امرأة من اجمل النساء جمالا وكانت تختلف الى كسرى ، فبلغ ذلك النخارجان فرفضها فلم يقربها وبلغ ذلك كسرى فقال يوماً للنخارجان -- وقد دخل عليه مع العظماء والاشراف -- بلغني ان لك عيناً عذبة الماء وانك لا تشرب منها . فقال النخارجان : أيها الملك بلغني ان الاسد ينتاب تلك العين فاجتنبتها مخافة الاسد . فاستحلى الكسرى جواب النخارجان وعجب من فطنته ، فدخل دار نسائه -- وكانت له ثلاثة آلاف امرأة لفراشه -- فجمعهن وأخذ ما كان عليهن من حلي فجمعه ودفعه الى امرأة النخارجان ودعا بالصاغة فاتخذوا للنخارجان تاجاً من ذهب مكللا بالجواهر الثمين فتوجه به بقبي ذلك التاج وتلك الحلبي عند ولدبني تلك المرأة ، فلما وقعت الحروب بناحيتهم ساروا به الى قرية لابيهم سميت باسمه يقالها (الخوارجان) وفيها بيت نار فاقتلوا الكانون ودفنوا الحلبي تحته وأعادوا الكانون كهيئته، فقال له السائب : ان كنت صادقاً فأنت آمن على أموالك وضياعك وأهلك وولدك، فانطلق به حتى استخرجه في سفطين أحدهما النجاج والآخر الحلبي ، فلما قسم السائب الغنائم بين من حضر القتال وفرغ ، حمل السفطين في خرجين على ناقة وقدم بهما على عمر فكان من أمرهما الخبر المشهور ، اشتراهما عمرو بن الحارث بعتاء المقاتلة والذرية جميعاً ، ثم حملهما الى الحيرة فباعهما بفضل كثير واعتقد بذلك أموالا

بالعراق - وكان اول قرشى اعتقد بالعراق - فقال عروة بن زيد الخيل يذكر  
أيامهم :

ألطرقت رحلى وقد نام صحبتى      بأيوان سيرين المزخرف حلتى  
ولو شهدت يومى جلولاء حربنا      ويوم نهاوند المهول استهلت  
اذن لرأت ضرب امرى غير حامل      مجيد بطعن الرمح اروع مصلت

وروى قريباً من ذلك من كلامه عليه السلام وكون السبب تكاتب أهل همدان  
والري واصبهان وقومس ونهاوند، المفيد في الارشاد في قضاياها عليه السلام في  
ايام عمر عن شابة بن سوار عن ابى بكر الهذلى .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في  
غزو الفرس بنفسه) هكذا في المصرية والصواب ما في «حد» و«ثم» : ومن كلام له  
عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه .  
لكن ليس في نسخة «حد» (ابن الخطاب) .

بوله عليه السلام (ان هذا الامر لم يكن نصره يلاخذلانه بكثرة ولا قلة )  
هكذا في المصرية والصواب «ولا بقله» كما في «حد» و«ثم» والخطية .  
وكيف كان فظن صاحب عمر أن نصر المسلمين انما كان بالكثرة كما في يوم  
حنين قال تعالى «ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئاً وضافت  
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* ثم أنزل الله سكينته على رسوله  
وعلى المؤمنين» .

قالوا : خرج النبي «ص» متوجهاً الى حنين في عشرة آلاف من المسلمين،  
فظن اكثرهم أنهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم،  
وأعجب ابابكر الكثرة يومئذ فقال: لن تغلب اليوم من قلة . فلما التقوا لم يلبثوا  
حتى انهزموا ولم يبق مع النبي «ص» الا تسعة من بنى هاشم وأيمن بن ام أيمن .

قال ابن قتيبة في معارفه : كان الذين ثبتوا يوم حنين بعد هزيمة الناس علي  
والعباس والفضل بن عباس وابوسفیان بن الحارث وابنه وربيعة بن الحارث  
واسامة بن زيد وأيمن بن ام أيمن وقتل يومئذ ، قال العباس :

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة      وقد فرمّن قد فرمنهم فأقشعوا  
وثامننا لقي الحمام بسيفه      بمامسه في الله لا يتوجع  
- يعنى أيمن .

(وهودين الله الذى اظهره) «هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» .

( وجنده الذي أعده وامده ) « واذيعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم  
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لهم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع  
دابر الكافرين \* ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون \* اذ تستغيثون  
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين \* وما جعله الله  
الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم \*  
اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب  
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام \* اذ يوحى ربك  
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي فى قلوب الذين كفروا الرعب  
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان» .

«ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جائتكم جنود فأرسلنا عليهم  
ريحاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً» .

« لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين -- الى -- وأنزل جنوداً لم  
تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » .

(حتى بلغ) الاسلام ( ما بلغ وطلع حيثما ) هكذا فى المصرية والصواب

«حيث» كما في «حد» «وثم» والخطية (طلع) «انا فتحنا لك فتحاً مبيناً» .  
« اذا جاء نصر الله والفتح \* ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا \* »  
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً » .

(ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده) في الطبرى عن عمرو بن عوف المزني قال : خط النبي صلى الله عليه وآله الخندق عام الاحزاب من أجم الشيخين طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاد ، ثم قطعه أربعين ذراعاً بين كل عشرة فاحق المهاجرون والانصار في سلمان- وكان رجلا قوياً - فقالت الانصار سلمان منا وقالت المهاجرون سلمان منا ، فقال النبي «ص» سلمان منا اهل البيت ، فكنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المازني وستة من الانصار في أربعين ذراعاً ، فحفرنا تحت ذناب حتى بلغنا الندى ، فأخرج الله تعالى من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا يا سلمان أرق الى النبي «ص» فأخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب أن نجاوز خطه ، فرقى سلمان حتى أتى النبي وهو ضارب عليه قبة تركية ، فقال له : بأبينا انت وأما خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت حتى مانحك فيها قليلا ولا كثيراً فمرنا فيها بأمرك ، فهبط النبي «ص» مع سلمان في الخندق ورقبنا نحن التسعة على شقة الخندق ، فأخذ النبي المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لايتها- الى المدينة- حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر النبي تكبير فتح وكبر المسلمون ، ثم ضربها النبي الثانية فصدعها وبرق منها برقة اضاء ما بين لايتها حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر النبي تكبير فتح وكبر المسلمون ، ثم ضربها النبي الثالثة فكسرها وبرق منها برقة اضاء ما بين لايتها حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر النبي تكبير فتح وكبر المسلمون .

ثم أخذ بيده سلمان فرقاً فقال سلمان له «ص»: بأبي انت وأمي لقد رأيت شيئاً مارأيت قط ، فالتفت النبي الى القوم فقال: هل رأيتم مايقول سلمان؟ فقالوا: نعم بأبي انت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبرونكبير ولانرى شيئاً غير ذلك . قال : صدقتم ضربت ضربتي الاولى فبرق الذى رأيتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذى رأيتم اضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها انياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها الذى رأيتم اضاءت له منها قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها، فابشروا يبلغهم النصر وابشروا يبلغهم النصر وابشروا يبلغهم النصر .

فاستبشرا المسلمون وقالوا : الحمد لله ، موعد صادق بار ، وعدنا النصر بعد الحصر ، فطلعت الاحزاب فقال المؤمنون : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً، وقال المنافقون : ألا تعجبون يحدثكم ويمننيكم وبعدكم الباطل، يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا ، فأنزل القرآن «واذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً» - الاية .

(ومكان القيسم بالامر مكان النظام) المخطط الذى ينظم به اللؤلؤ (من الخرز) بالتحريك وخرزات الملك جواهر تاجه .  
 (يجمعه ويضمه فاذا) هكذا فى المصرية والصواب «فان» كما فى «حد»  
 «وثم» والخطية (انقطع النظام تفرق الخرز وذهب) هكذا فى المصرية والصواب  
 «تفرق وذهب» بدون «الخرز» كما فى «حد» و«ثم» والخطية .

فى عيون القتيبي : مثل الاسلام والسultan والناس مثل الفسطاط والعمود  
والاطناب والاوزاد ، فالفسطاط الاسلام والعمود السultan والاطناب والاوزاد  
الناس ، لا يصلح بعضه الا ببعض .

(ثم لم يجتمع بهذا فيره) أي بأسره وكماله ونواحيه (أبدأ والعرب اليوم  
وان كانوا قليلا) بالعدد (فهم كثيرون بالاسلام) قال تعالى «واذكروا اذ أنتم قليل  
فكثركم» وحد عليه السلام القليل كالاية قالوا ويجوز فيه الجمع .

(عزيزون بالاجتماع) تحت لواء الاسلام ، مثلوا الجمع المجتمع بأخشاب  
مجتمعة لم يقدر أحد كسرها، والجمع المتفرق بأخشاب متفرقة يكسرها كل أحد.

(فكن قطباً واستدر الرحي بالعرب وأصلهم) قال الجوهرى : صليت الرجل  
ناراً ، اذا ادخلته النار ، فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد الاحراق قلت اصليته.

(دونك نار الحرب فانك ان شخصت) أي تحركت من هذه الارض (انتقضت  
عليك العرب من أطرافها واقطارها حتى يكون ماتدع ورائك من العورات)

قال الجوهرى : العورة كل خلل يتخوف منه فى ثغراً وحرب .

(اهم اليك مما بين يديك) من الاعداء (ان الاعاجم) والمراد به هنا من لسانه  
غير عربى ، قال تعالى «ولو نزلناه على بعض الاعجمين» .

(ان ينظروا اليك غداً يقولوا هذا اصل العرب ، فاذا قعتموه) هكذا فى  
المصرية والصواب «فاذا اقتطعتموه» كما فى الثلاثة أي قلعتموه (استرحتم فيكون

اشد لكليهم) بالتحريك أي شدتهم واذاهم (عليك وطمعهم فيك) .

(فأما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره  
لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره) «يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم

والله متم نوره ولو كره الكافرون» «يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى  
الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون» .



(وأما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة ) « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .

١/١٣٠/٢ / ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج الى غزواروم بنفسه : وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون ، حتى لا يموت . انك متى تسرالى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لاتكن للمسلمين كائفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه ، فابعث اليهم رجلاً مجرباً واحفز معه اهل البلاء والنصيحة ، فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت رداء للناس ومثابة للمسلمين .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج الى غزواروم بنفسه) هكذا في المصرية و«ثم» ولكن في «حد» والخطية بدل «الى غزواروم بنفسه» الى الروم .

وكيف كان قال «حد»: هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس، وقد ذكرها الطبرى في تاريخه وقال : ان علياً عليه السلام وهو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام، وان علياً قال له : لاتخرج بنفسك انك من تريد يكون عدواً كلياً . فقال عمر : انى ابادر بجهد العدو موت العباس ، انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل ، فمات العباس لست سنين من امارة عثمان وانتقض بالناس الشر .

قلت : مانقله عن الطبرى من رواياته عن سيف وروايات سيف موضوعة في كلها أو في جزئها لم يخبر منه من تحريف .

ثم أي وقت عرف عمر الملاحم حتى يخبرها امير المؤمنين عليه السلام ، ولم لم يتعلم من النبي «ص» حكم الفرار من الطاعون حتى ذكره له عبدالرحمن ابن عوف كما رواه الطبرى ، ولم لم يتعلم منه حكم الحبشة ، ففي اغاني ابى الفرج قال ابو عمرو والشيبانى : كان عمر بعث علقمة بن محرز الكنانى الى الحبشة وكانوا لا يشربون قطرة من الماء الا باذن الملك والا قوتلوا عليه ، فنزل الجيش على ماء قد ألفت لهم فيه الحبشة سماً ، فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم ، فأراد عمر أن يجهز اليهم جيشاً عظيماً ، فشهدوا عنده ان النبي «ص» قال : أتركوا الحبشة ماتر كوكم . وقال : وددت ان بينى وبينهم جبلا من نار . ثم موت العباس لم يكن في عصر عمر حتى يبادر بجهد العدو موته ، ثم انتقاض الشرب بالناس انما كان من أحداث عثمان وأعمال عماله كالوليد بن عقبة في صلاته الصبح بالناس أربعاً سكران ومن ابن ابى سرح فى قتله الناس بغير حق ونظرائهما ، وعمر هو كان السبب في تولى عثمان فدبر الامر له ولبنى امية بما دبر فى الشورى وكيفية اجرائها ، فعمر نقض الشر على الناس ، فقولته هدا نظير أن يضرهم احدناراً فى دار ثم يقول : بادرت بالامر الفلانى قبل أن تحرق النار الدار . ثم انه يدعى انه امام المسلمين ويسأل اليهود عن الدجال ، ولا يدري أنه يفتح ايليا حتى يخبره يهودى بذلك كما روى جميع ذلك الطبرى .

قال « حد » أيضاً قال الطبرى : قد كان الروم عرفوا من كتبهم أن صاحب فتح مدينة ايليا - وهي بيت المقدس - رجل اسمه على ثلاثة أحرف ، فكان من حضر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون أنه ليس بصاحبهم ، فلما طال عليهم الامر فى حرب الروم استمدوا عمر وقالوا : ان لم تحضر بنفسك لم يفتح -لينا ، فكتب اليهم أن يلتقوه برأس الجابية - ليوم سماه لهم - فلقوه وهوراكب حمار ، وكان أول من لقيه يزيد بن ابى سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد

ابن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحريز، فنزل عمر عن حماره وأخذ الحجارة رماهم بها وقال : سرعان ما لفتم عن رأيكم اياي تستقبلون في هذا الزبي وانما شيعتم منذسنتين مسرع ما ندت بكم البطنة ، والله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم ، فقالوا : انما هي يلامقه وتحتها السلاح فقال: فنعم اذن، فلما علم الروم مقدم عمر نفسه سألوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً على أن يؤدوا الجزية - الى أن قال - شخص عمر من المدينة الى الشام أربع مرات ، ودخلها مرة راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب بغل ومرة راكب حمار.

قلت : في الطبرى وأما الثالثة فقصر عنها ان الطاعون مستعر - الخ .

وكيف كان فالعنوان لايدل على انه عليه السلام قال هذا الكلام في مشاورة عمر معه في الخروج الى غزوالروم ، ولم اقف على من روى ذلك حتى ان المفيد في الارشاد روى في العنوان السابق أنه عليه السلام اشار على عمر في غزوة نهاوند في قضاياه فى زمن عمر، واقتصر على ذلك ، فلعل العنوان ايضاً كلامه عليه السلام فى القادسية أوفى نهاوند برواية أخرى غير ما مروان المصنف قال بكونه فى غزوالروم حدساً ، فلم يكن عليه السلام يشير برأى لم يؤخذ به . وبالجملة المحقق رواية اصل العنوان دون سببه .

قوله عليه السلام (وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة) أي الناحية (وستر العورة) قال الجوهرى : العورة كل خلل يتخوف منه فى ثغرا وحرب (والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون) فكانوا يعذبونهم فى مكة ومنهم عمار وابوه وامه وكان النبى «ص» يمر عليهم ويقول صبراً آل ياسر، وحتى كانوا يكرهونهم على اظهار الكفر ومنهم عمار فنزل فيه «الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان» .

(ومنعمهم وهم قليل لا يمتنعون) «واذكروا اذا أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» .

(حي لا يموت) أي هو الله تعالى ، و«حي» خبر لقوله «والذي» .  
(انك متى تسر الى هذا العدو فتلحقهم فتنكب) أي تصير منكوباً (لا تكن للمسلمين كانفة) أي من يكونون في كنفه وصيانتهم (دون أقصى بلادهم) من العدو (ليس بعدك مرجع يرجعون اليه) .

قال «حد» فان قلت: فلم كان النبي «ص» يشاهد الحروب بنفسه ولم شاهد أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان بنفسه .

وأجاب : بأن النبي «ص» كان موعوداً بالنصر في قوله تعالى «والله يعصمك من الناس» وان أمير المؤمنين عليه السلام كان عالماً من جهة النبي انه لا يقتل في هذه الحروب، لقوله له «انك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين» .

قلت : الصواب في الجواب هو أنهما عليهما السلام لم يشاهدا حرباً في الخارج سوى غزوة النبي «ص» لتبوك ، فانه كان غزواً مع الروم فخلف أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان بمنزلة نفسه في أهله وقال له ما قال . ففي الطبري قال ابن اسحق : خلف النبي «ص» عاباً على أهله وامره بالاقامة فيهم ، فأرجف المنافقون بعلي وقالوا ما خلفه الا استثقلاً له وتخففاً منه، فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى اتى النبي «ص» وهو بالجرف فقال : زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني . فقال : كذبوا وانكني خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك ، أفلا ترضى يسا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

(فابعث اليهم رجلاً مجرباً) من المجربين للحرب .

كان المهلب بن ابي صفرة - وهو الذي حمى البصرة من الخوارج حتى قيل بصره المهلب وتمثل فيه الحجاج بقول لقيط الايادي لقومه لما بعث كسرى جيشاً لقتالهم :

فقلدوا امركم لله دركم      رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا  
لا مترفاً ان ترجى العيش ساعده      ولا اذا حل مكروه به خشعا  
لا يطعم النوم الا حيث يبعثه      هم يكاد حشاه يقطع الضلعا  
مسهر النوم تعيبه اموركم      يروم منها على الاعداء مطلععا  
ما انفق لخلف هذا الدهر اشطره      يكون متبعاً طوراً ومتبعاً  
فليس يشغله مال يثمره عنكم      ولا ولد يبغي له الرفعا  
حتى استمر على شزر مريرته      مستحكماً السن لافحماً ولاضرعاً  
(واحفز) أي شق (معه اهل البلاء والنصيحة ، فان أظهر الله فذاك) أي الظفر  
(ما تحب وان تكن الاخرى) أي الهزيمة (كنت رداءً) أي عوناً (للناس ومثابة)  
أي مرجعاً (للمسلمين) .

هذا ، وفي الطبري عن ابن عمر قال : جمع الناس بالمدينة حين انتهى اليه فتح القادسية ودمشق ، فقال : اني كنت امرأ تاجراً يغني الله عيالي بتجارتي ، وقد شغلتموني بأمركم فما ذا ترون انه يحل لي من هذا المال ؟ فأكثر القوم وعلي عليه السلام ساكت ، فقال له : ما تقول أنت ؟ فقال : لك ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ، ليس لك من هذا المال غيره . فقال القوم : القول قول علي بن ابي طالب .

وفي مناقب السروي : روى شريك وغيره ان عمر أراد بيع اهل السواد ، فقال له علي : هذا مال أصبتم ولن تصيبوا مثله ، وان بعتم بقي من يدخل في الاسلام لا شيء له . قال : فما أصنع . قال : دعهم شوكة للمسلمين ، فتركهم

على أنهم عبيد ، ثم قال علي عليه السلام : فمن أسلم منهم فنصيبى منه حر .  
وفى كامل الجزري : أرسل سعد فى الخمس كل شىء أراد أن تعجب منه  
العرب وأراد اخراج خمس القطيف فلم يعتدل قسمته وهو بهار كسرى ، فقال  
للمسلمين : هل تطيب أنفسكم عن اربعة أخماس القطيف . فقالوا : نعم ، فبعثه  
الى عمر - وهو بساط واحد طول له ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً مقدار جريب  
كانت الاكاسرة تعده للشتاء اذا ذهب الرياحين شربوا عليه فكأنهم فى رياض ،  
فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار ارضها مذهبة وخلال ذلك فصوص كالدرر  
وفى حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق من  
الحريير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر . فقال  
عمر : اشيروا على فيه ، فمن مشير بقبضه وآخر مفوض اليه ، فقال له علي عليه  
السلام : لم تجعل علمك جهلاً ويقينك شكاً ، انك ان تبقه على هذا اليوم لم  
تعدم فى الغد من يستحق به ما ليس له - الخ .

## الفصل العِشْرُون

(في حبه وبغضه عليه السلام)

مرفى (٢١) الامامة العامة قوله عليه السلام «لو أحبني جبل لتهافت» وقوله «من أحبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلباباً» وقوله «ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة» .

١/٤٥ | وقال عليه السلام : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا

على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجمااتها على

المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك أنه قضى على لسان

النبي الامي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن

ولا يحبك منافق.

أقول : رواه ابراهيم الثقفي في غاراته والكليني في روضته والشيخ في

أماليه والطبرسي في بشارته ورواه ابو الطيفل وحبّة العرني .

أما الاول فروى - كما في البحار ونقل «حد» في موضع آخر، وفي

كتابه صفحة ٤٢ - عن اسمعيل بن أبان الأزدي عن عمرو بن شمر عن جابر عن رفيع عن فرقد البجلي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ان قلت لكم انفروا الى عدوكم قلتم القريمنعنا ، أفتتروا عدوكم لا يجدون القر كما تجدونه ، ولكنكم أشبهتم قوماً قال لهم النبي «ص» انفروا في سبيل الله فقال كبراًؤهم لا تنفروا في الحرفقال تعالى لنبيه « قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون » والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا - الخ . مثله لكن فيه بدل بجمااتها « بحدافيرها » - وزاد « وقد خاب من حمل ظلماً وافتري » .

وأما الثاني فروى عن ابي يحيى كوكب الدم قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : ما كان حوارى عيسى عليه السلام بأطوع له من حوارينا ، وانما قال عيسى لهم من أنصاري الى الله قالوا نحن انصار الله ، فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوهم دونه ، وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله ينصروننا ويماتلون دوننا ويعذبون ويحرقون ويشردون في البلاد جزاهم الله عنا خيراً ، وقد قال امير المؤمنين عليه السلام : والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا ، والله لو أدنيت الى مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبونا .

وأما الثالث فروى عن الجعابي باسناده عن سويد بن غفلة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : والله لو صببت الدنيا على المنافق صباً ما أحبني ، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لاجبني ، وذلك أني سمعت الرسول «ص» يقول : يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق .

وأما الرابع فروى عن ابن عقدة باسناده عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي : انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ، ولو ضربت أنف



المؤمنين بسيفي هذا ما ابغضوني أبداً ، ولو أعطيت المنافقين هكذا وهكذا ما أحبوني أبداً .

وأما الخامس فروى عنه عليه السلام : لوضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني ، ان الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق أبداً .  
وأما السادس فروى - وقد نقله « حد » في موضع آخر كسابقه - انه عليه السلام قال : ان الله أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني .

(لوضربت خيشوم) أي أقصى أنف ( المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني) .

في الكافي عن الحارث بن حضير قال: مررت بحبشي وهو يستقي بالمدينة واذا هو اقطع ، فقلت له : من قطعك ؟ قال : خير الناس ، كنا ثمانية أخذنا في سرقة فذهب بنا الى علي بن ابي طالب فأقرنا فقال : أما تعرفون انها حرام ؟ قلنا: نعم ، فأمر بنا فقطعت أصابعنا من الراحة وخلبت الابهام ، ثم أمر بنا فحبسنا في بيت يطعمنا فيه السمن والعسل حتى برئت أيدينا، ثم أمر بنا فأخرجنا وكسانا فأحسن كسوتنا ، ثم قال : ان تتوبوا وتصلحوا فهو خير لكم يلحقكم الله بأيديكم في الجنة ، والا تفعلوا يلحقكم الله بأيديكم في النار .

وفى المناقب عن ابن عباس دخل اسود على امير المؤمنين عليه السلام وأقر أنه سرق فقال : طهرني فاني سرقت ، فأمر بقطع يده ، فاستقبله ابن الكوا فقال : من قطعك ؟ قال: ليث الحجاز وكبش العراق ومصادم الابطال والمنتقم من الجهال كريم الاصل شريف الفضل محل الحرمين وارث المشعرين ابو السبطين

أول السابقين وآخر الوصيين من الريسين المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل  
 الحبل المتين المحفوظ بجند السماء اجمعين ذلك والله امير المؤمنين على رغم  
 الراغمين . فقال له ابن الكوا : قطع يدك وتثنى عليه . قال : لو قطعني ارباً ارباً  
 ما زددت له الا حباً ، فدخل ابن الكوا عليه عليه السلام وأخبره بقصة الاسود  
 فقال عليه السلام له : يا ابن الكوا ان محبينا لو قطعناهم ارباً ارباً ما ازدادوا لنا  
 الا حباً ، وان في أعدائنا من لو العقناهم السمن والعسل ما ازدادوا لنا الا بغضاً .  
 (ولو صببت الدنيا بجماتها) قال ابن دريد الجهم الكثير من كل شيء ، قال  
 ابو خراش الهذلي « ان تغفر اللهم تغفر جماً » (على المناق أن يحبني ما أحبني)  
 في الطبري - بعد ذكر ضربة ابن ملجم له عليه السلام - فأدخل اللعين عليه فقال  
 له : أي عدو الله ألم أحسن اليك ؟ قال : بلى . قال : فما حملك على هذا ؟ قال :  
 شحذته أربعين صباحاً وسألت الله ان يقتل به شر خلقه . فقال عليه السلام : « لا  
 أراك الا مقتولاً به ولا أراك الا من شر خلقه » .

(وذلك أنه قضى) أي قَدَّر (فانقضى) أي تقضى وفرغ منه (على لسان النبي  
 الامي) من أم القرى وهو مكة (انه قال يا علي) هكذا في المصرية و«حد» وليس  
 « يا علي » في « ثم » والخطية (لا يبغضك مؤمن) روى الثعلبي في تفسيره مسنداً  
 عن البراء بن عازب قال : قال النبي « ص » لعلي : قل « اللهم اجعل لي عندك  
 عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين ودأ » فقالها فأنزل تعالى « ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودأ » .

قال سبط ابن الجوزي قال ابن عباس : هذا الود جعله الله لعلي عليه السلام  
 في قلوب المؤمنين .

وفي مروج المسعودي قال معاوية لضرار بن ضمرة : كيف حزنك علي  
 ابي الحسن ؟ قال : حزن من ذبح ولدها على صدرها فما ترقأ عبرتها ولا  
 يسكن حزنها .

وفى الاستيعاب قال معاوية لابي الطفيل: كيف وجدك على خليلك ابي الحسن  
قال: كوجد أم موسى على موسى ، واشكوا اليه التقصير .

( ولا يحبك منافق ) روى الخطيب - في أبي علي بن هشام - عن زر بن  
حبيش عنه عليه السلام قال : ان فيما عهد الي رسول الله : الا يحبك الامؤمن  
ولا يبغضك الا منافق .

وروى - في الربيع بن سهل - عن علي بن ربيعة قال : سمعت علياً على  
منبركم هذا وهو يقول عهد النبي «ص» الي انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك  
الا منافق .

وروى في الحسن بن يزيد ابو علي الحنظلي الجصاص المخرمي الذي  
وثقه عن سويد بن غفلة ان عمر بن الخطاب رأى رجلاً يسب علياً فقال أبي :  
اطنك منافقاً ، سمعت رسول الله «ص» يقول : انما علي مني بمنزلة هارون من  
موسى الا انه لاني بعدي .

وروى ارشاد المفيد مسنداً عن الحرث الهمداني قال : رأيت علياً عليه  
السلام وقد جاء ذات يوم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قضاء قضاه  
الله على لسان النبي الامي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقد خاب  
من افتري .

وروى ابن عقدة - كما في أمالي الشيخ - باسناده عن عبدالله بن يحيى  
قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : صليت مع النبي «ص» قبل أن يصلي معه  
أحد من الناس ثلاث سنين ، فكان مما عهد الي ألا يبغضني مؤمن ولا يحبني  
كافر أو منافق ، والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بسى ولا نسيت  
ما عهد الي .

وروى البلاذري والترمذي والسمعاني - كما في مناقب السروي - عن ابي

سعيد الخدرى قال : كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام .

وروى فضائل احمد بن حنبل - كما فيه - ان جابراً واباسعيد الخدرى قالوا :  
كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله «ص» ببغضهم علياً .

وروى ابانة العكبري - كما فيه - عن جابروزيد بن ارقم قالوا : ما كنا نعرف  
المنافقين ونحن مع النبي «ص» الا ببغضهم علياً عليه السلام .

وبالجملة قول النبي «ص» له « لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق »  
من الاخبار المتواترة ، قال السروي : صرح ابو القاسم البلخي بأنه رواه كثير من  
أرباب الحديث عن جمع من الصحابة .

وقال « حد » في موضع آخر : قال شيخنا ابو القاسم البلخي : قد اتفقت  
الاجبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها ان النبي «ص» قال لعلي :  
لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن .

ثم ان من الواضح أن عدم حب أولياء الله ينافي الايمان الا أن حبه لا  
يستلزمه ، فهو اعم قصية الشرط والمشروط ، وكذلك في جنب بغضهم فان  
بغضهم ينافي الايمان ، وأما عدم بغضهم فهو اعم من الايمان فيمكن ان يكون منافقاً  
غير مبغض لهم ، لكنه خصوصية لامير المؤمنين عليه السلام حسب ما قال نفسه  
« بأنه قضى على لسان النبي فانقضى » ان يكون حبه وبغضه عليه السلام مع  
الايمان والنفاق كالسبب والمسبب .

وروى ابن عقدة - كما في أمالي الشيخ - باسناده عن عبدالله بن يحيى ان  
علياً عليه السلام قال : ان بنى فاطمة يشترك في حبهم البر والفاجر ، واني كتب  
لي أن يحبنى كل مؤمن ويبغضني كل فاجر .

وبمضمونه اخبار آخر ، ووجدنا الامر كذلك ، فابن الزبير كان لا يظهر البغض

مع الحسن والحسين بل كان يجالس الحسين كثيراً وكان من أشد مبغضي  
امير المؤمنين .

وعن الباقر عليه السلام : ان الله تعالى نصب علياً علماً بينه وبين خلقه ، فمن  
عرفه كان مؤمناً ، ومن انكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً ، ومن نصب معه  
شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة ، ومن جاء بعداوته دخل النار .  
هذا ومحبه عليه السلام يراه حال احتضاره حيث يحب ، ومبغضه يراه  
في ذلك الوقت بحيث يكره .

روى الكافي عن عباية عنه عليه السلام قال : والله لا يبغضني عبد أبداً  
يموت على بغضي الا رأني عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبد أبداً فيموت  
على حبي الا رأني عند موته حيث يحب .

وقال « حد » في موضع آخر: روى ابو غسان النهدي قال : دخل قوم من  
الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة وهو على حصير خلق ، فقال : ما جاء  
بكم ؟ قالوا : حبك . قال : أما انه من أحبني رأني حيث يحب أن يراني ،  
ومن ابغضني رأني حيث يكره أن يراني . ثم قال : ما عبد الله أحد قبلي الا  
نبيه «ص» ، ولقد هجم علينا أبوطالب وانا وهو ساجدان فقال: أو فعلتموها . ثم  
قال لي وانا غلام : ويحك انصرا بن عمك .

وروى الكشي عن الشعبي قال : سمعت الحرث الاعور يقول : أتيت علياً  
عليه السلام ذات ليلة فقال : يا أعور ما جاء بك ؟ فقلت : حبك والله . فقال :  
أما اني سأحدثك لتشكرها ، أما انه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى  
يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث  
يكره - الخبر .

وفي الكافي عن ابن ابي يعفور: دخلت على خطاب الجهني - وكان شديد

النصب .. وهو فى الموت ، فسمعتة يقول : يا على مالى ولك ، فأخبرت بذلك  
ابا عبدالله عليه السلام فقال : رآه ورب الكعبة .

هذا ، وكما امر بحبه عليه السلام حتى روى الخوارزمى فى مناقبه « ان  
الناس لو اجتمعوا على حبه لما خلق الله تعالى النار » كذلك أمر بحب شيعة  
الخاص كسلمان وابى ذروالمقداد ، روى الطبرى فى ذيله عن بريدة قال : قال  
النبي «ص» : ان الله تعالى أمرني بحب أربعة . قيل : يا رسول الله من هم سمهم  
لنا ؟ فقال : علي منهم .. يقول ذلك ثلاثاً .. وابوذر والمقداد وسلمان ، أمرني  
بحبهم وأخبرني انه يحبهم .

هذا ، وكما كانوا يعرفون المنافقين من زمان حياة النبي «ص» ببغضه عليه  
السلام كذلك كان يعرف أصحاب ابى الخطاب المبتدع ببغض أجلة اصحاب  
الباقر والصادق عليهما السلام زرارة ومحمد بن مسلم وابو بصير وبريد العجلي .  
روى الكشي عن جميل بن دراج قال : دخلت على ابى عبدالله عليه السلام  
فاستقبلنى رجل خارجاً من عنده فقال عليه السلام : لقيت الرجل ؟ قلت : بلى  
هو من أصحابنا من اهل الكوفة . فقال : لا قدس الله روحه ، انه ذكر أقواماً كان  
ابى ائتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه وكذلك اليوم هم عندي  
هم مستودع سري أصحاب ابى حقاً ، اذا أراد الله بأهل الارض سوءاً صرف  
بهم عنهم سوء ، هم نجوم شيعة احياء وأمواتاً ، يحيون ذكر ابى بهم يكشف  
الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأول الغالين . فقلت : من  
هم ؟ فقال : من عليهم صلوات الله ورحمته احياء وأمواتاً بريد العجلي وزرارة  
وابو بصير ومحمد بن مسلم ، يا جميل سيبين لك امر هذا الرجل . قال جميل :  
فوالله ما كان الا قليلاً حتى رأيت ذلك الرجل ينسب الى أصحاب ابى الخطاب  
فقلت : الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنا نعرف اصحاب ابى الخطاب ببغض  
هــؤلاء .

هذا وكما ان حبه عليه السلام علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كذلك حبه علامة طيب المولد وبغضه علامة عدم طيب المولد ، فعن الهروي في الغريبين قال عبادة بن الصامت : كنا نبرأ أولادنا بحب علي بن ابي طالب عليه السلام ، فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشده .

وفي المناقب عن انس : كان الرجل بعد يوم خيبر يحمل ولده علي عاتقه ثم يقف على طريق علي عليه السلام ، فاذا نظرا اليه قال : يا بني تحب هذا الرجل ؟ فان قال نعم قبله وان قال لا خرق به وقال له الحق بأمرك .

وعن كتاب ابن مردويه عن احمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك بن انس ان انس بن مالك قال : ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه الا ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقال «حد» - في موضع آخر - روى جعفر بن زياد عن ابي هارون العبدى عن ابي سعيد الخدرى قال : كنا نختبر أولادنا بحب علي بن ابي طالب ، فمن أحبه عرفنا أنه منا .

وروى الكشي في رجاله والصدوق في معانيه وأماليه عن ابي الزبير المكي قال : رأيت جابراً متوكئاً على عصاه وهو يدور في سلك الانصار ومجالسهم وهو يقول : علي خير البشر فمن أبى فقد كفر ، يا معشر الانصار أدبوا أولادكم على حب علي بن ابي طالب فمن أبى فانظروا في شأن امه .

وروى العليل عن ابي ايوب الانصارى قال : عرضوا حب علي عليه السلام على أولادكم ، فمن احبه فهو منكم ومن أبى فاستلوا أمه من ابن جاءت به ، سمعت النبي «ص» يقول لعلي : لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق أو ولد زنية أو من حملت به أمه وهي طامث .

وفي مروج المسعودي ذكر عيسى بن ابي دلف ان دلفاً أخاه - وكان ابوه

يكنى ابادلف به - كان ينتقص علياً عليه السلام ويضع منه ومن شيعته وينسبهم الى الجهل ، وانه قال يوماً - وهو في مجلس أبيه ولم يكن ابوه حاضراً - انهم يزعمون انه لا ينتقص علياً أحد الا كان لغير رشده وانتم تعلمون غيرة الامير وانه لا يتهياً الطعن على احد من حرمه وانا ابغض علياً ، فما كان بأوشك من أن يخرج ابوه فقال : قد سمعت ما قاله دلف ، والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف ، هو والله لزنية وحيضة ، وذلك اني كنت عليلاً فبعثت أختي الي جارية لها كنت معجباً بها فلم اتمالك أن وقعت عليها - وكانت حائضاً - فقلت بدلف ، فلما ظهر حملها وهبتها لي .

وبلغ من عداوة دلف هذا لآبيه ونصبه - لان الغالب على آبيه التشيع - ان شتت عليه بعد وفاته وقال - كما حدث القرهباني - رأيت في المنام آتياً أتاني فقال : اجب الامير ، فقمتم معه فأدخلني داراً وحشة وعرة وأصعدني على درج منها ، ثم ادخلني غرفة في حيطانها أثر الرماد واذا به عريان واضح رأسه بين ركبتيه فقال - كالمستفهم - دلف قلت دلف .

وفى نهج العلامة قال لي والدي : اجتزت يوماً في بعض دروب بغداد مع اصحابي فأصابني عطش ، فقلت لبعض اصحابي : أطلب ماء من بعض الدروب ، فمضى يطلب الماء ووقفت أنا وباقي اصحابي ننتظر الماء وصبيان يلعبان احدهما يقول الامام هو علي والآخر يقول ابو بكر . فقلت صدق النبي صلى الله عليه وآله في قوله « ما يحبك يا علي الا مؤمن ولا يبغضك الا ولد حيضة » ، فخرجت المرأة بالماء فقالت : بالله عليك يا سيدي أسمعني ما قلت . فقلت : حديث رويته عن النبي لا حاجة الي ذكره ، فكثرت السؤال فرويته لها فقالت : ياسيدي والله انه لخبر صدق ، ان هذين ولدائي ، فالذي يحب علياً ولد طهر والذي يبغضه حملته في الحيض ، جاء والده الي فكابرنني على نفسي



حالة الحيض فنال مني فحملت بهذا الذي يبغض علياً .

هذا وكما كان واجباً موالاته عليه السلام كذلك موالاته أوليائه، وروى إمامي المفيد عن حبش بن المعتمر - في خبر - أنه عليه السلام قال له : من سره أن يعلم أمحب لنا أم مبغض فليمتحن قلبه ، فإن كان يحب ولينا فليس بمبغض لنا وإن كان يبغض ولينا فليس بمحب لنا .

وفى زياراتهم عليهم السلام «اني ولي لمن والاكم وعدوا من عاداكم» .

١١٧/٢ / وقال عليه السلام: هلك في رجلان محب غال ومبغض

قال .

٤٦٩ / وقال عليه السلام : يهلك في رجلان محب مفرط وباهت

مفتسر .

قال الرضى : وهذا مثل قوله عليه السلام « هلك في رجلان

محب غال ومبغض قال » .

أقول : أما الأول فروى أبو الاحوص - وقد نقله « حد » في موضع آخر - عن أبي حيان عن علي عليه السلام قال : يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال . وأما الثاني فرواه أبو العباس الثقفي - وقد نقله « حد » في موضع آخر - عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ومشيخته قالوا : قال علي عليه السلام : يهلك في رجلان محب مطريض عنى غير موضعى ويمدحنى بما ليس فى ، ومبغض مفتري مبنى بما انا منه برىء .

ومصدق ما قاله عليه السلام من وقوع الخلاف فيه ما رواه المدائنى - وقد نقله « حد » في موضع آخر - انه عليه السلام خطب ا فقال : لو كسرت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بأنجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم ، وما من آية فى كتاب الله أنزلت فى سهل او جبل الا وأنا

عالم متى أنزلت وفيمن أنزلت. فقال رجل من القعود تحت منبره: يا الله وللدعوى الكاذبة ، وقال آخر الى جانبه : اشهد انك انت الله رب العالمين . قال : فانظر الى هذا التناقض والتباين فيه .

وبه عليه السلام فسر قوله تعالى «عم يتسائلون عن النبأ العظيم\* الذي هم فيه مختلفون» .

وروى العقد عن الشعبي قال : كان علي بن ابي طالب عليه السلام في هذه الاية مثل المسيح في بنى اسرائيل أحبه قوم فكفروا في حبه ، وابغضه قوم فكفروا في بغضه .

قوله عليه السلام فى الاول (هلك في رجلان محب غال) قال «حد» هنا قال له النبى «ص»: والله لولا اني أشفق ان تقول طوائف من امتى فيك ماقلت النصرارى فى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من الناس الا أخذوا التراب من تحت قدميك ، قال : ومع كون النبى «ص» لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة فى الدنيا يعتقدون فيه ماتعتقد النصرارى فى ابن مريم وأشنع من ذلك الاعتقاد .

وقال عند قوله عليه السلام «مصارعهم دون النطقة والله لايفلت منهم عشرة ولايهلك منكم عشرة»: وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلافه من غلاحتى نسب الى أن الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصرارى فى عيسى ، وقد أخبره النبى «ص» بذلك فقال «يهلك فيك محب غال ومبغض قال» - الى أن قال - وأول من جهر بالغلوفى أيامه عبد الله بن سبأ قام وهو يخطب فقال له انت انت - وجعل يكررها ، فقال له : ويلك من أنا؟ فقال : أنت الله ، فأمر بأخذه واخذ قوم كانوا على رأيه .

وقال ابو العباس احمد بن عبيد الله الثقفى : قد كان علي عليه السلام عثر

على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى أن كفروا ببرهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه رباً والهأ وقالوا أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم طمعاً في رجوعهم فأبوا فحرقوا بالنار وقال :

ألا ترون قد حفرت حفراً انى اذا رأيت امرأ منكراً

اوقدت نارى ودعوت قنبرا

قال : وروى أصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الان ظهر لنا طهوراً بيناً انك انت الاله ، لان ابن عمك الذي أرسلته قال : لا يعذب بالنار الا رب النار .

وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان المصيصى عن النوفلي عن ابيه وباقي مشيخته أن علياً عليه السلام مرّ بقوم يأكلون فى شهر رمضان نهراً ، فقال : اسفروا انتم أم مرضى ؟ قالوا : ولا واحدة . قال : أفمن اهل الكتاب انتم ؟ قالوا : لا . قال : فما بال الاكل فى شهر رمضان . قالوا : أنت أنت لم يزيدوه على ذلك ، ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فألصق خده بالتراب ثم قال : ويلكم انما أنا عبد من عبدة الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام ، فأبوا فدعاهم مراراً فأقاموا على امرهم ، فنهض عنهم ثم قال : شدوهم وثاقاً وعلي بالفعلة والنار والحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام ، فأبوا فأمر بالحطب والنار وألقى عليهم فاحترقوا ، فقال الشاعر :

لترم بى المنية حيث سائت اذا لم ترم بى فى الحفرتين

اذا ما حشتا حطباً بنار فذاك الموت فقدأ غير دين

فلم يسرح واقفاً عليهم حتى صاروا حطباً . قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي عليه السلام منهم عبدالله بن عباس شفَعوا في عبدالله بن سبأ

خاصة وقالوا: انه تاب فاعف عنه ، فأطلقه بعد أن اشترط عليه الا يقيم بالكوفة .  
فقال: اين أذهب ؟ فقال : الى المدائن ، فنفاه الى المدائن فلما قتل عليه السلام  
أظهر مقاتله وصارت له طائفة يتبعونه ، ولما بلغه قتل علي عليه السلام قال :  
والله لو جئتمونا بدماعه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يموت ولا يموت حتى يسوق  
العرب بعصاه .

قال اصحاب المقالات: واجتمع الى عبدالله بن سبأ بالمدائن جماعة على  
هذا القول، منهم عبدالله بن صبرة الهمداني وعبدالله بن عمرو بن حرب الكندي  
وآخرون غيرهما وتفاقم أمرهم وصارت لهم دعوة يدعوون اليها وشبهة يرجعون  
اليها ، وهي ما ظهر وشاع بين الناس من أخباره بالمغيبات حالا بعد حال ،  
فقالوا : ان ذلك لا يمكن الا لله تعالى أو من حلت ذات الاله في جسده .

وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر - وكان علي عليه السلام قد فقأ  
عين انسان الحد في الحرم - ما اقول في يدالله فقأت عيناً في حرم الله . ونحو  
قول علي : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية بل بقوة الهية . ونحو قول  
النبي «ص» « لا اله الا الله وحده وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب  
وحده » ، والذي هزم الاحزاب هو علي لانه قتل بارعهم وفارسهم عمراً لما  
اقتحموا الخندق فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مغلوبين من غير حرب  
سوى قتل فارسهم - الخ .

وفي بيان الجاحظ قال جرير بن قيس : قدمت المدائن بعد ما ضرب علي  
عليه السلام ، فلقيني ابن السوداء - وهو ابن حرب - فقال لي: ما الخبر؟ قلت:  
ضرب علي ضربة يموت الرجل من أيسر منها أو يعيش من أشد منها . قال : لو  
جئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يدودكم بعصاه .  
وفي الخبر قيل للمصادق عليه السلام: ان رجلاً من ولد ابن سبأ يقول بالتفويض

يقول: ان الله تعالى خلق محمداً وعلياً ثم فوض الامر اليهما فخلقا ورزقا واحييا واماتا . فقال: كذب عدو الله ، اقرؤا عليه آية الرعد « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار» .  
وفي التحف قال امير المؤمنين عليه السلام : اياكم والغلو فينا ، قولوا  
انا عباد مريوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم .

(ومبغض قال) من قلى يقلى وهنا بمعنى الشديد وأصله البغض .

ومن مبغضه عليه السلام باهلة ، ففي صفين نصر: ان باهلة كرهوا أن يخرجوا  
معه عليه السلام الى صفين ، فدعاهم فقال: يامعشر باهلة أشهد الله انكم تبغضوني  
وأبغضكم فخذوا عطاءكم واخرجوا الى الديلم .

وفي أمالي المفيد في مجلسه الاربعين عن الحرث بن حصيرة قال : حدثني  
جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ادعوا لي غنياً وباهلة  
وحياً آخر قد سماهم فليأخذوا عطاياهم ، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة ما لهم  
في الاسلام نصيب ، واني شاهد عند الحوض وعند المقام المحمود انهم اعداء  
لي في الدنيا والاخرة ، ولاخذن غنياً أخذة بفرط باهلة ، ولئن ثبتت قدماي  
لاردن قبائل ولا بهرجن ستين قبيلة مالها في الاسلام من نصيب .

وعن عبدالرزاق بن قيس قال : كنت جالسا مع علي عليه السلام على باب  
القصر حتى العجاة الشمس الى حائط القصر ، فوثب لي دخل فقام رجل من همدان  
فتعلق بشوبه وقال: حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به . فقال عليه السلام : حدثني  
خليلي رسول الله «ص» اني أرد انا وشيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم  
ويرد عدونا ظماً مظمأين مسودة وجوههم ، خذها اليك قصيرة من طويلة أنت  
مع من أحببت ولك ما اكتسبت ، ارسلني يا أخا همدان - ثم دخل القصر .  
ومن مبغضيه «ع» القالين خطاب الجهني كما مر ومنهم الجعد الهمداني ،

وفى نوادر ديات الكافى ان الجعد كان يسبه فاستأذن ابو الصباح الصادق عليه السلام لقتله فقال له : ستكفى بغيرك ، فوجد الجعد من يومه ميتاً على فراشه كالزق المنفوخ واذا تحته أسود .

ومنهم حريز بن عثمان الرحبى ، ففى أنساب السمعاني كان يسبه عليه السلام كل بكرة سبعين مرة وكل عشاء سبعين مرة .

وقوله «ع» فى الثانى (يهلك فى رجلان محب مفرط) هكذا فى المصرية والصواب «مطر» كما فى «حد» و«ثم» والخطية ، وكما عرفته من رواية الثقفى من (أطرى) والمراد به ما فى ذلك الخبر من وصفه بخلاف الواقع من اللوهية (وباغت) أى الاتى بالبهتان، وفى الجمهرة رجل باغت وبهآت وبهاغت وبهوت (مفتر) الاتى بالافتراء .

ومن الباهتين المفترين عليه «ع» عائشة وابن اختها عروة بن الزبير، روى عبدالرزاق عن معمر قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة فى علي عليه السلام ، فسألته يوماً عنهما فقال : ماتصنع بهما وبحديثهما الله أعلم بهما انى لاتبهمهما فى بنى هاشم . والحديثان قال عروة قالت عائشة : كنت عند النبى صلى الله عليه وآله اذ أقبل العباس وعلي فقال : يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي . وقال عروة قالت عائشة : كنت عند النبى «ص» فقال : يا عائشة ان شرك أن تنظري الى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا - فنظرت فاذا العباس وعلي - روى هذا الاسكافي فى نقضه .

كما أنه كان من بغض المرأة له «ع» أنها لم تستطع أن تذكر اسمه كما قاله ابن عباس فى حديثها : ان النبى «ص» فى مرضه توجه الى المسجد متكئاً على رجل ، ولما سمعت ببيعة الناس له عليه السلام قالت : ليت السماء أطبقت على الارض وليت الجبال تدكدكت على السهل ولم تقع بيعة الناس لعلي ، ولما

سمعت بموته «ع» سرت وأنشدت اشعاراً شماتة حتى لامتها زينب بنت ام سلمة ومدحت قاتله ابن ملجم واعتقت عبدها المسمى باسم قاتله شكراً - روى ذلك الطبرى والمسعودي والاصبهاني .

كما ان عروة كان تأخذه الرعدة عند ذكره «ع» ويسبه ويضرب بساحدى يديه على الاخرى ويقول : كيف لم يخالف وقد أراق من الدماء ما أراق . وكان يعذراخاه عبدالله بن الزبير لما حصر بني هاشم في الشعب وجمع الحطب لتحريقهم ويقول : أراد ادخالهم في طاعته كما جمع الحطب لاحراقهم فيما سلف في السقيفة - ذكره المسعودي وغيره .

ومن الباهتين المقترين عليه «ع» الزبير بن بكار، كما قال ابو الفرج فأدخل بنى ناجية فى قريش لكونهم مبغضين له «ع» ، ومنهم على بن الجهم الشاعر الهاجى له فرد عليه البحترى :

على م هجوت مجتهداً علياً      بما لفقت من كذب وزور  
امالك فى استك الوجعاء شغل      يكفك عن اذى اهل القبور

ومنهم عمرو بن العاص ، فقال : سمعت النبى يقول : ان آل ابى طالب ليسوا لي بأولياء ، انما وليى الله وصالح المؤمنين . ومن المضحك أن مسلماً والبخارى نقلاه فى صحيحيهما . اف لهم ولما يعبدون من دون الله .

ومنهم ابو هريرة ، فقال : ان علياً خطب ابنة ابى جهل فى حياة النبى فأسخطه ، فخطب على المنبر فقال : لاهما الله لاتجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ، فان كان علي يريد ابنة ابى جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد .

قول المصنف (وهذا مثل قوله «ع» هلك) هكذا فى المصرية والصواب « يهلك » كما فى « حد » و « ثم » ، ومنه يظهر ان الصواب نقله الثانى لكون

استنده بلفظ « يهلك » ( في رجلان ) وفي « حد » اثنان ، وليست في الخطبة رأساً ، ولكن في « ثم » كما نقل وهو الصواب ( محب غال ومبغض قال ) كما في عنوانه الاول .

قال « حد » : الهالك فيه عليه السلام المفرط أي الغلاة ومن قال بتكفير أعيان الصحابة ، والمفرط أي من استنقص به أو أبغضه أو حاربه أو أضمر له غلا ولذا قال أصحابنا انه « ع » أفضل الخلق في الآخرة وأعلام منزلة في الجنة وأفضل الخلق في الدنيا وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب ، وكل من عاداه أو حاربه أو أبغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار .

فأما الأفاضل من المهاجرين فلو أنه انكر امامتهم نقلنا انهم من الهاكين ، لانه قد ثبت ان النبي « ص » قال له « حاربك حربي وسلمك سلمتي » وانه قال « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وقال له « لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق » ، ولكننا رأينا رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وأنكحهم وأكل من فيئهم ، ولما برىء من معاوية برئنا منه .

والحاصل اننا لم نجعل بينه وبين النبي « ص » الأرتبة النبوة ، وأعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ، ولم نطعن في أكبر الصحابة الذين لم يصح عندنا أنه طعن فيهم ، والقول بالترفضيل قول قديم قال به كثير من الصحابة والتابعين ومن الصحابة عمار والمقداد وابوذر وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابوأيوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن تيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل والعباس وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة ، وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجح . وكان من بنى أمية من يقول بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبدالعزيز .

ثم نقل خبر ابن الكلبي فيمن حلف بطلاق امرأته ان علياً خير هذه الأمة



واولاهم بالنبي «ص» وان اباهما اعتمد حرمتها عليه بذلك فرفع الى عمر بن عبد العزيز فحكم عقلياً فقال : برقسمة فان فاطمة «ع» لما اشتهت عنباً في وعكها - ولم يكن وقت العنب - قال النبي «اللهم اثنا به مع أفضل امتي عندك منزلة» فطرق علي «ع» الباب ودخل ومعه مكمل ألقى عليه طرف ردائه فقال ما هذا فقال عنب - فقال عمر بن عبد العزيز لقد سمعت حديث النبي «ص» ووعيته يارجل خذ بيد امرأتك - واما من قال بتفضيله على الكافة من التابعين فخلق كثير كأويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة - ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله وجميع ما ورد في فضل الشيعة وكونهم موعودين بالجنة فهو لاهم دون غيرهم ولذلك قال أصحابنا المعتزلة في تصانيفهم نحن الشيعة حقاً .

قلت : كلامه كله خلط وخبط ، فهو «ع» انما قال بهلاك محبه الغال القائل بالهيته من أين زاد عليه «من قال بتكفير صحابة تقدموا عليه عليه السلام» .  
وأما قوله «ولو أنه انكر امامتهم لقلنا انهم من الهالكين» فمن المضحك ، فالانكار أحمر أو اخضر وله قرن أو ذنب ، وكيف لم ينكرو قد ملأ انكاراته يوم السقيفة ويوم الشورى ما بين السماوات والارض ، وهذا كتابه الى معاوية في جواب كتابه «وقلت اني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايح ، ولعمرك لقد أردت ان تدم فمدحت وان تفضح فافتضحت ، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً» . وألم يأمر عمر يوم الشورى بقتل من خالف دستوره في تمهيدته انتقال الامر الى عثمان ، وكيف يعقل تقدم جمع جهال ذوي بدع ومناكير على مثله «ع» الذي كان شريكاً للنبي «ص» في كل كمال وفضيلة سوى أصل النبوة ، ألم يقل النبي للناس «من كنت أولى به فعلي أولى به» ، فهل كان ذلك منه لفظ بلا معنى ؟

وكلام هذا الرجل هنا نظير كلام عابدي الاصنام ان الله تعالى خالق السماوات والارض وما بينهما ، ومع ذلك فالاصنام آلهة مثله وشركاؤه ، قال تعالى «ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فأنى يؤفكون» .

ألم يكف الرجل في انكاره «ع» أمر شبيخيه اغضائه عن حقه يوم الشورى لما طلبوا منه العمل بسنتهما ، وكذلك يوم حدوث الخوارج وبيعة أصحابه عليه السلام له ثانية ، فذلك يكفي اتمام حجة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؟

ألم يكفه شكايته عليه السلام طول ايامه في امرة الثلاثة وفي امرته ، ألم يكفه شكايات سيدة نساء العالمين وتكفيرها لهم صريحاً في كلماتها وموتها كمدأ مما عاملوها ودفن امير المؤمنين لها سرأ وقد كان عليه السلام يقول « ظلمت عدد المدر والحصى » .

وأما قوله « لو أنكر عليهم كما أنكر على معاوية لتبرءنا منهم » فغلط ومغالطة فالفرق بين يوم السقيفة ويوم معاوية كثير ، فيوم معاوية كان كما قال « ع » لو لم يكن انكرو شهر السيف كان كفراً واضمحلالاً للاسلام ، كما ان يوم السقيفة لو كان خرج لاضمحلال أصل الاسلام لحدث عهدهم بالكفر ، وهو عليه السلام كان كالنبي « ص » يتحمل كل مشقة في سبيل الاسلام بعده ، كما معه والثلاثة كانوا لا يبالون أن يبدل الاسلام بالكفر ، فاغتنموا عداوة قريش المؤلفة الذين حاربوا النبي «ص» وكان وترهم على يده عليه السلام ان ينالوا بها الرئاسة والامرة ، ولم يكن لهم أثر في الاسلام الا الفرار في الغزوات .

وقد روى المدائني - ونقله نفسه في موضع آخر - عن عبدالله بن جنادة قال : قدمت من الحجاز أريد العراق في اول امارة علي عليه السلام ، فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد الرسول «ص» اذ نودي بالصلاة

جامعة ، فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلام متقلداً سيفه ، فشخصت الابصار نحوه ، فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد فان الله تعالى لما قبض نبيه « ص » قلنا نحن أهله وورثته وعترته : أولياؤه دون الناس ، لا ينازعنا سلطانه منازع ولا يطمع في حقنا طامع ، اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوفة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الدليل فبكت الاعين منا لسذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس ، وأيم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكننا على ما كنا لهم - الخ . ومثله كتاب الحسن الى معاوية .

ثم عدده شيعته كعمار والمقداد وحذيفة وابي ذر وغيرهم من القائلين بأفضليته فقط كما يقول هو مغالطة ، فانكاراتهم يوم الشورى ويوم السقيفة مذكورة في السير كعده العباس وخالد بن سعيد الاموي ، فالعباس انما أتاه ابوبكر وعمر باشارة المغيرة على أن يجعلوا له في الامر نصيباً ويجعله شريكاً في سلطنتهم لثلا يساعد امير المؤمنين « ع » ، فردهم بما هو مذكور في السير . وخالد ممن أنكر بيعة ابى بكر حتى اضطغن عمر عليه ذلك ، فمنع ابابكر من توليته لما احتاج اليه ابوبكر لامارة جند بعد استقرار الامر له لذلك .

كما أن قوله بأنه «ع» صلى خلفهم وانكحهم واكل من فيثهم فرضي بامامتهم غلط فالتقية تجوز اظهار الكفر مع ان صلواته عليه السلام خلفهم كانت لاعتناء فقالت عترته « ع » انه بعد صلاة جمعته خلفهم كان يضيف اليها ركعتين ، وأما انكاحهم فكان الرجل ذا سلطان فأجبره كما لا يخفى على من راجع سيرهم ، وكفاهم بذلك طعناً وشناعة ، وقد قالت عترته «ع» ان الرجل قال للعباس : أي عيب في حتى لا ينكحني ابن اخيك فلولم يقبل لاضعن شهوداً على سرقة فاقطع يده .

وفي كتاب معاوية الى محمد بن ابي بكر «فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم» .  
واما أكله من فيثهم فانما كان لان حكم الله - كما بينه عترته عليهم السلام -  
ان الجهاد اذا لم يكن من قبل الامام فكل ما غنموه له عليه السلام ، والكتاب  
والسنة يحكمان بثبوت الخمس له ، فمنعوه الخمس كما أخذوا فدك منه غصباً  
وأجروه في الخمس كرجل منهم فلم لا يأخذ جزء من جزء من حقه .  
وأما قوله « ولم تكن مقالة الامامية ومن نحانحوها من الطاعنين في امامة  
السلف مشهورة » ففيه انه اذا كان مثل امير المؤمنين عليه السلام إمام سلطنته  
يتقي من الشكاية منهما حتى تقلد سيفه لما أراد أن يخطب تلك الخطبة في اول  
امره وكذلك بعد فتح مصر لما سأله عن رأيه في الثلاثة وأراد بيان حقيقة أمرهم  
كتب «ع» مقالته وامر جعدة بن هبيرة أن يقرأها وعين عشرة من ثقاته مع السيوف  
ان ثار أحد ، وكذلك ابنه الحسن عليه السلام في أيام امارته قبل تفويض الامر  
الى معاوية مع كونه سيد شباب أهل الجنة ومن اهل بيت العصمة والطهارة  
وممن باهل به النبي «ص» وعد في القرآن ابن النبي لما كتب الى معاوية  
التشكي منهما كتب اليه معاوية يرميه بالخروج عن الدين ، ففي مقاتل ابي الفرج  
انه «ع» لما كتب الى معاوية «ان قريشاً استولوا بالاجتماع على ظلمنا ومرأغمتنا  
والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير، وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين  
علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام ، فأمسكنا  
عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والاحزاب بذلك مغمراً  
يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساد» كتب اليه معاوية:  
رأيتك صرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق و ابي عبيدة الامين وحواري  
النبي وصلحاء المهاجرين والانصار، فكرهت ذلك لك، فانك امرؤ عندنا وعند  
الناس غير ظنين ولا المسيء ولا اللئيم ، وانا أحب لك القول السديد وذكر  
الجميل - الخ . كيف يجترىء شيعة على اظهار طعن فيهما ، فكان اولئك

الاحزاب لما أرادوا أكل الدنيا بواسطتهما يقتلون من سمعوا منه أدنى غمز فيهما  
ألم يقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لانه عبر عن أبي بكر في مكالمته معه  
بصاحبك ولم يقل خليفة رسول الله .

ومن أين انهم لم يطعنوا فيهم سراً ، فروى احمد بن ابى طاهر في أول  
بلاغات نسائه أن عائشة بلغها ان ناساً نالوا من أبيها ، فبعثت الى جماعة منهم  
فعدلت وقرعت ثم قالت : أبى ما أبى - الخ .

وفي الطبرى ان الاشراف لما أرادوا خلع المختار قال شيبث - فى جملة  
ما طعن عليه - وأظهر هو وسبائيته البراءة من اسلافنا الصالحين .

ثم ما يفعل فى ذى نوريه ، فكان يكفره أبوذر وعمار وابن مسعود وحجر  
ابن عدي وعمرو بن الحمق ومالك الأستر ومحمد بن ابى بكر ومحمد بن ابى  
حذيفة ، بل الشيعة وغيرهم اباحوا دمه ولم يجوزوا دفنه ، فالمسلمون ذاك اليوم  
جمهورهم كانوا يقولون ابوبكر وعمر وعلي ، والاموية يقولون ابوبكر وعمر  
وعثمان ، وانما حمل عثمان على جمهور المسلمين معاوية وعبد الملك بالسيف  
فكانوا يقولون به تقية ، فكيف جعله هو واصحابه من أفاضل المهاجرين ومن  
الخلفاء الراشدين ودانوا الله بولايته .

وروى المفيد فى أماليه عن الاصبغ قال : دخل الحارث الهمداني فى نفر  
من الشيعة على امير المؤمنين عليه السلام وكنت فيهم ، فجعل الحارث يتأود  
فى مشيته ويخبط الارض بمحجنه - وكان مريضاً - فأقبل عليه السلام عليه وكانت  
له منه منزلة ، فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر مني وزادنى أواراً  
وغليلاً اختصام اصحابك ببابك . قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : فيك وفى الثلاثة  
قبلك ، فمن مفرط منهم غال ومفرط قال ومتردد مرتاب لا يدري أيقدم أم يحجم .  
فقال عليه السلام : حسبك يا أخا همدان الآن خير شيعتي النمط الاوسط ، فاليهم

يرجع الغالي وبهم يلحق التالي . فقال له الحارث : لو كشفت - فذاك ابي  
وأمي - الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من امرنا . فقال : فانك  
امرؤ ملبوس عليك ، ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ، فاعرف الحق  
تعرف اهله ، يا حارث ان الحق أحسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق  
أخبرك فارعني سمعك ثم خبر به من كان له حصافة من أصحابك ، ألا اني عبد الله  
واخورسوله وصديقه الاول صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم اني صديقه  
الاول في أمتكم ، فنحن الاولون ونحن الآخرون ، ونحن يا حارث خاصته  
وخالسته وأناصنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره ، أوتيت فهم الكتاب  
وفصل الخطاب وعلم القرون والاسباب ، واستودعت ألف مفتاح كل مفتاح  
يفتح ألف باب ويفضي كل باب الى ألف ألف عهد ، وأيدت ومددت بلبلة القدر  
نفلا ، وان ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ماجرى الليل والنهار حتى  
يرث الله الارض ومن عليها ، وابشرك يا حارث لتعرفني عند الممات وعند الصراط  
وعند الحوض وعند المقاسمة . قال : وما المقاسمة ؟ قال : مقاسمة النار أقاسمها  
قسمة صحيحة اقول : هذا وليي فاتركيه وهذا عدوي فخذيه .

ثم أخذ عليه السلام بيد الحارث وقال : اخذت بيدك كما أخذ النبي «ص»  
بيدي وقال لي - وقد شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لي - انه اذا كان يوم  
القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته من ذى العرش تعالى - واخذت  
أنت يا - لسي بحجزتي ، وأخذ ذريتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزتكم ،  
فماذا يصنع الله بنبيه وما يصنع بوصيه ، خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة  
انت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - فقام الحارث يجرد رداءه  
وهو يقول : ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أولقيني . قال جميل بن صالح :  
وأنشدني السيد الحميري فيما تضمنه هذا الخبر :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| قول علي لحارث عجب        | كم ثم اعجوبة له حملا    |
| يا حارهمدان من يمت يرني  | من مؤمن او منافق قبلا   |
| يعرفني طرفه و اعرفه      | بنعته واسمه وما عملا    |
| وانت عند الصراط تعرفني   | فلا تخف عشرة ولا زللا   |
| اسقيك من بارد علي ظمأ    | تخاله في الحلاوة العسلا |
| اقول للمناحين توقف للعرض | دعيه لا تقربى الرجللا   |
| دعيه لا تقربيه ان له     | حبلا بحبل الوصي متصلا   |

وبالجملة ان اخواننا كما قال عليه السلام يعرفون الحق بالرجال ، فلما رأوا الرجلين صاروا سلطانين ولهما اسم في التاريخ استبعدوا كونهما على الباطل والا فبعد كونه «ع» كنفس النبي «ص» بنص القرآن وكونه شريكاً للنبي في جميع الفضائل سوى النبوة ، لا يعقل أن يكون من تقدم عليه على الحق ، لا سيما مع ترتب تلك المفسدات على تصديهما للامر. ولوقيل بصحة تقدمهما عليه عليه السلام مع ذلك فليقل بجواز تقدمهما على النبي «ص» ، ومن الواضح ان نصبيهما ونصب الثالث كان ديناً من قريش أعداء النبي اخترعوه لاصلاح دنياهم. وقد أقر بذلك فاروقهم في مكالمته مع ابن عباس ، ففي الطبري أن عمر قال لابن عباس : أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ، كرهوا أن يجمعوا لكم النسوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت ، فقال له ابن عباس : لو أن قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله لها كان الصواب بيدها غير مردود ، وأما كراهتهم لان تكون فينا النبوة والخلافة فقد قال تعالى « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط اعمالهم » .

وفي الطبري أيضاً : ان عماراً قال يوم الشورى: ان الله تعالى اكرمنا بنبيه فأنى تصرفون هذا الامر عن اهل بيته . فقال رجل من بني مخزوم : لقد عدوت

طورك يا ابن سمية ، وما أنت وتأمير قريش لانفسها .

ثم لاغرومن بنى امية وباقي اعدائه ومبغضيه «ع» أن يسموا شيعته المدين على النمط الاوسط غلاة وسبائية تابعي ابن سبا الغالي تهجيناً لهم عند عامتهم فكتب زياد لما أراد قتل حجر وأصحابه الى معاوية : ان طواغيت مسن هذه الترابية السبائية رأسهم حجر - الخ .

وكذلك كان مصعب بن الزبير أيام اماره أخيه يعبر عنهم بالسبائية ، وكذلك ابو حمزة الخارجي كان يعبر عن الشيعة بالسبائية ، انما العجب من المدعين للعلم منهم والمعرفة الذين يدعون حبه كابن قتيبة وابن عبد ربه وكثير من مصنفهم يذكرون في عنوان الشيعة مذاهب الغلاة يموهون بذلك على الناس كون الشيعة عبارة عن الغلاة ومن بغضهم له عليه السلام جعلوا أباه كافراً مع تواتر الاخبار عنه باقراره بالنبي «ص» غير مرة .

ولالوم عليهم فكلهم من مبغضيه «ع» لانه لازم قولهم بامامة الثلاثة فلا يمكن أن يكون عدو صديقك صديقك ، ومباينته مع صديقهم وفاروقهم معلوم ولذلك كانوا يسألونه مرة بعد مرة عنهم كما في خبر الحرث المتقدم وخبر آخر رواه خلفاء ابن قتيبة وغارات الثقفي ورسائل الكليني .

هذا والخلفاء الاموية كلهم كانوا مظهرين بغضه عليه السلام سوى عمر بن عبدالعزيز ، وروى الاغانى عن يزيد بن عيسى بن مورك قال : دخلت على عمر ابن عبدالعزيز زمن ولي وكان بخناصره ، فقال لي : من أنت ؟ قلت : مولى علي . فقال : وأنا والله مولى علي ، أشهد على عدد ممن أدر كوا النبي «ص» يقولون ان النبي قال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

والعباسية يظهرون التولية له عليه السلام سوى المتوكل ، فكان ابغض له من الاموية ، فروى الخطيب أن نصر بن علي الجهضمي لما روى أن النبي «ص»



قال « من احبني واحب هذين - وكان أخذ بيد الحسن والحسين - وأباهما  
وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة » أمر المتوكل بضربه ألف سوط .  
وروي ان البحترى الشاعر كان يكنى أباعبادة وأباالحسن فأشير عليه في ايام  
المتوكل ان يقتصر على أبي عبادة .

## الفصل الحادي عشر

(في شجاعته عليه السلام ومهافته ومناعته)

وفيه عناوين : الاول في كتابه عليه السلام (٤٥) الى عثمان بن حنيف :

« وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد  
قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ، الا وان  
الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً ،  
والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً ، وانا من رسول  
الله كالصنوعن الصنوع والذراع من العضد ، والله لو تظاهرت العرب  
على قتالي لما وليت عنهم ولو أمكنت الفرص من رقابها لاسرعت  
اليها ، وسأجهد في أن اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس  
والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد .

(وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا) أي القرصين (قوت ابن ابي طالب فقد  
قعد به الضعف عن قتال الاقران) جمع القران بالكسر وهو القرين في الحرب  
(ومنازلة) أي محاربة (الشجعان) فلا بد ان قوته اكثر لان قوته معلومة لا ينكرها أحد.  
وفي الطبري عن ابي رافع مولى النبي «ص» قال : خرجنا مع علي عليه

السلام فى خيبر حين بعثه النبى برايته ، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ - فلقد رأيتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه .

وعن بريدة الاسلامى قال : خرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر يمان وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ، فاختلفا ضربتين فبدره علي عليه السلام فضربه فقد الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع فى الاضراس واخذ المدينة .

وكما أن ذاك القوت وتلك القوة متضادان لا يجتمعان فى غيره عليه السلام كذلك زهده الذي طلق الدنيا ثلاثاً وقتله لجمع لا يحصى فى غزوات النبى صلى الله عليه وآله وفي الجمل وصفين والنهروان مما لا يجتمعان فى غيره .

قال المصنف فى أول كتابه : ومن عجائبه التى انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواج اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه كلام من مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره واحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك فى انه كلام من لا حظ له فى غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع فى كسرييت او انقطع فى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبسدل الابدال ، وهذا من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الاضداد وألف بين الاشتات .

(ألوان الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع) هكذا فى المصرية ولكن فى « حد » والخطية (الروائع) فلا بد أنه من « ارتع الغيث » أي أنبت ماترتع

فيه الابل (الخضرة أرق جلوداً) شبه عليه السلام نفسه بالشجرة البرية التي لا تسقى الا برطوبة باطن الارض وغيره بالروائع الخضرة من كثرة سقيها بالماء وحينئذ اذا كان مثله مثل الشجرة البرية يمكن الجمع فيه بين ذلك القوت وتلك القوة ، وانما يتضادان في غيره الذين كالروائع الخضرة ، وقال علماء البيان: قد يكون التشبيه لبيان امكان المشبه ، قال الشاعر:

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(والنباتات البدوية) هكذا في المصرية ولكن في «ثم» و«حد» والخطية «والنباتات العدية» بالفتح فالكسر من العذي بالكسر فالسكون السزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر (أقوى وقوداً وأبطأ خموداً) تشبيه آخر لنفسه وللناس لتقريب امكان اجتماع قوته وقوته (وأنا من رسول الله «ص» كالصنوم من الصنو) قال الجوهري: اذا خرج نخلتان وثلاث من أصل واحد فكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون ، وقال ابو زيد ركيثان صنوان اذا تقاربتا ونبعتا من عين واحدة .

قال النجاشي شاعر العراق في صفيين في رد كعب بن جعيل شاعر الشام :

فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوماً سميئنا

جعلتم علياً واشياعه نظير ابن هند الا تستحونا

الى اول الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا

هذا وقال البحري في يوسف بن محمد :

نسب بيننا يـؤكـد منه ادب والاديب صنو الاديب

وما نقلناه «كالصنوم الصنو» في المصرية والخطية ، ولكن في «حد»

و«ثم» كالضوء من الضوء .

وروى عن الصادق عليه السلام قال : ان الله كان اذ لا كان ، فخلق الكان

والمكان. وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً فلم يزالا نورين أوليين ، اذ لشيء كآون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين حتى افترقا في اطهر طاهرين في عبدالله و ابي طالب .

وروى الكنجي الشافعي مسنداً عن سلمان عن النبي «ص» قال : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب فجزء أنا وجزء علي .

وعن ابي عقال قال للنبي - في خبر- فأبهم احب اليك ؟ قال : علي بن ابي طالب . فقال : ولم ؟ فقال : لانه خلقت أنا وعلي من نور واحد .

وعن معجم الطبراني مسنداً عن ابي أمامة الباهلي قال : قال النبي «ص» ان الله خلق الانبياء من أشجار شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، فأنا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى - الخبر .

وفي كتاب سبط ابن الجوزي ذكر أهل السير ان النبي «ص» بعث ابابكر يحج بالناس سنة تسع وأعطاه أربعين آية من صدر سورة براءة ليقراها علي اهل الموسم ، فلما سار دعا النبي علياً وقال له : أخرج بهذه الايات ، فأدرك ابابكر بندي الحليفة فأخذ منه الايات ، فرجع ابوبكر الى النبي وقال : بأبي انت وأمي هل نزل في شيء ؟ فقال : لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني .

وفي فضائل احمد بن حنبل قال لابي بكر: ان جبرئيل جاءني فقال: ابعث علياً - الخبر .

وعن كتاب محدث الشام باسناده عن جابر عن النبي «ص» - في خبر- يا علي

خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها  
فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة ، يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا  
كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لا كبهم الله في النار .

وفي خطبة له عليه السلام - وقد نقلها « حد » في موضع آخر - واني من  
أحمد بمنزلة الضوء من الضوء ، كنا ظلالاً تحت العرش قبل خلق البشر وقبل  
خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحاً عالية لا أجساماً نامية ، ان أمرنا صعب  
مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثة ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه  
للإيمان ، فاذا انكشف لكم سر أو وضح لكم أمر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا  
وردوا علمه الى الله ، فانكم في أوسع مما بين السماء والارض .

وروى ابن بابويه في معانيه وعلله مسنداً عن محمد بن حرب الهلالي قلت  
لجعفر بن محمد: في نفسى مسألة أريد أن أسألك عنها. فقال: ان شئت أخبرتك  
بمسألتك قبل ان تسألني . فقلت له : يا ابن رسول الله وبأي شيء تعرف ما في  
نفسى قبل سؤالى ؟ فقال : بالتوسم والتفرس ، أما سمعت رسول الله عز وجل  
« ان في ذلك لايات للمتوسمين » وقول النبي « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر  
بنور الله » . فقلت : فأخبرني . فقال: أردت ان تسألني عن النبي «ص» لم يطق  
حمله علي عند حط الاصنام من سطح الكعبة مع قوته وشدته ومع ما ظهر منه  
في قلع باب خيبر والرمي به الى ورائه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون  
رجلاً ، وقد كان النبي يركب الناقة والفرس والحمار وركب البراق ليلة المعراج  
وكل ذلك دون علي في القوة والشدّة . فقلت له : عن هذا والله أردت أن  
اسألك فأخبرني . قال : ان علياً قال : لما علوت ظهر النبي شرفت وارتفعت  
حتى نوشئت أن انال السماء لنتها ، أما علمت ان المصباح هو الذي يهتدى به  
في الظلمة وانبعاث فرعه من أصله ، وقد قال علي : انا من احمد كالضوء من

الضوء ، أما علمت أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله تعالى قبل خلق الخلق بألفي عام ، وان الملائكة لما رأته ذلك النور رأته له اصلاً قد تشعب منه شعاع لامع فقالت : الهنا من هذا النور؟ فأوحى اليهم : هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه امامة ، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي وأما الامامة فلعلي حجتي ووليي ، ولولا هما ما خلقت خلقي . أما علمت ان النبي رفع يد علي بغدير خم حتى نظر الناس الى بياض ابطيها فجعل ولي المسلمين وامامهم ، وقد احتمل الحسن والحسين يوم حظيرة بنى النجار، فلما قال له بعض أصحابه : ناولني أحدهما . قال: نعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما ، وان النبي كان يصلي بأصحابه فأطال سجدة من سجدياته ، فلما سلم قيل له لقد أطلت هذه السجدة ، فقال : ان ابني ارتحلني فكرهت ان أعاجله حتى ينزل ، وانما اراد بذلك رفعهم وتشريفهم ، فالنبي امام نبي وعلي امام ليس بنبي ولا رسول فهو غير مطبق لاثقال النبوة .

فقلت له : زدني يا ابن رسول الله . فقال : ان النبي «ص» حمل علياً «ع» على ظهره يريد بذلك انه أبوولده وامام الائمة من صلبه ، كما حول رداءه في صلاة الاستسقاء و اراد أن يعلم اصحابه بذلك أنه قد تحول الجذب خصباً .

فقلت : زدني . فقال : احتمل النبي «ص» علياً يريد أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر النبي ما عليه من الدين والعبادة والاداء عنه من بعده ، واحتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله ، وما حمل الا لانه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً ، وقد قال النبي لعلي «ع» : ان الله تعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي ، وذلك قوله تعالى « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» - الخبر .

وفي العقد كتبت أم سلمة الى معاوية : انكم تلعنون الله ورسوله علي

منابركم، وذلك انكم تلعنون علياً ومن أحبه ، وأنا اشهد أن الله أحبه ورسوله .  
وروى الارشاد عن ابي مخنف : ان الناس سألوه عما يصنع بقاتله ؟ فقال :  
اصنعوا به كما يصنع بقاتل النبي « ص » ، اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار ،  
فأحرقت جثته أم الهيثم النخعية .

وروى سبط ابن الجوزي عن سنن الترمذي عن عمران بن الحصين قال :  
بعث النبي « ص » جيشاً واستعمل عليهم علياً عليه السلام ، فمضى في السرية  
فأصاب جارية من السبي فتعاقد أربعة منهم اذا قدموا على النبي «ص» أخبروه  
فلما قدموا قام الاول فقال : ألا ترى الى علي فعل كذا وكذا ، فأعرض عنه ،  
ثم قام الثاني فقال كذلك فأعرض عنه ، وقام الثالث والرابع فقالا كذلك فأعرض  
عنهما ، ثم أقبل عليهم - والغضب يعرف في وجهه - وقال : ماتريدون من علي  
- قالها ثلاثاً - علي مني وأنا منه .

وعن فضائل احمد بن حنبل عن عمرو بن شاس : خرجت مع علي عليه  
السلام الى اليمن فجفانسي جفوة ، فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته ، فبلغ  
ذلك النبي «ص» فدخلت يوماً المسجد فجعل يحد الي النظر ثم قال : أما والله  
لقد آذيتني . فقلت : أعوذ بالله من ذلك . فقال : أما علمت أن من آذى علياً  
فقد آذاني .

وعنه قال : لما قصد صاحب لواء المشركين يوم أحد النبي « ص » فداه  
علي عليه السلام بنفسه وحمل علي صاحب اللواء فقتله ، فنزل جبرئيل فقال :  
يا محمد ان هذه لهي المواساة . فقال النبي : علي مني وأنا منه . فقال جبرئيل :  
وانا منكما - ورواه الطبري .

وعن فضائل ابن حنبل أيضاً باسناده عن السلوي - وكان قد شهد حجة  
الوداع - قال : سمعت النبي «ص» يقول في ذلك اليوم : علي مني وأنا منه ،  
ولا يقضي ديني سواه .



وعنه أيضاً باسناده عن انس قال : قال النبي «ص» لينتهين بنو وليعة أو  
لابعثن اليهم رجلاً كنفسي يمضى فيهم امري يقتل المقاتلة ويسبى الذرية . قال  
ابوذر: فما راعني الا بردكف عمر خلقي قائلاً: من تراه يعني ؟ فقلت: ما يعنيك  
وانما يعني خاصف النعل يعني علياً عليه السلام .

وفي الاسد عن عبد الرحمن بن بشير قال : كنا جلوساً عند النبي «ص» اذ  
قال: ليضربنكم رجل على تأويل انقرآن كما ضربتكم على تنزيله . فقال ابو بكر:  
أنا هو . قال : لا . قال عمر: انا هو . قال : لا ولكن خاصف النعل - وكان علي  
يخصف نعل النبي .

وعن فضائل ابن حنبل عن زيد بن أرقم : كان لنفر من الصحابة أبواب  
شارعة في المسجد ، فقال النبي «ص» سدوا هذه الابواب الا باب علي، فتكلم  
الناس في ذلك فقال : ما سدوت شيئاً ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته .  
وعن سنن الترمذى باسناده عن ابي سعيد الخدري قال النبي «ص» لعلي :  
لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك .

وعن فضائل احمد بن حنبل عن عمر سمع رجلاً يذكر علياً عليه السلام  
بشرفقال : وملك تعرف من في هذا القبر - و اشار الى قبر النبي - اذا آذيت علياً  
فقد آذيته .

وعن ابن عباس قال : قال النبي «ص» في خطبة خطبها في حجة الوداع:  
لاقتلن العمالة في كتيبة ، فقال له جبرئيل : أو علي بن ابي طالب . فقال : أو  
علي بن ابي طالب .

ولعلي بن محمد العلوي الحماني - كما روى المرتضى في فصوله عن  
عيون محاسن المفيد :

بين الوصي وبين المصطفى نسب تختال فيه المعالي والمحاميد

كانا كشمس نهار في الروح كما  
ادارها ثم احكام و تجويد  
كسيرها انتقلا من طاهر علم  
الى مطهرة آباؤها حيد  
تفرقا عند عبدالله واقترنا  
بعد النبوة توفيق وتسديد  
هذا ، وفي السير أن في سنة (١٨٠) هاجت العصبية بالشام فقال هارون لجعفر  
البرمكي : اما تخرج انت أو أخرج أنا . فقال جعفر: بل أقيك بنفسي ، فخرج  
فأصلحها ، فقال منصور النميري :

فان امير المؤمنين بنفسه اتاكم  
والا نفسه فخيرها  
(والذراع من العضد) روى احمد بن حنبل في فضائله عن أنس قال : قال  
النبي «ص» لعلي : تؤتى يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها ، وركبتك  
مع ركبتني حتى ندخل الجنة جميعاً .

وروى الخطيب - في احمد بن محمد بن صالح - عن حبشي بن جنادة  
قال : كنت جالسا عند ابي بكر فقال : من كانت له عند النبي عدة فليقم ؟ فقام  
رجل فقال : ان النبي وعدني بثلاث حثيات من تمر ، فقال : أرسلوا الى علي  
فقال : يا ابا الحسن ان هذا يزعم أن النبي وعده أن يحثي له ثلاث حثيات من  
تمر فاحثها له ، فحثاها فقال ابو بكر : عدوها فعدوها فوجدوها في كل حثية ستين  
تمرة لا تزيد واحدة على الاخرى ، فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله قال لي  
النبي ليلة الهجرة ونحن خارجان من الغار: كفي وكفي علي في العدل سواء .  
قلت : الخبر هكذا ، والظاهر أن فيه سقطاً وان الاصل « وعدني بثلاث كل  
حثيات كل حثية ستين تمرة » ، ولعله لذا أرسل ابو بكر اليه عليه السلام والا  
فأبو بكر كان يأمر بالنداء في عداته «ص» في قبالة عليه السلام لانه كان منجز عداته  
وصرح بذلك المأمون في خبر رد فدك بأنه كان يقبل ادعاء كل من ادعى عدة  
من النبي ولم يقبل ادعاء فاطمة بنحلة النبي لها فدك .

هذا ، وقالت امرأة في ابنها وكان اول ولدها وكانت هي وزوجها أول تزوجهما ويقال أشد الناس بكر ابن بكرين .

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد أصبحت مني كذراع من عضد  
( والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ) في تفسير القمي لما كتب عليه السلام الى معاوية « لا تقتل الناس ولكن هلم الى المبارزة » وقال لسعاوية جلساؤه قد أنصفك ، قال : بل ما أنصفتي لارمينه بمائة ألف سيف من اهل الشام قبل ان يصل الي ، ماأنا من رجاله ولقد سمعت النبي يقول له : لو بارزك أهل المشرق والمغرب لقتلتهم أجمعين .

وفي كتب غريب الحديث كانت ضربات علي عليه السلام أباراً - أي يموتون من ضربته الاولى - وفي عيون القتيبي كانت درع علي عليه السلام صدرأ لاطهر لها ، فقيل له في ذلك فقال : اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبق .

وفي ارشاد المفيد : ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام انه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته اياها وكثرة من مني به فيها من شجعان الاعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه واحتياهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ماولى قط عن احد منهم ظهره ولا انهزم عن أحد منهم ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب أحداً من أقرانه ، وأما سواه عليه السلام فلم يلق أحد منهم خصماً له في حرب الا وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً ، واذا كان الامر على ما وصفناه ثبت له ما ذكرناه من انفراده بالاية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله به على امامته وكشف به عن فرض طاعته وأبانه بذلك عن كافة خليفته .

وفي جملة روى الواقدي عن محمد بن الحنفية قال : لما نزلنا البصرة وعسكرنا بها دفع ابى الي اللواء وقال : لاتحدثن شيئاً حتى يحدث فيكم ، ثم

نام فمنا للنا بيل القوم فأفزعته وهو يمسح عينيه من النوم وأصحاب الجمل يصيحون  
 بالثارات عثمان ، فبرز وليس عليه الا قميص واحد ، فقلت : يا ابيه في مثل هذا  
 اليوم بقميص واحد . قال : احرز امرأاً أجله والله قاتلت مع النبي وأنا حاسر  
 اكثر مما قاتلت وأنا دارع ، ودعا بدرعه البتراء - وكان بين كتفيه منها متوهياً -  
 وجاء وفي يده شسع نعل ، فقال له ابن عباس : ما تريد بهذا الشسع . قال :  
 اربط بها ما قد توهى من هذا الدرع من خلفي . فقال له : أفي مثل هذا اليوم  
 تلبس مثل هذا . فقال : لم . قال : أخاف عليك . قال : لا تخف ان أوتى من  
 ورائي ، والله يا ابن عباس ما وليت في زحف قط .

وفي الطبري عن جون بن قتادة قال : كنت مع الزبير يوم الجمل فجاء  
 فارس فقال : جاء القوم حتى أتوا مكان كذا فسمعوا بما جمع لكم من العدد  
 والعدة فكدف ، في قلوبهم السرعب فولوا مدبرين . فقال له الزبير : أيها عنك  
 الان فوالله لو لم يجد ابن ابي طالب الا العرفج - شجر ينبت في السهل - لدب  
 الينا فيه .

وفيه عن بريدة الاسلمي : لما نزل النبي «ص» بحصن خيبر أعطى اللواء عمر  
 بن الخطاب ونهض معه من الناس من نهض فانكشف هو وأصحابه فرجعوا يجره  
 أصحابه ويحببهم ، فقال النبي «ص» لاعطيس اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله  
 ويحبه الله ورسوله ، فلما كان من الغد تناول لها ابو بكر وعمر ، فدعا علياً عليه  
 السلام وهو أرمد ، فتقل في عينيه واعطاه اللواء ونهض معه من نهض فلقي اهل  
 خيبر فاذا مرحب يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أني مرحب      شاكي السلاح بطل مجرب  
 اطعن احياناً وحيناً اضرب      اذا الليوث أقبلت تلهب  
 فاختلف هو وعلي عليه السلام      ضربتين فضره علي على هامته حتى عض

السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، فما تمام آخسر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله له .

وفي اسناد آخر عنه قال : كان النبي «ص» ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلما نزل خبير أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس ، وان ابابكر اخذ راية النبي ثم نهض فقاتل قتالا شديداً ، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل أشد من القتال الاول ، ثم رجع فأخبر النبي بذلك فقال : أما والله لا أعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي ، فتناولت لها قريش ورجاء كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك ، فأصبح فجاء علي عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء النبي وهو أرمد وقد عصب عينيه بشفة برد قطري ، فقال له النبي : مالك ؟ قال : رمدت بعد . فقال له النبي : أدن مني ، فدنا منه ففعل في عينيه فما وجعهما حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية - الخبر .

وفي مقاتل أبي الفرج بأسانيد عن عدة قالوا : خطب الحسن «ع» بعد وفاة أبيه فقال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل ولقد كان يجاهد مع النبي «ص» فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكثفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه .

وروى عن الحسن عليه السلام قال : ما قدمت راية قوتل تحتها امير المؤمنين عليه السلام الانكسها الله تعالى وغلب أصحابها وانقلبوا صاغرين ، وما ضرب عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجا ، وكان اذا قاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه .

وفي خلفاء ابن قتيبة عن حية بن جهمين قال : نظرت الى علي عليه السلام

يوم الجمل وهو يخفق نعاساً ، فقلت له : تالله ما رأيت كاليوم قط ، وان بأزائنا  
 لمائة ألف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وأنت تخفق نعاساً - الى أن  
 قال - فشق علي « ع » في عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول الماء  
 الماء ، فأتاه رجل باداوة فيها غسل وقال له : الماء لا يصلح لك في هذا المقام  
 ولكن أذوقك هذا العسل . فقال : هات ، فحسا منه حسوة ثم قال : ان عسلك  
 لطائفي . فقال الرجل له « ع » لعجباً منك والله لمعرفتك الطائفي وغيره وقد  
 بلغت القلوب الحناجر . فقال له علي « ع » : والله يا ابن اخي ماملأ صدر عمك  
 شيء قط ولا هابه شيء .

(ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها) كان «ع» كما قال ابن النطاح  
 في أبي دلف العجلي :

ولو أن خلق الله في مسك فارس      وبارزه كان الخلي من العمر  
 وفي مناقب السروي قال عمر بن سعد يوم الطف لقومه : الويل لكم أتدرون  
 من تبارزون ، هذا ابن أنزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من  
 كل جانب .

وفي ارشاد المفيد : وفيما صنعه امير المؤمنين عليه السلام بيدرقال اسيد بن  
 ابي اياس يحرض مشركي قريش عليه :

في كل مجمع غاية أخزاكم      جذع ابر على المذاكي القرح  
 لله دركسم الما تنكروا      قد ينكر الحر الكريم ويستحي  
 هذا ابن فاطمة السذي أفناكم      ذبحاً وقتلا قعصة لم يسذبح  
 وفي فعاله يوم أحد يقول الحجاج بن علاط السلمى :

لله أي مذنب عن حرمة      اعنى ابن فاطمة المعمر المخولا  
 جادت يدك له بعاجل طعنة      تركت طليحة المجبين مجدلا

وشددت شدة باسل فكشفتهم      بالسفح اذ يهون اسفل اسفلا  
وعللت سيفك بالدماء ولم يكن      لترده حيران حتى ينهلا  
وفي الطبري - في أحد بعد هزيمة الناس - قال ابورافع: أبصر النبي «ص»  
جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم  
وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، ثم ابصر جماعة من مشركي قريش فقال لعلي:  
احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل شيبه بن مالك أحد بنى عامر  
ابن لوي، فقال جبرئيل للنبي: ان هذه للمواساة. فقال النبي: انه مني وأنا  
منه. فقال جبرئيل: وانا منكما - فسمعوا صوتاً: لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى  
الا علي.

وفي صفين نصر: اجتمع ليلة عند معاوية، اخوه عتبة والوليد بن عتبة  
ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات، فقال عتبة: ان أمرنا  
وامر علي لعجب، ليس منا الا موتوراما أنا فقتل جدي واشرك في دم عمومي  
يوم بدر، وأما أنت يا وليد فقتل اباك وأيتم اخوتك، وأما أنت يامروان فكما  
قال الاول:

وافلتهن علباء جريضاً      ولو ادركته صفر الوطاب  
فقال لهم معاوية: فهذا الاقرار فأين الغير؟ فقال له مروان: أي غير تريد.  
قال: اريد أن تشجروه بالرماح. فقال له: والله انك لهازل، ولقد ثقلنا عليك  
فقال الوليد بن عتبة في ذلك:

يقول لنا معاوية بن حرب      أما فيكم لو اتركم طلبوب  
يشد على ابي حسن علي      بأسمر لا تهجنه الكعوب  
فيهتك مجمع اللبات منه      ونقع القوم مطرديثوب  
فقلت له أنلعب يا ابن هند      كأنك وسطنا رجل غريب

أتأمرنا بحية بطن واد      اذا نهشت فليس لها طيب  
 وما ضيع يدب بطن واد      أتبيح له به أسد مهيب  
 بأضعف حيلة منا اذا ما      لقيناه وذا منا عجيب

وروى ابو عبيدة - ونقله « حد » في موضع آخر - ان علياً عليه السلام  
 استنطق الخوارج لقتل عبدالله بن خباب فأقروا به ، فقال : انفردوا كتائب  
 لاسمع قولكم كتيبة كتيبة ، فتكتبوا كتائب وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الاخرى  
 من قتل ابن خباب . وقالوا : ولنقتلنك كما قتلناه . فقال « ع » والله لو أقر أهل  
 الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا اقدر على قتلهم به لقتلنهم . ثم التفت الى أصحابه  
 وقال : شدوا عليهم فأنا أول من يشد عليهم ، وحمل بندي الفقار حمله منكرة  
 ثلاث مرات كل حمله يضرب به حتى يعرج متنه ثم يخرج فيسويه بركبيه ثم  
 يحمل به حتى أفناهم .

وروى أمالي الشيخ في مجلسه ٢٢ مسنداً عن المغيرة بن الحارث : ان  
 الناس فروا جميعاً يوم حنين عن النبي «ص» الا سبعة من بني عبدالمطلب ابو  
 سفيان وربيعة ونوفل بنو الحرث بن عبدالمطلب والعباس وابنه الفضل وامير  
 المؤمنين «ع» واخوه عقيل ، والنبي على بغلته الدلدل وهو يقول :  
 أنا النبي لا كذب      انا ابن عبدالمطلب

الى أن قال : قال العباس لابنه : ما تلك البرقة . قال : سيف علي يزيل به  
 بين الاقران . فقال : برا بن برفداه عم وخال . قال : فضرب علي عليه السلام  
 يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقده حتى أنفه وذكره . قال : وكانت ضرباته مبتكرة .  
 وروى صفين نصر بن مزاحم عن ابن نمير الانصاري أو أبيه قال : والله  
 لكانني اسمع علياً عليه السلام حين سار أهل الشام - ذلك بعد ما طحنت رحا  
 مذحج فيما بيننا وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي



من حين استقبلت الشمس - ثم ان علياً قال: حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وأنتم وقوف تنظرون اليهم ، أما تخافون مقت الله . ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه ثم نادى « يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا اله محمد ، اللهم اليك نقلت الاقدام وأفضت القلوب ورفعت الايدي وامتدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج ، انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » سيروا على بركة الله . ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر .

قال الانصارى : لا والله الذي بعث محمداً بالحق نبياً ماسمعنا برئيس منذ خلق الله السماوات والارض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب ، انه قتل في مذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنيماً فيقول: معذرة الى الله تعالى واليكم من هذا ، لقد هممت أن أفلقه ولكن حجرتني أني سمعت النبي يقول كثيراً « لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي » وانا أقاتل به دونه .

قال: فكنا نأخذ السيف من يده فنقّومه ثم يتناوله من أيدينا فيتقحم به في عرض الصف ، فلا والله ما ليث بأشد نكاية في عدوه منه - رحمة الله عليه رحمة واسعة .

وعن زيد بن وهب قال: مر علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ، واني لارى النبيل يمر بين عاتقه ومنكبيه ومامن بنيه احد الا يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك ويأخذ بيده فيلقيه بين يديه أو من ورائه ، فبصر به احمر مولى بنى أمية فقال : علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم أقتلك أو تقتلني . وأقبل نحوه عليه السلام فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بنى أمية وخالط علياً ليضربه بالسيف فانتهزه علي عليه السلام فوقع يده في جيب درعه فجذبته ثم

حمه على عاتقه ، وكأنني انظر الى رجله يختلفان على عنق علي «ع» ، ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضده فكأنني انظر الى علي «ع» قائماً وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا قتلاه .

وفيه - بعد ذكر طلبه عليه السلام لمعاوية الى المبارزة و اباة معاوية - فبرز عروة بن داود الدمشقي وقال : ان كان معاوية كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم الي ، فتقدم «ع» اليه فقال له أصحابه : ذر هذا الكلب فإنه ليس لك بخطر . فقال : والله ما معاوية اليوم بأغيظ لي منه دعوني و اياه ، ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احدهما يمنة والاخرى يسرة ، فارتج العسكران لهول الضربة . ثم قال عليه السلام : يا عروة اذهب فأخبر قومك ، أما والذي بعث محمداً بالحق لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين .

وفيه: قال الشعبي ذكر معاوية بعد عام الجماعة يوماً صفين فقال عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد : أما والله لقد رأيت يوماً من الايام وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن فدأثر قسطلا حال بيننا وبين الأفق وهو على أدهم سائل يضربهم بسيفه ضرب غرائب الابل كاشراً عن أنيابه كشر المخدر الحرب . فقال معاوية : والله انه يجالذ ويقاتل عن ترة له .

وفي بلدان الحموي قال الدارقطني: كان الجوزجاني من الحفاظ المصنفين لكن كان فيه انحراف عن علي عليه السلام . قال ابن عديس : كنا عنده فالتمس من يذبح له دجاجة ، فتعذر عليه فقال: يتعذر علي ذبح دجاجة وعلي قتل سبعين ألفاً في وقت واحد .

وفي الطبري قال الزبير بن الحرث : قلت لابي ليبيد لم تسب علياً ، لانه قتل يوم الجمل ألفين وخمسمائة والشمس ههنا . وقال ابن ابي يعقوب : قتل علي عليه السلام يوم الجمل ألفين وخمسمائة

ألف وثلاثمائة وخمسون من الازد وثمانمائة من بني ضبة وثلاثمائة وخمسون من سائر الناس .

(وسأجهد) أي سأسعى (في أن اطهر الارض) فالارض تنجس بالاشخاص الرجسة كما بالاعمال الرجسة ، وفي الكافي عن ابي الحسن عليه السلام : حق على الله ألا يعصى في دار الا أضحاها للشمس حتى تطهرها .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : ساعة امام عدل أفضل من عبادة سبعين سنة ، وحدث يقام لله في الارض أفضل من مطر أربعين صباحاً .

وعن أبي جعفر عليه السلام : الحدازكي في الارض من مطر أربعين ليلة وأيسامها .

(من هذا الشخص المعكوس) قال ابن دريد في جمهرته : عكست البعير عكساً اذا عقلت يديه بحبل ثم رددت الحبل من تحت بطنه فشددته بحقوه ، والبعير معكوس .

وقال الجوهري : العكس أن تشد حبلاً في خطم البعير الى رسخ يديه ليذل واسم ذلك الحبل العكاس ، والعكس ردك آخر الشيء الى أوله ، ومنه عكس البلية عند القبر لانها كانوا يربطونها معكوسة الرأس الى مايلي كلكلها وبطنها ، ويقال الى مؤخرها ممايلي ظهرها ، ويتركونها على تلك الحال حتى تموت . (والجسم المركوس) في الاساس : أر كسه ور كسه : قلبه على رأسه . وهو منكوس مركوس ، وهذا ركس رجس ، وأر كسه في الشررده فيه « كلما ردوا الى الفتنة أر كسوا فيها » .

في صفيين نصر عن صعصعة : برز من أهل الشام رجل من ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ اشهر شدة بالبأس منه ، فنادى : من يبارز ، فبرز اليه المرتفع بن وضاح الزبيدي فقتله كريب ، ثم نادى من يبارز

فبرز اليه الحارث بن حلاج فقتله كريب ، ثم نادى من يبارز فبرز اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتله كريب ، ثم رمى بأجسادهم بعضهم فوق بعض ثم قام عليها بغياً واعتداءً ثم نادى هل بقي مبارز ، فبرز اليه علي عليه السلام وقال له : ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الالكباد النارواني أدعوك الى كتاب الله وسنة نبيه . فقال كريب : ما اكثر ما سمعنا هذه المقالة منك ، لا حاجة لنا فيها ، أقدم اذا شئت . فقال عليه السلام : لاحول ولا قوة الا بالله ، ثم مشى اليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خرمناها ينشحط في دمه ، ثم نادى «ع» من يبارز فبرز اليه الحارث ابن وداعة الحميري فقتله ، ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع بن المطلب فقتله ثم نادى من يبارز فلم يبرز اليه أحد ، ثم نادى «ع» يا معشر المسلمين « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ان الله مع الصابرين » ، ثم قال : ويحك يا معاوية هلم الي فبارزني ولا تقتلن الناس بيننا . فقال عمرو : اغتنمه منتهزاً قد قتل علي ثلاثة من أبطال العرب واني أطمع أن تظفره . فقال له معاوية : ان تريد الا أن أقتل فتصيب الخلافة ، اذهب اليك فليس يخدع مثلي .

وروى أيضاً أن علياً عليه السلام ركب فرسه الذي كان للنبي وكان يقال له المرتجز ، ثم تعصب بعمامة النبي السوداء ، ثم نادى « أيها الناس من يشري نفسه لله يربح ، هذا يوم له ما بعده ، ان عدوكم قد قرح كما قرحتم » فانتدب له من بين العشرة آلاف الي اثني عشر ألفاً وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، وتقدمهم علي وهو يقول :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا      واصبحوا بحربكم وبيتوا  
حتى تناولوا الثار او تموتوا      اولا فاني طالما عصيت  
قد قلت لو جئتنا فجئت      ليس لكم ما شئتم وشئت

وحمل الناس حيلة واحدة، فلم يبق لاهل الشام صف الانتقض ، واهمدوا  
ما أتوا عليه حتى أفضى الامر الى مضرب معاوية وعلي « ع » يضر بهم بسيفه  
وهو يقول :

اضربهم ولا أرى معاوية      الاخرزالعين العظيم الحاوية  
هوت به فى النار ام هاويه

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه ، فلما وضع رجله في الركاب تمثل بأبيات  
عمرو بن الاطنابه :

أبت لي عفتسى وأبى بلائى      وأخذى الحمد بالثمن الربيح  
فثنى رجله عن الركاب - الخ . وذكر فرعه الى عمرو فى تدبير وتدبيره له  
رفع المصاحف .

(حتى تخرج المدره) الحجر الصغير (من بين حب الحصيد) شبه عليه السلام  
معاوية بحجر ومدريكون في الحنطة والشعير فينقيان من المدره اذا أريد طحنهما  
للطعام .

هذا ، وجهد عليه السلام أن يظهر الارض من ذلك الرجس النجس القذر  
الكدر، لكن تخليه الناس له «ع» يوم السقيفة ويوم الشورى وتقديمهم للاول  
المستلزم لحكومة الثاني وللثالث عليه ثم عدم جدهم معه «ع» في مجاهداته مع  
معاوية وقيام الناكثين والقاسطين والمارقين في قباله وترك كثير من الناس له  
ولحوقهم معاوية أوجبت في حكمة الله تعالى تسليط معاوية عليهم ثم باقى بنى  
أمية « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » .

وروى محمد بن يعقوب في نوادر نذر كافيهِ عن عدي بن حاتم ان امير  
المؤمنين عليه السلام قال في يوم التقى هو ومعاوية بصفين ورفع صوته لسمع  
أصحابه : والله لاقتلن معاوية وأصحابه ، ثم يقول فى آخر قوله « ان شاء الله »

- يخفض بها صوته - قال عدي : و كنت قريباً منه «ع» فقلت: يا امير المؤمنين انك حلفت على ما فعلت ثم استثنيت فما أردت بذلك . فقال لي : ان الحرب خدعة وأنا عند المؤمنين غير كذوب فأردت ان أحرض أصحابي عليهم كيلا يفسلوا وكي يطمعوا فيهم فأفقههم ينتفع بها بعد اليوم انشاء الله ، واعلم ان الله جل ثناؤه قال لموسى «ع» حيث أرسله الى فرعون « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » وقد علم الله انه لا يتذكر ولا يخشى وليكون ذلك أحرص لموسى عليه السلام على الذهاب .

٢/٣١٨/٣ وقيل له «ع» بأى شيء غلبت الاقران ؟ فقال :

ما لقيت رجلا الا اعاننى على نفسه . قال الرضى : يؤمى بذلك الى تمكن هيئته فى القلوب .

أقول : هكذا فى المصرية و«رجلا» محرف «احداً» بشهادة «حد» والخطبة وليس فى الثاني «قال الرضى» ولا «بذلك» ، وفى نسختي من «ثم» هنا سقط وكيف كان ففى ارشاد المفيد : لما انهزم الاحزاب وولوا عن المسلمين الدبر عمل النبى صلى الله عليه وآله على قصد بنى قريظة وانفذ اليهم امير المؤمنين «ع» فى ثلاثين من الخزرج ، وقال له : أنظر بنى قريظة هل نزلوا حصونهم ، فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر ، فرجع الى النبى فأخبره ، فقال: دعهم فان الله سيمكن منهم، ان الذى أمكنك من عمرو بن عبدود لا يخذلك فقف حتى يجتمع الناس اليك وبشر بنصر من عند الله فان الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر. قال «ع»: فاجتمع الناس الي وسرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا علي ، فلما رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر اقبل اليكم قاتل عمرو ، وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك ، وألقى الله فى قلوبهم الرعب وسمعت راجزاً يرتجز:

قتل علي عمراً      صاد علي صقراً

قصم علي ظهراً      أبرم علي أمراً

هتك علي ستراً

فقلت : الحمد لله الذي أظهر الاسلام وقمع الشرك .

وفيه - بعد ذكر فتح مكة - بلغ امير المؤمنين عليه السلام ان أخته أم هانئ آوت أناساً من بني مخزوم منهم الحرث بن هشام وقيس بن السائب ، فقصده عليه السلام نحو دارها مقلماً بالحديد فنادى اخرجوا من آويتهم ، فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت اليه أم هانئ - وهي لاتعرفه - فقالت : يا عبدالله انا أم هانئ ابنة عم النبي « ص » واخت علي بن ابي طالب انصرف عن داري . فقال « ع » لها : اخرجوهم . فقالت : والله لا شكونك الى النبي ، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشد حتى التزمته وقالت : فديتك حلفت لاشكونك الى النبي . فقال لها : اذهبي فأبري قسمك .

وقال الوليد بن عقبة رداً على معاوية لما قال له ولمروان وعتبة لاتستطيعون ان تشجروا علياً بالرماح بأنه ما قبله أحد الاهلك الا عمرو بن العاص لخصيته فقال :

دعا للقاه في الهيجاء لاق      فاخطا نفسه الاجل القريب

سوى عمرو وقته خصيته      نجا و لقلبه منها وجيب

كأن القوم لما عاينوه      خلال النقع ليس لهم قلوب

فلما سمع ذلك عمرو بن العاص غضب وقال - كما في صفين نصر - ان

كان الوليد صادقاً فليقف حيث يسمع صوت علي ، وقال :

يذكرني الوليد دعا علي      وبطن المرء يملاه الوعيد

متى يذكر مشاهدة قريش      يطر من خوفه القلب الشديد

كما أن عمرأ قال في رد معاوية لما شمت بكشفه وكان « ع » دعا معاوية  
الى البراز فأبى :

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| حسن يهوى دهتك الوسواس         | معاوى ان ابصرت فى الخيل ابا |
| لنفسك ان لم تمض فى الركض حابس | وايقنت ان الموت حق وانه     |
| اتيح لها صقر من الجوى آنس     | فانك لو لا قيته كنت بومة    |
| فنفسك قد ضاقت عليها الامالس   | دعاك فصمت دونه الاذن هاربا  |
| وان التى ناداك فيها الدهارس   | وايقنت ان الموت اقرب موعد   |
| ابواشبل تهدى اليه الفرائس     | ابى الله الا انه ليث غابة   |

وفي ارشاد المفيد : ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام : انه ام يعهد  
لاحد من مبارزة الاقران ومنازلة الابطال ما عرف له « ع » من كثرة ذلك على  
مر الزمان ، ثم انه لم يوجد في ممارسي الحروب الا من عرته بشر ونيل منه  
بجراح أوشين الا امير المؤمنين عليه السلام ، فانه لم ينله مع طول زمان حربه  
جراح من عدو ولاشين ولا وصل اليه أحد منهم بسوء حتى كان من امره مع  
ابن ملجم على اغتياله اياه ما كان ، وهذه اعجوبة افرده الله بالاية فيها .

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام انه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها  
عدواً الا وهو ظافره حيناً وغير ظافر به حيناً ، ولانال أحد منهم خصمه بجراح  
الا وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً ، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في حرب  
ولانجا من ضربته أحد فصلح منها سواه ، فانه لامرية في ظفره بكل قرن بارزه  
واملاكه كل بطل نازله - الخ .

قلت : وأما نجاة عمرو بن العاص وبسر بن اوطاة منه عليه السلام فانما  
لكشفهما عورتها فتر كهما تكراً .

وفي أدب كتاب الصولى : القظ اكثر ما يستعمل فيما وقع السيف في عرضه



والقد لما وقع فى طوله ، ومنه قولهم كان علي بن ابي طالب اذا علا بسيفه شيئاً  
قدّه واذا اعترضه قطه .

وفى نهاية ابن الاثير: فى الحديث « كانت ضربات علي بن ابي طالب  
مبتكرات لا عواناً » أي ان ضربته كانت بكرةً يقتل بواحدة منها ولا يحتاج أن  
يعيد الضربة ثانياً .

وفى مناقب السروي : كان النبي « ص » اذا خرج من بيته تبعه أحداث  
المشركين يرمونهم بالحجارة حتى أدموا كعبه وعرقوبه ، وكان علي عليه السلام  
يحمل عليهم فينهزمون ، فنزل « كأنهم حمر مستنفرة \* فرت من قسورة » .

وقيل لخلف الاحمر : ايما أشجع عنيسة وبسطام أم علي عليه السلام ؟  
فقال : انما يذكر عنيسة وبسطام مع الناس والبشر لا من يرتفع عن هذه الطبقة .  
فقيل له : فعلى كل حال . قال : والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل  
عليهما .

وفى فصول المرتضى : قد جاء الاثر من طرق شتى بأسانيد مختلفة عن  
زيد بن وهب قال : سمعت علياً عليه السلام يقول - وقد ذكر حديث بسدر -  
وقتلنا من المشركين سبعين وأسرنا سبعين ، وكان الذي أسره العباس رجل قصير  
من الانصار ، فأدر كته فألقى العباس عليّ عمامته لئلا يأخذها الانصاري وأحب  
أن أكون أنا الذي أسرته وجئت به الى النبي ، فقال الانصاري له «ص» : جئتك  
بعمك العباس أسيراً . فقال العباس : كذبت ما أسرنى الا ابن أخي ولكأنى  
بحلجته وحسن وجهه ، فقال النبي «ص» : ان الملائكة الذين أيدني الله تعالى  
بهم على صورة علي ليكون ذلك أهيب لهم في صدور الأعداء .

وجاء عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث بدر: لقد كان  
يسأل الجريح من المشركين فيقال له : من جرحك ؟ فيقول : علي بن ابي طالب

فإذا قالها مات .

هذا والنبي «ص» أيضاً ممن نصر بالرعب ، فقد عرفت من خبر الارشاد أنه قال : نصرني ربي بالرعب من بين يدي مسيرة شهر . وكيف لا وقد قال تعالى « العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » .

وفى الطبري كان ابي بن خلف يلقي النبي صلى الله عليه وآله بمكة فيقول : يا محمد ان عندي العود أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليها . فيقول النبي صلى الله عليه وآله : بل أنا اقتلك انشاء الله . فلما اسند النبي يوم أحد في الشعب أدركه ابي وهو يقول : اين محمد لا نجوت ان نجوت . فقال القوم للنبي : أيعطف عليه رجل منا . قال : دعوه ، فلما دنا تناول النبي الحربة من الحارث ابن الصمة قطعته في عنقه ، فلما رجع أبي الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم قال : قتلني والله محمد . قالوا : ذهب والله فؤادك والله ان بك بأس . قال : أن محمداً قال لي بمكة أنا اقتلك ، فوالله لو بصر علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة .

ومثل النبي «ص» القائم «ع» ، روى النعماني عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « أتى امر الله فلا تستعجلوه » هو أمرنا امر الله تعالى الا نستعجل به ، يؤيده بثلاثة أجناد بالملائكة وبالمؤمنين وبالرعب ، وخروجه كخروج النبي صلى الله عليه وآله ، وذلك قوله تعالى « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون » .

بل كانوا عليهم السلام كلهم كذلك ، فمسلم بن عقبة الذي كان صاحب وقعة الحرة بالمدينة وبايع الناس على انهم عبيد ليزيد ومن أبي امره على السيف وعامل مشائخ بنى امية بما هو مذكور في السير أرتعب من علي بن الحسين عليه السلام ، ففي مروج المسعودي : نظر الناس الى علي بن الحسين وقد لاذ بالقبر

وهو يدعو ، فأتى به الى مسرف وهو مغتاض عليه ، فتهرباً منه ومن آباءه ، فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعدته الى جانبه وقال له : سلني حوائجك ، فلم يسأله في أحد ممن قدم الى السيف الا شفعه فيه ثم انصرف عنه .

الى أن قال: وقيل لمسلم رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتى به رفعت منزلته ، فقال : ما كان ذلك لرأي مني لقد ملئ قلبى منه رعباً .

ولمهابة عليه السلام كان الناس يتكفون له اذا دخل المطاف ، مع ان في ذلك المقام السلطان والسوقة سواء ، ويشهد له قصته عليه السلام مع هشام ، فقال الفرزدق فيه أبياتاً منها :

بغضبي حياء ويعضى من مهابته فلا يكلم الا حين يتسم  
هذا ، ومن قصص الرعب ما في الطبرى عن شبيب الخارجي قال لاصحابه:  
قتلت أمس رجلين احدهما أشجع الناس والاخر أجبن الناس ، خرجت عشية  
أمس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم ،  
فاشترى أحدهم حاجته ثم خرج قبل أصحابه ، وخرجت معه فقال : كأنك لم  
تشر شيئاً . فقلت: ان لي رفقاء قد كفوني ذلك . فقلت له : أين ترى عدونا هذا  
قد نزل . قال : بلغنى انه نزل قريباً منا ، وأيم الله لو ددت اني قد لقيت شبيبهم  
هذا . قلت : فتحب ذلك ؟ قال : نعم . قلت : فخذ حذرنا فأنا والله شبيب ،  
وانتضيت سيفي فخر والله . فقلت له : ارتفع ويحك وذهبت أنظر فاذا هو قد مات  
فانصرفت - الخبر .

وما في عيون القتيبي عن خلف الاحمر قال : كان أبو عروة السباع يصيح  
بالسبع وقد احتمل الشاة فيسقط فيموت فيشق بطنه فيوجد فؤاده قد انخلع .  
وما في أغاني الاصبهاني : لقي تأبط شراً ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له  
أبو وهب كان جباناً أهوج وعليه حلة جيدة ، فقال لتأبط شراً : بم تغلب الرجل

وانت كما أرى دميم ضئيل. قال : باسمي انما أقول ساعة ألقى الرجل انا تأبط  
 شراً فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت . قال : هل لك أن تبيعني اسمك. قال:  
 نعم. قال: فيم تباعه . قال : بهذه الحلة وبكنيتي . قال له افعل ، ففعل وقال له  
 تأبط شراً لك اسمي ولي كنيته واخذ حلته وأعطاه طمره - وفي ذلك يقول :  
 الأهل أتى الحسنة ان حليلها      تأبط شراً واكتنيت ابا وهب  
 فهبه تسمى اسمي وسميت باسمه      فأين له صبري على معظم المخطب  
 وأين له بأس كبأسي وسورتي      وأين له في كل فادحة قلبي  
 ولبعضهم في ابي الندى :

ينال من الاعداء خوف ابي الندى      وهيبته ما لا تنال العساكر

٣/ في الخطبة القاصعة ١٨٧/ بعد ذكر أمر الله تعالى له بقتال

الناكثين والقاسطين والمارقين وجهاده معهم - أنا وضعت في

الصغر بكلاكل العرب ، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر.

(انا وضعت في الصغر) هكذا في المصرية ، وكلمة « في الصغر » زائدة  
 لعدم وجودها في « حد » و « ثم » وعدم صحة معناها (بكلاكل) أي صدور، ونقله  
 « ثم » (بكلكل) وأشار الى نقل « حد » (بكلاكل) (العرب) حتى سمود عليه  
 السلام قتال العرب ، ففي المناقب قال عمر بن سعد يوم الطف لقومه : السويل  
 لكم أتدرون من تبارزون، هذا ابن أنزع البطين ، هذا ابن قتال العرب، فاحموا  
 عليه من كل جانب .

ووصفه بكلاكل العرب كناية عن اذلالها كعبير تسقطه على الصدر فلا يقدر  
 على التحرك ، كما ان قولك « ألقى عليه كلكلا » كناية عن اضمحلالة له كعبير  
 يسقط بصدرة على انسان ، قال الراجز :

لو انها لاقت غلاماً طائطاً      ألقى عليها كلكلا علابطاً

وحينئذ فالباء في « بكلاكل » للتعدية لا زائدة ، كما قال « حد » و« ثم » ،  
فمعنى « وضعت بالشىء » غير معنى وضعت الشىء .

قال ابن دريد : وربما قالوا الكلكال في الشعر ، قال دكين الراجز :  
أقول اذ خرت على الكلكال يا ناقتي ما جلت من مجال  
وقال الجوهري : الكلكل ربما جاء في الشعر مشدداً ، قال الشاعر :  
كأن مهواها على الكلكل<sup>١</sup> موضع كفي راهب يصلى

(وكسرت نواجم) أي طالع (القرون) هكذا في المصرية ، والصواب  
« قرون » كما في « حد » و« ثم » (ربيعة ومضر) والمراد بهما هنا القبيلتان اللتان  
يضرب بهما المثل في الكثرة ، والاصل فيهما مضر وربيعة ابنا نزار بن معد بن  
عدنان ، قال الجوهري : يقال لمضر « مضر الحمراء » ولربيعة « ربيعة الفرس »  
لانهما لما اقتسما الميراث أعطى مضر الذهب وأعطى ربيعة الخيل ، ويقال كان  
شعار مضر في الحرب العمائم والرايات الحمراء ولاهل اليمن الصفر ، وفسر بعضهم  
به قول ابي تمام في وصف الربيع :  
محمررة مصفرة فكأنها عصب تيمن في الوغا وتمضر

وفي معارف ابن قتيبة وأمام مضر وربيعة فاليهما ينسب ولد نزار ، وهم الصريح  
من ولد اسمعيل عليه السلام .

قال « حد » فان قلت : أما قهره لمضر فمعلوم ، فما حال ربيعة ولم نعرف  
انه قتل منهم أحداً ؟

قلت : بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيراً من رؤسائهم في صفين والجمل وتقدم  
ذكر أسمائهم قبل .

قلت : لا يبعد أن يسرى عليه السلام بكسره نواجم قرون ربيعة ومضر في  
حروبه «ع» في غزوات النبي «ص» ، فكان حروبه مع ربيعة ومصدرون اليمن

ولانه «ع» ذكر أهل الجمل وصفين كالثهروان قبل هذا الكلام .

وفى خطبة الصديقة عليها السلام فى فءك - كما رواها اءمء بن ابى طاهر البغءاءى - فأنقءكم الله برسوله بعء اللتى والتى ، وبعء ما منى ببعهم الرءال وءؤبان العرب ومرة أهل الكتاب، كلما ءشوا ناراً للءرب اطفأها الله ، و كلما نجم قرن للضلال وفءرت فاعرة من المءركىن قءف بأءه فى لهواتها ، فلا ىنكفىء حتى ىطأ صماءها بأءمصه وىءمء لهبها بعءه ، مكءوءاً فى ذات الله قرىباً من رسول الله سىءأ فى أولىاء الله ، وأنتم فى بلهنىة واءعون آمنون - الخ وأما فى صفىن فكان اكثر مءتولىه «ع» من الىمن اءباع معاوىة أهل الشام ، فلم لم ىذكرهم كما ان اكثر اءباعه «ع» كانوا من ربىعة، كما أن بععضهم من مضر وبععضهم من الىمن وهم مءءء ومءءان ، وقال - كما فى صفىن نصر- فى ربىعة ومءءء :

ءزى الله قومأ صابروا فى لقائهم لءى البأس ءراً ما أعف وأءرما  
وأءزم صبرأ ءىن ىءعى الى الوغا اذا كان اصوات الكمأة ءغممما  
ربىعة أعنى انهم أهل نجءة وبأس اذا لاقوا ءمىساً عرمرما  
وقء صبرء عك ولءم ءمىر لمءءء ءتى لم ىفارق ءم ءما  
وناءء ءءام ىال مءءء وىلكم ءزى الله شراً أىنا كان أءلما  
وحتى أن معاوىة كان نءرفى سبى نساء ربىعة وقلء المقاتلة ، فقال ءالء بن معمر- كما فى صفىن نصر- :

ءمنى ابن ءرب نءرة فى نساءنا وءون الءى ىنوى سىوف قواضب  
وكانء ربىعة ءعاقلوا ألا ىنظر ءءل منهم ءلفه ءتى ىرء سراءق معاوىة ، فلما نظر معاوىة الىهم قء أقبلوا قال :

اذا قلت قءء ولء ربىعة أقبلء ءئاب منهم كالءبال ءءالء

وقال لعمرؤ: ماترى؟ قال: أرى الا تحنث أخوالي اليوم، فخلى معاوية عن سرادقه لائذاً الى بعض مضارب العسكر، وبعث الى خالد بن المعمران ظفرت فلك امرة خراسان ان لم تتم، فطمع خالد في ذلك ولم يتم فأمره معاوية حين بايعه على خراسان الا أنه مات قبل ان يصل اليها.

وفي صفين نصر جمع علي عليه السلام همدان فقال: يامعشر همدان أنتم درعي ورمحي، ما نصرتم الا الله ولا أجبتكم غيره، وفي هذا اليوم قال علي: ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام وفي موفقيات الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبدالله: كان علي بن ابي طالب شديد الروغان من قرنه، لا يكاد أحد يتمكن منه، وكانت درعه صدرأ لاظهر لها، فقيل له: ألا تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك؟ فيقول: اذا أمكنت عدوي من ظهري فلا أبقى الله عليه ان أبقى علي.

٤/ في ٢/٣٦/ في كتابه عليه السلام الى عقيل اخيه: وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عنى وحشة، ولا تحسبن ابن ابيك ولو أسلمه الناس متضرعاً متخشعاً ولا مقراً للضميم واهناً، ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال أخو بنى سليم:

فان تسأليني كيف انت فاننى

صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي ان ترى بي كآبة

فيشمت عاد او يساء حبيب

(وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله) كان عقيل كتب اليه عليه السلام - كما في خلفاء ابن قتيبة بعد شخوصه من

المدينة في الطريق - اني خرجت معتمراً فلقيت عائشة معها طلحة والزبير  
وذوهمما متوجهون الى البصرة قد أظهروا الخلاف ونكثوا البيعة وركبوا  
عليك قتل عثمان ، ومعهم على ذلك كثير من الناس من طغامهم وأوباشهم ، ثم  
مرعبدالله بن ابي سرح في نحو من أربعين راكباً من أبناء الطلقاء من بني أمية  
فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم : أبعادية تلحقون عداوة والله انها منكم  
ظاهرة غير متكررة ، تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير أمره ، فأسمعني القوم  
وأسمعتهم - الى أن قال بعد ذكر سماعه لما وصل الى مكة غارة الضحاك بن  
قيس على الحيرة واليمامة - فظننت حين بلغني ذلك أن انصارك خذلسوك ،  
فاكتب الي يا ابن امي برأيك وامرك ، فان كنت الموت تريد تحملت اليك بنى  
اخيك وولد ابيك ، فعشنا ما عشت ومتنا معك اذا مت ، فوالله ما أحب أن أبقى  
بعدك ، فوالله الاعزال اجل ان عيشاً أعيشه بعدك في الدنيا لغيره نبيء ولا مريء  
ولا نجيع - الخ .

فكتب اليه جوابه وفيه هدا ، ومراده عليه السلام بالمحليين الناكثون  
والقاسطون .

(لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة) لما كان عقيل  
كتب اليه عليه السلام « ظننت أن انصارك خذلسوك » قال هذا في جواب كلامه  
وكيف لا يكون «ع» كذلك وهو أمير المؤمنين وقال تعالى في المؤمنين « ولله  
العزة ولسوله وللمؤمنين » وهو عليه السلام سيد المتوكلين وقد قال تعالى  
« ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

(ولا تحسبن ابن ابيك ولو) هكذا في المصرية و« حد » وفي « ثم » (وان)  
(اسلمه) أي تركه (الناس متضرعاً متخشعاً) قال الدارمي :

ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكاً ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر



وقال آخر:

قد عشت في الناس أطواراً على طرق      شتى وقاسيت فيها اللين والفضعا  
كلا بلسوت فلا النعماء تبطرنى      ولا تخشعت من لأوائها جزعا  
لا يملأ الهول صدري قبل موقعه      ولا أضيّق به ذرعاً اذا وقعا  
(ولا مقرأ للضميم) أي الذلة (واهنأ) أي ضعيفاً .

وفى الطبري ان قيس بن الاشعث قال للحسين عليه السلام يوم الطف : أو  
لا تنزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب . فقال «ع» : لا والله  
لا أعطيهم بيدي اعطاء الدليل ولا أقر اقرار العبيد .

(ولاسلس الزمام للقائد) كبعير يقوده بزمامه الانسان حيث شاء (ولا وطىء)  
أي لين (الظهر للراكب المتقاعد) هكذا في المصرية والصواب «المقتعد» من  
باب الافتعال كما يشهد له «حد» و«ثم» والخطية ، وعدم كونه وطىء الظهر  
كقعود الراعي، قال ابو عبيد القعود من البعير الذي يقتعده الراعي في كل حاجة  
وبتصغيره جاء المثل «اتخذوه قعيد الحجاجات» اذا امتهنوا الرجل في حوائجهم  
(ولكنه كما قال اخو بنى سليم :

فان تسأليني كيف انت فاني      صبور على ريب الزمان صليب  
يعز علي ان ترى بي كآبة      فيشمت عاد أو يساء حبيب)

قال «حد» الشعر ينسب الى العباس بن مرداس السلمى ولم أجده في ديوانه .  
قلت : بل الظاهر أن البيتين لصخر بن عمرو والسلمي ، قال فى الاغانى كان  
صخر طعن في جنبه فى حرب فمرض قريباً من حول وقد نتأت فى موضع الطعنة  
قطعة مثل الكبد ، فأحمسوا له شفرة ثم قطعوها لعله يسرء ، فسمع أن اختها  
تقول : كيف كان صبره . فقال :

أجارتنا ان الخطوب تنوب      على الناس كل المخطئين يصيب

فان تسأليني هل صبرت فائني      صبور على ريب الزمان صليب  
كأني - وقد أدنوا الي شفارهم -      من الصبر دامي الصفحتين ركوب  
أجارتنا لست الغداة بظاعن      ولكن مقيم ما اقام عسيب  
فمات فقبر قريباً من عسيب - جبل بأرض بني سليم .

فترى البيت الثاني عين البيت الاول مع اختلاف يسير في اللفظ ، وتركه  
البيت الثاني لاختلاف الرواة في النقل ، وأظن ان بيته الاول وبيته الاخير مما  
خلط وانهما لامرئ القيس خلطاً بيئتي هذا لكونهما على روي واحد ، ويشهد  
للخلط أنه قال: ان اخته قالت كيف صبره وهو قال في البيتين «أجارتنا» والجاراة  
تقال للغريبة .

وعلى ما استظهرناه يكون الخطاب في قوله « فان تسأليني » لاخته خنساء  
كما ان الظاهر أن المراد بعاد في قوله « فيشمت عاد » مثل امرأته وبجيب في  
قوله « اويساء حبيب » مثل أمه ، ففي شعراء ابن قتيبة: طال مرض صخر من جرحه  
فكان قومه اذا سألوا امرأته عنه قالت: لاهوحي فيرجى ولا ميت فينسى ، وصخر  
يسمع كلامها فيشق ذلك عليه ، واذا سألوا أمه قالت اصبح صالحاً بنعمة الله ،  
ففي ذلك يقول :

أرى أم صخر ما تمل عبادتي      وملت سليمان مضجعي ومكاني  
وما كنت أخشى أن اكون جنازة      عليك ومن يغتر بالحدثان  
واي امرئ ساوى بأم ، حليلة      فلا عاش الا في شقا وهو ان  
لعمري لقد نهت من كان راقداً      وأسمنت من كانت له اذ ننان

وكيف كان فنسب اليه عليه السلام من الشعر قريباً من هذا المعنى :

ولي فرس للخير بالخير ملجم      ولي فرس للشر بالشر ملجم  
فمن رام تقويمى فاني مقوم      ومن رام تعويجي فاني معوج

هذا ، وفي معنى البيت الاول قول ابن الجراح الوزير:

ومن يك عني سائلاً شامتاً لما  
فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة  
اذا سر لم يبطر وليس لنكبة  
وقريب منه قول تأبط شراً :  
وما ولدت امي من القوم عاجزاً  
وقول ابن وادع العوفي :  
لا استكين اذا ما أزمة أزمتم  
ولا كان ريشي من ذنابي ولا لغب  
ولن تراني بخير فاره الطلب  
هكذا نقله ابن بري ، ونقل الزمخشري المصراع الثاني « ولن تراني الا  
فاره اللبب » .

## الفصل الثاني والعشرون

(في اولياته عليه السلام واعدائه)

مرفى (١٣) من فصل بيعته قوله عليه السلام لعمار في المغيرة : دعه فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا - الخ .

وفي ٢٨ / من فصل الامامة الخاصة قوله عليه السلام لانس « ان كنت كاذباً » - الخ .

وفي (٥) من فصل صفين في ابن العاص ومعاوية « ولم يبايع حتى شرط ».

وفي (٦) منه « ولا المهاجر كالطلق » - الخ .

وفي (١٠) منه « أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذوالشهادتين » - الخ .

١٣/١ / ومن كتاب له عليه السلام الى أميرين من امراء جيشه :

وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث

الاشتر فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعاً ومجناً، فانه ممن لا يخاف

وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه

الي ما البطؤ عنه امثل .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من أمراء جيشه) وهما زياد بن النضر وشريح بن هانى ، قدمهما «ع» أمامه نحو معاوية ، فاستقبلهما ابوالاعور السلمي في جند من اهل الشام من قبل معاوية ، فكتب اليه «ع» بذلك فبعث الاشرم دماً لهما وكتب اليهما بالعنوان مع زيادة «وقد امرته بمثل الذى أمرتكما به ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم فيعذر اليهم» .

قوله عليه السلام (وقد أمرت عليكما) يا زياد ويا شريح (وعلى من في حيز كما) كان في حيز كل منهما ستة آلاف رجل (مالك بن الحارث الاشرم) والاشتر من انقلب جفن عينه ، كان مشتهراً باللقب .

قال نصر بن مزاحم كما في صفينه وابومخنف كما في الطبري : فخرج الاشرم حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي عليه السلام وكف عن القتال ، فلم يزالوا متوافقين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابوالاعور ، فثبتوا واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام ، ثم خرج هاشم بن عتبة فى خيل ورجال وخرج اليهم ابوالاعور فصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا ، وبكر عليهم الاشرم فقتل منهم عبدالله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وكان ظبيان يومئذ حدث السن والتنوخي فارس أهل الشام ، واخذ الاشرم يقول: ويحكم أروني ابوالاعور وقال لسان بن مالك النخعي : انطلق اليه فادعه الى المبارزة . فذهب فدعاه فسكت عنه طويلاً ثم قال : ان خفة الاشرم وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان من العراق وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشرم وسوء رأيه انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله فأصبح متبعاً بدمه ، لا حاجة لي فى مبارزته .

قال سنان : فقلت لابي الاعور : انك قد تكلمت فاستمع مني حتى أخبرك . فقال لي : لا حاجة لي فى جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني ، وصاح بى

أصحابه ، فانصرفت عنه ولو سمع منى لا خبرته بعد رضا حبي وحجته ، فرجعت الى الاشترافأ خبرته أنه قد ابى المبارزة ، فقال لنفسه نظر ، فتوافقنا حتى الليل ، فلما أصبحنا نظرنا فاذا هم قد انصرفوا .

(فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعاً ومجنأً) أي ترساً . كان عليه السلام بعث رجالا الى الكوفة لصدابي موسى الاشعري عن تثبيت الناس ، وكان لم يبال بهم حتى بعث عليه السلام الاشتراليه ففرمنه ، وكان الناس يحتمون عن البراز اليه كما يحتمون عن البراز اليه «ع» كما عرفته من قصة ابى الاعور .

هذا ، وفي كامل المبرد : روي ان الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب وقتله لعبد ربه الصغير وهرب قطري منه تمثل فقال : لله در المهلب ، والله لكأنه ما وصف لقيط الايادي حيث يقول :

وقلدوا أمركم لله دركم  
لا مترفاً ان رخاء العيش ساعده  
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا  
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره  
ولا اذا عض مكروه به خشعا  
حتى استمرت على شزر مريرته  
يكون متبِعاً طوراً ومتبَعاً  
مر العزيمة لا رتاً ولا ضرعا  
فقام اليه رجل وقال: والله لكأنني اسمع هذا التمثيل من قطري في المهلب  
فسربذلك سروراً تبين في وجهه .

وفي الاغانى قال ابوالمثلم فى صخرالغني :

لو كان للدهر مال عند متلده  
آب الهزيمة آت العظيمة  
لكان للدهر صخر مال قينان  
حامى الحقيقة نسال السوديعه  
متلاف الكريمة لا سقط ولاوان  
رقاء مرقبة مناع مغلبة  
معتاق الوثيقة جلد غير شيبان  
بساط أودية شهاد اندييه  
ركاب سلهبة قطاع اقيران  
حمال ألوية سرحان فتيان

يحمى الصحاب اذا جد الضراب      ويكفى القائلين اذا ما كيل الهانى  
ويترك القرن مصفراً انامله      كأن فى ربطتيه نضح ارقان  
يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه      من التلاد وهوب غيرمان  
( فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ) وفى رواية الطبرى ونصر « رهقه  
ولا سقاطه » .

في صفين نصر: كان الاصبع بن ضرار الازدى طليعة ومسلحة لمعاوية، فبعث  
علي عليه السلام الاشتر فأخذه أسيراً من غير أن يقاتل ، وكان علي «ع» ينهى عن  
قتل الاسير الكاف ، فعدا الاشتر به على علي «ع» وقال له : هذا رجل من المسلحة  
لقيته بالامس ، فوالله لو علمت أن قتله الحق لقتلته وقد بات عندنا الليلة وحر كنا  
فان كان فيه القتل فاقتله وان غضبنا فيه وان كنت فيه بالخيار فهبه لنا . قال : هو  
الك يا مالك ، فاذا أصبت أسيراً فلا تقتله فان أسير اهل القبلة لا يفاد ولا يقتل ،  
فرجع به الاشتر الى منزله وقال : لك ما أخذنا منك ليس لك عندنا غيره .

(ولا بطؤه عما الاسراع اليه أحزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه أمثل) في  
الطبرى قيل لعلي عليه السلام بعد كتابة الصحيفة فى صفين : ان الاشتر لا يقر  
بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم . فقال «ع» : انا والله مارضيت أيضاً -  
الى أن قال : وأما الذي ذكرتم من ترك الاشتر امري وما أنا عليه فليس من  
أولئك ولست أخافه على ذلك ، ياليت فيكم مثله واحداً يرى فى عدوي ما أرى  
اذن لخفت علي مؤنتكم ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم .

وأما ما رواه الكافي عن السجاد عليه السلام ان علياً كتب الى الاشتر وهو  
على مقدمته يوم البصرة بالاطعن في غير مقبل ولا يجهز على جريح ومن أغلق  
بابه فهو آمن، فأخذ الكتاب فوضعه بين يديه على القربوس من قبل أن يقرأه ثم  
قال اقتلوا ، فقتلهم حتى أدخلهم سكك البصرة ، ثم فتح الكتاب فقرأه ثم امر

منادياً فنأدى بما فى الكتاب « ، فمحمول على أنه علم جوازه فى نفس الامر  
وانه عليه السلام امر بما امر مصلحة ، فروى عن الصادق عليه السلام ان سيرة  
علي «ع» فى أهل البصرة كانت خيراً لشيئته مما طلعت عليه الشمس ، انه علم  
ان للقوم دولة فلو سبأهم لسببت شيئته ، والقائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة  
لانه لا دولة لهم بعده .

واما قول «حد» روى أن علياً عليه السلام لما ولى بنى العباس على الحجاز  
واليمن والعراق قال الاشر: فلما ذا قتلنا الشيخ بالامس وان علياً لما بلغته هذه  
الكلمة أحضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له : فهل وليت حسناً أو حسيناً أو أحداً  
من ولد جعفر أو عقيلاً أو واحداً من ولده ، وانما وليت ولد عمي العباس لانى  
سمعت العباس يطلب من النبى «ص» الامارة مراراً ، فقال له : يا عم ان الامارة  
ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك أعنت عليها ، ورأيت بنيه فى أيام عمر وعثمان  
يجدون فى أنفسهم أن ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول أحد منهم ، فأحببت  
ان اصل رحمهم وأزيل ما كان فى أنفسهم ، وبعد فان علمت احداً هو خيراً منهم  
فانى اوليه ، فخرج الاشر وقد زال ما فى نفسه .

فمن رواياتهم المجعولة ، فان فاروقهم وان موه على الاغبياء ونبه الطلقاء  
فى اشتراطه عليه «ع» كما على عثمان الا يوالى أحداً من اقاربه ، وهو عليه السلام  
كان يوليهام لاقامة العدل والايمان وعثمان لاقامة الكفر والطغيان ، فموه بالجمع  
بينهما كما موه بكونهما من بنى عبدمناف ، ولازمه كون محمد «ص» وابى سفيان  
مثلين ، الا انه كان صورة ظاهر ، فعثمان لم يول غير اقاربه ، كما ان فاروقهم لم  
يول هاشمياً فى ايامه لثلا يصل الامر اليه «ع» بذلك ، كما أقر به لابن عباس .

وكيف لم يكن الخبير مجعولاً وأى عيب كان لو ولى عليه السلام الحسن  
والحسين عليهما السلام ، وقد شهد القرآن بطهارتهما وكونهما ابنى النبى «ص»  
وممن باهل بهما .



وكيف لم يكن مجعولا وقد قال نفسه ان مالكا كان شديد التحقق بولائه ،  
وانه « ع » قال كان مالك لى كما كنت للنبي ، وان معاوية قنت عليه كما قنت  
عليه « ع » وعلى الحسين وعلى ابن عباس ، وانه اشهر في الشيعة من ابي الهذيل  
في المعتزلة ، وانه حضر مع استاده المدباس عند ابن سكينه المحدث لقراءة  
الاستيعاب ، فلما انتهى الى خبر حضور حجر والاشترى لدفن ابي ذر وقولهما في  
عثمان - قال استاده لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا  
بعض ما كان حجرا واشترى معتقدانه في عثمان ومن تقدمه .

٣٩/٢ / ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص : فانك  
قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرىء ظاهر غيه مهتوك ستره ، يشين  
الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته ، فاتبعته اثره وطلبت  
فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالفه وينتظر ما يلقي  
اليه من فضل فريسته ، فأذهبت دنياك وآخرتك ، ولو بالحق  
أخذت أدركت ما طلبت ، فان يمكن الله منك ومن ابن ابي  
سفيان أجز كما بما قدمتما ، وان تعجزانى وتبقيا فما أمامكما  
شرلكما . والسلام .

أقول: رواه صفين نصر بن مزاحم مع اختلاف - على نقل « حد » - من  
عبدالله علي أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص بن وائل شانيء محمد وآل محمد  
في الجاهلية والاسلام ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فانك تركت  
مروتك لامرئء فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته  
فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل « وافق شن طبقه » ، فسلبك دينك وأمانتك ودنياك  
وآخرتك ، وكان علم الله بالغاً فيك ، فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا مال الليل  
دجا أو أتى الصبح يلتمس فضل سؤره وحوايا فريسته ، ولكن لانجاة من القدر

ولو بالحق أخذت لادركت ما رجوت ، وقد رشد من كان الحق قائده ، فان  
يمكن الله منك ومن ابن آكلة الاكباد ألحقنكما بمن قتله الله من ظلمة قريش  
على عهد رسول الله «ص»، وان تعجزا أوتبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه  
انتقاماً وبعقابه عقاباً .

(فانك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ) والمراد معاوية (ظاهر غيه مهتوك  
ستره) .

في بلاغات نساء احمد بن ابي طاهر البغدادي وعقد ابن عبد ربه : ان  
معاوية حج فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية - كانت امرأة سوداء  
كثيرة اللحم - فأخبر بسلامتها ، فبعث اليها فجىء بها ، فقال لها : كيف حالك  
يا ابنة حام . قالت : بخير ولست لحام انما انا امرأة من قريش من بني كنانة ثم  
من بني أبيك . قال : صدقت هل تعلمين لم بعثت اليك ؟ قالت : لا . قال :  
بعثت اليك لاسألك على م أحببت علياً وأبغضني ، وعلى م واليته وعاديتني .  
قالت : أوتعفيني من ذلك . قال : لا أعفيك ولذلك دعوتك . قالت : فأما اذ  
أبيت فاني أحببت علياً عدله في الرعية وقسمه بالسوية ، وأبغضت علي  
قتالك من هو أولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك ، وواليت علياً على ما عقد له  
النبي «ص» من الولاية وواليته على حبه المساكين واعظامه لاهل الدين ،  
وعاديتك على سفكك الدماء وشقك العصا .

قال: صدقت فلذلك انتفخ بطنك وكبر ثديك وعظمت عجيزتك . فقالت:  
يا هذا بهندو الله يضرب المثل في ذا لابي . فقال لها : هل رأيت علياً ؟ قالت:  
اي والله . قال : كيف رأيتة ؟ قالت : لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تصقله  
النعمة التي صقلتك . قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم . قال : فكيف  
سمعتة . قالت : كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداء

الطست . قال : صدقت .

وفيهما : دخلت اروي بنت الحرث بن عبدالمطلب على معاوية - وهي عجوزة كبيرة - فقال لها : كيف كنت بعدنا ؟ فقالت : لقد كفرت بسد النعمة ، واسأت لابن عمك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقدك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد أن كفرتم بالنبي « ص » ، فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا العليا ونبينا هو المنصور ، فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من النبي ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر ، فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون ، وكان علي بن ابي طالب « ع » بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى ، فغايبتنا الجنة وغايبتكم النار .

فقال لها عمرو بن العاص : كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك من ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك . فقالت له : وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت اشهر امرأة تبغي بمكة وآخذهن الاجرة ، ادعاك خمسة نفر من قريش فسألت أمك عنهم فقالت : كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فالحقوه ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به .

وفي مفاخرات ابن بكار : اجتمع عند معاوية عمرو والوليد بن عقبة وعتبة ابن ابي سفيان والسغيرة فقالوا له : ان الحسن أحبى أباه وخفقت النعال خلفه - الى أن قال - فقال لهم معاوية : اما اذ عصيتموني وبعثتم اليه فلا تمرضوا له في القول واعلموا أنهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولكن اقدفوه بحجره وقولوا له أبوك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله .

الى أن قال : فقال معاوية له «ع» : ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني . فقال : سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك ، والله ان كنت أحببتهم اني لاستحيى

لك من الفحش وان كانوا غلبوك اني لاستحيى لك من الضعف . الى أن قال :  
يا معاوية ما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشاً ألفتة وسوء رأي عرفت به  
وخلقاً سيئاً شبت عليه وبغياً علينا وعداوة منك لمحمد وأهله . الى ان قال: قال  
عليه السلام لهم : وأنشدكم الله هل تعلمون ان أبى أول الناس ايماناً وانك يا  
معاوية وابوك من المؤلفة قلوبهم تسترون الكفر وتظهرون الاسلام ، وأنشدك الله  
يا معاوية أتذكر يوماً جاء ابوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا  
يقوده فرآكم النبي «ص» فقال : اللهم العن الراكب والقائد والسائق ، أتنسى  
يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما همم أن يسلم تنهاه عن ذلك :

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحننا      بعد الذين يبدر اصبحوا فرقا  
خالي وجددي وعم الام ثالثهم      وحنظل الخير قد أهدى لنا الارقا  
ووالله لما أخفيت من امرك اكثر مما ابديت ، ولما اراد النبي «ص» أن  
يكتب الى بنى خزيمة فبعث اليك ونهملك الى أن تموت - الخبر .

(يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته) في العقد الفريد قال معاوية  
لجارية بن قدامة : ما كان أهونك على اهلك اذ سموك جارية ؟ فقال : ما كان  
أهونك على اهلك اذ سموك معاوية - وهي الانثى من الكلاب - قال: لا أم لك .  
قال : امي ولدتنى للسيوف التي لقيناك بها وهى في أيدينا . قال : انك لتهددني  
قال : انك لم تصاحبنا قسراً ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً  
وأعطيناك سمعاً وطاعة ، فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا  
تركنا وراءنا رجالاً شداداً وألسنة حداداً . قال: لاكثر الله أمثالك . قال جارية :  
قل معروفاً فان شر الدعاء المحتطب .

وفيه دخل خريم الناعم على معاوية ، فنظر الى ساقيه فقال : أي ساقين لو  
أنهما على جارية . قال خريم : في مثل عجيزتك . قال معاوية : واحدة بأخرى  
والبادي أظلم .

وفي الاغانى نظر معاوية الى رجل في مجلسه فرأى فيه حسناً وشارة وجسماً فاستنطقه فوجده سديداً ، فقال له : ممن أنت؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت . قال : عليك بهذه الازد الطويلة العريضة التى لا تمنع من دخل فيها ولا تبالي من خرج منها . فغضب النعمان بن بشير ووئب من بين يديه وقال : أما والله انك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك عاق لزوارك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك .

وفي العقد : تكلم الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف ، فقال : مالك لا تقول أبا بحر . قال : أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت .

وفيه بينا معاوية جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً فكان آخر كلامه أن سب علياً عليه السلام ، فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال: ان هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم ، فاتق الله ودع علياً فقد لقي ربه ، وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته ، فقال له معاوية : لقد أغضيت العين على القذى وقلت ماترى، وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً . فقال له الاحنف : ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني فوالله لا تجري فيه شفتاي ومع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال : ما أنت قائل ان أنصفنني . قال : أصعد المنبر وأقول : أيها الناس ان معاوية أمرني أن ألعن علياً وان علياً ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته، فاذا دعوت فأمنوا ، ثم اقول: « اللهم العن انت وملائكتك وانبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه لعناً كثيراً » لا يزيد على هذا حرفاً ولا أنقص منه حرفاً ، ولو كان فيه ذهاب نفسي . فقال معاوية : اذن نعفيك .

( فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب ) قد عرفت أن في رواية نصر  
« فصرت كالذئب » (للضرغام) أي الاسد كالضیغم (يلوذ) أي يلجأ (الى مخالفه)  
في الصحاح : المخلب للظائر والسباع بمنزلة الظفر للانسان .  
(وينتظر ما يلقى اليه من فضل) أي زيادة (فريسته) في الصحاح : فرس الاسد  
فريسته وافترسها أي دق عنقها ، وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى صار كل قتل  
فرساً وأبوفراس كنية الاسد .

(فأذهبت دنياك) يكونك تابعاً كالعبد لمعاوية (وآخرتك) .

وفي المروج - بعد ذكر جعل معاوية جعالة لقتل العباس بن ربيعة الهاشمي  
وتصدى رجلين من لخم لذلك وقتل امير المؤمنين عليه السلام لهما - قال معاوية:  
قبّح الله اللجاج ماركبته قط الا خذلت . فقال عمرو بن العاص له : المخذول  
والله اللخميان لا أنت . قال : اسكت أيها الرجل فليس هذا من شأنك . قال:  
وان لم يكن رحم الله اللخميين - ولا أراه يفعل ذلك - قال : ذلك والله أضيق  
لحجبتك وأخسر لصفقتك . قال عمرو: قد علمت ذلك ولو لا مصر وولايتها  
لركبت المنجاة فاني اعلم أن علياً على الحق وانا على الباطل . فقال معاوية :  
مصر والله أعمتك ، ولو لا مصر لالفيتك بصيراً .

وفي المروج : مات عمرو سنة (٤٣) وله تسعون سنة ، وفي ابيه - وكان من  
المستهزئين بالنبي - نزلت « ان شأنك هو الابر » ، وخلف عمرو من العين  
ثلاثمائة وخمسة وعشرون ألف دينار وألفي ألف درهم وضيعته المعروفة بالرهط  
قيمتها عشرة آلاف درهم ، وفيه يقول ابن الزبير الاسدي :

ألم تر أن الدهر أخذت صروفه      على عمرو والسهمي يجبي له مصر  
فلم يغن عنه حزمه واحتياله      ولا جمعه لما أتيح له الدهر  
وفي تاريخ يعقوبي : لما حضر عمرو الوفاة نظر الى ما له فرأى كثرته

فقال: ياليتّه كان بعراً ، ياليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني ، آثرت دنياي وتركت آخرتي ، عمى علي رشدي حتى حضرني أجلي ، وكأني بمعاوية قد حوى ما لي وأساء فيكم خلافتي . توفي سنة (٤٣) ليلة الفطر فاستصفي معاوية ماله فكان أول من استصفي مال عامل ولم يكن يموت لمعاوية عامل الا شاطر ورثته ماله ، وكان يكلم في ذلك فيقول هذه سنة سنّها عمر .

وذكروا أن معاوية قال يوماً لجلسائه : ما أعجب الاشياء ؟ فقال كل واحد شيئاً ، فقال عمرو : أعجب الاشياء أن المبطل يغلب المحق - و عرض بغلبة معاوية في امره معه عليه السلام - فقال معاوية : بل أعجب الاشياء أن يعطي الانسان ما لا يستحق وكان لا يخاف - عرض بعمر وفي أخذه مصرمته - .

( ولو بالحق أخذت ادركت ما طلبت ) في الطبرى قال النضر بن صالح العبسي: كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني أن علياً عليه السلام أوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص . قال : قل له اذا لقيته : ان علياً يقول لك « ان أفضل الناس عند الله عزوجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه وكثرته من الباطل وان حسن اليه وزاده ، يا عمرو انك والله لتعلم أين موضع الحق فلم تجاهل ان أوتيت طمعاً يسيراً كنت به لله ولاولياؤه عدواً ، فكان والله ما أوتيت قد زال عنك فلا تكن للمخائنين خصيماً ولا للظالمين ظهيراً ، اما أني أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة » . قال شريح : فبلغته ذلك فتمعر وجهه ثم قال : متى كنت أقبل مشورة علي أو انتهى الى أمره أو اعتد برأيه . فقلت له : وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبهم مشورته ، فقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه . فقال : ان مثلي لا يكلم

مثلك . فقلت له : وبأي ابويك ترغب عني أبأبيك الوشيظ ام بأملك النابغة .  
فقام عن مكانه .

وفي الصحاح الوشيظ ليف من الناس ليس أصلهم واحداً .  
(فان يمكنني الله) هكذا في المصرية وهو غلط والصواب «فان يمكن الله»  
كما في « حد » و« ثم » والخطية (منك ومن ابن ابى سفيان) قد عرفت أن في  
رواية نصر « ومن ابن آكلة الاكباد » .

وفي صفين نصر قال جابر الانصاري : والله لكانني أسمع علياً عليه السلام  
يوم الهريز بعد ما طحنت رحا مذحج فيما بيننا وبين عك ولخم وجذام والاشعريين  
بأمر عظيم تشيب منه النواضي يقول : حتى متى نخلي بين هذين الحيين . الى  
أن قال جابر : لا والذي بعث محمداً « ص » بالحق ما سمعنا برئيس قوم منذ  
خلق الله السماوات والارض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي عليه السلام  
انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب .

(وان تعجزاني) هكذا في المصرية أخذاً من « حد » والصواب « وان  
تعجزا » كما في « ثم » (وتبقيا فما امامكما شرلكما) .

في صفين نصر عن ابى برزة الاسلمي انهم كانوا مع النبي «ص» فسمعوا  
غناء فتشرفوا له ، فقام رجل فاستمع له - وذاك قبل أن يحرم الخمر - فأتاهم  
ثم رجع فقال : هذا معاوية وعمرو بن العاص يجيب أحدهما الاخر وهو يقول :  
يزال حوارى تلوح عظامه زوى الحرب عنه ان يحس فيقبرا  
فرغ النبي «ص» يديه فقال: اللهم أر كسهم في الفتنة ركساً ، اللهم دعهم  
الى النار دعاً .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى « يوم يدعون الى نار جهنم دعاً » مر النبي  
بعمر بن العاص والوليد بن عقبة وهما في خالط يشران ويغنيان بهذا البيت



في حمزة لما قتل :

كم من حواري تلوح عظامه درء الحرب أن يجبر فيقبرا

فقال : اللهم العنهما وأركسهما في الفتنة ركساً ودعهما الى الناردعاً .

وفي صفين نصر دخل زيد بن أرقم على معاوية فاذا عمرو جالس معه على السرير، فلما رأى ذلك زيد جاء حتى رمى بنفسه بينهما ، فقال له عمرو: أما وجدت لك مجلساً الا أن تقطع بيني وبينه؟ فقال زيد : ان النبي غزا غزوة وأنتما معه فسر آكما مجتمعين فنظر اليكما نظراً شديداً ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث كل ذلك يديم النظر اليكما ، فقال في اليوم الثالث : اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير .  
وفي العقد جالس عبادة بن الصامت بين عمرو ومعاوية - وذكر سببه فقال بينا نحن نسير في غزوة تبوك اذ نظر اليكما تشيران وأنتما تتحدثان ، فالتفت النبي «ص» الينا وقال : اذا رأيتموهما اجتماعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير .

٨٠/٣ / مكرور ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص :

عجباً لابن النابغة ، يزعم لاهل الشام أن في دعاية واني امرؤ  
تلعبا ، اعافس وامارس ، لقد قال باطلا ونطق آثماً ، اما وشر  
القول الكذب ، انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف  
ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الال ، فاذا كان عند الحرب  
فاى زاجر وآمر هو مالم تأخذ السيوف مآخذها ، فاذا كان ذلك  
كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته ، اما والله انه ليمنعني من  
اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة ،  
انه لم يبايع معاوية حتى شرط ان يسؤتيه آتية ويرضخ له على  
ترك الدين رضىخة .

أقول : رواه ابن قتيبة في عيونه عن زيد بن وهب مثله مع اختلاف يسير  
 وفي آخره : كان أكبرهمه أن يبرقظ ويمنح الناس استه قبحه الله وترحه .  
 وفي العقد قال علي عليه السلام : عجباً لابن النابغة يزعم اني تلعبه أعافس  
 وامارس ، أما وشرالقول الكذب ، انه يسأل فيلحف ويسأل فيبخل ، فاذا احمر  
 البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مآخذها من هام الرجال لم يكن له  
 همّ الا غرقه ثيابه ويمنح الناس أسته فضه الله وترحه .

وروى أمالي الشيخ في جزئه الخامس عن الزبير بن بكارقال : قال علي بن  
 محمد : كان عمرو بن العاص يقول : ان في علي دعابة ، فبلغ ذلك علياً عليه  
 السلام فقال : زعم ابن النابغة اني تلعبه مزاحه ذودعابة ، أعافس وامارس ،  
 هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكرالموت وخوف البعث والحساب ومن  
 كان له قلب ، ففي هذا له عن هذا واعظ وزاجر ، أما وشرالقول الكذب وانه  
 ليحدث فيكذب ويعد فيخلف ، فاذا كان يوم البأس فأني زاجروآمرهوما لم تأخذ  
 السيوف هام الرجال ، فاذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم أسته .  
 (عجبنا) هكذا في المصرية والصواب «عجباً» كما في «حد» و«ثم»  
 والخطية (لابن النابغة) قال «حد» في أنساب ابى عبيدة : اختصم ابوسفيان  
 والعاص في عمرويوم ولادته ، فقيل لتحكم أمه ، فقالت : هو من العاص . فقال  
 ابوسفيان : أما اني لا أشك أني وضعته في رحمها ، فأبت الا العاص . وفي ذلك  
 يقول حسان في هجوعمر و :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| ابوك ابوسفيان لا شك قد بدت    | لنا فيك منه بينات الدلائل    |
| ففاخر به أما فخرت ولا تكن     | تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل |
| وان التي في ذلك يا عمرو وحكمت | فقال - رجاء عند ذاك لنائل -  |
| من العاص عمرو تخبر الناس كلها | تجمعت الاقوام عند المحافل    |

وفي مفاخرات الزبير بن بكار: اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد ابن عقبة وعتبة بن ابي سفيان والمغيرة ، وقد بلغهم عن الحسن عليه السلام قوارص - الى أن قال - فقال الحسن عليه السلام لعمرو: وأما أنت يا ابن العاص فان امك وضعتك مجهولاً من عهرو وسفاح ، فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها ألامهم حسباً وأحسهم منصباً ، ثم قام ابوك فقال اني شأنى محمد الابتر، فأنزل الله فيه ما أنزل ، وقاتلت النبي «ص» في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكذته كيدك كله ، وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة ، ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر وأصحابه الى أهل مكة فلما اخطأك مارجوت ورجعتك الله خائباً جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد ، فوشيت به الى النجاشي لما ارتكب من حليلتك ففضحك الله وفضح صاحبك ، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام . ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت النبي «ص» بسبعين بيتاً من الشعر، فقال النبي : اني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي ، اللهم العنه بكل حرف لعنة فعليك اذن من الله ما لا يحصى من اللعن .

وأما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله قلت: أنا ابو عبد الله اذ انكأت قرحة أدميتها، ثم حبست نفسك على معاوية وبعث دينك بدنياه .

الى أن قال : ألسن القائل في بنى هاشم لما خرجت الى النجاشي :

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| تقول بنتى ابن هذا الرحيل | وما الستر منى بمستنكر |
| فقلت ذرينى فانى امرؤ     | اريد النجاشى في جعفر  |
| لا كويده عنده كية        | اقيم بها نخوة الاصعر  |
| وشانى احمد من بينهم      | واقول لهم فيه بالمنكر |

قلت : وفي تذكرة سبط ابن الجوزي قال اهل السير : لما سلم الحسن عليه السلام الامر الى معاوية أقام يتجهز الى المدينة ، فاجتمع الى معاوية رهط من أشياعه منهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه - وكان علي عليه السلام قد جلده في الخمر - وعتبة بن ابي سفيان وقالوا : نريد أن نحضر الحسن لنخجله ، فنهاهم معاوية وقال : انه ألسن بني هاشم ، فألحوا عليه فأرسل اليه ، فلما حضر شرعوا ففتنوا ولوا علياً والحسن ساكت ، فلما فرغوا قال : ان الذي أشرتسم اليه قد صلى القبلتين وبايع البيعتين وأنتم مشركون وبما أنزل على نبيه كافرون . الى أن قال : ثم التفت الى عمرو فقال : أما أنت يا ابن النابغة فادعك خمسة من قريش غلب عليك ألاهمهم وفيه نزل «ان شانك هو الا بتر» ، وولدت علي فراش مشترك وكنت عدو الله وعدو رسوله وعدو المسلمين ، وكنت أضر عليهم من كل مشرك وأنت القائل :

ولا أنثنى عن بني هاشم بما استطعت في الغيب والمحضر

وعن عائب اللات لا انثنى ولولا رضى اللات لم تمطر

الى أن قال : أما قول الحسن عليه السلام لعمرو «ولدت علي فراش مشترك» فذكر الكلبي في المثالب ان النابغة أم عمرو كانت من البغايا أصحاب الرايات بمكة ، فوقع عليها العاص بن وائل في عدة من قريش منهم أبو لهب وأميه بن خلف وهشام بن المغيرة وابو سفيان في طهر واحد ، فلما حملت بعمرو تكلموا فيه ، فلما وضعت اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم كل واحد يزعم أنه ولده ، وألب عليه العاص وابو سفيان كل واحد يقول والله انه مني ، فحكما النابغة فاخترت العاص فقالت هو منه ، فقيل لها : ما حملك على هذا وابو سفيان اشرف من العاص؟ فقالت : هو كما قلت إلا أنه رجل شحيح والعاص جواد ينفق على نباتي .

وفيه - في كتابة كتاب التحكيم وانكار عمرو بن العاص كتابة «هذا ما قاضى

عليه أمير المؤمنين علي «لعدم كونه أميرهم فلا يكتب الا اسمه واسم ابيه ، قال علي عليه السلام : الله اكبر ، اني لكاتب يوم الحديبية النبي « ص » حين قالوا لست برسول الله فاكتب اسمك واسم ابيك ، فكتبته . فقال عمرو : سبحان الله أشبهنا بالكفار . فقال له علي : يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً وهل تشبه الا أمك التي دفعت بك . فقام عمرو وقال : لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم . فقال علي : ان الله قد طهر مجلسي منك ومن أشباهك .

(يزعم لاهل الشام أن في دعابة) أي مزاح . قال «حد» اصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها أعداؤه عليه السلام طعناً عليه .

ففي امالي ثعلب قال ابن عباس : كنت عند عمر فتنفس نفساً عالياً حتى ظننت أن اضلعه قد انفرجت ، فقلت له : ما أخرج هذا النفس منك الا هم شديد . قال : أي والله يا ابن عباس ، اني فكرت فلم أدر فيمن أجعل هذا الامر بعدي . ثم قال : لعلك ترى صاحبك لها أهلاً . قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه . قال : صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة - الى ان قال - ان احرامهم أن يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك ، والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم .

قلت : ومما يشهد أيضاً أن الاصل في الكلمة عمر - في العقد - في قصة الشورى - قال المغيرة : اني لعند عمر اذا اتاه آت فقال له : هل لك في نفر من أصحاب النبي يزعمون أن الذي فعل ابوبكر في نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولانؤامر - الى أن قال - فقال عمر : أما والله لولا دعابة في علي ماشككت في ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش .

ولم يكن رمي عمر له عليه السلام منحصرأ بالدعابة، فرماه بالمعجب والتهم،

ففى موفقيات ابن بكار عن ابن عباس قال : قال لي عمر : ان صاحبكم ان ولي هذا الامر أخشى عجبته بنفسه أن يذهب به فليتنى اراكم بعدي . قلت : ان صاحبنا من قد علمت أنه ما غير ولا بدل ولا أسخط النبي «ص» أيام صحبته له . فقطع علي الكلام وقال : ولا في ابنة ابى جهل لما أراد أن يخطبها على فاطمة . فقلت له : صاحبنا لم يعزم على سخط النبي ولكن الخواطر لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بأمر الله . فقال : يا ابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيفوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد اخطأ .

ورماه بالرياء والحرص ، فعن أمالي محمد بن حبيب عن ابن عباس قال : دخلت يوماً على عمر فقال : لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء . قلت : من هو ؟ قال : هذا ابن عمك علي . قلت : وما يقصد بالرياء . قال : يرشح نفسه بين الناس للخلافة . قلت : وما يصنع بالترشيح ، قدر شحه لها انبى «ص» فصرفت عنه . قال : انه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الان ، ألم تعلم أن الله لم يبعث نبياً الا بعد الاربعين . قلت : أما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاسلام منذ رفع الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه محرراً . فقال : أما انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضى منها أربه ولتكونين شاهداً ذلك ، ثم يتبين الصبح لذى عينين وتعلم العرب صحة رأي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادىء بدء فليتنى اراكم بعدي ان الحرص محرمة - الخبر .

ورماه بالكبر والاجحاف والغل والحقد ، فروى الطبري عن ابن عباس - فى قصة شعر زهير في بنى سنان - قال : قال لي عمر : أتدري ما منع الناس عنكم ؟ قلت : لا أدري . قال : لكنني أدري ، كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً ، فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووقفت

فأصابت. قال: فقلت له أتميط عني غضبك. قال: قل ماتشاء . قال أماقولك « ان قريشاً كرهت » فان الله تعالى قال «ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فأحبط أعمالهم»، واما قولك «انا كنا نجحف بالخلافة» فلو كنا جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق النبي الذي قال تعالى فيه «وانك لعلى خلق عظيم» وقال له «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» . واما قولك « ان قريشاً اختارت » فان الله تعالى يقول «وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة» ، وقد علمت أن الله تعالى اختار من خلقه لذلك من اختار ، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لو فقت وأصابت . فقال : أبت قلوبكم يا بني هاشم الاغشأ في امر قريش لايزول وحقداً عليها لايحول. فقلت : مهلا لاتنسب قلوب بني هاشم الى الغش ، فان قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره وزكاه ، وهم اهل البيت الذين قال تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

وأما قولك «حقداً» فكيف لا يحقد من غضب شيئه ويراها في يد غيره . فقال: بلغني انك لاتزال تقول اخذ هذا الامر منا حسداً وظلماً . فقلت : أما قولك حسداً فقد حسد ابليس آدم فأخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود ، وأما قولك ظلماً فأنت تعلم صاحب الحق من هو .

ومن المضحك أن «حد» قال بعدنقل ذلك الخبر : ان الاصل في كلام عمرو ابن العاص وان كان كلام عمر الا ان عمر لم يرد عيبه عليه لسلام كما اراده عمرو ، فان عمر لما كان شديد الغلظة وعر الجانب خشن اللمس دائم العبوس كان يعتقد أن ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ، ألا ترى أنه قال في آخر الخبر : ان أحراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب الله هو- الخ .

فهل ارادة العيب أي شيء هو ، وأما قوله في آخر الخبر فمن اجراء الله

تعالى كلمة الحق على لسانه على رغم أنفه وتماماً للحجة على اتباعه ، وكان صدر منه من قبيل ذلك كثيراً ، ومنه ما عن موفقيسات ابن بكار : كان ابن عباس يماشي في سكة من سكك المدينة عمر ، فقال له يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوماً . قال : فقلت في نفسي : لا يسبقني بها فقلت : فاردد اليه ظلامته ، فانزع يده من يدي ومضى بهمهم ساعة ثم وقف فلهقته ، فقال : يا ابن عباس ما أظن منعهم الا أنه استصغره قومه . فقلت في نفسي : هذه شر من الاولى ، فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ (براءة) من صاحبك ، فأعرض عني واسرع .

فهل ترى كلمات عمرو فيه هذه وباقي كلماته بل وجميع كلمات معاوية فيه عليه السلام ، ومنها كتابه الى الحسن بعد أبيه « ع » اني اليوم كأبي بكر بعد النبي «ص» وأنت كأبيك بعده ، وما دام الكبير لا يرجع الامر الى الصغير - الا مأخوذة من كلمات عمر ، فهل كلمات عمر وعمرو ومعاوية فيه عليه السلام الا كأنها عن قلب واحد .

وإذا كانت كلمات عمر فيه عليه السلام هذه لاغرواً أن يسن معاوية وباقي بني أمية سبه عليه السلام ، وإذا قال عمر فيه انه أسخط النبي بخطبة ابنة ابي جهل لاغرواً أن يقول المغيرة ان النبي لم ينكح علياً ابنته حباً له ولكنه أراد أن يكافئ ، بذلك احسان ابي طالب اليه .

وكما أخذ عمرو كلمة الدعابة من عمر كذلك اخذ جملة كونه عليه السلام حريصاً على الملك منه ، فقال في مجلس معاوية للحسن «ع» - كما عن مفاخرات ابن بكار - انكم يا بني عبدالمطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك .

هذا ، ونقل « حد » بمناسبة قول عمرو « ان فيه دعابة » جملة مما ورد من



طريقهم في مزاحات النبي «ص» المباحة وقال : انها من الاحاديث الصحاح  
والاثار المستفيضة ، لكن ليس الامر كما ذكر فيها الغث كما سترى ، فقال : روى  
الناس قاطبة ان النبي قال : اني أمزح ولا أقول الا حقاً .

وفى خبرانه «ص» قال لامرأة من الانصار : الحقي زوجك فسان في عينه  
بياضاً ، فسعت نحوه مرعوبة فقال لها : ما دهاك ؟ فأخبرته فقال لها : نعم ان  
في عيني بياضاً لالسوء .

وأنت عجوز من الانصار اليه «ص» فسألته ان يدعو الله تعالى لها بالجنة :  
فقال لها : ان الجنة لا تدخلها العجز ، فصاحت فتبسم «ص» وقال «انا انشأناهن  
انشاءً \* فجعلناهن ابقاراً» .

وفى الخبران امرأة استحملته فقال : انا حاملوك على ولد الناقة ، فجعلت  
تقول : يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة وهل يستطيع أن يحملني ، وهو  
يتبسم ويقول : لا أحملك الا عليه ، حتى قال لها أخيراً : وهل تلد الابل الا  
النوق .

وفى الخبرانه «ص» مربيال فضربه برجله وقال أنائمة أم عمرو ، فقام بلال  
فضرب بيده الى مذاكيره فقال له : ما بالك . قال : ظننت اني تحولت امرأة ،  
قيل فلم يمزح النبي بعده .

وفى الخبران صقراً كان لصبي من الانصار فطار من يده فبكى الغلام ، فكان  
النبي «ص» يمر به فيقول : يا أبا عمرو ما فعل الصقرو الغلام يبكي ، وكان يمازح  
ابنتي بنته مزاحاً مشهوراً ، وكان يأخذ الحسين عليه السلام فيجعله على بطنه  
وهو نائم على ظهره ويقول له «ترقه ترقه ترق عين بقه» .

وفى الصحيح مر «ص» على أصحاب الدر كله - لعبة للحبش - وهم يلعبون  
ويرقصون فقال : خذوا يا بني أرفده - جنس من الحبش يرقصون - حتى يعلم

اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة .

وفي الخبر انه سابق عائشة فسبقته ثم سابقها فسبقها ، فقال : هذه بتلك .

وان اصحاب الزفافة - وهم الراقصون - كانوا يقفون على باب حجرة عائشة

فتخرج اليهم مستمعة ومبصرة فيخرج هو من ورائها مستتراً بها .

قلت : لا يدرون ما يضعون لتلك المرأة يضعون لها ما فيه ابطال النبوة ، فان

النبي «ص» الذي لم يكن يؤمى بعينه فكان حكم بهدر دم عبدالله بن ابي سرح

بعد فتح مكة وجاء به عثمان اليه وطلب منه مراراً الامان فسكت مدة حتى يقتله

اصحابه ، ولم يتفطنوا لذلك حتى قال لهم ذلك فقائلوا كنا ننتظر ايماءك بعينك

فقال : ما كان لنبي الائمة - وفي أحد لما استكرهوه على الخروج عن المدينة

وكان رأيه الوقوف فيها فخرج ثم ندموا فقالوا له : استكرهناك فان شئت فارجع .

فقال لهم : ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ، ومن قال تعالى

فيه «ولانرفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم

لبعض» وجعل تعالى لاحترامه التخيير له في نسائه بأن تكون من اختارت نفسها

تكون بئنة منه ، وجعل تعالى لاحترامه ان امرأة قالت له اعوذ بالله منك تكون

محرمة عليه ، كيف تسابق عائشة وكيف يستتر بها لمشاهدة الرقاصين وقد قال

تعالى في وصف أهل الايمان «واذا مروا باللغو مروا كراماً» هل يصير وضع

مثل هذه الاحاديث لامهم سبباً لرفع قوله تعالى فيها وفي صاحبته «وان تظاهرا

عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين» .

ثم ان «حد» نقل شطراً من مزاحات الصحابة والتابعين ، ثم قال : وروى

عن جماعة منهم اللعب بالنرد والشطرنج ، منهم من روى عنه شرب النبيذ

وسماع الغناء المطرب ، فأما امير المؤمنين «ع» فاذا نظرت الى كتب الحديث

والسير لم تجد أحداً من خلق الله عدواً ولا صديقاً روى عنه شيئاً من هذا الفن

لا قولاً ولا فعلاً ، ولم يكن وقاراً من وقاره ، وما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرّاً ولا جهراً ، ولكنه خلق على سجية لطيفة وأخلاق سهلة ووجه طلق وقول حسن وبشر ظاهر ، وذلك من فضائله «ع» التي اختصه الله بمزيتها وانما كانت غلظته فعلاً لا قولاً .

قلت : وان كان امير المؤمنين عليه السلام كما قال نفسه في وصف المؤمن « بشره في وجهه وحزنه في قلبه » الا أنه لابد أن يكون له مزاح لطيف كالنبي صلى الله عليه وآله حتى يقول عمر كراراً فيه «لولا دعاية فيه» فيأخذه منه عمرو ويزيد على قول عمر « انه تلعاية وانه يعافس ويمارس » .

ومما روي عنه عليه السلام في ذلك ما في صفين نصر انه دفع الراية الى هاشم المرقال - وكانت عليه درعان - وقال له كهيئة المازح : أبا هاشم أما تخشى من نفسك أن تكون أعور جباناً . فقال له هاشم : ستعلم يا أمير المؤمنين والله لالغن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الاخرة .

وروى الشيخ أن امرأة تقدمت الى شريح وقالت له : لي احليل ولي فرج تزوجني ابن عم لي وأخدمني خادماً فوطئتها فأولدتها ، فأخبر شريح أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ، فأحضر زوجها وقال له : هذه امرأتك وابنة عمك . قال : نعم . قال : قد أخدمتها خادماً فوطئتها فأولدتها . قال : نعم . قال : ثم وطأتها بعد ذلك . قال : نعم . فقال له : لانت اجراً من خاصي الا سد .

وروا - كما في « حد » في موضع آخر - ان بعض من يأنس اليه عليه السلام دعاه الى حلواء عملها يوم نوروز ، فأكل وقال : لم عملت هذا ؟ فقال : لانه يوم نوروز ، فضحك وقال : نورزوا لناكل يوم ان استطعتم .

(واني امرؤ تلعاية) أي كثير اللعب (أعافس) في الجمهرة اصل العفس ذلك الاديم في الدباغ ثم كثر ذلك حتى قالوا «تعافس القوم» اذا اعتلجوا في صراع

ونحوه ، وعافس الرجل أهله معافسة وعفاساً ( وأمارس ) فيه مرست الشيء  
إذا دلكته .

( لقد قال باطلا ونطق آثماً ) لانه يعرفه عليه السلام كل عدو وولي بضد  
ماقال ، ويعلم كل من سمع ذلك أنه من خطأ المقال فلا تأثير لتهمته وقالوا  
في المعنى :

ماضر وائل تغلب اهجوتهها أم بلبت حيث تناطح البحرين  
مايضير الهجر امسى زاخراً ان رمى فيه غلام بحجر  
ماابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لثيم  
( انه ليقول فيكذب ) ومن أكاذيبه ما رواه سليم بن قيس انه خطب الناس  
بالشام فقال : بعثنى النبي في جيش فيه ابوبكر وعمر فظننت أنه انما بعثنى  
لكرامتي عليه ، فلما قدمت عليه قلت أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . فقلت :  
من الرجال . فقال : أبوها - وعلي يطعن على ابى بكر وعمر وعثمان - وقد سمعت  
النبي يقول : ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه .

وقال في عثمان : ان الملائكة تستحيى من عثمان .

وقد سمعت علياً بأذني والافصمتا يروى على عهد عمر أن النبي نظر الى  
ابى بكر وعمر مقبلين فقال : يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين  
والاخرين ماخلا النبيين منهم والمرسلين ، ولا تحدثهما بذلك فيهلكا .

فبلغ كلامه وخطبته علياً عليه السلام فقام فقال : العجب لطغاة أهل الشام  
حيث يقبلون قول عمر وويصدقونه وقد بلغ من قلة ورعه أن يكذب على النبي ،  
وقد لعنه النبي ولعن صاحبه الذي يدعو اليه في غير موطن ، وذلك أنه هجاه  
بقصيدة سبعين بيتاً فقال النبي : اللهم اني لأقول الشعر فلعنه انت وملائكتك  
بكل بيت لعنة تترى على عقبه الى يوم القيامة . ثم لما مات ابراهيم ابن النبي

صلى الله عليه وآله قام فقال: ان محمداً قد صار أبتراً لعقب له واني لاشئنا الناس له،  
فأنزل الله فيه «ان شانتك هو الأبترا»، يعنى ابتر من الأيمان ومن كل خير ،مالقيت  
هذه الامة من كذابينها ومنافقيها ، ولكأني بالقراء الضعفة المتتهجدين رووا حديثه  
وصدقوه فيه واحتجوا علينا أهل البيت بكذبه .

الى أن قال : والذي فلق الحبة وبرء النسمة انه ليعلم أنه قد كذب علي  
يقيناً وانه لم يسمعه مني سرأ ولا جهراً، اللهم الحن عمراً والعن معاوية بصددهما  
عن سبيلك وكذبهما على نبيك .

قلت: ولم يصدق من حديثه الا قوله بعثني النبي في جيش فيه ابو بكر وعمر،  
فانه «ص» بعثه أهيراً عليهما واما باقيه فكذب محض حتى فى قوله « فظننت انه  
انما بعثني لكرامتى عليه » ، فانه علم انه صلى الله عليه وآله أمره عليهما ليفهم  
الناس عدم كرامتهما عليه ، كما أنه امر عليهما مولاه زيد بن حارثة وابن مولاه  
اسامة بن زيد ليعلم الناس ذلك ، فطعنا هما واتباعهما في تأميرهما حتى خطب  
النبي «ص» وقال : طعنتم في امارتهما وهما أهل لذلك. وكذبه في حديثه كما  
قيل في ابى حازم :

حديث ابى حازم كلسه كقول الفواخت جاء الرطب  
وهن وان كن يشبهنه فليس يدانينه في الكذب

وكذبه عليه عليه السلام نظير كذب عمرو بن معديكرب على خالد النهدي ،  
ففى الاغانى قال المبرد: كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون  
الاشعار ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس ، فوقف عمرو بن معديكرب الى جانب  
خالد بن الصقعب النهدي - وهو لا يعرفه - فأقبل عليه يحدثه ويقول: أغرت على  
بنى نهد فخرجوا الي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته فوق وضربته  
بالصصامة حتى فاضت نفسه. فقال له خالد : يا أبا ثور أنا المقتولك الذي تحدث.

فقال: اللهم غفراً اسمع انما نتحدث بمثل هذا وأشباهه لترهب هذه المعديّة - الخبر .  
الا أن عمراً ذاك خجل وعمراً هذا لم يفعل ، وعمرو ذاك تحدث بما حدث  
لارهاب المعديّة وعمرو ذا حدث بما حدث لتحقيق الشامية .

هذا ، وممن كان مشهوراً بالكذب علي بن الجهم الشاعر الناصبي ، حتى  
قال المتوكل - كما في الاغانى - انه أكذب خلق الله ، حفظت عليه انه أخبرني  
انه أقام بخراسان ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة ونسي ما أخبرني به ، فأخبرني انه  
أقام بالثغور ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة نسي الحكايتين فأخبرني انه أقام بالجبل  
ثلاثين سنة ، ثم مضت مدة فأخبرني انه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة - الى ان  
قال - فيجب أن يكون عمره على ما قال على التقليل مائة وخمسين سنة ، وانما  
يضاهي خمسين سنة فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب وما قصده .

وكان علي بن الجهم في الوقاحة كعمرو بن العاص ، فكما لم يستحي عمرو  
في كذبه عليه عليه السلام في حضوره لم يستحي ابن الجهم في كذبه على الصولي ،  
ففي الاغانى قال ابن المدبر لابراهيم الصولي : ان علي بن الجهم - وكان  
عند الصولي - يزعم أن هذين البيتين له :

وإذا جزى الله أمراً بفعاله      فجزى أخالي ما جداً سمحاً

ناديته عن كربة فكأنما      اطلعت عن ليل به صبحاً

فقال: كذب ، هذان لي في محمد بن عبد الملك الزيات . فقال له ابن الجهم :  
ألم أنهك ان تنتحل شعري ، فغضب الصولي وجعل يقول له بيده سوءة عليك  
سوءة لك ما أوقحك - وهولا يخجل - ثم التقينا بعد مدة فقال : رأيت كيف  
أخزيت ابراهيم الصولي ، فجعلت اعجب من صلابة وجهه .

(ويعد فيخلف) ومن أمثالهم في من يخلف الوعد «مواعيد عرقوب» قالوا:  
كان عرقوب رجلاً من العماليق ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً فقال له عرقوب : اذا

اطلع نخلي ، فلما اطلع نخله أتاه فقال : اذا أبلح فلما أبلح أتاه فقال اذا أزهى ،  
فلما أزهى أتاه فقال اذا أرطب ، فلما أرطب أتاه فقال اذا صار تمرأ ، فلما صار  
تمرأ أخذه من الليل ولم يعطه شيئاً .

وقالوا : قدم صديق لدعبل من الحج فوعده أن يهدي له نعلا ، فأبطأت عليه ،  
فكتب اليه :

وعدت النعل ثم صدفت عنها كأنك تبتغي شتماً وقدفا  
فان لم تهدي نعلها فكفها اذا أعجمت بعد النون حرفا  
اي أنت نغل بجعل عينها غيناً والنغل فاسد النسب .

ووعدرجل الاعمش فأخلفه ، فلما جاءه قال له : مرحباً يا أبا المنذر . قيل له :  
ما هذا كنيته ؟ قال : علمت لكن كنيته بكنية مسيلمة أي الكذاب .

وفي الصحاح الخلف بالضم الاسم من الاخلاف ، وكان أهل الجاهلية  
يقولون «أخلفت النجوم» اذا أمحلت فلم يكن فيها مطر ، والخلف في المستقبل  
كالكذب في الماضي .

ولبديع الهمداني في وصف شيخ كان يخلف وعده : ما أشبه وعد الشيخ  
في الاخلاف الابشجر الاخلاف ، خضرة في العين ولائمة في البين ، فما ينفع  
الوعد ولا انجاز من بعد ، ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر أن لم يتله مطر .  
(ويسأل فيلحف) الاخلاف الاحاح ، كان معاوية ولي عبدالرحمن بن أم الحكم  
اخته الكوفة ، فأساء السيرة بها ، فقدم قادم منها الى المدينة ، فسألته امرأة  
عبدالرحمن عنه فقال : تركته يسأل الحافاً وينفق اسرافاً .

قال تعالى في وصف فقراء المؤمنين «لايسألون الناس الحافاً» وقال الباقر  
عليه السلام لمحمد بن مسلم الثقفي : لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد  
أحداً ، ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد أحد أحداً .

وقال انصديق عليه السلام لابي بصير الاسدي جاءت فخذ من الانصار الى النبي «ص» فقالوا: لنا اليك حاجة . فقال : هاتوا. قالوا: حاجة عظيمة تضمن لنا على ربك الجنة . فنكس النبي رأسه ثم نكت في الارض ثم رفع رأسه فقال: أفعل ذلك بكم على أن لاتسألوا أحداً شيئاً . فكان الرجل منهم في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لانسان ناولنيه فراراً من المسألة وينزل فيأخذه ، ويكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب الى الماء منه فلا يقول نساولني حتى يقوم فيشرب .

( ويسأل فيبخل ) قال النبي «ص» : وأي داء أدوى من البخل ، ولو يعلم الناس ما في الرد مارء أحد أحداً .

( ويخون العهد ) فأخذ من النبي صلى الله عليه وآله راية وعهد معه الأيقاتل بها مسلماً ، فخان وقتل مع من كان نفس النبي «ص» .

وفي كتابات الجرجاني يسمون سورة المائدة سورة الاخيار ، وقولهم فلان لا يقرأ سورة الاخيار يعني لا يفني بالعهد ، قال جرير:

ان البعيث وعبد آل مقاعس لا يقرئان سورة الاخيار  
(ويقطع الال) أي القرابة والرحم ، قال حسان :

لعمرك ان ألك من قریش كأل السقب من رال النعام  
(فاذا كان في الحرب فأى زاجرو أمرهوما لم تأخذ السيوف مأخذها) في صفيين نصر: لما عبأ معاوية خيله وعقد الالوية وأمر الامراء وكتب الكتاب قال عمرو بن العاص له : اعصب هذا الامر برأسي وارسل الى ابي الاعور يقولوا له ان لعمرو رأياً وتجربة ليسالي والك ، وقد وليته أعنة الخيل ففعل - الى أن قال - فقال عمرو لابنيه عبدالله ومحمد : قدما لي هذه الدرع وأخرا عني هذه الحسر وأقصا الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاؤا بخطة بلغت السماء ، فمشى ابنه



براياتها و عدلا الصفوف و سار بينهما عمرو حتى عدل الصفوف و أحسن الصف  
ثانية ، ثم حمل قيساً و كلباً و كنانة على الخيول و رجل سائر الناس و قعد على  
منبرد و أحاط به أهل اليمن و قال : لا يقربن أحد هذا المنبر الا قتلتموه كائناً  
من كان .

و في صفين نصران الحسن عليه السلام لما سلم الامر الى معاوية أشخص  
عبدالله بن هاشم المرقال اليه أسيراً ، فأدخل عليه و عنده عمرو بن العاص ، فقال  
عمرو لمعاوية : هذا المحتمل ابن المرقال فدونك الضب المضب ، فان العصا  
من العصية ، و انما تلد الحية حية ، و جزاء سيئة سيئة مثلها أمكني منه فأشخب  
أوداجه على أثباجه . فقال له ابن المرقال : فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن  
العاص ايام صفين حين ندعوك الى النزال و قد اتبلت أقدام الرجال من نقيع  
الجريال - أي الدم - و قد تضايقت بك المسالك و أشرفت فيها على المهالك ،  
و أيم الله لولا مكانك من معاوية انشبت لك منى حافية ، أرميك من خلالها أحد  
من وقع الاثافي ، فانك لاتزال تكثرفي هوسك و تخبط في دهسك و تنشب في  
مرسك خبط العشواء في الليلة الخندس الظلماء . فأعجب معاوية ما سمع من  
كلامه ، فكف عن قتله و بعث به الى السجن .

ورواه المروج و فيه : قال عمرو : أفلا كان هذا منك اذ تحيد عن القتال  
و نحن ندعوك الى النزال و أنت تلوذ بشمال النطاف و عقائق الرصاف كالامة  
السوداء و النعجة القوداء لا تدفع يد لأمس . فقال له عمرو : لا أحسبك منقلتاً  
من مخالب معاوية . فقال له ابن المرقال : أما والله يا ابن العاص انك لبطرفي  
اللقاء جبان عند اللقاء غشوم اذا وليت هيباب اذا لقيت ، تهدر كما يهدر العوذ  
المنكوس المقيد بين مجرى الشول لا يستعجل في المدة ولا يرتجى في الشدة  
- الخ .

هذا ، ولا بن ميادة في ايوب بن سلمة ابن اخته :

ظللنا وقوفاً عند باب ابن اختنا  
وظل عن المعروف والمجد في شغل  
صفا صلد عند الندى ونعامه  
اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل  
ولبعضهم في الحجاج :

أسد علي وفي الحروب نعامه  
حرباء تصفر من صفير الصافر  
هلا برزت الى غزالة في الوغى  
بل كان قلبك في جناحي طائر  
وقال قرواش في رجلين :

ضبعا مجاهرة وليثا هدنة  
وثعلبا خمسر اذا ما اظلما  
ولبعضهم :

افى السلم اعيار جفاء وغلظة  
وفي الحرب امثال النساء العوارك  
(فاذا كان) أي وجد (ذلك) أي أخذ السيف مأخذها (كان اكبر مكيدته ان  
يمنح) أي يعطي (القرم) هكذا في المصرية والصواب (القوم) كما في « حد »  
و« ثم » والخطية ، ولا معنى للقرم هنا ، فان معناه البعير المكرم لا يحمل عليه  
(سبته) بالفتح أي دبره .

في العيون قال المدائني : رأى عمرو بن العاص يوماً معاوية يضحك ، فقال  
له : مم تضحك؟ قال: من حضور ذهنك عند ابداءك سؤأتك يوم ابن ابي طالب  
أما والله لقد وافقته منانا كريماً ولو شاء أن يقتلك لقتلك . فقال له عمرو: أما والله  
واني لعن يمينك حين دعاك علي الى البراز فاحولت عينك وربا سحرك وبدامتك  
ااكره ذكره لك ، فمن نفسك فاضحك أودع .

وفي صفين نصر حمل عمرو بن العاص معلماً وهو يقول :

شدوا علي شكستي لا تنكشف  
بعد طليح والزبير فاتلّف  
يوم لهمدان ويوم للصدف  
وفي تميم نحوه لا تنحرف

أضربها بالسيف حتى تنصرف  
ومثلها لحمير او تنحرف  
اذا مشيت مشية العوذ الصلف  
والربيعون لهم يوم عصف  
فاعترضه علي عليه السلام وهو يقول :

قد علمت ذات القرون الميل  
انى بنصل السيف خنشليل  
والخصر والا نامل الطفيل  
احمى وادمى اول الرعيل

بصارم ليس بسذى فلول

ثم طعنه فصرعه ، واتقاه عمرو وبرجله فبذت عورته فصرف علي وجهه عنه  
وارتث ، فقال القوم له «ع» : أفلت الرجل . قال: وهل تدرون من هو؟ قالوا:  
لا . قال: فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه . ورجع عمرو  
الى معاوية فقال له : ما صنعت . قال : لقيني علي فصرفتني . قال : احمد الله  
وعورتك ، أما والله ان لو عرفته ما اتحممت عليه . وقال :

ألا لله من هفوات عمرو  
فقد لاقى ابا حسن علياً  
يعاتبني على تركي برازي  
فآب الوائلي مآب خزازي  
فلو لم يبد عورته للاقى  
به ليثاً يذل كل نازي  
له كف كأن سراحيتها  
منايا القوم يخطف بازي  
فان تكن المنية اخطأته  
فقد غنى بها اهل الحجازي

الى ان قال بعد ذكر حض معاوية لبس ربن ارطاة برازه اليه عليه السلام  
فيرزوانه «ع» لماقاربه طعنه وهو دارع فألقاه على الارض ، فقصد بسرأن يكشف  
عورته ليستدفع بأسته ، فانصرف عنه فقال له الاشتر: هذا عدو الله بسر. فقال له:  
دعه عليه لعنة الله أبعد أن فعلها ، فقال الاشتر:

اكل يوم رجل شاغره  
تبرزها طعنة كف واتره  
وعورة وسط العجاج ظاهره  
عمرو وبسر رميا بالفاقره

وقال النضر بن الحارث :

أفي كل يوم فارس تندبونه  
يكف بها عنه على سنانه  
بدت امس بن عمرو ففتح راسه  
فقولا لعمرو وابن اربطة ابصرا  
ولاتحمدا الا الحيا وخصيكما  
فلولا هما لم تنجوا من سنانه  
له عورة وسط المعجاجة باديه  
ويضحك منها في الخلاء معاويه  
وعورة بسر مثلها حذو حاذيه  
سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه  
هما كانتا والله للنفس واقيه  
وتلك بما فيها من العود ناهيه

هذا ، وفي عيون ابن قتبية : أخذ عبدالله بن علي أسيراً من أصحاب مروان ابن محمد ، فأمر بضرب عنقه ، فلما رفع السيف السيف شرط الشامي فنفرت دابة عبدالله ، فضحك وقال للشامي : اذهب فأنت عتيق أستاذك . فقال الشامي : هذا والله الادبار كنا ندفع الموت بأسننتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستاذنا .

قلت : لم يسدر عبدالله بن علي يقول انه كنتم من أول يوم تدفعون الموت بأستاذكم ، فلو كان عمرو لم يكشف عورته لكان عليه السلام قتله ، ولو كان قتل لم يكن من يكيد لكم رفع المصاحف لما انهزمتم ، فالاصل في امركم سبة عمرو .

( أما والله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ) قال النبي « ص » : اكيس المؤمنين من كان اكثرهم ذكراً للموت وأشدهم له استعداداً .

( وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة ) روى صفين نصران ذا الكلاع الحميري من أصحاب معاوية أراد ان يجمع بين عمار وعمرو بن العاص لانه سمع من عمرو في اماره عمر أن النبي «ص» حدثه ان أهل الشام وأهل العراق يلتقيان ، وفي احدي الكتبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار- الى أن قال - قال عمرو لعمار: فعلى م تقاتلنا أو لسنا نعبد الهأ واحداً؟ فقال له عمار: أمرني

النبي ان أقاتل الناكثين وقد فعلت ، وأمرني ان اقاتل القاسطين فأنتم هم ، واما المارقين فما أدرى أدر كههم ام لا ، أأست تعلم أيها الا بتران النبي قال لعلي «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ، وانا مسولى الله ورسوله وعلي بعده وليس لك مولى. قال عمرو له : لم تشتمني ولست أشتمك قال : وبم تشتمني ، أتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوماً .

الى أن قال : فقال له عمرو : فما تقول في قتل عثمان ؟ قال : فتح لكم باب كل سوء . قال عمرو : فعلي قتله . قال عمار : بل الله رب علي قتله وعلي معه . قال : أكنت في من قتله ؟ قال : كنت مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معهم . قال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال : أراد أن يغير ديننا فقتلناه . فقال عمرو : ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان . فقال عمار : فد قال فرعون من قبلك لقومه «ألا تسمعون» . وفي خلفاء ابن قتيبة ذكروا أن رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو بن العاص يقع فى علي عليه السلام ، فقال له : يا عمرو ان أشياخنا سمعوا النبي يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه » فحق ذلك أم باطل ؟ فقال عمرو : حق وانا أزيدك انه ليس أحد من صحابة النبي له مناقب مثل مناقب علي . ففزع الفتى ، فقال عمرو : لكنه أفسدها بأمره فى عثمان . قال : هل أمر أو قتل ؟ قال : لا ولكنه آوى ومنع . قال : فهل بايعه الناس عليها ؟ قال : نعم . قال : فما أخرجك منها . قال : اتهمي اياه فى عثمان . قال له : وأنت أيضاً قد اتهمت . قال : صدقت فيها خرجت الى فلسطين . فرجع الفتى الى قومه فقال : انا اتينا قوماً أخذنا الحججة عليهم من أفواههم ، علي عليه السلام على الحق فاتبعوه .

(وانه لم يبايع معاوية حتى شرط) هكذا فى المصرية والصواب (حتى شرط له) كما فى «حد» و«ثم» والخطية (أن يؤتية آتية) أي يعطيه عطية (ويرضخ

له على ترك الدين رضية) في الجمهرة : رضى فلان لفلان من ماله اذا أعطاه قليلا من كثير، والاسم الرضية .

في صفين نصر طلب معاوية من عمرو أن يسوي صفوف أهل الشام ، فقال له عمرو: على ان لي حكى ان قتل ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد . فقال: ليس حكمتك في مصر . قال : وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة ، وقتل ابن ابي طالب ثمن لعذاب النار . فقال له معاوية : لك حكمتك ان قتل رويداً لا يسمع اهل الشام كلامك .

وفي يتيمة الثعالي :

سن التخم في اليمين محمد      للقائلين بدعوة الاخلاص  
فسعى ابن هند في ازالة رسمه      واعانه في ذلك ابن العاص

وفي الاغاني : حضرت الانصار - ومعهم النعمان بن بشير - باب معاوية فقال حاجبه سعد له الانصار بالباب . فقال عمرو بن العاص : ما هذا القلب الذي جعلوه نسباً أرددهم الى نسبهم . فقال له معاوية : ان علينا في ذلك شناعة . قال: وما في ذلك ، انما هي كلمة مكان كلمة . فقال معاوية لحاجبه : أخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل ، فخرج فنادى ، فدخل من كان هناك منهم سوى الانصار ، فقال له : أخرج فناد من كان هناك من الاوس والخزرج فليدخل ، فخرج فنادى ، فوثب النعمان وأنشأ يقول :

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا      نسب نجيب به سوى الانصار  
نسب تخيره الا له لنا      اثقل به نسباً على الكفار

فقال معاوية لعمرو: قد كنا لاغنياء عن هذا .

هذا، ونظير كلامه عليه السلام في عمرو وكلام ابن عباس فيه، ففي بيان الجاحظ وعقد ابن عبدربه قال المدائني : قام عمرو في موسم من مواسم العرب فأطرى

معاوية وبنى امية وذكر مشاهدته بصفين ، فأقبل ابن عباس عليه وقد اجتمعت قريش فقال له : انك بعت دينك من معاوية وأعطيت ما بيدك ومناك ما بيد غيرك ، وكان الذي أخذ منك اكثر من الذي اعطاك ، والذي أخذت منه دون الذي أعطيت ، وكل راض بما اخذ واعطى ، فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك في يدك ألقيتها ، وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك ، وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنن آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت ، لك يدان يدلان بسطها الى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ، ولسان غرور ذو وجهين وجهه مو حش ووجهه مونس ، ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لبحري أن يطول عليها ندمه ، لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد وأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك .

هذا ، ونظير كلامه عليه السلام في ابن النابغة كلام احمد بن ابي طاهر البغدادي في ابن مكرم صاحب ابي العيلاء « هو العاق لايه والمنتفى من اخيه والقاذف لأمه والقاطع لرحمه المهتوك الحرمه الوضيع الهمسه الضيق الصدر القريب القعر السريع الى الصديق البطيء عن الحقوق المشهور بالزناء المعروف بالبغاء العاكف على ذنبه الصادف عن ربه الوضيع في خلائقه العاتى على خالقه الدائم البطنة القليل الفطنة النظيف الدين والجيب الدنس العرض والثوب ، عدوه آمن من غائلته وصديقه خائف من بائقته جهله جهل الصبيان وضعفه ضعف النسوان ، سهل الريح ثقيل الروح خفيف العقل والوزن خبيث الفرج والبطن جليسه بين نثن واذى وقدر وبنى من استخف به اكرمه ومن وصله صرمه غث الخلقه رث الهيئة وسخ المروءة ، يحلف ليحنت وبعهد لينكث وبعهد ليخلف ويحدث ليكذب ، ان تكلم ملاء الاسماع عياً والانف نثناً وان بسكت قرى العيون قبلاً

والقلوب مقنناً ، اسناده عن المخنثين وبلاغته في ذم الصالحين و طرفه قذف المحصنات وسعيه في كسب السيئات وخلوته لاقتراف السوئات وتمنى الشهوات» .  
وكلام أعرابي لشخص « أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف ، تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود» .  
وعكسه قول النظام في عبد الوهاب الثقفي : هو والله أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جذب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم مع الشباب الدائم .

هذا ، وفي اللسان : حق الكهول أى بيت العنكبوت ، ومنه قول عمرو بن العاص لمعاوية في محاورات كانت بينهما : لقد رأيتك بالعراق وان امرك كحق الكهول وكالحجاة في الضعف فما زلت أرمه حتى استحكم . قال الازهري : وروى ابن قتيبة هذا الحرف بعينه فصحفه وقال « مثل حق الكهدل » بالبدال بدل الواو ، وخطب في تفسيره خطب العشواء ، والكهول العنكبوت وحقه بيته .

٣٢/٤ / ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية : وأرديت جيلا من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم فى موج بحرك ، تغشاهم الظلمات وتتلطم بهم الشبهات ، فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم ، فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك ، اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد ، فاتق الله يا معاوية فى نفسك وجاذب الشيطان قيادك ، فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك . والسلام .

اقول : قال « حد » : وقبله « أما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها أو خسرها الاخرة ، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها ، وانى لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لامر دله دون نفاذه ،



ولكن الله تعالى أخذ على العلماء أن يؤدوا الامانة وأن ينصحوا الغوي والرشيد، فسائق الله ولا تكن ممن لا يرجو الله وقاراً ، ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد ، وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك ، فاقلع عما أنت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك ، فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الافسد من آخر ، وقد أردت جيلاً الخ .

قال المدائني : فكتب اليه : أما بعد فقد وقفت على كتابك وقد أبيت على الفتن الانمادياً ، واني لعالم أن الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه ، وان كنت مواثلاً فساوئد غياً الى غيك ، فطالما خف عقلك ومنيت نفسك مالميس لك والتويت على من هو خير منك ، ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك .

قال : فكتب اليه علي عليه السلام : أما بعد فان ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما أتى به أهلك الذين حملهم الكفر وتمنى الباطل على حسد محمد حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت ، لم يمنعوا حريماً ولم يدفعوا عظيماً ، وأنا صاحبهم ولا تبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم ، فبئس الخلف خلف اتبع سلفاً محله ومحطه النار .

قال : فكتب اليه معاوية : أما بعد فقد طال في الغي ما استمرت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك ، فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب ، فحتى تم تحيد عن لقاء الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها ، فكل ما هو آت قريب .

قال : فكتب اليه علي عليه السلام : اما بعد فما أعجب ما يأتي مني وما أعلمني بما انت اليه صائر ، وليس ابطائي عنك الا ترقباً لما كنت له مكذب وأنا به مصدق ، وكانني بك غداً وأنت تضج من الحرب ضجيج الجمال من

الاثقال ، وستدعوني أنت وأصحابك الى كتاب تعظمونه بألسنتكم وتجدونه  
بقلوبكم .

قال : فكتب اليه معاوية : أما بعد فدعني من أساطيرك واكفف عني من  
أحاديثك واقصر عن تقولك على النبي وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور  
من معك والخداع لهم ، فقد استغويتهم ويوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك  
ويعلموا أن ما حثت به باطل مضمحل .

قال : فكتب علي عليه السلام : اما بعد فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء  
الشیطان الرجيم ، الحق أساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم  
لاطفاء نور الله بأيديكم وأفواهمكم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، ولعمري  
ليتمن النور على كرهسك ولينفذ العلم بصغارك ولتجازين بعملك ، فعث في  
ديناك المنقطعة عنك ما طاب لك ، فكأنك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقدهوى ،  
ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئاً وما ربنا بظلام للعبيد .

قال : فكتب معاوية : أما بعد فما أعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك ،  
الشره من شيمتك والحسد من خليقتك ، فشمم المحرب واصبر للضرب ، فوالله  
ليرجعن الامرالى ما علمت والعاقبة للمتقين ، هيهات هيهات اخطأك ما تمنى وهوى  
قلبك مع من هوى ، فاربع على ضلعك وقس شبرك بترك لتعلم أين حالك من  
حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين أهل الشك علمه .

قال : فكتب اليه علي عليه السلام : أما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى  
فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك امرك وان يرعوي قلبك ، يا ابن صخر اللعين  
زعمت أن الجبال يزن حلمك ويفصل بين أهل الشك علمك ، وأنت الجلف  
المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل ، فان كنت صادقاً فيما تسطر  
ويعينك عليه أخو بني سهم ، فدع الناس جانباً وتيسر لمادعوتني اليه من الحرب

والصبر على الضرب ، واعف الفريقين من القتال ليعلم أيننا المرين على قلبه  
المغطى على بصره، فانا أبو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما أنت منهم  
ببعيد .

قال «حد» : وأعجب وأطرف ما جاء به الدهر - وان كانت عجائبه وبدائعه  
جمّة - أن يفضي أمر علي عليه السلام الى أن يصير معاوية نداءً له ونظيراً مماثلاً  
يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به أحدهما صاحبه، ولا يقول  
له علي عليه السلام كلمة الا قال معاوية له مثلها وأخشن ، فليت محمداً كان شأهد  
ذلك ليرى عياناً - لا خبيراً - ان الدعوة التي قام بها وقاسى أعظم المشاق في  
تحملها وكابد الأهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتأييد دولتها وشيد  
أركانها وملاً الافاق بها خلصت صفواً عفواً لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها  
وأخرجوه عن أوطانهم لما حض عليها وأدموا وجهه وقتلوا أهله وعمه ، فكأنه  
كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم - كما قال ابوسفيان في أيام عثمان - وقد  
مربقبر حمزة وضربه برجله : بأبسا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف  
أمس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به . ثم آل الامر الى أن يفاخر معاوية علياً «ع»  
كما يتفاخر الاكفاء والنظراء :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| اذا غير الطائي بالبخل مادر | وقرع قساً بالفهامة باقل    |
| وقال السهلي للشمس أنت خفية | وقال الدجى ياصبح لونك حائل |
| وفاخرت الارض السماء سفاهة  | وكاثر الشهب الحصى والجنادل |
| فياموت زران الحياة ذميمة   | ويانفس جدى ان دهرك هازل    |

ثم أقول ثانياً لامير المؤمنين «ع» : ليت شعري لم ذا فتح باب الجواب  
والكتاب بينه وبين معاوية ، واذا كانت الضرورة قادت الى ذلك فهلا اقتصر  
في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة ، واذا كان لا بد منهما فهلا

اكتفى بهما من غير تعرض لامر آخر يوجب المقابلة بمثله وبأشد « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » ، وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفیه الاحمق ، مع أنه القائل « من واجه الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون » .

أيها الشامي لتعجب مثلي

انما أنت في الضلال تهيم

لا تسبني فلست بسببي

ان سبي من الرجال الكريم

وهكذا جرى في القنوت واللعن عليه قنت بالكوفة على معاوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة وأضاف اليه عمرو بن العاص وأبا موسى وابسا الاعور وحيب بن مسلمة ، فبلغ ذلك معاوية بالشام فقنت عليه ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة وأضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر ، ولعله قد كان يظهر له «ع» من المصلحة ما يغيب عنا الآن ، والله أمره بالغة .

قلت : أما ما ذكره من استعجابه من افضاء امرامير المؤمنين «ع» الى أن يصير معاوية نداً له ، فهل السبب والاصل فيه الا صديقه وفاروقه ، وقد اعترف معاوية نفسه بذلك في كتابه لمحمد بن ابي بكر وانهما أسسالة ذلك وانه اقتدى بهما في معاملته معه «ع» .

وأما تمنيه حياة النبي «ص» حتى يرى أن دعوته الكذائية خلصت صفواً عفواً لاعدائه ، فلم يكن محتاجاً الى التمني ، فالنبي شاهد ذلك فسى حياته ، وكيف لم يشاهد ذلك وقد منعه فاروقهم من الوصية وقال « ان الرجل ليهجر » وكان يصيح مرة بعد أخرى وكلما أفاق من غشوته «جهزوا جيش أسامة ، جهزوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه » ، ورأى بعينه من أمر بتجهزه في جيش أسامة يصلى بالناس مقامه حتى اضطر في شدة مرضه أن يخرج ويؤخره .

وهل غلمان بني أمية تلعبوا بالاسلام والدين وشربوا الخمر وصلوا بالناس

سكارى وعربدوا في الصلاة الا زمان ذي نوريهم الذي دبّر له الامر فاروقهم .  
وأما ما قاله من أنه عليه السلام لم فتح باب المكاتبه بينه وبين معاوية ،  
فيقال له فتحه باب الجهاد معه الذي قال فيه لم يسعني فيه الا القتال معه أو الكفر  
بما جاء به محمد ، والجهاد يستلزم أولاً اتمام الحجّة والدعوة والكتاب .  
وأما التعرض للمفاخرة فليعلم درجة فضله «ع» وحدّ رذالة معاوية وتعرضه  
عليه السلام له بالمحاجات كتعرض ابراهيم لمرود الى أن بهت اللعين كمرود  
في كتابه «ع» الاخير اليه : يا ابن صخر اللعين دع الناس جانباً .  
وكان معاوية يبكيته بعداوته «ع» لصديقهم وفاروقهم في قوله له « منيت  
نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك » .  
وكان عليه السلام لا ينكر ذلك ويجيبه بكونه كأبيه لعين النبي ، وان اللعين  
اقتدى بسلفه الذين حملهم الكفر وتمنى الاباطيل على حسد محمد حتى صرعوا  
مصارعهم وأنه عليه السلام كان من قبل محمد مباشراً لبوارهم وبعثهم الى النار  
فأين وأين ، فالحق متحقق والباطل زاهق .  
وأما لعنه عليه السلام لمعاوية فمثل قتاله له ، وقتله «ع» لاسلافه كان بأمر  
الله تعالى ، وان كانوا فعلوا أضعافه به من قتل أهل بيته وسبي حريمه وسبه ثمانين  
سنة ، فهل اللوم في ذلك الا على الناس الذين تركوا أهل بيت نبيهم الذين  
أذنب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً واتبعوا رجلاً ساعدتهم هؤلاء الذين  
كانوا أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء أهل بيته .  
ومن الغريب انه عليه السلام مع لعنه له اتماماً للحجّة بوجود لعن من  
لعنه الله اخواننا يصلون على معاوية ، قال الطبري : أمر المعتضد في سنة (٢٨٤)  
بالتقدم الى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين ألا يترحموا على معاوية  
ولا يذكره بخير - الخ . حشرهم الله معه .

(وأرديت) أي أهلكت (جيلاً) أي صنفاً (من الناس كثيراً) والمراد أهل الشام  
اهلكهم معاوية في دينهم .

وفى صفين نصر لما قال جرير البجلي الذي أرسله على عليه السلام لاخذ  
البيعة من معاوية له : أدخل فيما دخل فيه الناس . قال معاوية لأهل الشام : قد  
علمتم أنني خليفة عمر وأني خليفة عثمان وأني ولي عثمان وقد قتل مظلوماً ،  
وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان ، فقاموا بأجمعهم وأجابوه  
إلى الطلب بدمه .

( خذعتهم بغيثك وألقيتهم في موج بحرك) في صفين نصر: مضي هاشم  
السرقال في جماعة من القراء ، فخرج عليهم فتى من أهل الشام يقول :

انا ابن ارباب الملوك غسان      والدائن اليوم بدين عثمان  
انبأنا اقوامنا بما كان      أن علياً قتل ابن عفان

ثم شد يضرب بسيفه ثم يلعن ويشتم ، فقال له هاشم: ان هذا الكلام بعده  
الخصام ، فاتق الله فانك راجع الى ربك فسألتك عن هذا الموقف وما أردت  
به . فقال: أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي وانكم لاتصلون، وأقاتلكم  
ان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ازرتموه على قتله . فقال له هاشم : وما أنت  
وابن عفان انما قتله أصحاب محمد وقراء الناس حين احدث أحداً وخالف  
حكم الكتاب ، واصحاب محمد « ص » هم أصحاب الدين وأولى بالنظر في  
أمور المسلمين ، وان هذا الامر لاعلم لك به فخله وأهل العلم به . وأما قولك  
« ان صاحبنا لا يصلي » فهو أول من صلى لله مع رسوله وأفقه الناس في دين الله  
وأدنى برسول الله . وأما من تسرى معه فكأنهم قارئ الكتاب لا ينامون الليل  
تهجداً ، فلا يغرك عن دينك الا شتماء المغرورون . فقال الفتى : يا عبد الله اني  
لاظنك امرأاً صالحاً فهل تجد لي من توبة - الخ .

(تذشاهم الظلمات) وفي المروج وجه عبدالله بن علي لما نزل الشام في طلب مروان بن محمد الى السفاح أشياخاً من ارباب النعم والرئاسة من أهل الشام ، فحلفوا للسفاح أنهم ما علموا للنبي «ص» قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى وليتم الخلافة .

(وتتلاطم بهم الشبهات) في الطبرى قال ابو عبدالرحمن السلمى لما قتل عمار - وكان الليل - قلت : لا دخلن الى أهل الشام حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا ، وكنا اذا توادعنا من القتال تحدثوا لنا وتحدثنا اليهم ، فركبت فرسي ثم دخلت فاذا أنا بأربعة يتسايرون معاوية وابوالاعور وعمر وبن العاص وابنه عبدالله - وهو خيرهم - فأدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول أحدهم ، فقال عبدالله لايه : قتاتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال النبي «ص» فيه ما قال - الى أن قال - فقال معاوية : أونحن قتلنا عماراً ، انما قتل عماراً من جاء به ، فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون : انما قتل عماراً من جاء به ، فلا أدري من كان أعجب هو أوهم .

(فجاروا) أي مالوا (عن وجهتهم) بكسر الواو (ونكصوا) أي رجعوا (على أعقابهم وتولوا على أدبارهم) أي ارتدوا .

وفي صفين نصران عراقياً وشامياً اقتتلا ساعة ، ثم أن العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل ولم يسقط الى الارض ، ثم ضرب العراقي يده فقطعها ، فرمى الشامي سيفه بيده اليسرى الى أهل الشام وقال : يا أهل الشام دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم ، فاشترى معاوية ذلك السيف من أولياء المقتول بعشرة آلاف .

(وعوّلوا على أحسابهم) في صفين نصر دعا هاشم بن عتبة في الناس عند المساء وقال : ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فليقبل ، فأقبل اليه ناس فشد

في عصابة من اصحابه على أهل الشام مراراً فليس من وجه يحمل عليهم الا صبروا له وقوتل فيه قتالاً شديداً، فقال لاصحابه : لايهولنكم ماترون من صبرهم فوالله ماترون منهم الاحمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق .

(الا من فاء) أي رجع عنك (من أهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك) أي معاضدتك (اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد) .

في صفيين نصر: لما غلب أهل الشام على الفرات قال معاوية : يا أهل الشام هذا أول الظفر لآسقى الله أباسفيان ان شربوا منه حتى يقتلوا بأجمعهم عليه . فقال له المعري بن الاقبل - وكان ناسكاً وكان صديقاً لعمر - سبحان الله يا معاوية ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له ، هذا أول الجور لقد حملت من لا يريد قتالك على كتفك . فأغلظ له معاوية وقال لعمر : اكفني صديقك . فأتاه عمرو فأغلظ له ، فسار في سواد الليل فلحق بعلي عليه السلام وقال :

فلمست بتابع دين ابن هند      طوال الدهر ما ارسى حراء

(فاتق الله في نفسك وجاذب الشيطان قيادك) القياد حبل تقاد به الدابة (فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك) .

في الطبرى كان عامل معاوية على المدينة اذا أراد أن يبرد بربداً الى معاوية امر مناديه فنادى : من له حاجة يكتب الى الخليفة . فكتب زربن حبيش او أيمن ابن خريم كتاباً لطيفاً ورمى به في الكتب ، وفيه :

اذا الرجال ولدت أولادها      واضطربت من كبر اعضادها

وجعلت اسقامها تعتاها      فهي زروع قددنا حصادها



فلما قرأ هذا الكتاب في الكتب قال : نعي الي نفسي .

وفيه لما ثقلت معاوية وحدث الناس أنه الموت قال لاهله : أحشوا عيني  
أثمداً وأوسعوا رأسي دهناً ، ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ، ثم مهد له فجلس  
وقال أسندوني ، ثم قال انذنوا للناس ولا يجلس أحد ، فجعل الرجل يدخل  
فيسلم قائماً فيراه مكتحلاً مدهناً فيقول تقول الناس هو لما به وهو أصح الناس ،  
فلما خرجوا من عنده قال معاوية :

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعض  
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمه لا تنفع  
وفي المروج دخل معاوية الحمام في بدء علته التي كانت وفاته فيها فرأى  
نحول جسمه ، فبكى لفنائه .

أرى الليالي أسرع في نقضي أخذن بعضي وتركن بعضي  
حنين طولي وحنين عرضي أقعدني من بعد طول نهضي  
ولما أزف أمره وحن فراقه واشتدت علته وأيس من برئه أنشأ يقول :  
فياليتني لم أغن في الملك ساعة ولم أك في اللذات أعشى النواظر  
وكنت كذى طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار أهل المقابر

١٩٥/٥ / ومن كلام له عليه السلام : والله ما معاوية بأدهى مني  
ولكنه يغدرو ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ،  
ولكن كل غدرة فجرة ، ولكل فجرة كفسرة ، ولكل غادر لسواء  
يعرف به يوم القيامة ، والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز  
بالشديدة .

(والله ما معاوية بأدهى) أي أكثر دهاء (مني) ومن دهاء معاوية ما في الطبرى :  
وفد عمرو بن العاص على معاوية ومعه أهل مصر ، فقال لهم : أنظروا اذا دخلتم

على ابن هند فلا تسلّموا عليه بالخلافة فانه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه : اني أعرف ابن النابغة ، كأنني به وقد صغر أمرى عند القوم ، فانظروا اذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتة تقدرون عليها ، فلا يبلغني رجل منهم الا وقد همته نفسه بالتلف . فكان أول من دخل عليه رجل يقال له ابن الخياط ، فدخل وقد تعتع فقال: السلام عليك يا رسول الله . فتتابع القوم على ذلك ، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله نهيتكم أن تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوة .

ومن دهائه ما في صفين نصر - في بيعة عمرو لمعاوية - قال معاوية لعمرو: اني أدعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم . قال عمرو: الى جهاد من ؟ قال : جهاد علي . فقال عمرو: والله يا معاوية ما أنت وعلي بعكمى بعير ، مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ، والله ان له مع ذلك جذاً وجوداً وحظاً وحظوظاً وبلاءً من الله حسناً ، فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وأنت تعلم ما فيه من الغرور والخطر . فقال له معاوية : اني اكره لك أن تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لعرض الدنيا . قال : دعنى عنك . فقال له معاوية: اني لو شئت أن أخدعك لفعلت . قال عمرو: لا لعمر الله ما مثلى يخدع لانا أكيس من ذلك . قال له معاوية : ادن مني برأسك أسارك ، فدنا منه ليساره فعض معاوية أذنه وقال له : هذه خدعة هل ترى في البيت أحداً غيري وغيرك .

وفي المروج - بعد ذكر التقاء ابي موسى وعمرو بن العاص وخدعة عمرو لابى موسى بخلع ابي موسى له عليه السلام ونصب عمرو لمعاوية - وانصرف عمرو الى منزله ولم يأت معاوية ، فأرسل اليه معاوية يدعوه ، فقال : انما كنت أجيئك اذا كانت لي اليك حاجة ، فأما اذا كانت الحاجة الينا فأنت أحق ان تأتينا .

فعلم معاوية ماقد وقع فيه ، فأمر بطعام كثير فصنع ثم دعا بخاصته ومواليه وأهله فقال: اني سأغدو الى هذا فاذا دعوته فادعوا مواليه وأهله فليجلسوا قبلكم ، فاذا شبع رجل وقام فليجلس رجل منكم مكانه ، فاذا خرجوا ولم يبق في البيت أحد فأغلقوا باب البيت واحذروا أن يدخل أحد منهم إلا أن أمركم ، وغدا اليه معاوية وعمرو وجالس على فراشه ، فلم يقم له عنها ولادعاه اليها ، فجاء معاوية وجلس على الارض واتكأ على الفراش ، وذلك أن عمر أكان يحدث نفسه أنه قد ملك الامر واليه العهد يضعهما فيمن يرى ويندب للخلافة من يشاء ، فجري بينهما كلام كثير وكان مما قال له عمرو: هذا الكتاب الذي بيني وبينه ، عليه خاتمي وخاتمته، ولا أقر أن عثمان قتل مظلوماً وأخرج علياً من هنا ، وهذا الامر الي استخلف من شئت ، وقد أعطاني اهل الشام عهدهم ومواثيقهم .

فحدثه معاوية ساعة وأخرجه عما كانوا عليه وضاحكه وداعبه ، ثم قال له : هل من غداء؟ قال : أما شيء يشبع من ترى فلا . فقال معاوية : هلم يا غلام غدائك ، فجيء بالطعام المستعد فقال لعمر: ادع مواليك وأهلك مدعاهم، ثم قال له عمرو: وادع أنت اصحابك . قال : نعم يأكل اصحابك ثم يجلس هؤلاء بعد ، فجعلوا كلما قام رجل من حاشية عمرو وقعد موضعه رجل من حاشية معاوية حتى خرج أصحاب عمرو وجلس أصحاب معاوية ، فقام الذي وكله فأغلق الباب، فقال له عمرو: فعلتها . قال : اي والله بيني وبينك أمران اخترأيهما شئت البيعة لي او أقتلك ، ليس والله غيرهما . قال عمرو: فأذن لغلامي وردن حتى أشاوره . قال: لا تراه والله ولا يراك الاقتيلا أو على ما قلت لك . قال : فأولني اذن مصر . قال: هي لك ما عشت ، فاستوثق كل واحد منهما من صاحبه واحضر معاوية خواصه من أهل الشام ومنع أن يدخل معهم أحد من حاشية عمرو، فقال لهم عمرو: قد رأيت ان أبايع معاوية فلم ار أحداً أقوى على هذا الامر منه ، فبايعه أهل الشام

وانصرف الى منزله خليفة .

وفى الطبرى : قال عمرو بن العاص : ما رأيت معاوية متكئاً قط واضعاً إحدى رجله على الأخرى كاسراً عينه يقول لرجل تكلم إلا رحمته .

وقال عمر بن الخطاب : تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية .  
وخرج عمر الى الشام فرأى معاوية فى موكب يتلقاه غدواً ويروح اليه فى موكب ، فقال له : يا معاوية تروح فى موكب وتغدو فى مثله وبلغني انك تصبح فى منزلك وذو الحاجات ببابك . فقال له معاوية : ان العدو بها قريب منا ولهم فينا عيون وجواسيس فأردت ان يروا للاسلام عزاً . فقال عمر : ان هذا لكيد رجل لبيب أو خدعة رجل أريب . فقال له معاوية : مرني بما شئت أصر اليه . فقال له عمر : ويحك ما ناظرتك فى أمر أعيب عليك فيه إلا تركتني ما أدري أمرك أم أنهاك .

وفى عيون ابن قتبية قال عمر بن الخطاب فى معاوية : احذروا آدم قريش وابن كريمها ، من لا ينام إلا على الرضا ويضحك فى الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته .

وفيه قال معاوية : لا أضع سيفي حيث يكفينى سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفينى لساني ، ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت . قيل : وكيف ذلك . قال : كنت اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها .

وفيه فخر سليمان مولى زياد بزياد عند معاوية ، فقال له معاوية : أسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قط بسيفه الا وقد أدركت أكثر منه بلساني .

وفى بلاغات نساء البغدادي لما أتى نعي يزيد بن ابي سفيان قال بعض المعزين لامة هند بنت عتبة : انا لرجو أن يكون فى معاوية خلف منه . قالت : أو مثل معاوية يكون خلفاً من أحد ، والله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمى به فيها

يخرج من أيها شاء .

وقيل لها : ان عاش معاوية ساد قومه . فقالت : نكلته أن لم يسد الاقومه .

وفي السير : انه قال لابنه يزيد ، ان الكوفة والمدينة تختلفان عليه بعده ،  
وانه لا يصلح الكوفة الا عبيد الله حتى أنه كتب له امارته عليها قبل موته ، وانه  
لا يصلح المدينة الا مسلم بن عقبة المري .

وفي عيون القتيبي قال معاوية : لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم ان في  
قلبه علي ضغناً فأستشيره فيشير الي منه بقدر ما يجده في نفسه ، فلا يزال يوسعني  
شماً وأوسع حلاً حتى يرجع صديقاً أستعين به فيعيني واستنجد به فينجدني .  
قلت : هكذا نقل ابن قتيبة (فأستشيره) بالشين ، وليس من النسخة حيث نقله  
في باب المشورة ، وهو غلط من ابن قتيبة وانما هو (فأستشيره) بالياء المثلثة ،  
أي أعمل معه ما يوجب ثورانه ، والشاهد على ما قلنا قوله بعد (فيشير الي منه)  
وأيضاً لا مناسبة لمشورة العدو فانها توجب غشه في الجواب لثورانه .

وكان اذا ذم أحد خصمائه خواصه يحضر نفسه أن يذم لئلا ينفروا عنه ، ففي خبر  
ورود عقيل عليه وطعن عقيل على جلسائه عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري  
والضحاك بن قيس : فلما رأى معاوية انه قد أغضب جلساءه علم أنه ان استخبره  
عن نفسه قال فيه سوء ، فأحب أن يسأله فيقول فيه ما يعلمه من سوء فيذهب  
بذلك غضب جلسائه ، فقال لعقيل : ما تقول في ؟ قال عقيل : دعني من هذا .  
قال : أتعرف حمامة . قال : ومن حمامة ؟ قال : قد أخبرتك ، ثم قام فمضى ،  
فأرسل معاوية الى النسابة فدعاه فقال له : من حمامة ؟ قال : ولي الامان . قال :  
نعم . قال : جدتك أم ابي سفيان كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية . فقال  
لجلسائه : ساويتكم وزدت عليكم فلا تفضبوا .

وفي المروج : كان معاوية اذا أتاه عن بطريق من بطارقة الروم كيد ، احتال  
له فأهدى اليه وكتبه حتى يغري به ملك الروم ، فمرة أخبره رسله الى الروم

أن هناك بطريقاً يؤذيهم ويسبب عشرتهم ، فقال معاوية : أي شيء مما في بلادنا أحب إليه ؟ قالوا : الخفاف الحمر ودهن البان ، فألففه بهما حتى عرفت رسله باعتياده ، ثم كتب إليه كتاباً كأنه جواب كتابه منه يعلم بأنه وثق بما وعده به من نصره وخذلان ملك الروم ، وأمر الرسول بأن يتعرض لان يظهر على الكتاب ، فلما ذهبت رسله في أوقاتها ثم رجعت إليه قال : ما حدث هناك ؟ قالوا : رأينا البطريق الفلاني مصلوباً . فقال معاوية : انا أبو عبد الرحمن .

وفيه أخبرني بعض الروم ممن أسلم ان الروم صوّرت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل البأس والنجدة والمكائد والحيلة في النصرانية من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به معاوية حين احتال على البطريق فأسره من القسطنطينية فأفاد منه بالضرب وردده الى القسطنطينية ، فأما خبره فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية فأسر جماعة منهم فأوقفوا بين يدي الملك فتكلم بعض الاسارى ، ودنا منه بعض البطارقة فلطم وجهه فألمه ، وكان رجلاً من قريش فصاح : وا اسلاماه أين أنت عنا يا معاوية اذ حملتنا وصيغت ثغورنا وحكمت العدو في دماننا وأعراضنا، فمني الخبر الى معاوية فألمه فامتنع من لذيذ الطعام والشراب فخلا بنفسه وامتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد ، ثم أخذ في اعمال الحيلة باقامة الفداء للمسلمين ، فلما صار الرجل الى دار الاسلام دعاه معاوية فبره وأحسن اليه ، ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور- وكان به عارفاً - كثير العزوات في البحر مرطان بالرومية ، فأحضره وخلا به وأخبره بما قد عزم عليه وسأله اعمال الحيلة فيه والثاني له ، فتوافقا على أن يدفع للرجل ما لا عظيماً يتناح به أنواعاً من الطرف والملح والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك ، وابتنى له مركب لا يلحقه في جريه سرعة ولا يدرك في مسيره بنياناً عجبياً ، فسار الرجل حتى أتى مدينة قبرس فاتصل برئيسها وأخبره أن معه جارية

للملك وأنه يريد التجارة الى القسطنطينية قاصداً الى الملك وخواصه بذلك ،  
فروسل الملك بذلك وأعلم بحال الرجل ، فأذن له في السدخول فسار اليها ،  
فلما وصل أهدى للملك وجميع بطارقته وبايعهم وشاراهم ولم يعط البطريرق  
الذي لطم وجه القرشي شيئاً وتأنى في الامر على حسب مارسم له معاوية ، وأقبل  
الرجل من القسطنطينية الى الشام وقد أمره البطارقة والملك بـابتياح حوائج  
ذكروها وأنواع من الامتعة وصفوها ، فلما صار الى الشام سار الى معاوية سراً  
وذكر له من الامر ما جرى ، فابتيع له جميع ما طلب منه وما علم أن رغبتهم  
فيه وقال له : ان ذاك البطريرق اذا عدت الي كرتك سيعذلك عن تخلفك عن بره  
واستهانتك به فاعتذر اليه ولاطفه بالقصد والهدايا واجعله القيم بأمره والمتفقد  
لاحوالك ، وانظر ما ذا يطلب منك من الشام فان منزلتك ستزداد عندهم ، فاذا  
أتقنت جميع ما أمرتك به وعلمت غرض البطريرق منك وأي شئ يأمرك لتكون  
الحيلة بحسب ذلك .

فلما رجع الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه والزيادة على ما لم  
يطلب منه زادت منزلته عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية ، فلما كان في بعض  
الايام رهو يريد الدخول الى الملك قبض عليه ذلك البطريرق في دار الملك وقال:  
ما ذنبى اليك وبما ذا أستحق غيرى أن تقصده وتقضى حوائجه وتعرض عني .  
فقال له : اكثر من ذكرت ابتدأني وأنا غريب أدخل الى هذا الملك وهذا البلد  
كالمتنكر من أسارى المسلمين وجواسيسهم لئلا ينسوا بخبري في أمري الى  
المسلمين فيكون في ذلك فقدي ، واذ قد علمت ميلك الي فلست أحب أن يعتني  
أمري سواك ولا يقوم به عند الملك غيرك ، فأمرني بجميع حوائجك وجميع  
ما يعرض من امورك بأرض الاسلام .

وأهدى الى البطريرق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر

والطرائف والثياب ، ولم يزل هذا فعله يتردد من الروم الى معاوية ومن معاوية الى الروم ويسأل الملك والبطريق وغيره الحوائج والحيلة لا تتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنين ، فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري - وقد أراد الرجوع - قد اشتهيت أن تمن علي باتباع بساط سوسنجردي بمخاده ووسائده لي يكون فيه من أنواع الالوان من الحمرة والزرقة وغيرهما ويكون من صفته كذا وكذا ولو بلغ ثمنه كل مبلغ . فأنعم له بذلك - وكان من شأن الصوري اذا ورد الى القسطنطينية أن يكون مسركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق ، وللبطريق ضيعة سرية وفيها قصر مشيد ومنتزه حسن على أميال من البلد راقبة على الخليج ، وكان البطريق اكثر أوقاته في ذلك المنتزه ، وكانت الضيعة مما يلي فم الخليج مما يلي بحر الروم والقسطنطينية .

فانصرف الصوري الى معاوية سراً وأخبره بالحال ، فأحضر معاوية بساطاً بوسائد ومخاد ومجلس ، فانصرف به الصوري مع جميع ما طلب منه من الشام - وقد تقدم اليه معاوية بالحيلة وكيفية إيقاعها - وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كأحدهم في المؤانسة والعشرة - وفي الروم طمع وشرة ، فلما دخل من البحر الى خليج القسطنطينية وقد طابت له الريح وقد قرب من ضيعة البطريق أخذ الصوري خبر البطريق من أصحاب المراكب والقوارب ، فأخبر أن البطريق في ضيعته ، وذلك أن الخليج نحو من ثلاثمائة وخمسين ميلاً والمراكب لا تحصي في هذا الخليج كثرة ، فلما علم الصوري أن البطريق في ضيعته فرش ذلك البساط ونضد ذلك الصدر والمجلس بالوسائد والمخاد في صحن المركب ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذف مشكّلة ولا يعلم بهم أنهم في بطن المركب الا من ظهر منهم في المركب عمله والريح في القلع والمركب مار في الخليج كأنه سهم خرج من كبد قوس لا يستطيع



القائم على الشط أن يملاً بصره منه بسرعة سيره ، فأشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشفه مع حرمه وقد أخذت منه الخمر وعلاه الطرب .

فلما رأى مركب الصوري غنى طرباً بقدومه من أسفل القصر وحط القلع وأشرف البطريق على المركب ، فنظر الى ما فيه من حسن ذاك البساط ونظم ذاك الفرش كأنه رياض تزهو ، فلم يستطع اللبث في موضعه حتى نزل قبل أن يخرج الصوري من مركبه اليه ، فلما استقرت قدمه في المركب ودنا من المجلس ضرب الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف - وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب - فما استقر دقه بقدمه حتى اختطف المركب بالمجازيف فاذا هو في وسط البحر لا يلوي على شيء ، وارتفع الخبر ولم يدر ما الخبر لمعالجة الامر ، فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر ، وقد أوثق البطريق كثافاً وطابت له الريح وأسعده الجد ، وحملت المجازيف في ذلك الخليج فتعلق اليوم السابع بساحل الشام ورأى البر ، وحمل الرجل فكانوا اليوم الثالث عشر حضوراً بين يدي معاوية بالفرح والسرور .

فقال معاوية : علي بالرجل القرشي ، فأتي به وقد حضره خواص الناس ، فأخذوا مجالسهم وقد غص المجلس بأهله ، فقال معاوية : أنظرا لا تتعد ماجرى عليك منه واقتص منه على حسب ما صنع بك ، فلطمه القرشي لطمات ووكزه في حلقه وأغرق في دعاء معاوية .

ثم أحسن معاوية الى البطريق وخلع عليه وحمل معه البساط وأضاف الى ذلك اموراً كثيرة وهدايا الى الملك وقال له : ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقتص لرعيته في دار سلطانك . وقال للصوري : سرعه حتى تأتي الخليج فتطرحه فيه - الى أن قال - فقال الملك بعد وصول البطريق : هذا أمكر الملوك وأدهى العرب .

ومن دهائه أن طلحة والزبير - مع كونهما من قاتلي عثمان والمليين عليه حتى أن مروان مع كونه في عسكر طلحة والزبير رمى طلحة بسهم فقتله وقال أخذت ثاري - كتب اليهما يحرضهما على ادعاء الخلافة وثار عثمان ليزلزل بذلك أمر امير المؤمنين عليه السلام ، فكتب الى طلحة انك أقل قريش في قريش وترأ مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك ، فأنت بأزاء من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة ، ولك يوم أحد وشرفه وفضله ، فسارع الى ما تقلدك الرعية من أمرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به ، فقد أحكمت لك الامر قبلي ، والزبير غير مقدم عليك بفضل ، وأيكما قدم صاحبه فالامر للمقدم والامر من بعده للمقدم له ، سلك الله بك قصد المهتدين .

وكتب الى الزبير: أما بعد انك ابن اخي خديجة وابن عمه النبي وحواريه وسلفه وصهر أبي بكر وفارس المسلمين ، وأنت البازل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان ، بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط خبط الجمل الرديع ، كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين ، وسبقت لك من النبي البشارة بالجنة ، وجعلك عمر أحد المستخلفين على الامة ، واعلم أن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي ، فسارع الى حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامة ، فقد أصبح الناس على شفا جرف هار ، عما قليل ينهار ان لم يراب ، فشمّر لتأليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا ، فقد أحكمت الامر من قبلي لك ولصاحبك على أن الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده ، جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى . وكتب اليه قبلا حين بلغه بيعة الناس له عليه السلام : لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن ابي سفيان ، سلام عليك . أما بعد : فاني قد بايعت لك

أدل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب ، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليهما ابن ابي طالب ، فانه لا شيء بعد هذين المصريين ، وقد بايعت لطلحة من بعدك ، فأظهر الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك ، وليكن منكما الجد والتشمير أظفر كما الله وخذل مناويكما . فسربه وأعلم طلحة ، فأجمعا عند ذلك على خلافه عليه السلام .

وكان من دهائه أنه كان يقول : يجب أن يكون الاموي حليماً والمخزومي زهياً والهاشمي سخياً ، فبلغ كلامه الحسن عليه السلام فقال : أراد أن يتحلم الامويون فيحببهم الناس ، ويتبه المخزوميون فيتنفّر الناس عنهم ، ويبذل الهاشميون أموالهم فيفتقروا وينقضوا .

(ولكنه يغدر ويفجر) بايعه الحسن عليه السلام على أن يرد الاموال الى أهله بعده ويكون لاهل البيت ، وألا يتعرض لشيعه أبيه ، فغدر وفجر فجعل الامر من بعده لابنه الخميسر السكير اللاعب بالقرود والكلاب ، وقتل الشيعه تحت كل حجر ومدبر ، ومنهم حجر بن عدي وعمرو بن الحمق .

وكتب الحسين عليه السلام اليه - كما في خلفاء ابن قتيبة : « ألسنت قاتل حجر وأصحابه العابدين المجتهدين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة ، جرأة على الله واستخفافاً بعهده ، أولست قاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقتة العبادة من بعد ما أعطيتة من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال ، أولست المدعى زياداً في الاسلام ، فزعمت انه ابن ابي سفيان وقد قضى النبي « ص » أن الولد للفراس وللعاشر الحجر ، ثم سلطته على أهل الاسلام يقتلهم ويقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل ، سبحان الله لكأنك لست من هذه الامه ليسوا

منك ، واعلم أن الله ليس بناس قتلك بالظنة وامارتك صيباً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب .

وفي مقاتل ابى الفرج قال ابواسحق : سمعت معاوية بالنخيلة يقول : ألا ان كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به . قال ابواسحق : وكان والله غداراً .

وقال سعيد بن سويد : صلى بنا معاوية في النخيلة الجمعة ، ثم خطبنا فقال : اني والله ماقاتلتكم لتصلوا ولالتصوموا ولالتحجوا ولالتزكوا ، انكم لتفعلون ذلك ، انما قاتلتكم لا تأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون . قال عبدالرحمن بن شريك في حديثه : هذا هو التهتك .

وفي العقد - بعد ذكر أن الحسين ومن معه لما أنكروا بيعة يزيد لما دعاهم مروان بالمدينة وكان من قبل معاوية عليها فكتب مروان الى معاوية بذلك فقدم معاوية المدينة في ألف - فدعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة وبعد حجه أمر بأقاله فقدمت وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة وقال لهم : اني أتقدم اليكم وقد أعذر من أندر ، اني قائل مقالة فأقسم بالله لئن رد علي رجل منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه ، فلا ينظر امرؤ منكم الا لنفسه ولا يبق الا عليها ، وأمر أن يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفيهما ، فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه ، وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر وحف به أهل الشام واجتمع الناس فقال : انا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار . قالوا : ان حسيناً وابن ابى بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد ، وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمراً دونهم ولا نقضي أمراً الا عن مشورتهم ، واني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا وأطاعوا . فقال أهل الشام : وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم

لا نرضى حتى يبايعوا علانية . فقال معاوية : سبحان الله ما أسرع الناس الى قريش بالشروأحلى دمائهم عندهم ، انصتوا فلا أسمع هذه المقالة من أحد ، ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى . فقال الناس للحسين عليه السلام وأصحابه : قلتم لانبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم . قالوا: لم نفعل . قالوا : بلى قد فعلتم وبايعتم أفلا أنكرتم . قالوا: خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم .

وكان لمعاوية مؤسس مذهب اخواننا وخال مؤمنيهم شركاء أحدهم صديقهم كان داهية فتخلف عن جيش اسامة مع صياح النبي «ص» في مرض موته كلما أفاق « جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه » ، ولما ولي الامر واستقر بعث أسامة وقال : لو خطفتني الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به النبي ، ثم غدر بمالك بن نويرة آمنه ثم قتله وزنى بامرأته ، والغدروالزنا وان كانا من عامله خالد الأنة لما كان راضياً بفعل خالد كانا منه ، قال تعالى في عقرناقة ثمود مع تصدي أحدهم له ورضا باقيهم به «فعقروها» وهو لم يقتنع بالرضا بل حامى عنه ، فلما قال له عمران خالداً وثب على مسلم فقتله غدرأ وزنا بامرأته فأقدمنه وحده قال له لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين .

وثانيهم فاروقهم كان داهية ، فحظرفي أيامه على طلحة والزبير الخروج من المدينة، وكلما جأرا بأنا نريد الجهاد في سبيل الله والخروج الى فارس والروم كباقي المسلمين قال لهما يكفيكما جهاد كما مع النبي ، مع أن الجهاد كالصلاة فكما لا يكفي صلاة مسلم زمن النبي «ص» عن صلاته بعده كذلك جهاده ، الا أنه خاف منهما لو خرجا ادعاء الامر في قبالة .

والزبير هو الذي - لما قال عمر لاهل الشورى أكلكم يطمع الخلافة بعدي - قال لعمر: وما الذي يبعدنا منها وليتها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة

ولا فى القراية .

وطلحة هو الذى قال لابى بكر لما استخلف عمر « استخلفته علينا وقد عرفته  
وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا فكيف اذا وليت عنا وأنت لاق الله تعالى  
فسألك » .

وأحكم الامر لبنى أمية أعداء النبى «ص» وأعداء اهل بيته وأعداء دين الله  
بتدبير شورى فى ستة وحكمية ابن عوف ليتولى عثمان الذى كان عرفه ببذل دمه  
وعرضه فضلا عن دينه لبنى أمية بنى ابيه ، والا يدع باقى الستة الزبير وطلحة  
امير المؤمنين « ع » بعد عثمان يستقر بكونهما مثله فى شورى عمر كخلف  
سعد عنه «ع» وتغير الناس عنه كذلك ، ومع فعله ذلك المؤدى قهراً الى قيام طلحة  
والزبير عليه «ع» قال لهم : لا تختلفوا ولا يغلب معاوية عليكم الامر ، فهل غلب  
معاوية الا هو وقد عرفت كتابهما الى طلحة والزبير .

وبالجمله شورا كان دهاء عظيماً ، فكان عرف من شواهد الاحوال أن عثمان  
يقتله الناس فى تهالكه لبنى أمية ويؤدى ذلك قهراً الى اقبال العامة الى امير  
المؤمنين عليه السلام ، فأدخل طلحة والزبير مع بغضه لهما كما عرفت مما مر  
فى الشورى لينهضا فى قبال علي « ع » ويكون معاوية فى قباله بالشام ، وهو  
ذاك الدهاء مع باقى أقاربه مروان والوليد بن عقبة وغيرهما وقد حصل الامر  
كما دبر ولذا كان «ع» يقول « يا لله وللشورى » .

كما انه غدريوم الغدير أى غدريمع اقراره وبخبخته ، ففى فضائل احمد  
ابن حنبل عن البراء بن عازب قال : كنا مع النبى «ص» بغدير خم فنودي فينا  
الصلاة جامعة وكسح للنبى بين شجرتين ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي « ع »  
وقال : اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه . قال فلقي عمر علياً بعد ذلك فقال له :  
هنيئاً لك يا ابن ابى طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ومن الدهاة الغدارين عمرو بن العاص ، ومن دهائه أنه لولاه لما قدر معاوية على ايجاد حرب صفيين ولا استقامته فيه ، فجمع له كلمة أهل الشام بما دبر له من وضع جمع ليشهدوا عند شرحبيل شيخ أهل الشام والمطاع فيهم بأن علياً قتل عثمان ، كما أنه فرق كلمة أهل العراق لما انهزم معاوية وأراد الفرار برفع المصاحف والدعاء الى ما فيها ، وغدراته اكثر من أن تحصي ومنها في معاهدته مع ابي موسى في التحكيم .

ومن الدهاة الغدارين المغيرة بن شعبة ، وفي غارات الثقيفي ذكر المغيرة وجده مع معاوية عند علي «ع» فقال : وما المغيرة انما كان اسلامه لفجره وغدره بنفر من قومه ، فهرب وأتى النبي «ص» كالعائد بالاسلام - الخبر .  
وفي الطبري قال قبيصة الاسدي : لو أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها الا بالقدر لخرج منها .

ولدهائه كان ابو بكر وعمر يفزعان اليه في معضلاتهما ، ففسى استقرار أمر خلافتهما لجنائهما اليه فقال لهما : الرأي ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على علي وعلى بنى هاشم اذا كان العباس معكم ، ولدهائه أراد عمر ابقاءه ذخيرة له وللمن بعده في دفع اهل البيت، فلحق زياداً الالباء عن الشهادة عليه بالزنا لثلاثا يرجم .

وشتان بينهما وبين امير المؤمنين عليه السلام ، هما فزعا الى مثل المغيرة الذي حمل معاوية على استلحاق زياد بزنا أبيه به لرفع درجته ، ومفاسد ذلك في الاسلام معلومة ، كما حملة على استخلاف ابنه السكير الخمير الذي أنكره مثل زياد ومروان وهما هما لثلاثا يعزله عن الامارة لشيخوخته ، وقد أشار هو بنفسه عليه «ع» بابقاء معاوية على امارته حتى يستقر أمره ثم يعزله فأباه وقال : ما كنت متخذ المضلين عضداً ولولم يستقر امر سلطنتي .

كما أن الثاني حظر على طلحة والزبير الخروج من المدينة بتوهم الخروج عليه مع اقتداره ذلك الذي أجروا أوامره بعده في ترتيبه الشورى ، وهو «ع» مع تزلزل أمره وعلمه بارادة طلحة والزبير الغدر خلى بينهما وبين ما أراد اليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

وفي أمالي القالي : كان معاوية يقول : انا للاناة ، وعمرو للبدية ، وزباد للصغار والكبار ، والمغيرة للامر العظيم .

هذا ، ومن الدهاة الغدارين عبدالملك ، أعطى عمرو بن سعيد الامان ثم قتله فقال الشاعر :

غدرتم بعمر ويا بني خيط باطل وأنتم ذووقر يى به وذووصهر  
ومنهم منصور الدوانيقي ، خرج عليه محمد و ابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن ، فأشخص اليهما عيسى بن موسى الذي أراد خلعه من ولاية العهد بعده من أخيه وقال : لم أبال أيهما قتل .

وخرج عليه عمه عبد الله بن علي ، فأشخص اليه أبا مسلم الذي أراد قتله ، واعطى ابن هبيرة وعمه وأبا مسلم الامان وغدر بجميعهم وقتلهم .  
ولما كتب الى محمد بن عبد الله ببذل الامان له أجابه أي امان تعطيني ، أمان ابن هبيرة أم امان عمك أم امان ابى مسلم .

(ولسولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس) اتيانه عليه السلام بسولا الامتناعية لان الدهاء ليس مجرد جودة الرأي بل مع النكر والاحتيال والغدر والاحتيال ، قال الجاحظ في مفاخرات هاشم وامية بعد ذكر مفاخرة أمية بدائها: قالت هاشم أما ما ذكرت من الدهاء والنكر فان ذلك من أسماء فجار العقلاء وليس من أسماء أهل الصواب والرأي من العقلاء الابرار .  
كان عليه السلام من أعقل الناس بدون ان يكون أدهاهم .



ويشهد لكونه «ع» أعقل جميع الناس - مع قطع النظر عن مؤيديته بالالهام  
الالهي كالنبي بوحيه - قضاياه التي كشف بها الواقع حتى صار «ع» مثلاً بين الناس  
في كشف المعضلات ، منها ما ورد أن غلاماً في المدينة كان يدعي على امرأة انها  
أمه وأنها طردته ، وكانت المرأة تدعى انها جارية بخاتمها ، فأمر عمر - وكان  
ذلك في أيامه - بحبس الغلام فاستجار الغلام به «ع» فقال للمرأة : ألك ولي ؟  
فقلت : اخوتي . فقال «ع» لهم امري فيكم وفي اختكم جائز . قالوا : نعم .  
فقال : أشهد من حضر اني زوجت هذا الغلام من هذه الجارية بأربعمائة درهم  
من مالي ، فصاحت المرأة النار النار يا ابن عم الرسول تريد أن تزوجني من  
ابني ، هذا ابني ولدته من هجين ، فأمرني اخوتي ان انتفى منه واطرده .  
ومنها ما ورد أن رجلاً أقبل على عهده «ع» حاجاً من الجبل ومعه غلام له ،  
فأذنب الغلام في الطريق فضربه المولى ، فقال الغلام لمولاه : ما أنت مولاي  
بل أنا مولاك ، فكانا في الطريق يتوعدان حتى أتيا الكوفة فحضر عنده «ع»  
وقال المولى : هذا غلام لي فأذنب فضربته فوثب علي ، وقال الغلام : ان ابني  
ارسلني معه ليعلمني وانه وثب علي يدعيني ليذهب بمالي ، وكل منهما يحلف  
ويكذب الاخر ، فوعظهما فلم يقلعا ، فقال عليه السلام لقنبر : اثقب في الحائط  
ثقباً ففعل ، وقال لهما : ادخلا رأسيكما في الثقب ففعلا ، ثم قال لقنبر جئني  
بسيف رسول الله «ص» أضرب رقبة العبد منهما فأتاه به ، فقال له : عجل اضرب  
رقبة العبد منهما ، فأخرج العبد رأسه مبادراً ومكث الاخر في الثقب ، فقال «ع»  
له : ألسنت تزعم انك لست بعبد له فكيف أخرجت رأسك . قال : بلى ولكن  
ضربني وتعدى علي ، فتوثق «ع» له ودفعه اليه .

ومنها ما ورد أن امرأتين تنازعا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة  
منهما ولداً لها بغير بينة ، فالتبس الحكم فيه على عمر ، ففزع اليه «ع» ،

فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقاستا ، فقال عند تماديهما في النزاع :  
ايتوني بمنشار ، فقالت المرأتان : ما تصنع ؟ قال : أقده نصفين لكل واحدة  
منكما نصفه ، فسكتت احدهما وقالت الاخرى : الله الله يا أبا الحسن ان كان  
لابد من ذلك فقد سمحت به لها . فقال عليه السلام : الله اكبر هذا ابنك دونها  
ولو كان ابنها لرقت عليه ، فاعترفت الاخرى أن الولد لصاحبتهما ، فسرى عن عمر  
فدعا له «ع» بما فرج عنه في القضاء .

ومنها ما ورد أن جمعاً خرجوا في عهده عليه السلام في سفر معهم رجل  
ذو ثروة ، فرجعوا ولم يرجع ، فسألهم ابنه عنه فقالوا : مات . فقال لهم : أين  
ماله ؟ فقالوا : ما خلف شيئاً ، فرفعهم الابن الى شريح قاضيه فاستحلفهم وخلصهم ،  
فأتى الابن اليه «ع» وقص القصة ، فأمر باحضار شريح وقال له : كيف قضيت ؟  
قال : لم يكن للابن بينة فاستحلفت خصمائه . فقال «ع» له : هيهات هكذا يحكم  
في مثل هذا ، يا قنبر ادع لي بشرطة الخميس ، فدعاهم فوكل بكل رجل منهم  
رجلا من الشرطة ثم نظر الى وجوههم فقال : أتقولون اني لا أعلم ما صنعتم  
بأبي هذا الفتى ، اني اذن لجاهل . ثم قال : فرقومهم وغطوا رؤسهم ، ففرق  
بينهم وأقيم كل رجل منهم الى اسطوانة من المسجد ، ثم دعا «ع» كاتبه عبيد الله بن  
ابي رافع فقال له : هات صحيفة ودواة وجلس في مجلس القضاء وجلس الناس  
اليه وقال لهم اذا كبرت فكبروا ، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف  
عن وجهه وقال للكاتب : اكتب اقراره وما يقول . ثم أقبل عليه السلام عليه  
بالسؤال فقال له : في أي يوم خرجتم من منازلكم وابو هذا الفتى معكم ؟ فقال :  
في يوم كذا وكذا . قال : وفي أي شهر ؟ قال : في شهر كذا وكذا . قال : وفي  
أي سنة ؟ قال : كذا وكذا . قال والى أين بلغتكم في سفركم حتى مات ابو هذا  
الفتى ؟ قال : الى موضع كذا وكذا . قال : وفي منزل من مات ؟ قال : في منزل

فلان بن فلان . قال : وما كان مرضه؟ قال : كذا وكذا . قال : وكم يوماً مرض؟  
قال : كذا وكذا . قال : ففي أي يوم مات ومن غسله ومن كفنه وبما كفتتموه ومن  
صلى عليه ومن نزل في قبره . فلما سأله عن جميع ما يريد كبر «ع» وكبر الناس  
جميعاً ، فارتاب اولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم أقر عليهم وعلى نفسه ،  
ثم امر أن يغطى رأسه وينطلق به الى السجن ، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه  
وكشف عن وجهه وقال له : زعمتم اني لا أعلم ما صنعتم . فقال : ما انا الا  
واحد منهم ، ولقد كنت كارهاً لقتله فأقر ، ثم دعا بواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل  
وأخذ المال ، ثم رد الذي امر به الى السجن فأقر ايضاً فألزمهم المال والدم .  
ومنها ما ورد أن عمر قد أتى بجارية قد شهد عليها أنها بغت ، ومن قصتها  
انها كانت يتيمة عند رجل كثيراً ما يغيب عن أهله ، فشبت وتخوفت امرأة الرجل  
ان يتزوجها زوجها ، فدعت بنسوة فأمسكنها فأخذت عذرتها بأصبعها ، فلما قدم  
الرجل رمتها المرأة بالفاحشة وأقامت البينة من جاراتها اللاتي ساعدنها على  
ذلك ، فرفع ذلك الى عمر فلم يدركيف يقضي فيها ، فقال عمر للرجل : اذهب  
بنا الى علي «ع» فأتوه وقصوا عليه القصة ، فقال لامرأة الرجل : ألك بينة ؟  
قالت : هؤلاء جاراتي يشهدن عليها بما أقول ، وأحضرتهن فأخرج عليه السلام  
السيف من غمده فطرحه بين يديه وأمر بكل واحدة منهن فأدخلت بيتاً ، ثم  
دعا امرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت ان تزول عن قولها ، فردها الى البيت  
الذي كانت فيه ودعا احدي الشهود وجثا على ركبتيه ثم قال : أتعرفيني أنا علي بن  
ابي طالب وهذا سيفي وقد قالت امرأة الرجل ما قالت ورجعت الى الحق واعطيتها  
الامان وان لم تصدقيني لاممكن السيف منك . فالتفتت الى عمر وقالت : الامان  
على الصدق . فقال «ع» لها : فاصدقي . فقالت : لا والله الا ان امرأة الرجل رأت

جمالاً من هذه الجارية وهيئة فخافت فساد زوجها فسقتها المسكر ودعتنا فأمسكناها فانتضتها باصبعها . فقال «ع» : الله اكبر انا أول من فرق بين اليهود الا دانيال النبي عليه السلام . وألزمهن حد القاذف وألزمهن جميعاً العقر وامر الزوج ان يطلق المرأة وزوجه الجارية وساق عنه المهر اليها .

الى غير ذلك من قضاياها عليه السلام التي لو أردنا الاستشهاد بها لطال الكتاب ، ومن اراد اكثر راجع كتابنا في ذلك فانه لو اجتمعت عقلاء الثقلين على أن يستكشفوا مثل ما كشف ما قدروا .

وأما اطلاق كليب الجرمي عليه عليه السلام كونه أدهى العرب في خبر رواه عنه الطبري في الجمل ان بعد ورود طلحة والزبير وعائشة البصرة لطلب دم عثمان قال قومه له ولرجلين آخرين : انطلقوا حتى تأتوا علياً وأصحابه وسلوهم عن هذا الامر الذي اختلط علينا ، فأتيناه فسألناه فقال : عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولوني وانا كاره ، ولولا خشية على الدين لم أجبهم ، ثم طفق هذان في النكت فأخذت عليهما واخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة ، فقدمتا على حليمة النبي «ص» فعرضاهما لما لا يحل لهما ، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا في الاسلام فتقاً . قال : فبايع صاحبائي وأما انا فأمسكت وقلت بعثتني قومي لامر فلا احدث شيئاً حتى أرجع اليهم . فقال : فان لم يفعلوا . قلت : لم أفعل . فقال : ارأيت لو انهم بعثوك رائداً فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء فخالقوا الى المعاطش والجذوبة ما كنت صانعاً . قلت : كنت تاركهم ومخالقهم الى الكلاء والماء . قال : فمد يدك ، فوالله ما استطعت ان امتنع ، فبسطت يدي فبايعته وكان من أدهى العرب - الخبر . فأما تجوز منه واما قلة معرفة منه ، كما يكشف عنه عدم تميزه حتى ضرب «ع» له المثل .

هذا ، و روى الكافي مسنداً عن هشام بن سالم يرفعه قال امير المؤمنين

عليه السلام : لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس .  
(ولكن كل غدرة فجرة ولكل) هكذا في المصرية والصواب (وكل) كما  
في «حد» و«ثم» والخطية (فجرة كفر) .

روى الكافي مسنداً عن الاصبغ قال : قال عليه السلام على المنبر : أيها  
الناس لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ، ألا ان لكل غدرة فجرة ولكل  
فجرة كفر ، ألا وان الغدر والفجور والخيانة في النار .

قال «حد» (غدرة وفجرة وكفرة) على فَعَلَّة ، أي بالضم فالفتح ، أي كثير  
الغدر والفجور والكفر ، وكل ما كان على البناء فهو الفاعل فان سكنت العين  
فهو المفعول ، تقول «رجل ضَحَكَة» أي يضحك و«ضَحَكَة» أي يضحك منه  
و«سُخْرَة» يسخر و«سُخْرَة» يسخره ، وروى الجميع على «فَعَلَّة» للمرة  
الواحدة وتبعه «خو» وزاد: وفي بعض النسخ روى الجميع على «فَعَلَّة» بفتح  
جمع فاعل .

قلت : ان «حد» قاس هذه على «ضحك وسخر» ، فان التفصيل انما ذكره  
الجوهري في ضحك وسخر ولم يقل انه يطرد في كل فعل ، كما أن ما زاده «خو»  
خطأ ، لانه في معنى ولكن كل غادرين فاجرون وكل فاجرين كافرون ، ولا معنى  
له فيتعين أن تكون بلفظ فعلة مرة .

(ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) وروى الخصال عنه عليه السلام قال  
في جهنم رحى تطحن طحنها العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة  
والوزراء الخونة والعرفاء الكذوبة ، وان في النار مدينة يقال لها الحصينة فيها  
أيدي الناكثين .

(والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة) في الخلفاء وغيره ذكروا  
أن معاوية قال لجرير لما بعثه عليه السلام لآخذ البيعة منه : اني قد رأيت رأياً .

قال : هات . قال : أكتب الى علي أن يجعل لي الشام ومصر جبابة فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقي بيعة أسلم اليه الامر ، واكتب اليه بالخلافة . فقال له جرير : أكتب ، فكتب اليه عليه السلام ذلك ، فكتب الى جرير : انما أراد معاوية بما طلب ألا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من أمره ما يحب ، وأراد أن يرثك ويبطئك حتى يذوق أهل الشام ، وقد كان المغيرة اشار علي وأنا بالمدينة أن استعمله على الشام فأبيت ذلك عليه . قالوا : وفشأ كتاب معاوية في العرب ، فكتب اليه الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه أبياتاً منها :

أمثل علي تعسريه بخدعة      وقد كان ما جربت من قبل كافيا  
وكتب اليه أبياتاً آخر منها :

فان علياً غير ساحب ذيليه      على خدعة ما سوغ الماء شاربه  
وكتب اليه أبياتاً آخر منها :

فانك والكتاب السى علي      كسدابغة وقد حلم الاديم

وفي صفين نصر - بعد ذكر سبق معاوية على الفرات ثم غلبة أصحابه عليه السلام عليه بالحرب - وكتب معاوية في سهم «من عبدالله الناصح يخبركم أن معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم» ، ثم رمى بالسهم في عسكره عليه السلام ، فوقع في يد أحدهم فقرأه ثم اقرأه صاحبه ثم آخر ، فقالوا : هذا أخ لنا ناصح كتب الينا يخبرنا بما أراد معاوية فينا ، وقد كان معاوية بعث مائتي رجل من الفعلة الى حياقول من النهر بأيديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحياول عسكره عليه السلام ، فقال علي لاصحابه : وبحكم ان الذي يعالج معاوية لا يستقيم له ولا يقوم عليه ، وانما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فالحوا عن ذلك ودعوه . فقالوا له : هم والله يحفرون الساعة . فقال لهم : يا أهل العراق لا تكونوا ضعفي ، ويلكم لا تغلبوني على رأيي . فقالوا : والله

لنرتحلن ، فان شئت فأقم وان شئت فارتحل ، فارتحلوا فارتحل عليه السلام في  
أخريات الناس وهو يقول :

ولو اني اطعت عصبت قومي      الى ركن اليمامة او شام  
ولكنني اذا أبرمت أمراً      منيت بخلف آراء الطغام  
فارتحل معاوية حتى نزل على معسكره عليه السلام الذي كان فيه .

وفيه لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القرآن  
قال عليه السلام : عباد الله أنا أحق من أجب الى كتاب الله ولكن معاوية  
وعمر بن العاص و ابن ابي معيط وحبیب بن مسلمة و ابن ابي سرح ليسوا  
بأصحاب دين ولا قرآن ، اني أعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالا وصحبتهم  
رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ، انها كلمة حق يراد بها باطل ، انهم والله ما  
رفعوها أنهم يعرفونها ويعملون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة ، أعيروني  
سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا أن يقطع  
دابر الذين ظلموا . فجاءه عليه السلام زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد شاكبي  
السلح سيوفهم على عواتقهم وقد سودت وجوههم يتقدمهم مسعر بن فدكي  
وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ، فنادوه باسمه  
لابأمره المؤمنين «أجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن  
عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم» فقال لهم : ويحكم أنا أول من دعا الى كتاب الله  
وأول من أجب اليه ، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن ادعى الى كتاب الله  
فلا أقبله ، اني انما أنا أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن ، فانهم قد عصوا الله في  
ما امرهم فيه ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ، ولكنني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم  
وأنهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون .

وفيه : ولما أجبروه عليه السلام على أن يضع حكمين قال لهم : ان معاوية

لم يكن ليضع لهذا الامرأحداً أوثق برأيه ونظره من عمروبن العاص ، والله لا يصلح للقرشي الا مثله ، فعليكم بعبداالله بن عباس فارموه به فان عمراً لا يعقد عقدة الا حلها عبدالله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم أمراً الا نقضه ولا ينقض أمراً الا أبرمه . فقال الاشعث : والله لا يحكم فينا مضرينان حتى تقوم الساعة ولكن اجعله رجلا من أهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر . فقال عليه السلام : اني أخاف أن يخدع يمنيكم ، فان عمراً ليس من الله في شيء اذا كان له في أمر هوى . فقال الاشعث : والله لان يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من أهل اليمن أحب اليانا من أن يكون ما نحب في حكمهما وهما مضرينان .  
الى أن قال : فقال عليه السلام قد أبيتم الا ابا موسى . قالوا : نعم . قال : فاصنعوا ما أردتم .

٤٨١/٦ / ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية : وان البغي والزور يذيعان بالمرء في دينه ودينياه ويبديان خلله عند من يعيبه ، وقد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته ، وقد رام أقوام أمراً بغير الحق ، فتاولوا على الله فأكذبهم فاحذريوماً يقتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قيادته فلم يجاذبه ، وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست بمن أهله ولسنا اياك أجبننا ولكننا أجبننا القرآن في حكمه . والسلام .

أقول : رواه صفين نصرين مزاحم مع كلام معاوية الذي هذا جوابه مع زيادة ، فقال : بعث معاوية أبا الاعور السلمي على برزون أبيض ، فسار بين صف أهل العراق وصف أهل الشام والمصحف على رأسه وهو يقول : كتاب الله بيننا وبينكم . وأرسل معاوية الى علي عليه السلام : ان هذا الامر قد طال بيننا وكل منا يرى أنه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطى واحد منا الطاعة للاخر



وقد قتل فيما بيننا بشر كثير، وأنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى ، وأنا نسأل عن ذلك الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك ، فهل لك في امرك ولنا فيه حياة و عذرو صلاح للامة أن يحكم بيننا وبينكم حكمان رضيان أحدهما من أصحابي والاخر من أصحابك فيحكمان بما في كتاب الله بيننا، فانه خير لي ولك وأقطع لهذه الفتن ، فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من أهله .

قال : فكتب اليه علي عليه السلام : أما بعد فان أفضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله ويستوجب فضله ويسلم من عيبه ، وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان من خلله عند من يعنيه ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره ، فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ، ولقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته ، وقد رام قوم أمراً بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم وتمعهم قليلا ثم اضطروهم الى عذاب غليظ ، فاحذرو ما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان من قياده ولم يحاده ، فغرتة الدنيا واطمأن اليها . ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ، ولقد علمت انك لست من أهل القرآن ولست حكمه تريد والله المستعان ، وقد أجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك أجبنا ، ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيداً .  
وكذلك نقله « حد » عن صفين ابن ديزيل في ١١/١٨٨ .

(وان البغي والزور) أي الكذب والباطل (بذيعان) نقله « حد » (يوثغان) أي يهلكان ، ومن الغريب أن « ثم » تبعه وقال نسخة الرضي « بذيعان » فهل هو شرح غير كتاب الرضي ، وانما كان عليه ان يقول في نسختي من النهج هكذا ، ولعل في نسخة أخرى غير المصنف وقال « بذيعان » ، وكيف كان فقد عرفت ان في المستند « يزريان » ، والازراء التهاون . وان صح ما نقله المصنف فلعله

من اذاع القوم ما في الحوض أي شربوه ، لامن أذاع الخبرأي أفشاه (بالمراء)  
هكذا في المصرية والصواب « المرء » كما في « حد » و« ثم » والخطية .

(ويبديان) أي يظهران (خلله عند من يعيبه) قد عرفت أن نصرأ رواه «من  
خلله عند من يعنيه» مع زيادة « ما استرعاه الله ما لا يغني عنه تدبيره » ، وعليه  
ففاعل يعنيه « ما استرعاه الله » ويكون « ما لا يغني » مفعوله .

(وقد علمت أنك غير مدرك ماقضى فواته) مراده عليه السلام بماقضى فواته  
الدنيا التي قضى الله فواتها عن كل أحد ، فقد عرفت أن نصرأ زاد قبله « فاحذر  
الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها » .

وفي الكامل - بعد ذكر فتح عبدالملك الكوفة وقتل مصعب - صنع عمرو  
ابن حريث له طعاماً كثيراً في الخورنق واذن عبدالملك اذناً عاماً ، فدخل الناس  
وأخذوا مجالسهم ، فدخل عمرو بن حريث فأجلسه معه على سريره ، ثم جاءت  
الموائد ، فأكلوا فقال عبدالملك : ما الذ عيشنا لودام ولكن كما قال الاول :

وكل جديد يا أميم الى بلى وكل امرىء يوماً يصيرالى كان

فلما فرغوا من الطعام طاف عبدالملك في القصر وعمرو بن حريث معه  
وهو يسأله لمن هذا البيت ومن بنى هذا البيت وعمرو يخبره ، فقال عبدالملك :

اعمل على مهل فانك ميت واكدح لنفسك أيها الانسان

فكان ماقد كان لم يك اذ مضى وكان ما هو كائن قد كان

(وقد رام) أي طلب (أقوام) بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم) قد  
عرفت أن نصرأ زاد بعده « ومتعمهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ » .

ومراده عليه السلام بالاقوام المتقدمون عليه ، فلم يكن قبل معاوية في ذلك  
العصر من رام أمراً بوصفه عليه السلام غير الرجلين ، وام يكن معاوية يعد نفسه  
دونهما ، فانه من حيث النسب كان من بني عبد مناف الذين لم يكن في قریش

أشرف منهم ومن حيث التدبير والسياسة كان فوقهما ، وكثيراً ما كان معاوية أيام عثمان في الدفاع عنه ، وكان عثمان مع معاوية وباقي بنى أمية كنفس واحدة ، يجعل نفسه فوق تيم وعدي ، وأمير المؤمنين عليه السلام وان كان يتقي من التصريح بالظعن فيهما عند العامة الا أنه يفعل ذلك بالتلويح لمعاوية ، فان الخواص مكالماتهم عند أنفسهم غير مكالماتهم عند العوام يبدي كل منهم ما في نفسه للآخر وكل منهم يعرف الآخر واعتقاداته وآرائه ، وقد قال الحسن عليه السلام في مجلس معاوية وخواصه للمغيرة : ان عمر عطل حد الله في حقك وان الله تعالى يسأله عن ذلك ، ولم يمكنه عليه السلام أن يقول ذلك في الملا .

وكان معاوية يسعى ان يأخذ من امير المؤمنين ومن اهل بيته تصريحاً في كتاب أوفى ملاً بالظعن فيهما عند العامة ، كما يظهر ذلك من كثير من كتب معاوية الى علي ، وفي كتابه الى الحسن « وصرحت بتهمة ابي بكر وعمر » .

وتأولهم الذي قال «ع» كونهم صاحب الغار وادعاء ان النبي «ص» أمرهم بالصلاة بالناس في مرضه ، فبهذين الامرين تمسك عمر لاستخلاف ابي بكر .

وقال الراوندي - كما نقل « ثم » عنه - معنى قوله عليه السلام « وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم » انه قد طلب قوم أمرهذ الامة فتأولوا القرآن كقوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » فسموا من نصبوه من الامراء أولى الامر متحكمين على الله فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة ولا يكون الوالي من قبل الله تعالى كذلك ، وهو قريب مما قلنا .

هذا ، ونقل « حد » بدل قوله فتأولوا « فتألوا » وقال أي حلفوا ، من الالية أي اليمين ، أي من أقسم تجبراً « لا فعلن كذا » أكذبه الله ولم يبلغ أمه . ثم قال : وقد روى « تأولوا على الله » أي حرفوا الكلم وتعلقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصاراً امذاهبهم فأكذبهم الله بأن أظهر للعقلاء فساد تأويلاتهم ، والاول أصح .

قلت : بل الثاني هو الصحيح ، فلم نجد غيره ولم ينقل غيره السراوندي  
 و« ثم » ، ونسخة « ثم » بخط مصنفه وقد عرفت أن مستنده أيضاً بذاك اللفظ .  
 ( فاحذر يوماً ) والمراد به يوم القيامة ( يغتبط ) بلفظ المعلوم ، من غبطته  
 فإغتبط ، قال « فبينما المرء في الأحياء مغتبط » ( من أحمد ) أى وجد حميداً  
 ( عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده ) حبل يقاد به الدابة ( فلم يجازبه )  
 « واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون »  
 « واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل  
 يجزون الا ما كانوا يعملون » .

( وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من أهله ) قال « ثم » اذ لم يكن  
 صالحاً للإمامة .

قلت : بل لانه لم يكن له اعتقاد بالقرآن ومنزله والمنزل اليه ، فقد عرفت  
 أن مستنده زاد « ولست حكمه تريد » .

وفي صفين نصر: لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يسدعون  
 الى حكم القرآن قال علي عليه السلام : انا أحق من أجاب الى كتاب الله ،  
 ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح  
 ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، اني أعرف بهم منكم .

( ولسنا ايساك أجبنا ولكن أجبنا القرآن في حكمه ) هكذا في المصرية  
 والصواب « الى حكمه » كما في « حد » و« ثم » والخطية ، والمراد اجابة القرآن  
 في المستحق للإمامة وحكم القرآن « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا  
 يعلمون » « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون » « أفمن يهدي الى الحق  
 أحق أن يتبع أمن لا يهتدي الا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون » وغير ذلك  
 مما أحال الامر الى بداهة العقول ، ولكن طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون .

(والسلام) هكذا في المصرية و« حد » وليس في « ثم » والمخطية .

٤٢/٧ / ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي  
.. وكان عامله على البحرين .. فعزله واستعمل نعمان بن عجلان  
الزرقى مكانه :

أما بعد ، فاني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقى على البحرين  
ونزعت يدك بلاذم لك ولا تثريب عليك ، فلقد أحسنت الولاية  
واديته الامانة ، فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم ،  
فلقد أردت المسير الى ظلمة أهل الشام وأحببت ان تشهد معي  
فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين  
انشاء الله .

أقول : نقل عن تاريخ ابن واضح في ٢/١٩٠ .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي)  
كان ربيب النبي صلى الله عليه وآله ، روى انه زوج أمه أم سلمة من النبي  
وهو صغير لم يبلغ الحلم .

(وكان عامله على البحرين) وفي الاسد شهد مع علي «ع» الجمل واستعمله  
على البحرين وعلى فارس (فعزله واستعمل نعمان) هكذا في المصرية والصواب  
« النعمان » كما في « حد » و« ثم » والمخطية (بن عجلان الزرقى) .

في الاسد استعمل علي عليه السلام النعمان على البحرين ، فجعل يعطي  
كل من جاءه من بنى زريق فقال فيه الشاعر:

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| أرى فتية قد ألهمت الناس عنكم   | فندلا زريق المال من كل جانب |
| فان ابن عجلان الذي قد علمتم    | يبدد مال الله فعل المناهب   |
| يمرون بالدهنا - خفافاً عيا بهم | ويخرجن من دارين بجر الحقائق |

وكان شاعراً فصيحاً سيداً في قومه ، وتزوج خولة بنت قيس امرأة حمزة  
بعد قتله .

قلت : رأيت البيت الاول هكذا :

على حين ألهى الناس جل أمورهم      فندلا زريق المال ندل الثعالب  
هذا ، وقال الجوهري في ندل مدح الشاعر قوم دارين بالوجود - واستشهد  
بأنبيت الاخير ، وهو كما ترى وهم .

قوله عليه السلام ( اما بعد فاني قدوليت نعمان ) هكذا في المصرية والصواب  
« النعمان » كما في « حد » و « ثم » .

( ابن عجلان السزقي ) بضم الزاي ، وفي السمعاني نسبة الى زريق بن  
عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ( على  
البحرين ) .

وفي تاريخ اليعقوبي : بلغ امير المؤمنين عليه السلام أن النعمان ذهب  
بمال البحرين ، فكتب اليه : أما بعد فانه من استهان بالامانة ورغب في الخيانة  
ولم ينزه نفسه ودينه أخل بنفسه في الدنيا وما يشفى عليه بعد أمر وأشقى وأطول  
فخف الله انك من عشيرة ذات صلاح فكن عند صالح الظن بك وراجع ان  
كان حقاً ما بلغني عنك .

الى أن قال : فلما جاءه كتابه عليه السلام وعلم أنه قد علم حمل المال ولحق  
بمعاوية .

( ونزعت يدك ) كناية عن عزله عن البحرين ( بلا ذم لك ولا تثريب عليك )  
في الجمهرة التثريب الاخذ على الذنب ( فلقد أحسنت الولاية وأديت الامانة )  
ويكفيه ذلك مدحاً ، وقد عرفت أن النعمان الذي ولى بعده خان واعطى قومه  
قدراً من بيت المال وحمل لنفسه قدراً .

(فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم) والفرق بين الظنين والمتهم الفرق بين الظن والوهم ، فالظنين من الظن والمتهم من الوهم (ولا مأثوم) أي غير معدود عليك اثم من « أثم » بالفتح الذي متعدلا (اثم) بالكسرفانه لازم .  
وفى الصحاح : « اثم » بالكسر وقع فى الذنب فهو آثم وأثيم واثوم ،  
واثمه الله فى كذا : أى عده عليه اثماً ، فهو مأثوم انشد الفراء :

فهل يَأْثِمُنِي اللهُ فِي أَنْ ذَكَرْتَهَا وَعَلَّتْ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ  
(فلقد) هكذا فى المصرية والصواب « فقد » كما فى « حد » و« ثم » والخطبة  
(أردت المسير الى ظلمة اهل الشام) .

فى صفيين نصر: ان معاوية قال لشرحبيل بن السمط - وكان مأموناً فى اهل الشام - ان هذا الامر الذى قد عرفته لا يتم الا برضى العامة ، فسرفى مسدائن الشام وناد فيهم ان علياً قتل عثمان وانه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه ، فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيباً فقال : أيها الناس ان علياً قتل عثمان ، وقد غضب لعثمان قوم فقتلهم علي وهزم الجميع وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت ، ولا نجد أحداً أقوى على قتاله من معاوية فجدوا .

فأجابه الناس الانسك من اهل حمص فانهم قاموا اليه وقالوا: بيوتنا قبورنا ومساجدنا وأنت اعلم بما ترى . وجعل شرحبيل يستنهض مسدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما آتاهم به .

(وأحبيت أن تشهد معي) وكان شهد معه الجمل .  
وفى الطبري ان علياً عليه السلام لما أراد الخروج الى حرب الجمل قالت له أم سلمة : اولاً أن أعصي الله وانك لا تقبله مني لخرجت معك ، وهذا ابني عمر والله لهو أعز علي من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك .

(فانك ممن أستظهر به على جهاد العدو واقامة عمودالدين انشاء الله) لانه كان مستبصراً فيه عليه السلام عارفاً بحقه .

وروى ابن بابويه في عيوننه عن سليم بن قيس استشهاده عبد الله بن جعفر بجمع منهم عمر بن ابي سلمة سماعهم من النبي «ص» نصه على الأئمة الاثني عشر بعده .

٣٢٥/٨ وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر :

ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً .

أقول : هكذا في المصرية ، وزاد «ثم» بعد (محمد بن ابي بكر) «رضوان الله عليه» و كذا «حد» .

وكيف كان فرواه المدائني والطبري ، فقالا : قدم الحجاج بن غزية الانصاري من مصر على علي عليه السلام فحدثه بما رأى وعابن وبهلاك محمد ، و قدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري - وكان عينه بالشام - وحدثه أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى آذن بقتله على المنبر وقال : قلما رأيت قوماً قط أسر ولا سروراً قط أظهر من سرور رأيت بالشام حين اتاهم هلاك محمد بن ابي بكر . فقال علي عليه السلام : اما ان حزننا عليه على قدر سرورهم به لابل يزيد أضعافاً ، وحزن عليه حتى روي ذلك في وجهه وتبين فيه .

(ان حزننا عليه على قدر سرورهم به) قال الشاعر :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار  
قال المسعودي : بلغ علياً عليه السلام قتل محمد وسرور معاوية به فقال:  
جزعنا عليه على قدر سرورهم ، وماجزعت على هالك منذ دخلت هذه الحرب



جزعي عليه ، كان لي ربيباً وكنت أعده ولدأ - الى أن قال - وعلى مثله نحزن  
وعند الله نحسبه .

وروى هيثم أن أسماء بنت عميس لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع  
به قامت الى مسجدھا وكظمت غيظھا حتى نشجت دمأ .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي : لما بلغ أم حبيبة قتل محمد وتحريقه  
شوت كبشأ وبعثت به الى عائشة تشفياً بقتل محمد بطلب دم عثمان فقالت : قاتل  
الله ابنة العاهرة ، والله لا أكلت شواء أبداً .

(الا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً) نقص يأتي لازماً ومتعدياً وهنامتعد.  
روى عن كثير النوا أن أبا بكر خرج في حياة النبي «ص» في غزاة فرأت  
اسماء بنت عميس - وهي تحته - كأن أبا بكر متخضب رأسه ولحيته وعليه  
ثياب بيض ، فجاءت الى عائشة فأخبرتها ، فبكت وقالت : ان صدقت رؤياك  
فقد قتل ابوبكر خضابه دمه وثيابه اكفانه ، فدخل النبي «ص» وعائشة تبكي فقال:  
ما أبكاها ؟ فقالوا : أسماء ذكرت رؤيا رأتها لابي بكر . فقال : ليس كما عبرت  
عائشة ، يرجع ابوبكر صالحاً فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمداً يجعله الله  
غيظاً على الكافرين والمنافقين .

هذا ، وقيل ان زياداً قال لابي الاسود : كيف أنت في حب علي ، قال :  
كما أنت في حب معاوية الا اني أطلب به الدار الاخرة وأنت تطلب به حطام  
الدنيا ، ومثلنا كما قال عمرو بن معديكرب :

خليطان مختلف شأننا      احب العلاء ويهوى السمن  
أحب دماء بنى ممالك      وراق المعلى بياض اللبن

وفي المعجم: لما مات اسحق الموصلي وبلغ المتوكل نعيه غمه وحزن  
عليه وقال : ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته ، ثم نعى اليه بعده

احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي «ع» فقال : تكافأت الحلالان  
قام الفرح - بوفاة احمد وما كنت آمن وثبته علي - مقام الفجعة باسحق .

وفي الكامل في سنة (٥٠٢) : اصطلاح عامة بغداد السنة والشيعة ، والسبب  
أن السلطان محمد السلجوقي لما قتل ملك العرب صدقة - وكان يتشيع هو وأهل  
بيته - خاف شيعة بغداد أهل كرخهم وغيرهم ، فشنع أهل السنة عليهم بأنهم  
نالهم غم وهم لقتله ، فخاف الشيعة وأغضوا على سماع هذا ولم يزالوا خائفين  
الى أن دخل شعبان فتجهز السنة لزيارة قبر مصعب واتفقوا على أن يجعلوا  
طريقهم في الكرخ ، فأظهروا ذلك واتفق رأي أهل الكرخ على ترك معارضتهم  
وكانوا قبل يمنعونهم .

ولما مات محمد بن محمد بن النعمان المفيد عقدت الناصبة مجلس سرور  
لوفاته لانه كان شيعياً كثيراً من أهل السنة وبصرهم ، حتى قال الخطيب الناصبي :  
هلك به خلق كثير الى أن أراح الله المسلمين منه في سنة (٤١٣) ، فجلس ابن  
النقيب للتهنئة بموته وقال : ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موته .

وروى الطبرسي ان الحجة عليه السلام قال في فوته :

لا صوّت الناعي بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم

وكان رحمه الله لم يعلم بعد هشام بن الحكم أذب عن المذهب منه .

وقال ربعة الاسدي في ابنه ذؤاب :

ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

بأحبهم فقدأ على أعدائه وأشدهم فقدأ على الاصحاب

هذا ، وفي (٨) من فصل الغارات عنه عليه السلام : بلازم لمحمد بن ابي

بكر ، فلقد كان الي حبيباً وكان لي ربيباً .

أيضاً : ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد ، فعند الله نحسبه ولدأ

ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً .

وفى (٩) منه كتابه عليه السلام الى ابن عباس بعد مقتله .

٤٦/٩ / ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله : اما بعد ،  
فانك ممن استظهر به على اقامة الدين وأقمع به نخوة الاثيم  
واسد به لهأة الثغور المخوف، فاستعن بالله على ما أهمك، وأخلط  
الشدة بضغث من اللين ، وارفق ما كان الرفق ارفق ، واعتزم  
بالشدة حين لا يغنى عنك الا الشدة ، واخفض للسرعية جناحك  
وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك ، وآس بينهم فى اللحظة  
والنظرة والاشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك  
ولا يياس الضعفاء من عدلك . والسلام .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام) ليس جميع عنوانه كتاباً بل الى  
قوله « الثغور المخوف » وأما قوله « فاستعن - الى - الا الشدة » فانما قاله عليه  
السلام شفاهاً ، وأما قوله « واخفض » الخ ، فأول عهده الى محمد بن ابي بكر  
المذكور فى العنوان ٢٧/٢ .

(الى بعض عماله) المراد به مالك الاشر، ولم يتفطن له « حد » و« ثم » ،  
وكان المصنف أيضاً حيث أجمل، روى ما قلنا من كون العنوان الى «المخوف»  
كتاباً له عليه السلام اليه والى « الشدة » كلاماً له معه الطبري والثقفى .

ففى الاول بلغ علياً عليه السلام وثوب أهل مصر على محمد بن ابي بكر  
فقال : ما لمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزناؤه عنهما - يعنى قيس بن سعد -  
أومالك بن الحارث - يعنى الاشر - وكان علي عليه السلام حين انصرف من  
صفين رد الاشر على عمله بالجزيرة - وقد كان قال لقيس أقم معي على شرطتى  
حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم أخرج الى آذربيجان - ولما أنقضى أمر

الحكومة كتب علي الى مالك - وهو يومئذ بنصيبين - « اما بعد فسانك ممن  
أستظهر به علي اقامة الدين وأقمع به نخوة الاثيم وأشد به الثغر المخوف ،  
وكنت وليت محمد بن ابى بكر مصر ، فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام  
حدث ليس بذى تجربة للحرب ولا بمجرب للاشياء ، فأقدم علي لنظر في  
ذلك فيما ينبغي ، واستخلف علي عمك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك .  
والسلام » .

فأقبل مالك الى علي عليه السلام حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر  
وأخبره خبر أهلها وقال له « ليس لها غيرك ، أخرج رحمك الله ، فاني ان لم  
أوصك اكتفيت برأيك ، واستعن بالله علي ما همك ، فاخلط الشدة باللين وارفق  
ماكان الرفق أبلغ ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة » .

فخرج الاشر من عند علي عليه السلام ، فأتى رحله فتهيأ للخروج الى مصر  
وأنت معاوية عيونه وأخبروه بولاية علي للاشر ، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع  
في مصر ، فعلم أن الاشر ان قدمها كان أشد عليه من محمد بن ابى بكر ، فبعث  
الى الجايستار - رجل من أهل الخراج - ان الاشر ولي مصر فان أنت كفيته  
لم آخذ منك خراجاً ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه ، فخرج الجايستار حتى  
أتى القلزم وأقام به ، وخرج الاشر من العراق الى مصر ، فلما انتهى الى القلزم  
استقبله الجايستار فقال له : هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل  
الخراج ، فنزل به الاشر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى اذا طعم أتاه بشربة  
من عسل قد جعل فيها سمأ فسقاه اياه ، فلما شربها مات .

وأقبل معاوية يقول لاهل الشام : ان غلباً وجّه الاشر الى مصر فادعوا الله أن  
يكفيكموه ، فكانوا كل يوم يدعون علي الاشر ، وأقبل الذي سقاه السم الى  
معاوية فأخبره بمهلك الاشر .

ورواه غارات الثَّقفي مثله ، ونقله « حد » عنه في العنوان (٢٧) في تقليد محمد بن ابى بكر بمصروغفل عنه هنا .

ورواه المفيد في أماليه مسنداً عن هشام الكلبي ، لكن فيه : ورد الخبر عليه عليه السلام بمقتل محمد بن ابى بكر ، فكتب الى مالك - الى أن قال - « وكان حدثاً لا علم له بالحروب فاستشهد رحمه الله فأقدم علي لنظر في امر مصر » الخ .

والظاهر زيادة فقرة « فاستشهد » توهماً من بعض الرواة ، فزاد المفيد أو غيره في أول الخبر فقرة « ورد الخبر عليه عليه السلام بمقتل محمد » لاتفاق غيره من الروايات على فوت مالك قبل محمد وكتابه الى محمد بعد قتل مالك كما يأتي ، ولعل الفقرة محرفة « ورد الخبر عليه بمقاتلة العثمانية مع محمد » . قوله عليه السلام (أما بعد ، فانك ممن استظهر به على اقامة الدين) ويكفى ذلك الاشتريالية ، فكان رحمه الله ذا كفاية كافية ، فكان طرد أبى موسى عن ولاية الكوفة بعد عثمان مشكلاً لغيره حتى لعمار .

ففي الطبري : قال ابو مريم الثَّقفي : اني في مسجد الكوفة وابوموسى قوائم على المنبر يشبط الناس وعمار يزجره اذ جاء غلمان ابى موسى يشتدون وقالوا هذا الاشتر دخل وضر بنا وأخرجنا ، فنزل ابوموسى عن المنبر يشد ودخل القصر ، فصاح به الاشتر : أخرج أخرج الله نفسك انك لمن المناقين قديماً . فقال له : أجلني هذه العشية ، فأجله الى الليل وأراد الناس نهب متاعه فمنعهم الاشتر .

(وأجمع به نخوة الاثيم) ففي الطبري : لما وصل علي عليه السلام في مسيره الى صفين الى الرقة امتنعوا من عقد جسره ، فمضى ليعبر على جسر منبج ، فقال لهم الاشتر : أقسم بالله لئن مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له لا جردن فيكم

السيف ثم لاقتلن الرجال ولاخربن الارض ولاخذن الاموال ، فقال بعضهم لبعض : ان الاشتريفي بما حلف ، فقالوا له ننصب لكم جسراً ، فوقف الاشتر حتى عبر جميع الناس ثم عبر هو .

(وأسد) من السداد بالكسر ، قال الشاعر :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر  
(به لهأة) شبه لسان صغير في أقصى سقف الفم (الثغر المخوف) كمصرف قد عرفت أنه عليه السلام لما سمع باضطراب أمر مصر على محمد بن ابي بكر قال : ليس له الا قيس أو مالك .

(فاستعن بالله على ماأممك) فانه على كل شيء قدير (واخلط الشدة بضغث) أي بمقدار (من اللين وارفق ماكان الرفق أرفق) فان الاشخاص مختلفون وبعضهم يلجون اذا لم يرفق بهم .

(واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة) كالارذال فانهم لا يغني عنهم الا الشدة .

(واخفض للرعية) الى آخر الشرح في العنوان (٢٧) من الاصل .

١٠ / في ٢/٣٨ / في كتابه عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشر : اما بعد فقد بعثت اليكم عبداً من عباد الله لاينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات السروع ، اشد على الكفار من حريق النار ، وهو مالك بن حارث أخو مذحج ، فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق ، فانه سيف من سيوف الله لاكليل الظبة ولانابي الضريبة ، فان امركم ان تنفروا فأنفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا ، فانه لايقدم ولايجزم ولايؤخر ولا يقدم الا عن امرى ، وقد آثرتكم به على نفسى لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم .

أقول : نذكر مستنده أخيراً (اما بعد فقد بعثت اليكم) يا أهل مصر(عبداً من عباد الله) هوفي معنى انه من العباد لله (لا ينام ايام الخوف) وقال بشارفي عمر بن العلاء :

إذا أيقظتك حروب العدى      فنبه لها عمراً ثم نسّم  
فتى لا ينام على دمنة      ولا يشرب الماء الا بدم  
وقال البحترى فى يوسف بن ابى سعيد :

ماض اذا وقف المشهر لم يقف      يقظ اذا هجع السها لم يهجع  
وفى الاغانى قالت هند زوجة حجر آكل المرارفى وصف زوجها : مارأيت رجلا قط أحزم منه نائماً ومستيقظاً ، ان كان لتنام عيناه وبعض اعضائه حي لا ينام وكان اذا أراد النوم أمرنى أن اجعل عنده عساً مملوواً لبناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر اليه أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحى رأسه ، فمال الى يديه واحداهما مقبوضة والاخرى مبسوطة ، فأهوى اليها فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخرى ، فأهوى اليها فقبضها ، فمال الى العس شربه ثم مجه ، فقلت : يستيقظ فيشرب فيموت فأستريح منه ، فانتبه من نومه فقال : علي بالاناء ، فناولته فشمه فاضطربت يداه حتى سقط الاناء فأهريق .

وفيه قال هشام : كانت الاوس قد اسندوا أمرهم يوم بعث الى ابى قيس بن أسلت الوابلي ، فقام فى حربهم وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغير ، ولبث أشهراً لا يقرب امرأة ، ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته ففتحت له ، فأهوى اليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال انا أبوقيس ، فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال فى ذلك :

قالت-ولم تقصد لقبل الخنى-      مهلا فقد أبلغت اسماعى  
استنكرت لونا له شاحباً      والحرب غول ذات أوجاع

من يذق الحرب يجد طعمها  
مرأ وتتركه بجمعها  
قيل في تأبط شراً :

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل  
كأن من عينيه شجعان فاتك  
ويجعل عينيه ربيثة قلبه  
الى سلة من حد احضر باتك  
وفى تاريخ بغداد : قال الرشيد للمفضل الضبي : ان قلت أحسن ما قيل  
في الذئب فلك هذا الخاتم الذي فى يدي وشراؤه الف وستمائة دينار، فقال  
قول الشاعر :

ينام بساحدى مقلتيه ويتقي  
بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع  
فقال له الرشيد : ما ألقى هذا على لسانك الا لذهاب الخاتم وحلق به اليه  
فاشترته ام جعفر بألف وستمائة دينار وبعثت به اليه وقالت : قد كنت أراك تعجب  
به ، فألقاه الى الضبي وقال له : خذه وخذ الدنانير فما كنا نهب شيئاً فمرجع فيه .  
وفى العيون ذكر اعرابي اميراً فقال : كان اذا ولي لم يطابق بين جفونه  
وأرسل العيون على عيونه ، فهو غائب عنهم شاهد معهم ، فالمحسن راج  
والمسيء خائف .

وقال البحتري :

هجر الهويانا واستعد لحربه  
ان المحارب للهويانا هاجر  
(ولا ينكل) أي لا يجبن (عن الاعداء ساعات الروع) بالفتح أي الفرع قال  
حسان كما في ديوانه :

يجيب الى الجلى ويحتضر الوغى  
اخو ثقة يزداد خيراً ويكرم  
(أشد على الكفار) هكذا في المصرية و« ثم » وفى « حد » والمخطية (على  
الفجار) .

(من حريق النار) في صفين نصر: خرج رجل من أهل الشام فلما رؤي



أجلول، وأعظم منه ، فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه انسان ، وخرج اليه الاشر  
فقتله ، فقال رجل منهم : أقسم بالله لاقتلن قاتلك ، فحمل على الاشر فضربه فاذا  
هو بين يدي فرسه وحمل أصحابه فاستنقذوه جريحاً ، فقال ابو ربيعة السهمي :  
كان هذا ناراً فصادفت اعصاراً .

وفي الطبري : كان الاشر يوم صفين يقاتل على فرس وفي يده صفحة يمانية  
اذا طأطأها خلت فيها ماء منصباً واذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها ، وجعل  
يضرب بسيفه ويقول « الغمرات ثم ينجلين » ، فبصر به الحارث بن جهمان  
الجعفي والاشتر متنع في الحديد ، فدنا منه فقال له : جزاك الله خيراً منذ اليوم  
عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين ، فعرفه الاشر فقال له : مثلك يتخلف عن  
مثل موطني . فقال له : ما علمت بمكانك الا الساعة ولا أفارقك حتى أموت .

وفي صفين نصر : قال ابراهيم بن الاشر : كنت عند علي عليه السلام حين  
بعث الى الاشران يأتيه لما كان أهل الشام رفعوا المصاحف وقد أشرف علي  
عسكر معاوية ليدخله ، فقال الاشر لرسوله : قل له أني قد رجوت ان يفتح الله  
لي فلا تعجلني ، فما هو الا أن علت الاصوات من قبل الاشر وظهرت دلائل الفتح  
والنصر لأهل العراق والمخذلان على أهل الشام ، فقال القوم له عليه السلام :  
والله ما نراك الا أمرته بقتال القوم .

الى أن قال : فقالوا له عليه السلام لترسلن الى الاشر فليأتك أولنقتلنك  
كماقتلنا عثمان أولنسلمنك الى عدوك ، فأقبل الاشر وصاح بأهل الذل والوهن  
أحين علوتم القوم فظنوا أنكم لهم ظاهرون رفعوا المصاحف - الخ .

وعن عمارة بن ربيعة الجرمي : لما كتبت الصحيفة دعى لها الاشر فقال :  
لا صحبتني يميني ولا نفعني بعدها شمالي ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم  
على صلح ولا موادة ، أولست على بينة من ربي ويقين من ضلال عدوي ،

أولستم قدر أيتم الظفران لم تجمعوا على الخور . فقال له الأشعث : انك مارأيت ظفراً ولاخوراً هلم فاشهد على نفسك فانه لا رغبة بك عن الناس . فقال : بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ، ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ماأنت بخير منهم عندي ولا أكرم . فنظروا الى الأشعث كأنما قصع على أنفه الحمم .

ثم قال الاشتر : ولكنني قد رضيت بما صنع امير المؤمنين عليه السلام ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه، فانه لايدخل الا في هدى وصواب وفيه أيضاً مشى القوم ليلة الهرير بعضهم الى بعض بالسيف وعمد الحديد والاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها ، فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا صلاة ، فلم يزل يفعل ذلك الاشتر بالناس حتى أصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين ألف قتيل ، ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى ، والاشتر يقول لاصحابه - وهو يزحف بهم نحو اهل الشام : ازحفوا قيد رمحي هذا ، واذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس ، فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى ملّ اكثر الناس الاقدام ، فلما رأى ذلك قال : أعيدكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم .

ثم دعا بفرسه وركز رايته وخرج يسير في الكتائب ويقول : ألا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر أو يلحق بالله - الى أن قال - فلما رأى علي عليه السلام جاء الظفر من قبل الاشتر أخذ يمدده بالرجال ، وأقبل الاشتر على فرس كميت محدوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول أصبروا ، فقال رجل في تلك الحال : أي رجل هذا لو كانت له نية . فقال له صاحبه : وأي نية أعظم من هذه ان رجلا فيما ترى قد سبح في الدماء وما أضجرتة الحرب

وقد غلت هام الكمأة وبلغت القلوب الحناجر ، وهو كما ترى جذعاً يقول هذه  
المقالة : اللهم لاتبقنا بعد هذا .

(وهو مالك بن الحارث) بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن  
جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج - كما في ذيل الطبري - (اخو  
مذحج) قال الجوهري : قال سيبويه الميم من نفس الكلمة . وقال الحموي :  
قال ابن الاعرابي أقامت مذلة بعد زوجها اد بن زيد بن يشجب على ولديها  
منه مالك وطى ولم تزوج فقبل «اذ حجت على ولدها» أي أقامت فسمى مالك  
وطى مذحجاً .

وقال ابن الكلبي : ولد اد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن  
سبأ ، مالكاً وجلهمة وهو طى وأمهما ذلة وهى مذحج ، كانت قد ولدتهما عند  
اكمة يقال لها مذحج فلقت بها ، ويقال لولدها مالك وطى مذحج . وقال ابن  
اسحق : مذحج هو ابن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان ، ولم يتابع على  
ذلك - الخ - قلت : وتبعه الجوهري .

(فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق) قال «حد» كان عليه السلام من  
شدة صلابته في الدين لم يسامح نفسه في حق أحب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد،  
قال النبي «ص» : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

قلت : امير المؤمنين عليه السلام وشيعته لم ينتظروا أن يطيعهم الناس في  
غير الحق على الفرض ، ولما بعث عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة الى مصر  
خطبهم وقال لهم : أيها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا  
على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل بهما فلا بيعة لنا عليكم .

(فانه سيف من سيوف الله) قال «حد» هذا لقب خالد بن الوليد ، واختلف  
فيمن لقبه به ، والصحيح أنه لقبه به ابو بكر لقتاله أهل الردة وقتله مسيلمة .

قلت : لعمر الله ان خالداً كان سيفاً لقتل عباد الله ، فقتل مالك بن نويرة المؤمن غدراً وزنى بامراته حتى سخر في ذلك فاروقهم صديقهم وقال له هذا الذي سميته سيف الله حصل فيه رهق ، ومن العجب ان الاشر الذي كان بتلك الدرجة في الشدة على أعداء الدين وفي جهاد المنافقين لا يسمونه بذلك مع نص من كان مثل نفس النبي «ص» بذلك ويسمون من اتخذ الهه هواه سيف الله (لاكليل الظبة) ظبة السيف طرفه ، وكلها عدم تأثيرها .

(ولانابي الضريبة) نابي الضريبة من لم تعمل ضربته في الضريبة ، قال : «ليث يدق الاسدالهموسا» وقال آخر : والاقهيين القيل والجاموسا حامى الحقيقة نسال الوديقة معتاق الوسيقة لا نكس ولا وكل .

(فأن امركم أن تنفروا) أي تشخصوا (فانفروا وان امركم أن تقيموا فأقيموا) لانه لا يأمركم الا بما فيه صلاحكم .

(فانه لا يقدم ولا يجحم) بتقديم الجيم والحاء على ما قال الجوهري ، فقال في «جحم» اجحم عن الشيء كف عنه مثل «أججم» . وقال في «حجم» : «حجمته فأججم» أي كففته فكف ، وهو من النوادر - الخ . وانما كان من النوادر لان القاعدة كون «فعل» لازماً و«أفعل» متعدياً وهو بالعكس .

(ولا يقدم ولا يؤخر الا عن أمري) فيجب عايكم اطاعته مثلي (وقد أثر تكم) أي اخترتكم (به على نفسي) لانه كانت ملازمته له وحضوره عنده ذا آثار مهمة (لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم) في الصحاح : الشكيمة في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس ، وفلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفاً ابياً ، وفلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد ، قال عمرو بن شاس الاسدي يخاطب امرأته في ابنه عرار :

وان عراراً ان يكن ذا شكيمة      تعافينها منه فما أملك الشيم  
وشكمت الوالي : اذا رشوته كأنك شددت فمه بالشكيم .

هذا ، ورواه تاريخ الطبري وغارات الثقفي و أمالي المفيد ، روى الاول  
عن ابي مخنف والثاني عن المدائني باسنادهما عن مولى الاشر قال : لماهلك  
وجدنا في ثقله رسالة علي عليه السلام الى أهل مصر : أما بعد فقد بعثت اليكم  
عبداً من عبيد الله لاينام أيام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر ، أشد  
على الكفار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث أخومذحج ، فاسمعوا له  
وأطيعوا ، فانه سيف من سيوف الله لانا بي الضريبة ولا كليل الحد ، فان أمركم  
أن تقدموا فأقدموا وان أمركم أن تنفروا فانفروا ، فانه لا يقدم ولا يحجم الا  
بأمري ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصحه لكم وشدة شكيمته على عدوكم ،  
عصمكم الله بالهدى وثبتكم على اليقين .

وروى الثاني أيضاً والثالث عن الشعبي عن صعصعة قال : كتب علي عليه  
السلام الى أهل مصر : أما بعد فاني قد بعثت اليكم عبداً من عباد الله لا ينام  
ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر ، لا ناكل من قدم ولاواه في  
عزم ، من أشد عباد الله بأساً واکرمهم حسباً ، أضر على الفجار من حريق النار  
وأبعد الناس من دنس أوعار ، وهو مالك بن الحرث الاشر ، حسام صارم لا  
نابي الضريبة ولا كليل الحد ، حلیم في السلم رزين في الحرب ، ذورأي اصيل  
وصبر جميل ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فان امركم بالنفر فانفروا - الخ .

ورواه الاختصاص باسناده عن عبد الله بن جعفر الا أنه خبر غير صحيح ،  
حيث تضمن انه عليه السلام بعثه بعد قتل محمد بن ابي بكر مع أن مالکاً سم  
قبل محمد كما يأتي في الاتي ، ونسبته الى المفيد أيضاً غير معلومة ، نقله في  
الصفحة (٨٠) .

٣٤/١١ / ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها :

اما بعد ، فقد بلغني مسو جدتك من تسريح الاشر الى عملك ، واني لم أفعل ذلك استبطاءاً لك في الجهد ولا ازدياداً في الجهد ، ولونزعت ما تحت يدك من سلطانتك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة وأعجب اليك ولاية ، ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً ، فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون ، أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له ، فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر للحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله ، يكفك ما همك ويعنك على ما نزل بك انشاء الله .

أقول: رواه الطبري والثقفى مع جواب محمد، روى الاول عن أبي مخنف والثاني عن المدائني ، قالوا : لما بلغ محمد بن ابي بكر أن علياً عليه السلام قد بعث الاشر شقّ عليه ، فكتب علي الى محمد بن ابي بكر عند مهلك الاشر - وذلك حين بلغه موجدة محمد لقدم الاشر عليه - اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشر الى عملك ، واني لم أفعل ذلك استبطاءاً لك في الجهاد ولا ازدياداً مني لك في الجهد ، ولونزعت ما تحت يدك من سلطانتك لوليتك ما هو أيسر عليك في المؤنة وأعجب اليك ولاية منه ، ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً وعلى عدونا شديداً ، وقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ، ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب ، اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله

والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك ، اعاننا الله  
واياك على ما لا ينال الا برحمته . والسلام عليك .

فكتب اليه محمد بن ابي بكر: أما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين  
ففهتمته وعرفت ما فيه ، وليس أحد من الناس بأرضى مني برأي امير المؤمنين  
ولا أجهد على عدوه ولا أرف بوليه مني، وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس  
الا من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً ، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وملتجئ  
اليه وقائم به .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام) الخ ، هكذا في المصرية و«ثم»  
ولكن في «حد» في توجهه الي هناك ، بدل «في توجهه الي مصر» .  
قول المصنف (أما بعد) هكذا في المصرية وليس كله في «حد» و«ثم»  
والخطية ، فيعلم عدم وجوده في النهج .

(فقد) هكذا في المصرية ، والصواب «وقد» كما في «حد» و«ثم» والخطية  
(بلغني) وفي «حد» بلغتنى (موجدتك) يأتي «وجد» لمعان ولكل مصدر،  
قال الجوهري : وجد مطلوبه وجوداً ووجد ضالته وجداناً ووجد في المسال  
وَجَدًا وُوجِدًا ووجداً وجدة أي استغنى ، ووجد في الحزن وجداً بالفتح  
ووجد عليه في الغضب موجدة .

(من تسريح) أي ارسال (الاشترالي عمك) حكومة مصر (واني لم أفعل  
ذلك استبطاءً لك في الجهد) بالفتح والضم (ولا ازدياداً) هكذا في المصرية  
والصواب «ولا ازدياداً لك» كما في «حد» و«ثم» والخطية .

(ولونزعت ما تحت يدك من سلطانك) في مصر (وليتك ما هو أيسر عليك  
مؤنة وأعجب اليك ولاية) كما أنه عليه السلام لما عزل قيس بن سعد بن عبادة

عن مصرقال له : أقم معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة - أي الحكمين - ثم أخرج الى آذربيجان .

ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر (كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً) أي كارهاً ، فلم يكن بعد عمار مثل الاشر في اصحابه عليه السلام .

وفى الطبري : لما أخبر الذي سقى الاشر السم ، معاوية بمهلك الاشر قام معاوية خطيباً وقال : كانت لعلي يدان يمينان قطعت احدهما يوم صفين - يعني عماراً - وقطعت الاخرى اليوم - يعني الاشر - .

وفى الطبري : بلغ معاوية بعد التحكيم ان علياً عليه السلام يقنت في صلاة الغداة ويلعنه مع عمرو وابي الاعور وحبيب وعبدالرحمن بن خالد والضحاك والوليد ، فكان اذا قنت لعنه مع الحسنين وابن عباس والاشتر .

وفي عيون القتيبي : ذم رجل الاشر فقال له قائل : اسكت فان حياته هزمت اهل الشام وان موته هزم اهل العراق .

وفي أمثال الكرمانى : يحكى ان معاوية لما بلغه موت الاشر قال : واهاً ما أبردها على النفؤاد .

(فرحمه الله) قال « حد » فى موضع آخر : قال عليه السلام فى مالك بعد موته : رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت للنبي «ص» .

(ولاقى حمامه) بالكسر أي الموت (ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له) .

قال «حد» : لست أشك ان الاشر بهذه الدعوة يغفره الله ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ، ولا فرق عندي بينها وبين دعوة النبي «ص» ، وياطوبى لمن حصل له من علي عليه السلام بعض هذا .



(فأصحح) من «أصحح» اذا خرج الى الصحراء (لعدوك وشمتر) من «شمر»  
اذياله للامر» اذا تأهب له (وادع الى سبيل ربك) هو لفظ القرآن (واكثر الاستعانة  
بالله يكفك ما اهمك) لقدرتسه على كل شيء (ويعنك على ما نزل بك) هكذا  
في المصرية ، ولكن في «حد» والخطية «ينزل بك» (انشاء الله) هكذا في  
المصرية و«حد» ، ولكن في «ثم» (والسلام) وهو الاصح .

١٢/٤٤٣/ وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشر: مالك وما

مالك، والله لو كان جبلاً لكان فنداً ، ولو كان حجراً لكان صلداً  
لا يرتقيه الحافر ولا يوفى عليه الطائر .

قال الرضى : والفند المنفرد من الجبال .

أقول : رواه موفقيات الزبير بن بكار عن المدائني عن ابن الكلبي عن ابي  
مخنف عن نغيل بن علقمة بن قيس قال : دخلنا على امير المؤمنين على عليه السلام  
صبيحة جاء نعي الاشر ، فلما نظر الينا قال : رحم الله مالكا وما مالك لو كان  
من جبل لكان فنداً أو من حجر لكان صلداً ، على مثل مالك فلتبسك البواكي ،  
وهل يوجد مثل مالك . فما زال يتلهف عليه حتى كأنه المصاب به دوننا .

قول المصنف (وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشر) مالك بن الحارث  
النخعي ، في غارات الثقفي عن الشعبي : هلك الاشر حين أتى عقبة أفيق .

وعن عاصم بن كليب عن ابيه ان علياً عليه السلام لما بعث الاشر والياً  
عليها وبلغ معاوية خبره بعث رسولا يتبع الاشر الى مصر وأمره باغتياله ،  
فحمل معه مزودين فيهما شراب ، و صحب الاشر فاستسقى الاشر يوماً فسقاه  
من أحدهما ثم استسقى يوماً آخر فأمنه وسقاه من الاخر وفيه سم ، فمالت عنقه  
وطلب الرجل ففاته .

وعن مغيرة الضبي ان معاوية دس للاشر مولى لال عمر ، فلم يزل المولى

يذكر للاشتر فضل علي عليه السلام وبني هاشم حتى اطمأن اليه واستأنس به،  
فقدم الاشتر يوماً ثقله فاستسقى ماءً فقال له مولى عمر : هل لك في شربة سويق،  
فسقاه شربة سويق فيها سم فمات ، وقد كان معاوية قال لاهل الشام لما دس الى  
الاشتر مولى عمر : ادعرا على الاشتر ، فدعوا عليه فلما بلغه موته قال : ألاترون  
كيف استجيب لكم .

قوله عليه السلام (مالك وما مالك) الظاهر ان «مالك» مبتدأ وجملة «وما  
مالك» خبره لبيان عظم الامر، مثل قوله تعالى «الحاقة ما الحاقة \* وما ادراك  
ما الحاقة» ، وقال زهير بن جديمة حين قتل ابنه شاس :

شاس وما شاس ، والباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس  
ثم انصرف الى قومه فكان لا يقدر على غنوي - وكان قتله غنوي - الا قتله .  
(والله) هكذا في المصرية أخذاً من «حد» وليس في «ثم» .

(لو كان جبلاً كان فنداً) في الجمهرة الفند القطعة العظيمة من الجبل، والجمع  
أفناد ، وبه سمي الفند الزماني - من فرسان العرب - لعظم خلقه ، قال الشاعر:  
كأنه فند من الافناد

وقال شريح التغلبي :

وعنترة الفلحاء جاء ملاماً كأنك فند من عماية اسود

وفي الاغانى : لقب سهل بن شيبان البكري بالفند ، شبه بالفند من الجبل  
القطعة منه لعظم خلقه ، وشهد الفند حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة فأبلى .  
وقال ابن الكلبي : لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني الى بنى شيبان  
وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس ،  
فكشفت احدهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بكر

دعا دعا دعا دعا حر الجياد والبطا

يا حبذا المحلقون بالضحي

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول :

ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وقال أيضاً : لحق الفند الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف

قد طعن صبياً من صبيان بكر فهو فسي رأس قناته وهو يقول «ياويس أم الفرخ»

فطعمه الفند وهو وراؤه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول :

أيا طعنة ما شيخ كبير يفن بال

تعنيت بها اذكره الشكوة امثالي

تقيم الماتم الاعلى على جهدواعوال

وعن هشام قال : أرسلت بنوشيبان في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفة

يستنجدونهم ، فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وقالوا : انا قد

بعثنا اليكم ألف رجل .

وبكفيه أنه كما فخرت أخت عمرو بن عبدود فارس يوم الخندق بكون امير

المؤمنين عليه السلام قاتل أخيها ، كذلك فخرت أخت عمرو بن يثربى الضبى

فارس يوم الجمل وقاتل زيد بن صوحان وعمرو الجملي وعلباء السدوسي بكون

الاشتر قاتل أخيها ، فقالت :

لو غير الاشترنا له لندبته وبكيته ما دام هضب ابان

لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الاقران

(ولو كان حجراً لكان صلداً) أي صلباً ، ذكر فقرة «وَأَرِكَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا»

المصرية أخذاً عن «حسد» وليست في «ثم» ، ولعل نسخة «حسد» زادت من

الروايات ، ففي غارات الثقفى عن أشياخ من النخع قالوا : دخلنا على علي

عليه السلام حين بلغه موت الاشتر ، فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه ثم قال : لله

در مالك ، وما مالك لو كان من جبل لكان فنداً ولو كان من حجر لكان صلداً ،  
والله ليهدن موتك عالماً وليفرحن عالماً ، وعلى مثل مالك فلتبك البواكي ،  
وهل مرجو كمالك وهل موجود كمالك . قال علقمة النخعي : فما زال عليه  
السلام يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه  
أياماً .

(لا يرتقيه الحافر) أي ذو حافر ، أي دابة .

(ولا يوفى) هكذا في المصرية و«حد» وفي نسخة «ثم» ولا يرقى (عليه  
الطائر) والفقرتان كنايةتان عن علو مقامه .

وفي الطبري : قيل لعلي عليه السلام بعد ما كتبت صحيفة التحكيم : ان  
الاشتر لا يقر بما فيها ولا يرى الا قتال القوم . فقال : وأنا والله ما رضيت ولا  
أحببت أن ترضوا ، وأما الذي ذكرتم من ترك الاشر أمرى وما أنا عليه فليس  
من أولئك ولست أخافه على ذلك ، يا ليت لي فيكم مثله اثنين ، يا ليت فيكم  
مثله واحداً يرى في عدوي ما أرى ، اذن لخفت علي مؤنتكم ورجوت أن  
يستقيم لي بعض أودكم .

وفي غارات الثقيفي : ولما بلغ علياً عليه السلام موت الاشر قال : انا لله  
وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، اللهم اني أحسبه عندك فان موته  
من مصائب الدهر . ثم قال : رحم الله مالكا فقد وفي بعهدده وقضى نحبته ولقي  
ربه ، مع أنا قد وطننا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله «ص»  
فانها من أعظم المصيبات .

## الفصل الثالثُ العشرون

(في عتباته عليه السلام لعماله وغيرهم)

وفيه حالات الأشعث وزيد وأبي موسى وأحوال ابن عباس والمنذر .

٥/١ / ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس وهو عامل

آذربيجان : وإن عملك ليس لك بطعمة ، ولكنه في عنقك أمانة

وإنت مسترعى لمن فوقك ، ليس لك إن تفتت في رعية ولا

تخاطر إلا بوثيقة ، وفي يدك مال من مال الله عزوجل وإنت

من خزانه حتى تسلمه إلى ، ولعلی لا أكون شرولا تك لك .

والسلام .

أقول : رواه نصر بن مزاحم في صفينه وابن قتيبة في خلفائه وابن عبد ربه

في عقده مع زيادة قبله ، ففي الاول محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما بويع

علي عليه السلام وكتب إلى العمال كتب إلى الأشعث مع زياد بن مرحب الهمداني

والأشعث على آذربيجان عامل لعثمان . وكان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث

قبل ذلك « أما بعد لولا هنات فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ،

ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً ان اتقيت الله ، ثم انه كان من بيعة الناس ايساي ما قد بلغك ، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث وسارا الى البصرة فسرت اليهما فالتقينا فدعوتهم الى أن يرجعوا فيما خرجوا منه ، فأبوا فأبلغت في الدعاء وأحسننت في البقية ، وان عملك ليس لك بطعمة - الخ .

ومثله الثاني والثالث مع اختلاف، يسير ، وزاد الاخير بعد « وأحسننت في البقية » وأمرت أن لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ، ومن ألقى سلاحه واغلق بابه فهو آمن .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس ) في الاستيعاب : الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة ابن معاوية بن الحارث الاصغر بن الحارث الاكبر بن معاوية بن مرتع بن ثور ابن عفير بن عدي بن مرة بن ادد بن زيد الكندي - وكندة ولد ثور بن عفير - . ومثله في ذيل الطبري ، لكن زاد بين الحارثين معاوية، كما أنه اسقطا مرتعاً قبل ثور ، وقال ( ثور بن مرتع بن كندة واسمه ثور ) ومثل الذيل هشام الكلبي - على نقل الاسد - لكن قال ( ثور بن مرتع - واسمه عمرو - بن معاوية بن ثور - وهو كندة بن عفير ) . ونسب الى الاستيعاب مثله لكن السدي وجدت ما عرفت . وكيف كان ففي الاغانى : تنازع عمرو بن معد يكرب والاشعث بن قيس في شيء فقال عمرو للاشعث : نحن قتلنا اباك ونكنا أمك .

(وهو عامل آذربيجان) هكذا في المصرية «وحد» ولكن في «ثم» وهو عامله على آذربيجان .

وكيف كان ففي فتوح البلاذري قال ابن الكلبي : ولى علي بن ابي طالب عليه السلام آذربيجان سعيد بن سارية الخزاعي ثم الاشعث بن قيس الكندي

وفيه عن مشايخ من أهل آذربيجان قالوا : قدم الوليد بن عقبة -- أي في زمن عثمان -- آذربيجان ومعه الأشعث بن قيس ، فلما انصرف الوليد وراه آذربيجان ، فانتقضت فكتب إليه يستمده فأمدته بجيش عظيم من أهل الكوفة فاتبع الأشعث حاناً حاناً ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد -- الخ . ثم ان بلدان الحموي نقل عن ابن المقفع في معنى (آذربيجان) أقوالاً -- إلى أن قال -- وقال «آذر» اسم النار بالبهلوية و«بايكان» معناه الحافظ والخازن فكأن معنى «آذربيجان» بيت النار أو خازن النار ، وهذا أشبه بالحق لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة .

قلت : ويؤيده ما رواه البلاذري ان المغيرة لما قدم الكوفة من قبل عمر كان معه كتاباً من عمر إلى حذيفة -- وكان بنهاوند -- بولاية آذربيجان ، فأنفذ الكتاب إليه فسار حذيفة حتى أتى أربيل -- وهي مدينة آذربيجان وبها مرزبانها وإليه جباية خراجها -- فصالحه المرزبان عن جميع أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم -- وزن ثمانية -- على أن لا يقتلوا ولا يهدم بيت نار -- الخ .

قوله عليه السلام (وان عملك ليس لك بطعمة) كان عثمان عود الأشعث كون عمله طعمة له .

ففي الطبري -- بعد ذكر شراء مصقلة سبي بني ناجية من عامله عليه السلام وعتقه لهم بدون أخذ شيء منهم وعجزه عن أداء ثمنهم -- فقال مصقلة لذهل بن الحارث : والله ان أمير المؤمنين يسألني هذا المال ولا أقدر عليه ، أما والله لو أن ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركها لي . ألم تر إلى ابن عفان حيث أطمع الأشعث من خراج آذربيجان مائة ألف في كل سنة -- الخ .

كما أنه جعل أكثر البلاد طعمة لأقاربه ، فقال سعيد بن العاص لما كان والياً على الكوفة من قبل عثمان في بعض الأيام -- وكتب به إلى عثمان -- انما هذا

السواد فطير لقريش . فقال له الاشر : أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا  
ومراکز ماحنا بستاناً لك ولقومك .

(ولكنه فى عنقك أمانة) يجب عليك ردها الى أهلها (وأنت مسترعى لمن  
فوقك) الذي ولاك وجعلك راعياً فى بلد ( ليس ) هكذا فى المصرية و« حد »  
ولكن فى «ثم» وليس (لك أن تفتات) افتعال من الفتوت ، أي تسبق الى شيء  
بدون مراجعة من فوقك (فى رعية ولا تخاطر ) أي تقدم على عمل عظيم له خطر  
وقيمة (الابوثيقة) واطمينان بالنجاح .

(وفى يديك مال من مال الله عزوجل) مما جباه من الخراج (وأنت مسن  
خزانة) هكذا فى المصرية ولكن فى «حد» و«ثم» (من خزانى) .  
(حتى تسلمه الى) فأضعه موضعه (ولعلي لا أكون شر ولاتك) ولاه عمر  
وعثمان قبل (لك) وزاد فى رواية نصر (ان استقمت) .

فى صفيين نصر : لما كتب عليه السلام الى الاشعث قال لاصحابه : ان كتابه  
قد أوحشني وهو آخذني بمال آذربيجان وانا لاحق بمعاوية ، فقالوا له : الموت  
خير لك من ذلك ، أتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنباً لاهل الشام ، فسار  
حتى قدم عليه عليه السلام - الى أن قال - ومما قيل على لسانه :

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| أنا الرسول رسول الوصي      | علي المهذب من هاشم     |
| رسول الوصي وصي النبي       | وخير البرية من قائم    |
| وزير النبي و ذو صهره       | و خير البرية فى العالم |
| له الفضل والسبق بالمصالحات | لهدي النبي به ياتم     |
| أجبنا علياً بفضل له        | وطاعة نصح له دائم      |
| فقيه حلیم له صولة          | كليث عرين بها سائم     |

١٨٢ / ومن كلام له عليه السلام قال للاشعث بن قيس وهو على



منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث  
فقال : يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك . فخفض عليه السلام  
اليه بصره ثم قال : ما يدريك ما على مما لي ، عليك لعنة الله  
ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر ، والله لقد  
أسرك الكفر مرة والاسلام أخرى ، فما فداك من واحدة منهما  
مالك ولا حسبك ، وان امرأاً دل على قومه السيف وساق اليهم  
الحتف لحرى ان يمقته الاقرب ولا يمنعه الا بعد .

قول المصنف (ومن كلام له عليه السلام قاله) هكذا في المصرية وكذا  
« حد » ، ولكن في نسخة « ثم » (خاطب به) .

(للاشعث) وفي « ثم » (الاشعث) . قال « حد » اسمه كان معد يكره وكان  
أبداً أشعث الرأس فغلب عليه الاشعث حتى نسي اسمه .

(ابن قيس) قال « حد » ويقال له الاشج لانه شج في بعض حروبهم (وهو  
على منبر الكوفة يخطب) الناس (فمضى في بعض كلامه شيء) هكذا في المصرية  
و« حد » ولكن في « ثم » (فمضى في كلامه شيء) .

اعترضه الاشعث وقال : يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك ( فخفض اليه  
بصره ثم قال ما يدريك) وفي « حد » و« ثم » (وما يدريك) .

( ما علي مما لي ) قال « حد » كان اعتراض الاشعث أنه عليه السلام لما  
خطب بعد انقضاء أمر الخوارج وذكر أمر الحكمين فقام رجل وقال : نهيتنا عن  
الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد . فصفق عليه السلام باحدى  
يديه على الاخرى وقال : هذا جزاء من ترك العقدة ، وكان مراده عليه السلام  
هذا جزاؤكم اذ تركتم الرأي والحزم وأصررتن على اجابة القوم الى التحكيم،  
فظن الاشعث أنه أراد هذا جزاي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت، فقال

له «ع» هذه عليك لا لك . وتبعه «ثم» و«خو» .

قلت : لو كان راجع مستند العنوان لما قال ما قال ، ففي الاغاني في أمية ابن الاسكر عن ابن عمار والجوهري عن ابن شبة عن محمد بن ابي رجاء عن ابراهيم بن سعد ، قال عبدالله بن عدي بن الخيار : شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي الي علي «ع» حاجة ، فدخلت عليه فلما رأني قال : مرحباً بك يا ابن ام قتال أذاثراً جئتنا ام لحاجة . فقلت : كلاهما جئت لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهداً . وسألته عن حديث فحدثني علي ألا أحدث به ، فينا أننا يوماً بالمسجد في الكوفة اذا هو «ع» متنكب قرناً له فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الاشعث فجلس ، فقام «ع» وقال بعد الثناء : انكم تزعمون أن عندي من النبي «ص» ما ليس عند الناس ، ألا وانسه ليس عندي الا ما في قرني هذا ، ثم نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها «المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين» .

فقال له الاشعث : هذه والله عليك لا لك دعها تترحل ، فخفض «ع» اليه بصره وقال : ما يدريك ما علي مما لي ، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر ، والله لقد أسرك الاسلام مرة والكفر مرة فلا فداك من واحد منهما حسبك ولا مالك . ثم رفع الي بصره فقال : يا عبدالله أصبحت قناً لراعي الضان يلعب بي . ما ذا يرريك مني راعي الضان فقلت : بأبي أنت وأمي قد كنت والله أحب أن اسمع هذا منك . قال : هو والله ذلك . قال :

فما قيل لي بعدها من مقالة ولا علقت مني جديد ولادرسا  
وقال «حد» نفسه في شرح قوله عليه السلام «أما انه سيظهر عليكم رجل

رحب البلعوم» روى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ابن نوفل بن عبد مناف قال : قام الاشعث الى علي فقال : ان الناس يزعمون ان النبي «ص» عهد اليك عهداً لم يعهده الي غيرك . فقال : انه عهد الي مافي قرابة سيفي لم يعهد الي غير ذلك . فقال الاشعث : هذه ان قلتها فهي عليك لالك دعها ترحل عنك . فقال «ع» له : وما علمك بما علي مما لي ، منافق ابن كافر حائك ابن حائك ، اني لاجد منك بنة الغزل . ثم التفت الي عبيد الله بن عدي فقال : انك لتسمع خلافاً وترى عجباً ، ثم انشد :

أصبحت هزء لراعي الضان اتبعه ما ذا يـريـبك مني راعي الضان  
ثم ان الخبر مجمل ، لكن الظاهر ان مراد الاشعث بقوله «هذه عليك لالك» انه عليه السلام لما قال عن النبي «ص» « من آوى محدثاً كان ممن آوى محدثاً وهو قتلة عثمان ، فغضب «ع» بأنهم لم يكونوا محدثين ، كيف وأحدهم عمار الميزان بين الحق والباطل وقال قتلناه لانه أراد أن يغير ديننا ، فولى مثل الوليد الذي صلى سكران بالناس الصبح أربعاً ونزل القرآن بفسقه ، وولى ابن عامر الذي اباح النبي «ص» دمه ومنهم عمرو بن الحمق العابد الزاهد ومنهم محمد ابن ابي بكر العارف المجتهد ، وانما عثمان أحدث أحداثاً استحق بها القتل ، وهذا من أوضح الواضحات عند جمهور المسلمين في زمان الصحابة والتابعين . هذا ، واعتراضات الاشعث عليه «ع» كانت كثيرة ولم تنحصر بما في الخبر ومنها ما رواه ابن بابويه انه جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام فأقر بالسرقه ، فقال له : اتقرأ شيئاً من القرآن ؟ قال : نعم سورة البقرة . قال : قد وهبت يدك لسورة البقرة . فقال الاشعث له : أتعطل حداً من حدود الله ؟ فقال له : وما يدريك ما هذا اذا قامت البينة فليس للامام أن يعفو واذا أقر الرجل على نفسه فذاك الى الامام ان شاء عفا وان شاء قطع .

ومنها ما رواه ابو الفرج في مقاتله عن موسى بن ابي النعمان أن الاشعث جاء الى علي عليه السلام يستأذن عليه ، فرده قنبر فأدمى أنفه ، فخرج «ع» وهو يقول: مالي ولك يا أشعث، أما والله لو بعدت ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك قيل : يا أمير المؤمنين ومن عبد ثقيف ؟ قال : غلام يليهم لا يبقى أهل بيت من العرب الا أدخلهم ذلاً . قيل : كم يلي وكم يمكث ؟ قال: عشرين ان بلغها . وانما قال عليه السلام له « لو بعدت ثقيف تمرست » لان الاشعث لم يدرك الحجاج ، فقالوا مات بعده «ع» بأربعين يوماً ، وانما تمرس ابن ابنه محمد ابن عبدالرحمن بالحجاج فاقشعرت شعيراته وفوقه وقصته في خروجه معروفه . ومنها ما رواه ابو الفرج في مقاتله أيضاً أن الاشعث دخل عليه «ع» فأغلظ له ، فعرض له الاشعث بأن يفتك به ، فقال له : أبالموت تهددني فوالله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي .

وروى ان ابن ملجم أتى الى الاشعث في الليلة التي اراد أن يفتك به «ع» والاشعث في بعض نواحي المسجد ، فسمع حجرين عدي الاشعث يقول لابن ملجم النجا النجا فقد فضحك الصبح . فقال له حجر : قتلته يا أعور وخرج مبادراً اليه «ع» وسبقه ابن ملجم وضربه .

وروى المبرد أن ابن ملجم بات تلك الليلة عند الاشعث وان حجراً سمعه يقول لابن ملجم فضحك الصبح ، فلما قالوا قتل «ع» قال للاشعث قتلته يا أعور . وقال : ويروى أن الذي سمع ذلك من الاشعث عفيف بن قيس أخوه وانه قال لآخيه : عن امرئ كان هذا يا أعور .

قلت : ولا تنافي بين الخبرين وانه سمع ذلك من الاشعث حجر وأخوه وكل منهما قال له : كنت دخيلاً في دمه «ع» .

ومنها ما رواه المبرد في كامله والعياشي في تفسيره وابوعبيد القاسم بن

سلام في غريبه - واللفظ للاول - قال : أتى الاشعث يتخطى رقاب الناس وعلي عليه السلام على المنبر ، فقال له : غلبتنا عليك هذه الحمراء على قربك ، فركض علي «ع» المنبر برجله ، فقال صعصعة بن صوحان العبدي : مالنا ولهذا - يعني الاشعث - ليقولن أمير المؤمنين في العرب قولاً لا يزال يذكر . فقال «ع» : من يعذرنى من هؤلاء الضيافة يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمير ويهجر قوم للذكر فيأمرني أن أطردهم ، ما كنت أطردهم فأكون من الجاهلين ، والذي فلق الحبة وبرء النسمة ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً . قال المبرد : الضيافة جمع ضيطر وضيطار ، وهو الاحمر الفاحش . وقال ابو عبيد «الحمراء» العجم والموالي لان الغالب على ألوانهم البياض والحمرة ، كما أن الغالب على العرب السرة ، و«الضيافة» الضخام الذين لانفع عندهم ولا غناء .

ومنها ما رواه خلفاء ابن قتيبة أنه عليه السلام خطب بعد قتل الخوارج وحض الناس على حرب معاوية ، فتخاذلوا فجعل يؤنبهم ويشكون تخاذلهم ، فقام الاشعث فقال : فهلا فعلت كما فعل عثمان . فقال عليه السلام له : ويلك وكما فعل عثمان رأيتني فعلت ، عائداً بالله من شر ما تقول ، والله ان الذي فعل عثمان لمخزاة على من لا دين له ولا حجة معه ، فكيف وأنا على بينة من ربي والحق معي ، والله ان امرأاً يمكّن عدوه من نفسه فينهش عظمه ويسفك دمه لعظيم عجزه وضعيف قلبه ، أنت يا ابن قيس فكيف ذلك ، فأما انا فوالله دون ان أعطي ذلك ضرباً بالمشرفي يطير له فراش الرأس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجذّ به الغلاصم ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء .

ومنها ما رواه الصدوق في توحيده أنه عليه السلام خطب بعد بيعة الناس له وقال : سلونى قبل أن تفقدونى ، هذا سفت العلم ، هذا لعاب النبى ، هذا ما زقنى النبى

زقأزقأفسلونى فان عندي علم الاولين والآخرين - الى أن قال - فقام اليه الاشعث وقال : كيف يؤخذ الجزية من المجوس ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبي ؟ فقال عليه السلام : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث اليهم رسولا حتى كان لهم ملك سكرذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه -- الخبر .

(عليك لعنة الله) وقد كان النبي «ص» لعنه وسرت اللعنة في أعقابه ، فروى الكافي أن الباقر عليه السلام قال لسدير : بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال وحسن تبعل فابتغ لي امرأة ذات جمال في موضع . فقال: قد أصبتها جعلت فداك فلانة بنت فلان بن محمد بن الاشعث . فقال عليه السلام: ان النبي «ص» لعن أقواماً فجرت اللعنة في أعقابهم الى يوم القيامة وأنا اكره أن يصيب جسدي جسد احد من أهل النار .

وروى الكشي أن رجلين من ولد الاشعث استأذنا على الصادق عليه السلام فلم يأذن لهما ، فقيل له : ان لهما ميلا ومودة . فقال عليه السلام : ان النبي «ص» لعن أقواماً فجرى اللعن فيهم وفي أعقابهم الى يوم القيامة .

حتى أن مسجده كان ملعوناً ، ففسي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام : ان بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة -- الى أن قال -- وأما المساجد الملعونة فمسجد ثقيف ومسجد الاشعث - الخبر .

وعنه عليه السلام جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام مسجد جرير ، ومسجد الاشعث - الخبر .

وعن الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين نهى عن الصلاة بالكوفة في خمسة مساجد مسجد جرير ومسجد سماك ومسجد شيبث ومسجد تيم ومسجد الاشعث . (ولعنة اللاعنين) قال «حد» قال الطبري في تاريخه : كان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون وسبايا قومه .

(حائك ابن حائك) في السير -- كما قال «حد» في موضع آخر -- ان الاشعث  
خطب اليه عليه السلام ابنته فزبره وقال : يا ابن الحائك أغرك ابن ابي قحافة .  
وفي الاغانى : كان المغيرة والاشعث وجرير يسوماً متوافقين بالكناسة ،  
فطلع عليهم أعرابي فقال لهم المغيرة : دعوني أحرکه . قالوا : لاتفعل فان للاعراب  
جواباً يؤثر . قال : لابد . قالوا : فأنت أعلم . فقال له : يا اعرابي هل تعرف  
المغيرة ؟ قال : نعم أعرفه اعورزانياً ، فوجم ثم تجلد فقال : هل تعرف الاشعث  
قال : نعم ذلك رجل لا يعدى قومه لانه حائك ابن حائك .

قال « حد » قال عليه السلام للاشعث « حائك ابن حائك » لان أهل اليمن  
يعبرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ، ومن كلام خالد بن صفوان  
ما أقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد أودابغ جلد أوسائس قرد ، ملكتهم  
امرأة وأغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد .

قلت : ان سلم ذلك فيه فلا يسلم في أبيه ، بل فيه ايضاً ففي النهاية قال  
الاشعث لعلي عليه السلام : ما احسبنيك عرفتني . فقال : بلى واني لاجد بنة  
الغزل منك -- أي ربح الغزل -- رماه بالحياكة .

قيل كان ابو الاشعث يولع بالنساجة ، وفي حديث علي عليه السلام ايضاً  
قال للاشعث « ان أبا هذا كان ينسج الشمال باليمين » الشمال جمع شملة أي  
الكساء ، وقوله عليه السلام « الشمال بيمينه » من أحسن الالفاظ وألطفها بلاغة  
وفصاحة -- الخ .

واستشهاده بكلام خالد في غير محله ، لانه أراد الحائك حقيقة ، لانه قسم  
عملهم الى ثلاثة اشياء الحياكة والدباغة وسياسة القرد .

ومما يؤيد ارادة الحائكية حقيقة في الاشعث وابيه انه عليه السلام لم يكن  
كباقي الناس لا يبالون في أقوالهم عن تجاوز الحقيقة ، وانه «ع» طعن في ابي

موسى الأشعري بكونه ابن حائك دون ان يجعله حائكاً ، مع كون ابى موسى  
ايضاً من أهل اليمن ، فأى استبعاد أن يكون الأشعث قبل هجرته كأبيه حائكاً .  
وكلاسه عليه السلام فى ابى موسى ما رواه المروج انه «ع» لما بلغه يوم  
الجمل ان ابا موسى يثبط الناس عنه كتب اليه « اعتزل عملنا يا ابن الحائك  
مذموماً مدحوراً ، فما هذا أول يومنا منك ، وان لك فيها لهنات وهنيات » .

هذا ، وأخذ بسديع الهمذانى لفظه عليه السلام « حائك ابن حائك » فى  
اظهاره توليه عليه السلام فقال - كما فى تذكرة السبط - مخاطباً له :

يا دار منتجع الرسالة بيت مختلف الملائك  
يا ابن الفواطم والعواتك والترائك والارائك  
انا حائك - ان لم اكن مولى ولائك - وابن حائك

هذا، وأراد خالد القسري تصحيح نسبة فى اليمن بكونه حائك ابن حائك  
مع ان المشهور كون جده عبداً لاهل هجر، فروى ابوالفرج عن ابى عبيدة  
ان الفرزدق أتى خالد بن عبدالله القسري يستحمله فى ديات حملها ، فقال له  
خالد : ايه يا فرزدق كأنى بك قد قلت « آتى الحائك ابن الحائك فأخذه عن  
ماله ان اعطاني ، اوأذمه ان منعني » فأنا حائك ابن حائك ولست اعطيك شيئاً  
فأذممني كيف شئت ، فهجاه الفرزدق .

وصنعة الحياكة صنعة مذمومة ، قال الجاحظ فى رسالته الى الفتح بن  
خاقان : ان أصحاب الخلقان والسماكين والنخاسين والحاكة فى كل بلد ومن  
كل جنس ، شرار خلق الله فى المبايعة والمعاملة ، فعلمنا بذلك ان ذلك خلقة  
فى هذه الصناعات وبنية فى هذه التجارات حتى صاروا من بين جميع الناس  
كذلك .

ونقل «خو» عن السيد الجزائري عن البهائي حديثاً فى ذم الحاكة لم ننقله



لأنه ركيك لا يبعد اختلاقه .

وفى المعجم قال ابو هلال العسكري :

إذا كان ما لي من يلتقط العجم وحالي فيكم حال من حاك أو حجم  
فأين انتفاعي بالاصالة والحجى وما ربحت كفي من العلم والحكم  
وفى عيون القتيبي : قال كعب لا تستشيروا الحاكة فان الله سلبهم عقولهم  
ونزع البركة من كسبهم .

وفى تفسير القمى فى قوله تعالى « وهزي اليك بجذع النخلة » ونقله « خو »  
أيضاً - ان النخلة كانت نخلة يابسة فاستقبل مريم الحاكة على بغال شهب - وكانت  
النخلة أنبل صناعة ذلك اليوم - فقالت لهم : أين النخلة اليابسة ، فاستهزؤا  
بها وزجروها ، فقالت لهم : جعل الله كسبكم نزرأ وجعلكم في الناس عاراً ،  
ثم استقبلها قوم من التجار فدلوا على النخلة اليابسة فقالت لهم : جعل الله  
البركة فى كسبكم وأحوج الناس اليكم .

وذكروا أن رجلاً قال للاعمش : ما تقول فى الصلاة خلف الحائك ؟  
فقال : لا بأس بها على غير الوضوء . قال : فما تقول فى شهادته ؟ فقال : تقبل  
مع شهادة عدلين .

هذا ، وروى الكافى فى باب كذبه أنه ذكر لابي عبد الله عليه السلام أن الحائك  
ملعون ، فقال : ذلك الذى يحوك الكذب على الله ورسوله .

(مناقب ابن كافر) فى المناقب روى عن الحسن عليه السلام ان الاشعث بنى  
فى داره مأذنة ، فكان اذا سمع الاذان من جامع الكوفة يصيح من على مأذنته :  
يا رجل انك لكاذب ساحر - يعنى امير المؤمنين .

وروى يحيى بن عيسى الرملى - وقد نقله « حد » عند قوله عليه السلام  
« أما انه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم » عن الاعمش ان جريراً والاعمش

خرجنا الى الجبان بالكوفة فمر بهما ضب يعدو - وهما في ذم علي - فنادياه يا  
باحسل هلم يدك نبايعك بالخلافة ، فبلغ علياً قولهما فقال : أما انهما يحشران  
يوم القيامة وامامهما ضب .

وفى خلفاء ابن قتيبة وغيره : قال ابوبكر في احتضاره : والله ما آسي الا  
على ثلاث فعلتني ليتني كنت تركتهن وثلاث تركتهن ليتني فعلتني - الى أن  
قال - ليتني كنت حين أتيت بالاشعث أسيراً قتلته ولم استحيه فاني سمعت منه  
وأراه لا يرى غياً ولا شراً الا أعان عليه ، وكان ابوبكر عفا عنه وزوجه بنته .

وفي الطبري - فى قصة التحكيم - قال الاشعث وأولئك الذين صاروا  
خوارج بعد فانا قد رضينا بأبى موسى . قال علي : انكم عصيتموني فى أول  
الامر فلا تعصوني الان ، اني لأرى أن أولي أباموسى . فقال الاشعث ونفران :  
لانرضى الا به فانه كان يحذرنا ما وقعنا فيه . قال علي : ليس ابوموسى لي بثقة  
قد فارقتي وخذل الناس عني ، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك . قالوا : ما  
نبالي كنت أنت أم ابن عباس ، لا نريد الا رجلا هومنك ومن معاوية سواء .  
فقال علي : فانى أجعل الاشعث . فقال الاشعث : وهل نحن الا فى حكم الاشعث .  
قال علي : وما حكمه ؟ قال الاشعث : أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى  
يكون ما أردت وما أراد ، قال : فهل أبيتم الا أباموسى . قالوا : نعم . قال :  
فاصنعوا ما أردتم - الى أن قال - اما كتبت الصحيفة قال الاشعث : لا صحبتني  
يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان خط لي فى هذه الصحيفة أسم على صلح  
ولا موادة ، أولست على بينة من ربى وضلال من عدوي ، أولستم قد رأيتم  
الظفر لولم تجمعوا على الخور . فقال له الاشعث : انك مارأيت ظفراً ولا خوراً  
هلم الينا فانه لارغبة بك عنا . فقال له الاشعث : بلى والله لارغبة بى عنك فى الدنيا  
للدنيا وفى الآخرة للآخرة ، ولقد سفك الله تعالى بسيفي هذا دماء رجال ماأنت

عندي خيراً منهم ولا أحرم دماً . فنظر الى الاشعث وكأنما قصع على أنفه الحمم .  
ويكفي في نفاقه شر كنه في دم امير المؤمنين «ع» كما مر من مساعدته ابن  
ملجم - كما أن ابنته جعدة كانت قاتلة الحسن «ع» بسم ارسله اليها معاوية ،  
وشرك ابنه محمد بن الاشعث في دم مسلم بن عقيل قاتله فيمن قاتله وأعطاه  
الامان ولم يدافع عنه حتى قتله ابن زياد ، وشرك ابنه الاخر قيس بن الاشعث  
في دم الحسين «ع» مع انه كان ممن كتب اليه ودعاه ثم شهد قتله وسلبه ، ففي  
الطبري نادى الحسين «ع» يوم الطف : يا قيس بن الاشعث ويا فلان وفلان ألم  
تكتبوا الي قد أينعت الثمار واخضرت الجناب وطمت الجمام وانما تقدم على  
جند لك مجند فأقبل . قالوا : لم نفعل . قال : بلى والله لقد فعلتم . ثم قال :  
اذكرهتموني دعوني أنصرف الى مأمني من الارض . فقال له قيس بن الاشعث:  
أولا تنزل على حكم بنى عمك فانهم لن يروك الا ما تحب . فقال له الحسين:  
أنت اخوأخيك أتريد أن يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ، لا والله  
لا اعطيكم بيدي اعطاء الدليل .

وفيه لما قتل الحسين عليه السلام جاءت كندة بثلاثة عشر رأساً ممن قتل مع  
الحسين الى عبيدالله وصاحبهم قيس بن الاشعث .  
وفيه واخذ قيس بن الاشعث بعد قتل الحسين عليه السلام قطيفته - وكانت  
من خز- وكان قيس يسمى بعد قيس قطيفة .  
وفي المقاتل كانت اخته جعدة التي سمت الحسن عليه السلام تسمى بعد  
مسمة الأزواج .

وفي الطبري - في قصة من قتله مصعب من أصحاب المختار بعد قتله - ثم  
مر عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث بعبدالله بن قراد من أصحاب المختار -  
وكان أخرج مكتفياً فقال : قدموه الي أضرب عنقه . فقال له عبدالله : أنا على

دين جدك الذي آمن ثم كفران لم اكن ضربت اباك بسيفي حتى فاذ .  
 (والله لقد أسرك الكفر مرة) قال «حد» ذكر ابن الكلبي في جمهرة النسب:  
 ان مراداً لما قتلت قيساً الأشج خرج الأشعث طالباً بثاره، فخرجت كندة متساندين  
 على ثلاثة ألوية على أحدها كبش بن هاني وعلى الأخرى القشعم وعلى أحدها  
 الأشعث، فأخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب، فقتل كبش والقشعم  
 وأسرا الأشعث ففدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله، فقال  
 عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

فكان فداؤه ألفي بعير      والفاً من طريفات وتلد

قلت : وقبله

وهم قتلوا بذات الجار قيساً      وأشعث سلسلوا في غير عقد  
 أتانا نائراً بسأبيه قيس      فأهلك جيش ذلكم السمعد

وقال عمرو بن معد يكرب أيضاً كما في امالي القالي :

والاشعث الكندي حين سمانا      من حضر موت مجنب الذكران  
 قاد الجياد على وجاها شزياً      قب البطون نواحل الابدان  
 حتى اذا اسرى واوس دوننا      من حضر موت الى قضيب يمان  
 اضحى وقد كانت عليه بلادنا      محفوفة كحظيرة البستان  
 فدعا فسومها وأيقن أنه      لاشك يوم تسايف وطعان  
 لما رأى الجمع المصبح خيله      مبشوشة ككواسر العقبان  
 فزعو الى الحصن المذاكي عندهم      وسط البيوت يردن في الارسان  
 الى أن قال :

فأصيب في تسعين من اشرافهم      اسرى مصفدة الى الاذقان

(والاسلام أخرى) قال «حد» ان النبي «ص» لما قدمت كندة حجاجاً قبل

الهجرة عرض نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب ، فدفعه بنو وليعة - من بنى عمرو بن معاوية - ولم يقبلوه ، فلما هاجر النبي وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا ، فأطعم النبي بنو وليعة من صدقات حضرموت - وكان قد استعمل زياد بن لبيد البياضي الانصاري على الصدقات ، فدفعها زياد اليهم فأبوا أخذها وقالوا : لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك ، فأبى زياد وحدث بينه وبينهم شر كاد أن يكون حرباً ، فرجع منهم قوم الى النبي « ص » وكتب زياد الى النبي يشكوهم .

وفى هذه الواقعة كان الخبير المشهور عن النبي «ص» قال لبني وليعة : لتنتهن يا بني وليعة أولابعثن عليكم رجلاً عدليل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم . قال عمر : فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت أنصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا ، فأخذ بيد علي عليه السلام وقال : هو هذا . ثم كتب لهم كتاباً الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي النبي «ص» وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن أيديهن .

قال الطبري : فأمر أبو بكر زياداً على حضرموت وأمره بأخذ البيعة على أهلها واستيفاء صدقاتهم ، فبايعوه الا بني وليعة ، فلما خرج ليقبض الصدقات من بنى عمرو بن معاوية أخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر - وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة - فمنعه الغلام عنها وقال : خذ غيرها ، فأبى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان بأخيه ، فقال لزياد : دعها وخذ غيرها ، فأبى ولج الغلامان ولج زياد وقال لهما : لا تكونن « شذرة » عليكما كالبسوس ، فهتف الغلامان بالعمرو وأنصام ونضطهد ، ان الدليل من اكل في داره ، وهتفا مسروق بن معديكرب فقال لزياد : اطلقها ، فأبى فقال مسروق :

يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمعاً فيه كتلميع الثوب

ماض على الريب اذا كان الريب

ثم قام فأطلقها ، فاجتمع الى زياد أصحابه واجتمع بنو وليعة وأظهروا أمرهم ، فبيّتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعاً كثيراً ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث ، فقال لانصر كم حتى تمسلكوني ، فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان ، فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابوبكر الى المهاجرين ابى أمية وهو على صنعاء أن يسير بمن معه الى زياد ، فاستخلف وسار ، فلقوا الاشعث وهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير ، فحاصروهم المسلمون حصاراً شديداً حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلاً الى المهاجر زياد فسألها الامان على نفسه حتى يقدمها به على ابى بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان فى الامان عشرة من أهل الاشعث - فآمناه وامضيا شرطه ، ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه وأخذوا أسلحتهم وقالوا للاشعث: اعزل العشرة ، فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين - وكانوا ثمانمائة - وقطعوا أيدي النساء اللاتي شمتن بالنبى ، وحملوا الاشعث الى ابى بكر موثقاً فى الحديد هو والعشرة ، فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته أم فروة بنت أبى قحافة - وكانت عمياء - فولدت للاشعث محمداً واسماعيل واسحق خرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مربذات أربع الا عقرها وقال للناس : هذه وليمة البناء وثمان كل عقيرة فى مالي - الخ .

وفى أمثال الكرماني فى عنوان (أولم من الاشعث) ارتد الاشعث فى جملة أهل الردة ، فأتي به أبوبكر أسيراً فأطلقه وزوجه اخته رغبة منه فى شرفه ، فخرج من عند أبى بكر ودخل السوق ، فاخترط سيفه ثم لم تلقه ذات أربع الاعرقبها

من عقير وبقر وفرس ، ومضى فدخل داراً من دور الانصار، فصار الناس حشداً الى أبي بكر وقالوا : هذا الاشعث قد ارتد ثانية ، فبعث ابو بكر اليه فأشرف الى السطح وقال : يا أهل المدينة اني غريب ببلدكم وقد أولمت بما عرقت فليأكل كل انسان ما وجد وليغد علي من كان له قبلي حق ، فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من ذلك اللحم ولا روي أشبه بيوم الاضحى من ذلك اليوم ، فضرب أهل المدينة به المثل فقالوا « أولم من الاشعث » ، وقال الاصبح بسن حرمة الليثي لابي بكر في مصاهرته هذه :

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| أتيت بكندي قد ارتد وانتهى  | الى غاية من نكث ميثاقه كفرا   |
| فكان ثواب النكث احياء نفسه | وكان ثواب الكفر تزويجه البكرا |
| ولو أنه يأبى عليك نكاحها   | وتزويجها منه لا مهرته مهرا    |
| ولو أنه رام الزيادة مثلها  | لا نكحته عشراً واتبعته عشرا   |
| فقل لابي بكر لقد شنت بعدها | قريباً واخملت النباهة والذكرا |
| أما كان في تيم بن مرة واحد | تزوجه لولا أردت به الفخرا     |
| ولو كنت لما أن اتاك قتلته  | لا حرزتها ذكراً وقدمتها ذخرا  |
| فأضحى يرى ما قد فعلت فريضة | عليك فلا حمداً حويت ولا أجرا  |

قلت : وكانت وليمة جاهلية وما عقره ما أهل به لغير الله ، وقد حكم امير المؤمنين «ع» بحرمة مثله في قضية أبي الفرزدق التي كانت في زمانه ، ولم يتكلم في قضية الاشعث تقياً من ابي بكر لانه فعل ذلك في وليمة أخته .

ولما زوجه ابو بكر للمفاخرة وأولم الاشعث بما فعل للمفاخرة كانت نتيجة تلك المصاهرة الميشومة تولد قاتلين لابن رسول الله وسيد شباب أهل الجنة . (فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك) قال « حد » : لا يريد عليه السلام به الفداء الحقيقي ، فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل

فيقال «أعلى فداء من الأشعث» ، وإنما يريد عليه السلام ما دفع عنك الأسر مالك ولا حسبك .

قلت : إنما المثل «أوفى فداة من الأشعث» والامثال لا تغير ، ذكره العسكري في أمثاله ، والمراد به أسره الأول ، وأما الثاني فقد عرفت أن أبا بكر جعل فداءه تزويجه اخته ، وإنما في الثاني يضرب المثل بوليمة التي عرفت .

وإنما قال عليه السلام (فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك) لأن ذوي الكمال يمنعهم كمالهم من أسرهم أو أخذ الفدية منهم .

ولقد أسر متمم بن نويرة ففداه جمال أخيه مالك ومقاله ، ففي الاغاني : دخل متمم على عمر فقال له عمر : ما أرى في أصحابك مثلك . فقال : أما والله اني مع ذلك لا ركب الجمل الثفال واعتقل الرمح المثلوب ، ولقد أسرته بنو تغلب في الجاهلية فبلغ ذلك أخي مالكاً فجاء ليفديني منهم ، فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء .

هذا ، وفي الاغاني كان أعشى همدان ممن أغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحي دستي . فأسرفلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة ، ثم ان بنتاً للعلاج الذي أسره هويته فصارت اليه ليلاً فمكثته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثمان مرات ، فقالت له : أهكذا تفعلون بنسائكم ؟ قال : هكذا يفعل كلنا . فقالت له : بهذا العمل نصرتم ، أفرأيت ان خلصتك أتصطفيني لنفسك . فقال لها : نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طرقاتاً تعرفها حتى خلصته وهربت معه ، فقال شاعر من أسرى المسلمين :

فمن كان يفديه من الأسر ما له فهمدان تفديها الفداة أيورها

وفيه أيضاً : أسرعتيبة بن الحارث بن شهاب يوم شعب جبلة فقيده في القدر فكان يبول على قدمه حتى عفن ، فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم



بغير فداء .

وفي تعليق السيرافي على كتاب سيبويه : ان ابن الصعق - وصعق جده قيل له الصعق لانه كان يطعم الناس بتهامة فهبت ريح فسفت في جفانه التراب فشمها فرمي بصاعقة فقتلته - كان أسروبرة بن روماس الكلبى أخا النعمان بن المنذر لاه ، فأرسل اليه النعمان أن يطلقه ، فأبى حتى يحكم ، فحكمه فاحتكم مائة فرس ومائة بعير ومائة شاة ومائة سيف ومائة رمح وألف قوس وألف درع ، فأرسل اليه بذلك فخلى سبيله .

(وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف) أي الهلك (لحري) أي جدير (أن يمقته) أي يبغضه (الأقرب ولا يأمنه إلا بعد) بعد عمله مع القريب بما أهلكه ، أشار عليه السلام بعمله مع قومه حيث فتح باب حصن النجيز لزياد البياضي والمهاجر حتى قتل من فيه .

وفي الاغانى : لما انهزم ابن الأشعث واسر أصحابه كان فيهم أعشى همدان فأتي به الحجاج أنشده قصيدة من أبياتها :

لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا      فظلو او مالا قوا من الطير أسعدا  
كما شام الله النجيز واهله      بجذك من قد كان اشقى وانكدا

هذا ، والمصرية اقتصرت على العنوان وفيها سقط ، فان «حد» و«ثم» و«خو» والخطية نقلوا بعد العنوان بياناً للسيد على ما تعرف .

قول المصنف (يريد عليه السلام انه أسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة) هكذا في «حد» و«خو» والخطية ، ولكن «ثم» خال عن هذا الكلام . وكيف كان فالمراد أن قوله «أسرك الكفر مرة والاسلام أخرى» مجاز ونظير قول الشاعر :  
أشاب الصغير وأفتى الكبير      كرم الغداة ومرّ العشي  
(وأما قوله عليه السلام) هكذا في «حد» و«خو» والخطية ولكن في ثم

«اراد بقوله عليه السلام» (دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للاشعث مع خالد بن الوليد) هكذا في «حد» و«خو» والخطية ، ولكن في ثم «دل على قومه السيف ما جرى له مع خالد بن الوليد» .

(بالإمامة عرفه قومه) هكذا في «حد» و«خو» والخطية ، ولكن في «ثم» ( بالإمامة فانه غرقوه ومكربهم حتى أوقع بهم خالد ) من هنا الى آخره اتفق الجميع عليه .

وكيف كان فقال «حد» : لم يعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له بالإمامة مع خالد هذا ولاشبهه ، وابن كندة والإمامة ، كندة باليمن والإمامة لبني حنيفة ولا أعلم من أين نقل الرضي هذا .

وقال «ثم» : لم أقف على شيء من ذلك في وقائع خالد بالإمامة ، وحسن الظن بالسيد يقتضي تصحيح نقله ، ولعل ذلك في وقعة لم أقف على أصلها - ونقله «خو» وقرره .

قلت : حسن الظن بالرضي بل علوم مقامه يمنع من أن يختلق شيئاً ولا يمنع من أن يحصل له وهم ، فكان في باله وقائع خالد بالإمامة فتوهم كونها مع الاشعث وانما كانت مع مسيلمة الكذاب .

وقوله «ولعل ذلك في وقعة لم أقف على أصلها» في غير محله ، فانه نظير أن يقال لك «فلان في الدار الفلانية» ودخلت ولم تره فلا يبقى لك ريب في عدم كونه فيها . نعم «ثم» من حيث أنه لم يكن مضطرباً بالتاريخ ليس له اذا لم يقف على شيء أن يعترض من قبل نفسه وعدم علمه لا يبطل علم آخر .

(وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار) والأصل في العرف شعر عنق الديك والفرس .

وفي الاغانى فى قيس بن عاصم قال علان بن الحسن الشعبي : بنومنقر

قوم غدر ، يقال لهم «الكوادن» ويلقبون أيضاً أعراف البنغال .  
وفى لطايف الثعالبي : أغرة الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن  
أشعث بن قيس بن معديكرب ، غدر عبد الرحمن بالحجاج لما ولاه البلاد  
وخرج عليه وواقعه زهاء ثمانين وقعة وكانت دائرة السوء في آخرها عليه ، وغدر  
محمد بن اشعث بأهل طبرستان وكان عبيد الله ولاه إياها فصالح وعقد لهم ثم  
عاد اليهم فأخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكر وفضحوه .

وغدر الاشعث ببني الحارث بن كعب غزاهم ، فأسروه ففدى نفسه بمائتي  
بعير وأعطاهم مائة وبقيت عليه مائة فلم يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في  
الجاهلية ، وكان بين قيس بن معديكرب ومراد عهد الى أجل فغزاهم في آخر  
يوم من الاجل وكان ذلك يوم الجمعة وكان يهودياً فقال غداً السبت ولا يحل لي  
القتال ، فقاتلهم فقتلوه ومزقوا جيشه .

وغدر معديكرب بمهره وكان بينه وبينهم عهد فغزاهم ناقصاً للعهد ، فقتلوه  
وشقوا بطنه فملاؤه حصى .

قلت: ذكر فدية الاشعث هنا في باب الخامس في ذكر الاعرقيين من كل طبقة  
هكذا ، وقال في باب الاول في الاوائل : أول من مشى بين يديه الرجال وهو  
راكب الاشعث ، وأسرمرة فافتدي بثلاثة آلاف ناقة ، وهو أول من فادى بهذه  
الفدية . والظاهر أصحية الثاني لما مر من النقل عن جمهرة ابن الكلبي .

(وهو اسم للغادر عندهم) أي عند قومه الذين كانوا أهل اليمن ، ففي الطبري  
بعث بالاشعث الى أبي بكر مع السبي ، فكان معهم يلعنه المسلمون ويلعنه سبانيا  
قومه ، وسماه نساء قومه عرف النار - كلام يمان يسمون به الغادر - .

وكما أن «عرف النار» اسم للغادر عند أهل اليمن كذلك «كيسان» اسمه عند  
بني سعد بن تميم ، فعن أبي عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب

وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية «كيسان» ، فقالوا فيهم :

إذا كنت في سعد وخالك منهم غريباً فلا يغرك خالك من سعد

إذا مادعوا كيسان كانت كهو لهم إلى الغدر أولى من شبابهم المرء

وكما أن قوم الأشعث كانوا يسمونه عرف النار على ما مرسميه عليه السلام عنق النار كما في الخبر ، ففي المناقب في باب اخباره «ع» بالغيب : روي أن الحسن بن علي عليه السلام قال : كان أبي يسمي الأشعث «عنق النار» ، فسئل عن ذلك فقال : ان الأشعث اذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه فلا يدون الا وهو فحمة سوداء ، فلما توفي نظر سائر من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقتة وهو يصيح بالويل والثبور . هذا ، وروي أماني الصدوق وخصاله في باب الاربعة عن جابر قال :

خطبنا علي عليه السلام ثم قال : ان قدام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب النبي «ص» أنس بن مالك والبراء بن عازب والأشعث بن قيس الكندي وخالد ابن يزيد البجلي . ثم أقبل على أنس فقال : ان كنت سمعت من النبي «ص» يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثم لم تشهد لي فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة ، وأما أنت يا أشعث فان كنت سمعت ذلك ولم تشهد لي فلا أماتك الله حتى يذهب بكريمتك ، وأما أنت يا خالد بن يزيد فان كنت سمعت ولم تشهد لي فلا أماتك الله الامية الجاهلية ، وأما أنت يا ابن عازب فان كنت سمعت ولم تشهد لي فلا أماتك الله الا حيث هاجرت . قال جابر : والله لقد رأيت أنساً وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره ، ولقد رأيت الأشعث ذهب كريمةته وهو يقول «الحمد لله الذي جعل دعاء علي بالعمى في الدنيا ولم يدع علي بالعذاب في الآخرة» ، وأما خالد فانه مات فأراد أهله أن يدفنه فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيول والابل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهلية ،

وأما البراء فولاه معاوية اليمن فمات بها ومنها هاجر .

وقلنا في كتابنا في الاحاديث المحرفة وكتابنا في الرجال ان ابن بابويه وان نقله في كتابين الا أنه حَرّف منه أو من أحد الرواة قبله في الثلاثة الاخيرة ، فان المدعو عليه بالعمى البراء بن عازب كما رواه العامة والخاصة ، وقد نسبه الى الاشعث ، وانما الاشعث كان أعور الى موته ، فقد عرفت من أخبار مساعده لابن ملجم خطاب حجر وأخيه عفيف له بالاعور ، وام يبق بعده عليه السلام على الاصح الأربعين يوماً .

ثم اذا كان شريكاً في دمه عليه السلام ولم يبال بذلك وكان نفاقه متحققاً كيف يحمد الله على عدم دعائه «ع» عليه بعذاب الآخرة ، وانما رجوع البراء بعد عامه اليه «ع» وقال بامامته وحمد الله تعالى بذلك ، وانما دعاه «ع» على الاشعث بموت الجاهلية لعدم ايمانه ، والدليل عليه قوله فيه «فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخييل والابل فعقرتها على باب منزله» فكندة انما كانت قوم الاشعث ، وحينئذ فكما كانت وليمته بعقر خيل وابل من عمل الجاهلية كذلك كان موته وأي مناسبة لكندة بخالد البجلي .

وقلنا ثمة ان خالد البجلي في الخبر محرف «جرير البجلي» لعدم وجود خالد بجلي في الصحابة ، وان عن انساب البلاذري رواية الخبر عن «جرير البجلي» ويشهد له ان في صدر الخبر عد البراء ثانياً والاشعث ثالثاً والبجلي رابعاً ، فما ذكر ثانياً وثالثاً ورابعاً لا بد أن يكون لهم كذلك فينبطق مع ما قلنا .

ويشهد لموته مية جاهلية ما في لطائف معارف الثعالبي : الاشعث أول من دفن في داره ولم ينقل الى موسم الموتى ، وذلك أنه لما مات لسم يقدر على اخراجه ودفنه من كثرة الزحام ، ولم يقدر الحسن بن علي أن يدخل عليه فدخل من بعض دور جيرانه ورأى الرجل ينزل عن دابته فيعقرها والاخر يجيء عبر احلته

فينحروها ، فخاف الحسن أن يعقر الناس على قبره فأمر بدفنه في داره .  
قلت : فقد عقروا على ميتة قبل دفنه ، وان صح ما نقل فأراد عليه السلام  
ان لا يزيدوا بعد على عملهم الشنيع اذا كان قبره خارجاً .

٧٨/٣ | ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري جواباً  
في أمر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي:  
فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم ، فمالوا مع  
الدنيا ونطقوا بالهوى ، واني نزلت من هذا الامر منزلاً معجباً ،  
اجتمع به اقوام أعجبتهم انفسهم ، فاني اداوى منهم قرحاً أخاف  
أن يكون علقاً ، وليس رجل فاعلم أحرص على امة محمد «ص»  
وألفتها مني ، ابتغى بذلك حسن الثواب وكرم المآب ، وسأفي  
بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني  
عليه ، فان الشقى من حرم نفع ما اوتى من العقل والتجربة ،  
واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امراً قد اصلحه الله  
فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك بأقويل السوء .  
والسلام .

قول المصنف (الى ابي موسى الاشعري جواباً في أمر الحكمين) هكذا  
في المصرية ، والصواب «اجاب به أبا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من  
المكان الذي اتعدوا فيه للحكومة» كما في «حد» و«ثم» والخطية ، والمكان الذي  
اتعدوا فيه للحكومة هو دومة الجندل ، وهو المنصف بين العراق والشام كما  
قال الدينوري في أخباره .

(ذكره) هكذا في المصرية والصواب (وذكر هذا الكتاب) كما في «حد»  
و«ثم» والخطية (سعيد بن يحيى الاموي) هو سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان

ابن سعيد بن العاص بن امية .

(في كتاب المغازي) ويروى عن أبيه كتاب مغازي محمد بن اسحق ، ويروى عنه مسلم والبخاري والبخاري ، مات سنة (٢٤٩) كما يظهر من تاريخ بغداد ، فيه وفي أبيه .

قوله عليه السلام (فان الناس) الظاهر أن المصنف أسقط صدر الكتاب (قد تعير كثير منهم عن كثير من حظهم فما لوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى) اكثر الناس في اكثر الازمنة هكذا ، قال تعالى «ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين» ، «ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون» ، «واكثرهم الفاسقون» ، «أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون \* أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون» .

(واني نزلت من هذا الامر منزلاً معجباً اجتمع به) أي بذاك المنزل (أقوام أعجبتهم أنفسهم) فسلا يقبلون نصح غيرهم ورأيه ، والمراد الحال التي انتهى عليه السلام اليها مع أصحابه في أمر الحكومة من الأشعث والخوارج .

(فأنا أدوي منهم قرحاً) قال الجوهرى : قيل لامرئ القيس « ذوالقرح » لان ملك الروم بعث اليه قميصاً مسموماً فتقرح منه جسده فمات .

(أخاف أن يكون) هكذا في المصرية والصواب (أن يعود) كما في «ثم» والخطية ونسخة من «حد» .

(علقاً) أي دماً غليظاً ، أجبروه عليه السلام أولاً على التحكيم ثم على جعل أبي موسى حكماً ، فقبل منهم لاستصلاحهم فكفروا وخرجوا عليه وكفروه . (وليس رجل - فاعلم - أحرص على أمة) هكذا في المصرية والصواب (على جماعة أمة) كما في «حد» و«ثم» والخطية .

(محمد «ص») وألفتها منى ابتغي بذلك حسن الثواب وكسرم المآب) أي المرجع ، ولاهتمامه عليه السلام على بقاء الامة على الملة رضي يوم السقيفة بترك حقه لثلاثا يرتد الناس رأساً ويضمحل الاسلام كلية ، وكيف لا يكون مهتماً كذلك وهو كنفس النبي «ص» بصريح القرآن واستقرار الاسلام كان بمجاهداته ومسايعه بشهادة العيان .

(وسأفي بالذي وأيت) أي وعدت (على نفسي) من قبول حكم الحكمين اذا حكما بحكم القرآن ( وان تغيرت عن صالح ما فارقنتني عليه ) من الحكم بحكم الكتاب أو السنة القطعية ، ففي الاخبار الطوال كان في كتاب عقد التحكيم «أخذ علي عمرو بن العاص وعبدالله بن قيس عهدالله وميثاقه وذمته وذمة رسوله أن يتخذا القرآن اماماً ولا يعدوا به الى غيره بما وجداه فيه مسطوراً ، وما لم يجداه في الكتاب رداه الى سنة الرسول الجامعة ، لا يتعمدان لها خلافاً ولا يبغيان فيها بشبهة» .

(فان الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة) فخذعه عمرو بن العاص وقال له : ما كنت أتقدمك في الحكم وأنت أفضل مني . فقال ابو موسى : حذرني ابن عباس غدر عمرو فاطمأنتت اليه .

( اني لاعبد) بفتح العين أي الباء أي آنف ، قال الفرزدق :

واعبد أن اهجو كليياً بدارم

(أن يقول) قال « حد » وروى « ان قال » (قائل بباطل ) في ( وان أفسد ) قال « حد » وروى « ويفسد » (امراً قد أصلحه الله ، فدع) أي اترك ( ما لاتعرف ) فانه واجب على كل عاقل (فان شرار الناس طائرون) أي مستعجلون (اليك بأقويل (السوء) .

قال « حد » : قد أحسن من قال :



ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شراً اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا  
ومن قال :

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً وان ذكرت بخير عندهم دفنوا  
٢٠/٤ / ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة  
عامله عبدالله بن عباس على البصرة ، وعبدالله عامل امير المؤمنين  
يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان :  
واني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت من فيء  
المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لاشدن عليك شدة تدعك قليل  
الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر . والسلام .

أقول : رواه اليعقوبى في تاريخه فقال : كتب علي عليه السلام الى زياد  
وكان عامله على فارس : أما بعد فان رسولي أخبرنى بعجب ، زعم أنك قلت له  
فيما بينك وبينه : ان الاكراد هاجت بك فكسرت عليك كثيراً من الخراج ،  
وقلت له : لاتعلم بذلك امير المؤمنين ، يا زياد وأقسم بالله انك لكاذب ، ولئن  
لم تبعث بخراجك لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ، الا أن  
تكون لما كسرت من الخراج محتملاً . ونقل عن تاريخ ابن واضح ايضاً .

قول المصنف (وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة) قد عرفت  
من رواية اليعقوبى أن الكتاب اليه لما كان على فارس .

(وعبدالله عامل امير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس  
وكرمان) هكذا في المصرية ولكن في «ثم» (وعبدالله عامل له يومئذ) الخ  
مثلها وفي «حد» (وعبدالله يومئذ خليفة امير المؤمنين عليها وعلى كور الاهواز  
وفارس وكرمان وغيرها) وفي الخطية (وعبدالله يومئذ عامل امير المؤمنين  
عليها) الخ .

وكيف كان فكور بالضم فالفتح جمع كورة أي المدينة، والمراد بالاهواز الخوزستان كلا بقرينة إضافة « كور » إليها لخصوص بلد سوق الاهواز ، قال صاحب العين : الاهواز سبغ كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمع من الاهواز ولايفرد الواحد منها بهوز ، وكور الاهواز سوق الاهواز، ورامهرمز، وايدج ، وعسكر مكرم ، وتستر ، وجنديسابور، وسوس وسرق ، ونهرتيرى ، ومناذر. وكان خراجها ثلاثين ألف ألف درهم ، وكانت الفرس يقسط عليها خمسين ألف ألف درهم .

وأما ( فارس ) ففي البلدان : أقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان أسير جان ومن جهة ساحل الهند سيراف ومن جهة السند مكران ، وكورها المشهورة خمس فأوسعها كورة اصطخر ثم اردشير خره ثم كورة دارابجرد ثم كورة سابور ثم قباد خره .

وأما ( كرمان ) ففي المعجم : ناحية كبيرة شرقيها مكران وغربيها فارس وشمالها مفازة خراسان وجنوبها بحر فارس ، قال البشاري : كرمان أقليم يشاكل فارس في أوصاف والبصرة في أسباب وخراسان في أنواع ، لانه قد تأخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل ، وكثرت فيه التمور والارطاب والاشجاروالثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير، وبها يكون التوتيا ويحمل الى جميع البلاد .

وكان زياد قبل كاتب أبي موسى أيام عمر ، قال الجهشيارى : استكتب ابو موسى زياداً ، فكتب اليه عمر يستقدمه ، فاستخلف زياداً على عمله ، فكتب اليه بأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم عليه سأله عن استخلف فأعلمه ، فقال استخلفت غلاماً حدثاً . فقال : انه ضابط لما ولي . فكتب اليه عمر يأمره بالقدوم عليه والاستخلاف على العمل ، فاستخلف زياد عمران بن حصين . فقال عمر : لئن كان ابو موسى

استخلف حدثاً لقد استخلف الحدث كهلاً . ثم دعا بزياد فقال له: ينبغي أن تكتب الى خليفتك بما يجب أن يعمل به . فكتب اليه كتاباً ودفعه الى عمر ، فنظر فيه ثم قال أعد ، فكتب غيره فقال له أعد ، فكتب الثالث ، فقال عمر: لقد بلغ ما أردت في الاول ولكنني ظننت أنه قد روى فيه ، ثم بلغ في الثاني ما أردت فكرهت أن أعلمه ذلك ، وأردت ان اضع منه لثلا يدخله العجب .

وفيه كان عمر يملي على كاتب بين يديه، فكتب الكاتب غير ما قال عمر فقال له زياد : قد كتب غير ما قلت ، فنظر في الكتاب فكان كما قال زياد ، فقال له عمر: اني علمت هذا . فقال : رأيت رجوع فيك وخطه فرأيت ما أحارت كفه غير ما رجعت به شفقتك .

وفيه : قال عمر لزياد : هل أنت حامل كتابي الى أبي موسى في عزلك عن كتابته ؟ قال : نعم ان لم يكن ذلك عن سخط . قال : ليس عن سخط ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية .

قوله عليه السلام ( واني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين ) قال الجوهري الغيىء المخرج والغنيمة ( شيئاً صغيراً أو كبيراً ) « ومن يغفل يأت بماغل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » ( لاشدن عليك ) قال الجوهري شد عليه أي حمل عليه ( شدة ) أي حملة ( تدعك ) أي تتركك ( قليل الوفير ) قال ابن دريد : الوفير الغنى ، قال حاتم الطائي :

وقد علم الاقوام لو أن حاتمأ أراد ثراء المال كان له وفر  
( ثقيل الظهر ) يأخذه بما خان ( ضئيل الامر ) أي صغيره ونحيفه وخفيه .  
هذا ، ونظير كتابه عليه السلام الى زياد في معنى الخيانة في الغيىء كتابه الى النعمان بن عجلان ، فروى يعقوبى أن النعمان ذهب بمال البحرين ، فكتب عليه السلام اليه « أما بعد فانه من استهان بالامانة ورغب في الخيانة ولم

ينزه نفسه ودينه أحل بنفسه في الدنيا ، وما يشفى عليه بعد أمر وأنقى وأشقى  
وأطول ، فخف الله انك من عشيرة ذات صلاح فكن عند صالح الظن بك ،  
وراجع ان كان حقاً ما بلغني عنك ولا يفيلن رأبي فيك ، واستنطف خراجك ثم  
اكتب الي ليأتيك رأبي وأمري انشاء الله . فلما جاء كتابه «ع» وعلم أنه قد علم  
حمل المال ولحق بمعاوية .

٢١/٥ / ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً: فدع الاسراف مقتصدأ  
واذكر في اليوم غداً ، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم  
الفضل ليوم حاجتك ، !ترجوان يعطيك الله اجر المتواضعين  
وانت عنده من المتكبرين ، وتطمع- وانت متمرغ في النعيم  
تمنعه الضعيف والارملة - ان يوجب لك ثواب المتصدقين ،  
وانما المرء مجزى بما اسلف وقادم على ما قدم . والسلام .

أقول : رواه اليعقوبي فقال : وجه علي رجلا الي بعض عماله مستحشأ ،  
فاستخف به فكتب اليه : أما بعد فانك شتمت رسولي وزجرته وبلغني انك  
تبخر وتكثر من الادهان وألوان الطعام وتكلم على المنبر بكلام الصديقين  
وتفعل اذا نزلت أفعال المحليين ، فان يكن ذلك كذلك فنفسك أضرت وأدبي  
تعرضت ، ويحك ان الله تعالى يقول العظمة والكبرياء ردائي من نازعنيهما  
سخطت عليه ، بل ما عليك أن تدهن رفيهاً ، فقد أمر رسول الله « ص » بذلك  
وما حملك أن تشهد الناس عليك بخلاف ما تقول على المنبر حيث يكثر الشاهد  
ويعظم مقت الله لك ، بل كيف ترجو وأنت متهوع في النعيم جمعته من الارملة  
واليتم ان يوجب الله لك أجر الصالحين ، بل ما عليك ثكلتك أمك لو صمت  
لله أياماً وتصدقت بطائفة من طعامك فانها سيرة الانبياء وأدب الصالحين ،  
أصلح نفسك وتب من ذنبك وادحق الله عليك . والسلام .

ورواه « حد » في موضع آخر فقال : أخرج علي عليه السلام سعداً مولاه الى زياد يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة وكان بين سعد وزياد ملاحاة وعاد سعد فشكاه الى علي « ع » فكتب الى زياد : أما بعد فان سعداً ذكر أنك شتمته ظلماً وتهددته وجبهته تجبراً وتكبراً ، فما دعاك الى التكبر وقد قال النبي «الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه»، وقد أخبرني أنك تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في يوم واحد وتدهن كل يوم ، فما عليك لو صمت الله أياماً ونصدقت ببعض ما عندك محتسباً وأكلت طعامك مراراً قفاراً ، فان ذلك شعار الصالحين ، أفتطمع - وأنت متمرغ في النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم- أن يحسب لك أجر المتصدقين ، وأخبرني أنك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين ، فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك أحببت ، فتب الى ربك يصلح لك عملك ، واقتصد في أمرك وقدم الى ربك الفضل ليوم حاجتك ، وادهن غباً فاني سمعت النبي «ص» يقول : ادهنوا غباً ولا تدهنوا رقماً .

فكتب زياد اليه «ع» ان سعداً قدم علي فأساء القول والعمل فانتهرته وزجرته وكان أهلاً لاكثر من ذلك ، وأما ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقاً فأثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذباً فوفاه الله أشد عقوبة الكاذبين ، وأما قوله اني أصف العدل وأخالقه الى غيره فاني اذن من الاخسرين أعمالاً ، فخذ يا امير المؤمنين بمقالة قلتها في مقام قمته « الدعوى بلائنة كالسهم بلا نصل » فان أتاك بشاهدي عدل والاتبين لك كذبه وظلمه .

قول المصنف ( ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضاً ) هكذا في المصرية و « ثم » أي زياد ولكن في « حد » ( الى زياد ايضاً ) .

قوله عليه السلام ( فدع الاسراف مقتصداً ) « ولا تبذر تبذيراً » ان المبذرين

كانوا اخوان الشياطين » .

(واذكر في اليوم غداً) « ولتنظر نفس ما قدمت لغدا » .

(وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك) « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله هو خيراً وأعظم أجراً » .

(أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين) « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون » .

عن الصادق عليه السلام : أوحى الله تعالى الى داود: يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون .  
والمراد أن الله تعالى ليس كالناس ، فانهم يعطون أجراً لاهد باسم عمل لم يعمله اما للا لتباس عليهم واما لهوى .

(وتطمع وأنت متمرغ في النعيم) استعارة من تمرغ الحمير في التراب (تمنعه الضعيف) عن تحصيل قوت (والارملة) المرأة التي لازوج لها ( أن يوجب لك ثواب المتصدقين ) جزافاً .

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لاتجري على اليبس

(وانما المرء مجزي بما أسلف) ان خيراً فخير وان شراً فشر ( وقادم على

ما قدم ) « يوم تجد كل نفس ماعمات من خير محضراً وما عملت من سوء » .

٤٧٦/٦ وقال عليه السلام لزياد بن ابيه - وقد استخلفه لعبدالله

ابن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاء

فيه عن تقدم الخراج .. استعمل العدل واحذر العسف والحيف ،

فان العسف يعود بالجلء والحيف يدعوالى السيف .

قول المصنف ( وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبدالله بن

العباس على فارس وأعمالها) في الطبري لما قتل ابن الحضرمي بالبصرة واختلف الناس على علي عليه السلام طمع أهل فارس وأهل كرمان في كسر الخراج ، فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا عمالهم .

وعن الشعبي قال : لما انتقض أهل الجبال وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف عامل علي عليه السلام على فارس ، قال ابن عباس له « ع » : اكفيك فارس ، فقدم البصرة ووجه زياداً إلى فارس في جمع كثير ، فوطأ بهم أهل فارس فأدوا الخراج ضرب بعضهم ببعض فقتل بعضهم بعضاً وصفت له فارس ، وفعل مثل ذلك بكرمان وكانوا يتولون مارأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والملم بما يأتي .

(في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج) هكذا في المصرية والصواب عن تقديم الخراج كما في «حد» و«ثم» . ومن المضحك أن محشي المصرية فسر التقدم بالزيادة فزاد غلطاً على غلط .

نهاه عليه السلام عن تقدم الخراج لان عمال عثمان كانوا يفعلون ذلك ، فال « حد » كانت عادة أهل فارس في أيام عثمان ان يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف ، أو لانهم كانوا يظنون أن أول السنة القمرية هو مبدأ وجوب الخراج كأجرة العقار ، فكان ذلك يجحف بالناس ويدعو إلى عسفهم وحيفهم .

قوله عليه السلام ( استعمل العدل ) العدل عدلان عدل في الشريعة وعدل في السياسة ، ومقصوده عليه السلام الاول ، الا أن زياداً كان من أهل الثاني . وعن المدائني : قدم زياد أيام معاوية بالبصرة والفسق فيها فاش جداً وأمول الناس منتهية والسياسة ضعيفة ، فصعد المنبر ثم قال : فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والنبي الموقد على أهله النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه

حلماًؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير ، كأنكم  
 لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعدم من الثواب الكثير لاهل طاعته والعذاب  
 الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمذ الذي لا يزول ، أتكونون من طرفت عينه  
 الدنيا وسدت مسامعه الشهوات لا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث  
 الذي لم تسبقوا به ، من تر ككم الضعيف يقهرو ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبه في  
 في النهار ، هذا والعدد غير قليل لم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن ولج الليل  
 وغارة النهار، وكل امرى منكم يذب عن سفيهه ، صنيع من لا يخاف عاقبة  
 ولا يرجو معاداً ، ما أنتم بالحلماء وقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بهم ما يرون من  
 قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم أظرقوا وراءكم كنوساً في مكالس  
 الريب ، حرم علي الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدماً واحراقاً ، اني  
 رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الابما صلح به أوله ، لين في غير ضعف وشدة  
 في غير عنف ، وأنا أقسم بالله لاخذن الولي بالولي والمقيم بالطاعن والمقبل  
 بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم ، حتى يلق الرجل أخاه فيقول انج  
 سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر تلفى مشهورة ، فاذا  
 تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، من نقب عليه منكم فأنا ضامن لما  
 ذهب منه، فاياكم ودلج الليل فاني لأوتى بمدلج الاسفكت دمه، وقد أجلتكم  
 بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم، اياكم ودعوى الجاهلية فاني لأجد  
 أحداً ادعى بها الاقطعت لسانه، وقد أحدثتم احداثاً وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة ،  
 فمن غرق بيوت قوم غرقناه ، ومن حرق على قوم حرقناه ، ومن نقب على أحديتاً  
 نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه ، كفوا عني أيديكم وألسنتكم اكف  
 عتكم يدي ولساني ، ولا يظهرون من أحد خلاف ما عليه عامتكم فأضرب عنقه ،  
 وقد كانت بيني وبين أقوام احن فقد جعلت ذلك وراء أذني وتحت قدمي ،



فمن كان منكم معسناً فليزد احساناً ومن كان مسيئاً فلينزح عن اساءته، اني لو علمت  
أن احدكم قد قتلته السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعاً ولم اهتك له سترأ حتى  
يبيدي لي صفحته، فاذا فعل لم أنظره، رب مبتئس بقدمنا سيسر ومسرور بقدمنا  
سيئس ، انما أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة بسطان الله الذي أعطانا ، فلنا  
عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا ،  
فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا، واعلموا أني مهما قصرت عن شيء فلن  
أقصر عن ثلاث: لست محتجياً عن طالب حاجة منكم، والاحابساً عطاء وأدعوا  
الله بالمصالح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون ، ومتى تصلحوا يصلحوا فلا  
تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد غيظكم ويطول حزنكم ، وأيم الله ان لي فيكم  
صرعى كثيرة ، فليتحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعائي .

فقام عبد الله بن الاهتم فقال : أشهد أياها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل  
الخطاب . فقال : كذبت ذلك نبي الله داود .

فقام الاحنف فقال : انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء ، وانا لانثني  
حتى نبثلي ولانحمد حتى نعطي فقال زياد : صدقت .

فقام ابو بلال مرداس يهمس ويقول : انبأنا الله بغير ما قلت «وابراهيم الذي  
وفي \* الأتزر وازرة وزر أخرى» فسمعها زياد فقال: يابا بلال أنا لانبغ ما نريد  
بأصحابك حتى نخوض اليهم الباطل نخوضاً .

وعن الشعبي لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة  
أصوات الناس يتحارسون فقال : ما هذا ؟ قالوا : ان البلد مفتونة ، وان المرأة  
من أهل المصر لتأخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادى ثلاثة أيام فان اجابك أحد  
والا فلا لوم علينا فيما نضنع . فغضب وقال : فقيم أنا وقيم قدمت ، فلما أصبح  
أمر فنودي في الناس فاجتمعوا ، فقال : أيها الناس اني قد تثبت ما أنتم فيه

وسمعت ذرواً منه ، وقد أنذرتكم واجلتكم شهراً مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى الحجاز ، فمن وجدناه بعد شهر خارجاً من منزله بعد العشاء الاخرة فدمه هدر .

فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من تقدمه من الامراء ، فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبدالله بن حصين اليربوعي - وكانت رجال الشرطة معه أربعة آلاف - فقال له : هيء خيلك ورجلك ، فاذا صليت العشاء الاخرة وقرء القاري مقدار سبع من القرآن فسرو ولا تلقين أحداً عبيد الله بن زياد فمن دونه الاجتمنى برأسه ، وان راجعتني في أجد ضربت عنقك . فصبح على باب القصر تلك الليلة سبعمائة رأس ، ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين رأساً ، ثم خرج الليلة الثالثة فجاء برأس واحد ، ثم لم يجيء بعدها بشيء . وكان الناس اذا صلوا العشاء الاخرة أحضروا الى منازلهم شداً حثيثاً وقد يترك بعضهم نعاله . (واحذر العسف) قال الجوهري: العسف الاخذ على غير الطريق (والحيث) أي الجور والظلم (فان العسف يعود بالجلء) أي العسف بالناس يوجب جلءهم عن وطنهم .

في الطبري : كان خروج الحسن بن زيد الحسني في سنة (٢٥٠) وكان سببه أن المستعين أقطع محمد بن عبدالله بن طاهر - لوقوع قتل يحيى بن عمر العلوي على يده - صواً في السلطان بطبرستان وفيها قطيعة كان بحذائها أرض لاهل تلك الناحية فيها مرافقهم محتطبهم ومراعسى مواشيههم ومسرح سارحتهم صحراء ذات غياض وأشجار وكلاء وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله أخوه ، وكان المستولي على سليمان محمد بن أوس البلخي الذي فرق ولده وهم أحداث سفهاء في مدن طبرستان ووتر الديلم بدخوله أقرب بلادهم وسببه وقتله منهم على غفلة .

وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر ، جابر بن هارون النصراني أخوا كاتبه  
لحيازة الصوافي ، فحازها وحاز معها ما اتصل بها مما يرتفق به أهل تلك الناحية  
- ورام حيازة كلاروسالوس ثغري طبرستان من قبل الديلم - وكان محمد وجعفر  
ابنا رستم المذكورين قديماً بضبط تلك الناحية ممن رامها من الديلم وباطعام  
الناس بها ، فأنكرا فعل جابر واستنهضوا من في ناحيتهما ، فهرب جابر ولحق  
بسليمان ، فراسلا الديلم فأجابوهما وتعاقداهم وأهل كلاروسالوس على  
التعاون ، فأرسلا الى الحسن بن زيد بالري وأشخصاه الى طبرستان ، فوافاهم  
وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار على بيعته وقتال سليمان وأخذه .

الى أن قال: فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الري الى حد همدان .  
وفي وزراء الجهشيارى: صرف الرشيد الفضل بن يحيى عن خراسان وقلد  
علي بن عيسى بن ماهان لانه تعهد التكثير على الفضل ، فقتل علي بن عيسى  
وجوه أهل خراسان وملوكها وجمع أموالا جلييلة ، فحمل الى الرشيد ألف  
بدره معموله من ألوان الحرير وفيها عشرة آلاف ألف درهم ، فلما وصلت  
اليه سربها وأحضر يحيى بن خالد فقال له : يا أبة أين كان الفضل عن هذا؟ فقال :  
ان خراسان سبيلها أن يحمل اليها الاموال ولا تحمل منها ، والفضل أصلى نيات  
رؤسائها واستجلب طاعتهم وعلي بن عيسى قتل صناديد أهل خراسان وطرأختها  
وحمل أموالهم ، ولو قصدت لدرب من دروب الصيارف بالكرخ لوجدت  
فيه أضعاف هذه وستنفق مكان كل درهم منها عشرة ، فثقل هذا القول منه على  
الرشيد ، فلما انتقض أمر خراسان وخرج رافع بن الليث احتاج الى النهوض  
اليها بنفسه حتى صار الى طوس يتذكر هذا الحديث ويقول : صدقني والله  
يحيى ونصح لي فلم أقبل منه ، والله لقد أنفقت مائة ألف ألف وما بلغت شيئاً .  
وفيه حمل الحجاج الى عبد الملك هدية ومالا عظيماً وهو بحمص ، فأبرز

سريره وجمع الناس وكان فيمن حضر خالد بن عبدالله بن أسيد وأخوه أمية ، فلما نظر الى الهدية والمال قال: هذه والله الامانة والحزم والنصيحة - ثم أشار الى خالد - وقال : اني استعملت هذا على البصرة فاستعمل كل فاسق فجبى عشرة واختان تسعة ورفع الى هذا درهماً فدفع الى هذا من الدرهم سدساً ، واستعملت هذا - يعنى أخاه - على خراسان وسجستان فبعث الي بمفتاح من ذهب زعم أنه مفتاح مدينة وفيل وبرذونين حطيمين ، واستعملت الحجاج ففعل كذا، فاذا استعملتكم ضيعتم واذا عزلتكم قطع أرحامنا .

فأراح خالد اراحة الفرس ثم قال : استعملتني على البصرة وأهلها رجلا ن مطيع مناصح ومخالف مشايخ، فأما المطيع فاني جزيته بطاعته فازداد رغبة، وأما المخالف فاني داويت عداوته واستللت ضغيته وحشوت صدره ودأ وعلمت اني متى أصلح الرجال أجب الاموال ، واستعملت الحجاج فجبى لك المال وكنز العداوة في قلوب الرجال فكأنك بالعداوة التي كنزها قد ثارت وأنفقت الاموال ولأمال ولارجال فسكت عبد الملك ، فلما هيج الجماجم جلس عبد الملك على باب ذي الأكارع ومعه خاله يندب الناس الى الفريضة ويتأمل خالداً ويذكر قوله ويضحك .

( والحيف ) أي الجور ( يدعو الى السيف ) قالوا: تراهن قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الذبياني على خطر عشرين بغيراً وجعلا الغاية مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الاصاد، فأجرى قيس داحساً والغبراء اسمافرسيه - وأجرى حذيفه الخطاروالحنفاء - اسمافرسيه فوضعت بنو فزارة - رهط حذيفة - كميناً على الطريق فردوا الغبراء ولطموها - وكانت سابقة - فهاجت الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة .

وفي فتوح البلاذري - بعد ذكر أخذ سعيد بن عثمان من السغد رهناً من أبناء عظمائهم في فتح سمرقند - مضى سعيد بالرهن حتى ورد بهم المدينة ،

فدفع ثيابهم ومناطقهم الى مواليه وألبسهم جباب المصوف وألزمهم السقي والسواني والعمل ، فدخلوا عليه مجلسه ففتكوا به ثم قتلوا أنفسهم .

وفي الطبري - بعد ذكر فتح ابن ابي سرح فى سنة (٢٧) أفريقية - مازال أهل أفريقية من اسمع أهل البلدان الى زمان هشام، فدب اليهم أهل العراق فقالوا لهم جناية عمالكم من أمر خلفائكم ، فخرج (ميسرة) منهم فى بضعة عشر انساناً على هشام وقالوا للابرش أبلغ هشاماً أن اميرنا يغزونا وبجنده فاذا أصاب غنيمة نفلهم دوننا ، وقال هم احق به، فقلنا هو أخلص لجهادنا لاناخذ منه شيئاً ان كان لنا فهم منه فى حل وان لم يكن لنا لم نرده ، واذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخر جنده فقلنا تقدموا فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم، ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السخال يطلبون الفراء البيض للخليفة فيقتلون ألف شاة فى جلد ، فقلنا ما أيسر هذا للخليفة ، ثم انهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سنة ونحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم أعن رأي الخليفة ذلك أم لا، فطال عليهم الجواب ونفدت نفقاتهم ، فكتبوا أسماءهم فى رقاع ثم رجعوا الى أفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ هشاماً الخبر وسأل عن النفر فرفعت اليه اسماؤهم فاذاهم الذين جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا .

وفيه أيضاً : وقتل فى سنة ( ١٠٢ ) يزيد بن ابي مسلم بأفريقية ، وسببه أنه كان فيما ذكر عزم أن يسير بهم بسيرة الحجاج فى أهل الامصار الذين سكنوا الامصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة ، فأسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورسايتهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم ، فلما عزم على ذلك تأمروا فى أمره فأجمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابي مسلم - وهو

محمد بن يزيد مولى الانصار وكان في جيش يزيد بن ابي مسلم - وكتبوا الى يزيد ابن عبد الملك : انا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك قبل فأقره يزيد .

وفي الاغاني : كان عمليق الطسمي أمر ألا تزوج بكر من جديس الى زوجها حتى يفتريها هو قبل زوجها ، فلقوا من ذلك بلاء وذلاً حتى زوجت الشموس أخت الاسود الذي دفع الى جبل طي فقتله طي وسكنوا الجبل بعده ، فلما دخلت عليه وافتريها خرجت الى قومها في دمائها شاقة درعها من قبل وهي تقول :

لا احد أذل من جديس      أهكذا يفعل بالعروس

فقال أخوها الاسود - وكان سيداً مطاعاً - لقومه : يامعشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم ، وقال لهم : اني اصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم جميعاً ، فاذا جاؤا يرفلون في الحلل نثرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهدناهم بها . قالوا : افعل ، فصنع طعاماً كثيراً وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته ، فأجابهم وخرج اليه مع أهله يرفلون في الحللي والحلل ، حتى اذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جلسه حتى أماتوهم ، فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحداً . وقال الاسود في ذلك :

ذوقني ببنيك يا طسم مجللة      فقد أتيت لعمرى أعجب العجب

وفيه - في مقتل خالد بن جعفر بن كلاب - أغار خالد على رهط الحارث ابن ظالم اليربوعي في واد يقال له حراض ، فقتل الرجال والحارث يومئذ غلام وقيمت النساء - وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن النعم - فلما بقين بغير

رجال طفقن يدعون الحارث فيشد عصاب الناقة ثم يحلبنها ويبكين رجالهن  
ويبكي الحارث معهن - وأردف ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة ، قال : فمضى  
الحارث الى خالد وهونائم فضربه بالسيف حتى قتله .

وفي المعجم قال ابوسعيد الابي في تاريخه : كان قابوس بن وشمكير أسرف  
في القتل وتجاوز الحد في سفك الدماء ولم يكن يعرف حداً في التأديب واقامة  
السياسة غير ضرب الاعناق وامانة الانفس ، وكان يأتي ذلك في الاقرب فالاقرب  
والاخص فالاخص من الجند والحاشية حتى أفنى جميعهم وأتى على جلهم وأذل  
الخيال وأصناف العسكر للرعية وجرأهم عليهم ولم يتظلم أحد من أهل البلد  
من واحد من أكبر أهل عسكره الا قتله ، واتى على نفسه من غير أن يتفحص  
عن الشكوى أصحححة أم باطلة ، فتهرم به عسكره وحاشيته وخافوا سطوته ،  
فمشى بعضهم الى بعض وتمالأوا عليه وتحالفوا ، وخفي الامر لانه كان خرج الى  
حصن بناه سماه شمرآباد وعزم القوم أن يتسلقوا عليه ويقتلوه وقد اطأهم  
على الامر جميع من كان معه في الحصن ، فتعذر عليهم الصعود اليه وعلموا أنه  
لو أصبح وعرف الخبر لم ينج منهم أحد ، فنعوه الى الناس وذكروا أنه قد قضى  
نحبه، فانتهت اصطبلاته وسيقت دوابه وبغاله ولم يقدر هو على مفارقة الموضع  
لاعواز الظهور التي تحمل وتنقل عليها خزائنه ، وكان عنده وزيره أبوالعباس  
الغانمي فاتهمه بممالأة القوم فأوقع به وقتله ، فاستدعوا منو جهر ابنه وكتبوا  
اليه متى تأخر قدموا غيره فبادر اليهم فقلدوه الامر، وبلغ ذلك قابوس فجمع  
أمرء الرستاق وفارق المكان وصحبه طائفة من العرب وغيرهم من الجند وخرج  
الى بسطام مع خزائنه وأسبابه ، وتبعه ابنه منو جهر مع العسكر فحصره وامتنع  
هو عليه ، ثم أمكن من نفسه عند الضرورة فقبض عليه وحمل الى بعض القلاع  
وتقرر أمر ابنه ولقب بفلك المعالي . وكان ابوه يلقب شمس المعالي ثم ورد

الخبر بموته في جمادى الاخرى سنة (٤٠٣) . وذكر انه اغتيل وحمل تابوته الى جرجان ودفن في مشهد عظيم كان بناه لنفسه<sup>(١)</sup> وأنفق عليه الاموال العظيمة وبالغ في تحصيله وتحسينه .

١٧/٤٤ / ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه أن

معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه :

وقد عرفت أن معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك ، فاحذره فانما هو الشيطان ، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته ، وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان ، لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب .

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة ، ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية. قال الرضى: قوله عليه السلام «الواغل» هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعاً محاجزاً ، والنوط المذبذب هو ما يناط برجل الراكب من قعب أو قدح أو ما اشبه ذلك ، فهو بدأً يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره .

اقول : رواه الاستيعاب مع اختلاف يسير . وقال « حد » قال المدائني : لما كان زمن علي عليه السلام ولى زياداً فارساً أو بعض أعمال فارس ، فضببطها ضبباً صالحاً وجبى خراجها وحماها ، وعرف ذلك معاوية فكتب اليه : أما بعد فانه غرتك قلاع تأوى اليها ليل كما تأوى الطير الى وكرها ، وأيم الله لو لا

(١) قلت : وهو المعروف فى عصرنا بـ (كُنْبِد قابوس) .



انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك مني ماقاله العبد الصالح « فلنأتينهم بجنود  
لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » . وكتب فى اسفل الكتاب  
شعراً من جملته :

تنسى أباك وقد شالت نعمته اذ تخطب الناس والوالي بهم عمر  
فلما وردالكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة  
الاكباد ورأس النفاق يهددني وبينني وبينه ابن عم رسول الله وزوج سيدة نساء  
العالمين وابوالسبتين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء فى مائة ألف من  
المهاجرين والانصاروالتابعين لهم باحسان ، أما والله لوخطى هؤلاء أجمعين  
الى لوجدني أحمرضراباً بالسيف .

ثم كتب الى علي «ع» وبعث بكتاب معاوية فى كتابه ، فكتب اليه علي :  
أما بعد فاني قدوليتك ، اوليتك وانا أراك لذلك أهلاً ، وانه قدكان من ابى سفيان  
فلتة فى أيام عمر من امانى التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم  
تستحق بها نسباً ، وان معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن  
خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره .

قول المصنف (ومن كتاب له «ع» الى زيادبن ابيه وقدبلغه أن معاوية كتب  
اليه يريد خديعته باستلحاقه) ان معاوية كتب الى زياد لاستلحاقه مرتين تارة فى  
زمانه «ع» كما مرواخرى بعده ، واستلحقه فصاربلية على شيعته .

قال « حد » : روى ابو جعفر محمد بن حبيب قال : كان علي عليه السلام  
قد ولى زياداً قطعة من أعمال فارس واصطنعه لنفسه ، فلما قتل علي « ع » بقي  
زياد فى عمله وخاف معاوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته وأشفق من ممالآته الحسن  
عليه السلام ، فكتب اليه : أما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النعمة  
ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر وان الشجرة لتصرف بعرقها وتفرع من

أصلها ، انك لا أم لك بل لا أب لك قد هلكت وأهلكت وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني ، هيهات ماكل ذي لب يصيب رأيه ولاكل ذي رأي ينصح في مشورته ، امس عبد واليوم أمير خطه ، ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية ، واذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة ، فانك ان تفعل قدمك حتمت ونفسك تداركت ، والا احتطفتك بأضعف ريش وثلتك بأسهون سعي ، وأقسم قمماً مبروراً ألا أوتى بك الا في زمارة تمشي حافياً من أرض فارس الى الشام ، حتى أقيمك في السوق وأبيعك عبداً وأردك الى حيث كنت فيه وخرجت منه .

فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال : ان ابن آكلة الاكباد وقاتلة أسد الله ومظهر الخلاف ومسير النفاق ورئيس الاحزاب ومن أنفق ماله في اطفاء نور الله ، كتب الي يسرعد ويبرق عن سحابة جفل لاماء فيها وعمما قليل تصيبرها الرياح فزعاً ، والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة أضمن اشفاق علي ينذر ويغدر ، كلا ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن روى بين صواعق تهامة كيف أرهبه وبنيني وبينه ابن بنت رسول الله وابن ابن عمه في مائة ألف من المهاجرين والانصار ، والله لو اذن لي فيه أوندبني اليه لاربته الكواكب نهاراً ولاسعطته ما الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غداً والثورة بعد ذلك .

ثم نزل وكتب الى معاوية : أما بعد فقد وصل الي كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بأرجل الضفادع طمعاً في الحياة ، انما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فساداً ، فأما سبك لي فلو لا علم لي بيهضني عنك وخوفي أن ادعى سفيهاً لاثرت لك مخازي لا يغسلها الماء ، وأما تعبيرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فأنت ابن

جماعة ، وأما زعمك انك تخطفني بأضعف ريش وتتناولني بأهون سعي فهل رأيت بازياً يفرغه صغير القنابر ام هل سمعت بذئب أكله الخروف ، فامض الان لطيتك واجتهد جهدك فلست أنزل الابحيث تكره ولا اجتهد الا فيما يسؤك ، وستعلم أين الخاضع لصاحبه الطالع اليه .

فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه وبعث الى المغيرة فخلابه وقال له : اني أريد مشاورتك في أمر أهمني فانصحني فيه واشر علي برأي المجتهد وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي . قال المغيرة : فماذاك والله لتجدني في طاعتك أمضى من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع .

قال : يا مغيرة ان زياداً قد أقام بفارس يكش لنا كشيخ الافاعي وهو رجل ثاقب الرأي ماضى العزيمة جوال الفكرة مصيب اذا رمى ، وقد خفت منه الان ما كنت آمنه اذ كان صاحبه حياً وأخشى ممالأته حسناً ، فكيف السبيل اليه وما الحيلة في اصلاح رأيه ؟

قال المغيرة : أناله ان لم أمت ، ان زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر ، فلولاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق ، فاكتب اليه وانا الرسول . فكتب اليه : من معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان أما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب ، وانك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو ، حملك سوء ظنك بي وبغضك لي على أن عقلت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي حتى كأنك لست أخي وليس صخر بن حرب أباك واني ، وشتان ما بيني وبينك : أطلب بدم ابنس ابي العاص وأنت تقاتلني ، ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء .

فكنت كتاكة بيضها بالعرء وملحفة بيض أخرى جناحا

وقد رأيت ان أعطف عليك ولا أوأخذك بسوء سعيك وان أصل رحمك  
وابتغي الثواب في امرك ، فاعلم أبا المغيرة لو خضت البحر فسى طاعة القوم  
فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعداً ، فان بني عبدشمس  
أبغض الى بنى هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد أوثق للذبح ، فارجع الى  
أصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد أصبحت ضال النسب  
ولعمري ما فعل بك ذلك الا اللجاج ، فدعه عنك فقد أصبحت على بينة من أمرك  
ووضوح من حجتك ، فان أحببت جانبي وثقت بسى فامرة بامرة وان كرهت  
جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لاعلي ولالي .

فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس ، فلما رآه زياد قربه وأدناه ولطف  
به ، فدفع اليه الكتاب فجعل يتأمله ويضحك ، فلما فرغ وضعه تحت قدمه ثم  
قال : حسبك يا مغيرة فاني اطلع على ما فى ضميرك وقد قدمت من سفرة بعيدة  
فقم وأرح ركابك . قال : أجل فدع عنك اللجاج وارجع الى قومك وصل أخاك  
وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك . قال زياد : انسى رجل صاحب أناة ولي فسى  
أمري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك .

ثم جمع الناس بعد يسومين أو ثلاثة ، فصعد المنبر ثم قال : أيها الناس  
ادفعوا البلاء عنكم ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله فى دوام العافية لكم ، فقد  
نظرت فى أمور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأصاحي فى كل  
عيد يذبحون ، ولقد أفنى هذان اليومان يوم الجمل ويوم صفين ما ينيف على  
مائة ألف ، كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع امام وعلى بصيرة من أمره ، فان كان  
الامر هكذا فالقاتل والمقتول فى الجنة ، كلا ليس كذلك ولكن أشكل الامر  
والنبس على القوم ، وانى لخائف أن يرجع الامر كما بدء فكيف لامرىء بسلامة  
دينه ، وقد نظرت فى أمر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية وسأعمل فى  
أموركم ماتحمدون عاقبته ومغيبته فقد حمدت طاعتكم .

ثم نزل و كتب جواب الكتاب : أما بعد فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة  
وفهمت ما فيه ، فالحمد لله الذي عرّفك الحق وردك الى الصلة ولست ممن  
يجهل معروفأولا يغفل حسباً ، ولو أردت ان أجيبك بما أوجبه الحجة واحتمله  
الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ، ولكنك ان كان كتابك هذا عن عقد  
صحيح ونية حسنة، وأردت بذلك برأ فستزرع في قلبي مودة وقبولاً وان كنت  
انما أردت مكيدة ومكرأ وفسادنية، فان النفس تأبى ما فيه العطب ، ولقد قمت  
يوم قرأت كتابك مقاماً يعيبى به الخطيب المدره فتركت من حضر لا أهل ورد  
ولاصدركالمتحيرين بمهمة ضل بهم الدليل، وأنا على امثال ذلك قدير . وكتب  
فى اسفل الكتاب :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| ادافع عني الضيم مادمت باقيا    | اذا معشري لم ينصفوني وجدتني  |
| فلاموا وألفوني لدى العزم ماضيا | وكم معشر أعيت قناتي عليهم    |
| واخفى له تحت العضاة الدواهيا   | أدافع بالحلم الجهول مكيدة    |
| تجدني اذا لم تدن مني نائبا     | فان تدن مني أدن منك وان تبني |

فأعطاه معاوية جميع مأسأله وكتب اليه بخط يده ما وثق به ، فدخل اليه  
الشام فقربه وادناه وأقره على ولايته ثم استعمله على العراق .

وفي مروج المسعودي قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : ان علياً « ع » كان  
ولى زياداً فارس حين أخرجوا منها سهل بن حنيف ، فضرب زياد ببعضهم بعضاً  
حتى غلب عليها وما زال ينتقل في كورها حتى أصلح أمر فارس ، ثم ولاه على  
اصطحرو كان معاوية يتهدده ، ثم أخذ بسر بن أرطاة عبيدالله وعباداً ولديه، وكتب  
اليه يقسم ليقتلنهما ان لم يدخل في طاعة معاوية، فقدم زياد على معاوية - وكان المغيرة  
قال لزياد قبل قدومه - ارم الغرض الاقصى ودع عنك الفضول فان هذا الامر لا يمد  
اليه أحديداً الا الحسن بن علي وقد بايع معاوية فخذها لنفسك قبل التوطين .

قال له زياد: فأشرع علي. قال: أرى ان تنقل أصلك الى أصله وتصل حبلك بحبله وتعير الناس منك أذنأ صماء. فقال زياد: يا ابن شعبة أغرس عوداً في غير منبته، ولا مدرة فتحببته ولا عرق فيسقيه.

ثم ان زياداً عزم على قبول الدعوى وأخذ برأي المغيرة وأرسلت اليه جويرية بنت ابي سفيان عن امرأخيتها، فأتاها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه وقالت: انت اخي أخبرني بذلك ابو مريم.

(وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل) أي يطلب زلة (لبك) أي عقلك (ويستفل) من فللت السيف: اذا ثلمت حنّده وكل شيء رددت حده أو ثلمته فقد فللته.

(غربك) أي حدك (فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المؤمن) هكذا في المصرية والصواب « المرء » كما في « حد » و « ثم » والخطية.

(من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله) حكى تعالى عن الشيطان قال لربه تعالى « لا تعدن لهم صراطك المستقيم \* ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ».

فالشيطان ان لم يقدر أن يحمل احداً على المخالفة من طريق المعصية حمله عليها من طريق العبادة، وكذلك كان معاوية يأتي خصومه من قبل الوعيد والتهديد، فان لم يؤثر كان يأتيهم من قبل التملق والتحبب كما فعل بزياد.

وقال « حد » قال شقيق البلخي: ما من صباح الا يعدلي الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي، أما من بين يسدي فيقول لا تخف فان الله عفور رحيم فأقرأ « فاني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى »، وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها »، وأما من قبل يميني فيأتيني من جهة

الثناء فأقرأ « والعاقبة للمتقين » ، وأما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات  
فأقرأ « وحيل بينهم وبين ما يشتهون » .

(ليقتحم) الاقتحام ارتكاب الشديد، قال تعالى «فلا اقتحم العقبة» وقال الشاعر:  
أقول والناقاة بي تقحم وانا منها مكلثز معصم  
ويحك ما اسم امهايا عليكم

قالوا : الناقاة النادة تسكن اذا سميت أمها ، والجمل الناد اذا سمي أبوه .  
( غفلته ويستلب ) افتعال من السلب أي يختلس ( غرته ) ولعمر الله كان خال  
مؤمني اخوانا كان كما وصفه عليه السلام شيطاناً ثانياً يأتي المرء من بين يديه ومن  
خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته ، فقال خطيبهم في أول  
تاريخ بغداده : معاوية بن ابي سفيان ستر أصحاب النبي ، فاذا كشف الرجل  
السترا جتره علي ما وراءه .

وكيف كان فقال الجزري في كامله مع نصبه: لم يذكر الطبري في استلحاق  
معاوية لزياد حقيقة الحال، انما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه، وأنا أذكر سبب  
ذلك وكيفيته فانه من الامور المشهورة الكبيرة في الاسلام - وكان استلحاقه أول  
ماردت به أحكام الشريعة علانية ، فان النبي « ص » قضى بالولد للفراش وللعاهر  
الحجر - وكان ابتداء حاله أن سمية أم زياد كانت لدهقان زند رود بكسگر ،  
فمرض الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرء فوهبه سمية  
فولدت عند الحرث أبابكرة - واسمه نفيح - فلم يقربه ثم ولدت نافعاً فلم يقربه  
ايضاً ، فلما نزل أبوبكرة الى النبي « ص » حين حصر الطائف قال الحرث  
لنافع : أنت ولدي وكان الحرث زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهورومي  
فولدت له زياداً وكان ابوسفيان بن حرب سار في الجاهلية الى الطائف فنزل  
على خمار يقال له ابومريم السلولي .

الى أن قال : فلما رأى معاوية أن يستميل زياراً باستلحاقه وأحضر الناس  
وحضر من يشهد لزياد- وكان فيمن حضر أبو مريم- فقال له معاوية: بم تشهد؟  
قال : انا أشهدان أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغياً ، فقلت له : ليس عندي  
الاسمية . فقال: ابنتي بها على قدرها ووضعها ، فأتيته بها فخالها معها ثم خرجت  
من عنده وان اسكتبها ليقطران منياً ، فقال له زياد: مهلاً أبا مريم انما بعثت شاهداً  
ولم تبعث شاتماً ، فاستلحقه معاوية .

وفي العقد : أول دعي كان في الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعي معاوية،  
وكانت سمية ولدت زياداً وابابكرة ونافعاً، فكان زياد ينسب في قريش وابوبكرة  
في العرب ونافع في الموالي ، فقال فيهم يزيد بن مفرغ :

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| ان زياداً ونافعاً وابا | بكرة عندي من أعجب العجب  |
| ان رجالا ثلاثة خلقوا   | من رحم أنثى مخالفي النسب |
| ذا قرشي فيما يقول وذا  | مولي وهذا ابن عمه عربي   |

وفي الاستيعاب : كان ابوبكرة يقول : انا من اخوانكم في الدين وان ابي  
الناس الا أن ينتسبونني فأنا نفيح بن مسروح .

وفي الطبري آل ابي بكرة ردهم المهدي في سنة ( ١٦٠ ) من نسبهم في  
ثقيف الى نفيح بن مسروح . قلت: يفهم منه انهم انتسبوا الى الحرث بن كلدة  
الثقفي حتى ردهم .

( وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة ) أي فجأة ( من  
حديث النفس ) أي الحكاية عن شخصه .

وفي نسب قريش : مصعب الزبيري المنذر بن الزبير هو الذي شهد على  
قول علي عليه السلام في زياد ، قال: سمعت أبا سفيان بن حرب مقدم زياد من  
تستر من عند أبي موسى حين قدم على عمر وأمره أن يتكلم يخبر الناس بفتح



تستر، فقام زياد فتكلم فأبلغ ، فعجب الناس من بيانه وقالوا : أن ابن ابي عبيد لخطيب . قال علي « ع » : فسمع ذلك أبو سفيان فأقبل علي وقال : ليس بابن عبيد وانا والله أبوه ما أقره في رحم أمه غيري . قلت : فما يمنعك منه ؟ قال : خوف هذا - يعني عمر - فكان آل زياد يشكرون ذلك للمنذر وكان المنذر منقطعاً الى معاوية وأوصى معاوية أن يحضر غسله وأمره بمال ، فكتب يزيد الى عبيدالله فدفعه اليه وأقطعته الدار التي تنسب الى الزبير بكلاء البصرة وأقطعته منزلاً بالبصرة ثم بدا ليزيد فكتب الى عبيدالله يأمره بحبس ذلك المال عن المنذرو أن لا يدع المنذر يخرج من البصرة ، وذلك حين خالفه عبدالله بن الزبير فخاف أن يلحق بأخيه فيكون ذلك المال عوناً له ، فأرسل اليه ابن زياد فأخبره الخبر وقال : قد أجلتكم ثلاثاً وخذمن وراء أجلي ماشئت ، فانطلق المنذر قبل مكة وسار سيراً شديداً قال الراجز :

تركن بالرمل قياماً حسراً  
لو يتكلمن اشتكين المنذرا

فكان مع أخيه حتى قتل في حصار الحصين بن نمير حصار ابن الزبير الاول ( ونزعة من نزغات الشيطان ) في الاساس نزغه اذا طعنه ونخسه ، ومن المجاز « نزغه الشيطان » كأنه ينخسه ليحثه على المعاصي .

( لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث ) قال الشاعر :

زياد لست أدري من ابوه  
ولكن الحمار أبو زياد

العرب تكني الحمار بأبي زياد ، وقال آخر :

حمار في الكتابة يدعيها  
كدعوى آل حرب في زياد

وفي الطبري : ذكر علي بن سليمان ان أباه حدثه قال : حضرت المهدي وهو ينظر في المظالم ، اذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدي بن سلم ابن حرب ، فقال له : من أنت ؟ قال : ابن عمك . قال : أي ابن عمي أنت .

فانتسب الى زياد ، فقال له المهدي : يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمي ، وغضب وامر به فوجيء في عنقه وأخرج - الى أن قال : فأمر المهدي بالكتاب الى هارون - والى البصرة من قبله - أن يخرج آل زياد من قريش وديوانهم والعرب .

الى أن قال : ثم ان آل زياد بعد ذلك رشوا الديوان حتى ردهم الى ما كانوا عليه . الى أن قال بعد ذكر نسخة كتاب المهدي في كون استلحاق معاوية لزياد على خلاف كتاب الله وسنة رسوله : فلما وصل الكتاب الى محمد بن سليمان وقّع بانفاذه ، ثم كلم فيهم فكف عنهم ، وقد كان كتب الى عبد الملك ابن ايوب النميري بمثل ما كتب به الى محمد فلم ينفذه لموضعه من قيس وكرهته أن يخرج أحد من قومه الى غيرهم .

وفي العقد : لما طالت خصومة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن الحجاج عند معاوية في عبدالله بن حجاج مولى خالد أمر معاوية حاجبه أن يؤخر مجلسه حتى يحتفل ، فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر وأمر بحجر فادني منه وألقى عليه طرف المطرف ، ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر : أخي وابن ابي عهد الي أنه منه ، وقال عبدالرحمن : مولاي وابن عبد أبي وأمه ولد على فراشه . فقال معاوية : خذ هذا الحجر - وكشف عنه - فادفعه الى نصر ، وقال : هذا مالك في حكم النبي . فقال نصر : أفلا أجريت هذا الحكم في زياد . قال : ذاك حكم معاوية وهذا حكم النبي «ص» .

وقال « حد » قال الحسن البصري : ثلاث كن في معاوية لولم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة : ابتزازه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها ، وقتله حجراً وياويله من حجروا أصحاب حجر ، واستلحاقه زياداً مراغمة لقول النبي «ص» الولد للفراش .

وقال : روى الشرقي بن القطامي ان سعيد بن ابي سرح - مولى حبيب بن عبد شمس - كان شيعة لعلي عليه السلام ، فلما قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه ، فأتى الحسن « ع » مستجيراً به ، فوثب زياد على أخيه وولده وامراته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره، فكتب الحسن الى زياد: عمدت الى رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ما له وحبست أهله وعياله ، فاذا أتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته. فكتب اليه زياد : من زياد بن ابي سفيان الى الحسن ابن فاطمة : أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيتك ، كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي ورضى منك بذلك ، وأيم الله لا تسبقتي به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك ، وان أحب لحم علي ان آكله للحم الذي أنت منه ، فسلمه بجريرته اني من هو أولى به منك ، فان عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه وان قتلته لم أقتله الا بحبه اباك الفاسق .

فلما ورد الكتاب على الحسن عليه السلام تبسم وكتب بذلك الى معاوية وجعل كتاب زياد عطفه - وكتب جواب زياد كلمتين لا تالفة لهما «من الحسن ابن فاطمة الى زياد بن سمية ، اما بعد فان رسول الله قال: الولد للفراش وللعاشر الحجر» .

فلما قرأ معاوية كتاب زياد الى الحسن «ع» ضاقت به الشام وكتب الى زياد ان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جواباً عن كتاب كتبه اليك في ابن سرح فأكثر العجب منك وعلمت أن لك رأيين أحدهما من ابي سفيان والاخر من سمية ، فأما الذي من ابي سفيان فحلهم وحزم ، وأما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها ، من ذلك كتابك الى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق ،

ولعمري انك الاولى بالفسق من أبيه ، فأما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك فان ذلك لا يضعك لموعظت ، وأما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن أن يتسلط ، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك ، وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه الى أبيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان والى أي ام وكلته لا أم لك ، أما علمت انها فاطمة بنت رسول الله ، فذلك أفخر له لو كنت تعقل . وكتب شعراً من جملته :

أما حسن ابن الذي كان قبله      اذا سار سار الموت حيث يسير  
وهل يلد الرئبال الا نظيره      وذا حسن شبه له ونظير  
ولكنه لويوزن الحلم والحجا      بأمر لقالوا يذبل وثبير  
فاذا ورد عليك كتابي فخل مافي يديك لسعيد وابن له داره واردد عليه ماله  
ولا تعرض له .

وقال : كتبت عائشة الى زياد كتاباً فلم تدر ما تكتب عنوانه ، ان كتبت زياد ابن عبيد أو ابن ابيه أغضبته وان كتبت زياد بن ابي سفيان أثمت ، فكتبت من أم المؤمنين الى ابنها زياد ، فلما قرأه ضحك وقال: لقد لقيت من هذا العنوان نصباً .

قلت : وفي فتوح البلاذري - في انهار البصرة ومن نسبت اليه - قال ابو اليقظان : نسب نهر مرة الى مرة بن ابي عثمان مولى عبدالرحمن بن ابي بكر - وكان سرياً - سأل عائشة ان تكتب له الى زياد وتبدأ به في عنوان كتابها ، فكتبت له وعنوانه « الى زياد بن ابي سفيان من عائشة أم المؤمنين » ، فلما رأى زياد أنها قد كتبت ونسبته الى ابي سفيان سر بذلك واكرم مرة وأطفه وقال للناس: هذا كتاب أم المؤمنين الي في مرة وعرض الكتاب عليهم ليقرأوا عنوانه ، ثم

افطعه مائة جريب على نهر الابله وأمر فحفر لها نهراً فنسب اليه .

(المتعلق بها كالواغل) قال الجوهرى : الواغل فى الشراب مثل السوارش

فى الطعام ، قال امرؤ القيس :

واليوم فاشرب غير مستحقب ائماً من الله ولا واغل

وقال ابن دريد : الواغل الداخلى فى القوم وهم يشربون ولم يدع اليه ،

كما أن الوارش والراشن الداخلى الى القوم وهم يأكلون ولم يدع اليه .

(المدفع) قال الجوهرى : المدفع بالتشديد الفقير والذليل لان كلا يدفعه

عن نفسه. وقال ابن دريد: الضيف المدفع الذى يتدفعه الحى فيحيله هذا على هذا

ورجل مدفع اذا دفع عن نفسه .

فى الاغانى كان الحمجاج ينفى آل زياد من آل ابى سفيان ويقول:

آل ابى سفيان سته حمش وآل زياد رسح خدل

ومعنى « سته » ضخم الالية ومقابلها « الرسح » ، و« الحمش » دقة الساق

ومقابلها « الخدل » ، والمراد أن السفينيين ذوو أستاذة عظيمة وأسوق دقيقة

والزياديين بالعكس .

وفى أنساب البلاذرى قال عقبة الاسدي :

نجار فهر مبين فى توسمهم لكن نجار زياد غير معروف

لستم قريشاً ولكن انتم نبط صهب اللحى والنواصى ضهية الليف

فكان ابن زياد يذكر هذا البيت ويقول كذب ابن الفاعلة .

(والنوط) قال الجوهرى : كل معلق من شىء فهو نوط ، وفى المثل «عاط

بغير أنواط» أى يتناول وليس هناك شىء معلق ، وهذا نحو قولهم « كالحادي

وليس له بعير» و« تجشأ لقمان من غير شبع » (المذبذب) أى المتحرك .

لما كتبوا الشهود على حجر كان فيهم «ابن بزيعه» ، وهو شداد بن المنذر

الذهلي، قال زياد: ألقوا هذا من الشهود اما لهذا أب ينسب اليه ، فقال: ويلى على ابن الزانية اوليست أمه أعرف من أبيه ، والله ما ينسب الا الى أمه سمية . وأتى زياد بعروة بن أدبه - وهو أول من سل سيفه من الخوارج وكان نجبا من النهروان - فسأله عن معاوية فسهب سباً قبيحاً ، ثم سأله عن نفسه فقال: أولك لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك، فأمر زياد به فضربت عنقه . ولكن فى أنساب البلاذري : امر فقطعوا يديه ورجليه ثم امر بصلبه .

وفيه كان عروة هرب فطلبه أشد طلب وجعل فيه جعلاً فوجد في سرب في دار فقرأ عبيد الله قصته أنا وجدنا عروة يشرب في دار، فضحك وقال : كذبتم لبيته كان يشرب . فقال له بعض من حضر: انما وجد بسرب .

في البلاغات : اتى زياد بامرأة من الخوارج ، فلما همّ بقتلها تسترت بثوبها فقال لها زياد : أتسترين وقد هتك الله سترك وأهلكك وأهلك قومك . قالت : أي والله أتسترو لكن الله أبدى عورة أمك على لسانك اذ أقررت بأن ابا سفيان زنى بها .

وأتى عبيد الله بن زياد بامرأة من الخوارج فقطع رجلا لها ثم قطع رجلها الاخرى وجذبها ، فوضعت يدها على فرجها فقال : لتسترينه . فقالت : لكن سمية أمك لم تكن تستره .

وفي شعراء ابن قتيبة : لما هجا ابن مفرغ عباد بن زياد أخذه عبيد الله بن زياد وسقاه الزبد في النبيذ وحمله على بعير وقرن به خنزيرة وأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل ما يخرج منه على الخنزيرة فتصمىء فكلما صامت قال ابن مفرغ :

ضجعت سمية لما مسها القرن لا تجزعي ان شر الشيمة الجزع

فطيف به في أزقة البصرة وجعل الناس يقولون له : اين جيت ؟

وهو يقول :

ابن است نبيد است      سميته روسفيد است  
فلما الح عليه ما يخرج قيل لعبيد الله انه يموت ، فأمر به فأنزل واغتسل ،  
فلما خرج من الماء قال :

يغسل الماء ما فعلت وقولي      راسخ منك في العظام البوالي  
وفى العقد : قال زياد ما هجيت بيت أشد علي من قول الشاعر:  
فكر ففي ذلك ان فكرت معتبر      هل نلت مكرمة الا بتأمير  
عاشت سمية ما عاشت وما علمت      ان ابنها من قريش في الجماهير  
وفى الاستيعاب في زياد : دخل بنو أمية على معاوية وفيهم عبدالرحمن بن  
الحكم أيام استلمحق زياداً ، فقال له عبدالرحمن : يا معاوية لولم تجد الا الزنج  
لاستكثرت بهم علينا - يعني على بنى أبي العاص - قلة وذلة . فقال معاوية لآخيه  
مروان : أخرج عنا هذا الخليع ، ألم يبلغني شعره في وفي زياد :

الا أبلغ معاوية بسن حرب      لقد ضاقت بما تأتي اليدان  
أتغضب ان يقال أبوك عف      وترضى أن يقال أبوك زان  
فأشهد أن رحمتك من زياد      كرحم الفيل من ولد الاتان  
وقال لمروان : لا أرضى عنه حتى يأتي زياداً فيترضى عنه ، فأتاه وانشده:  
إليك أبا المغيرة تبت مما      جرى بالشام من جور اللسان  
زياد من ابي سفيان غصن      تهادى ناضراً بين الجنان  
اراك أخاً وعماً واسن عم      فما أدري بعيني من تراني  
وأنت زيادة في آل حرب      أحب الي من وسطى بناني  
فكتب له رضى ، فأخذه وذهب به الى معاوية ، فلما قرأه قال : قبح الله  
زياداً ألم يتنبه له اذ قال :

## وانت زيادة في آل حرب

والى قول عبدالرحمن ينظر من قال فى ابن ابى دؤاد كما فى تاريخ بغداد :

الى كم تجعل الاعراب طراً ذوي الارحام منك بكل واد

تضم على لصوصهم جناحاً لثببت دعوة لك فى ايساد

فأقسم ان رحمك فى ايساد كرحم بنى امية من زياد

أى فى كونه كرحم الغيل من ولد الاتان.

وفى الطبرى بعد ذكر امرعبيدالله بن زياد بقتل مسلم قال مسلم لعبيد الله :

أما والله يا ابن زياد لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلنتني .

وفيه فى ورود أهل بيت الحسين عليه السلام مجلس يزيد قال ابو مخنف :

ثم دعا يزيد بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه ، فرأى هيئة قبيحة فقال : قبح

الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث

بكم هكذا .

وفى الوفيات : خرج المسامون يوماً من باب البستان ببغداد ، فصاح به

رجل بصري انى تزوجت بامرأة من آل زياد وان أبا الرازي فرق بيننا وقال :

هى امرأة من قريش . فكتب اليه : بلغني ما كان من الزيادة وخلعتك اياها اذ

كانت من قريش ، فمتى تحاكت اليك العرب فى أنسابها ، ومتى وكلتك قريش

يا ابن اللخناء بأن تلصق بها من ليس منها ، فخل بين الرجل وامرأته ، فلئن كان

زياد من قريش انه لابن سمية بغي عاهرة لا يفتخر بقرابتها ولا يتناول بولادتها

ولئن كان ابن عبيد لقد باء بأمر عظيم اذ ادعي الى غير أبيه بحظ تعجله وملك

قهـره .

( فلما قرأ زياد الكتاب ) هكذا فى المصرية و « ثم » ولكن فى « حد »

والخطية ( كتابه ) .



قول المصنف ( فوائده عليه السلام الواغل ) هكذا في المصرية ولكن في

«ثم» والخطية : « قوله كالواغل المدفوع الواغل » وفي حد « الواغل » .

( هو الذي يهجم على الشرب ) بالفتح جمع شارب كصاحب جمع صاحب

( وليس منهم فلا يزال مدفوعاً محاجزاً ) .

في الطبري أقبل مالك وعقيل - وهما اللذان صارا نديمي جذيمة يريدانه

من الشام، فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلا ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو

فقدمت اليهما طعاماً ، فبينما هما يَأْكُلَانِ إذ أقبل فتى عريان شاحب قد تلبس

شعره وطالت أظفاره وساءت حاله - وهو عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الذي

استطارت له الجن فضرب له جذيمة في الافاق لا يقدر عليه - فجاء حتى جلس

ناحية منهما فمد يده يريد الطعام، فناولته القينة كراعاً فأكلها ثم مديده اليها فقالت

تعطي العبد الكراع فيطمع في الذراع - فذهبت مثلاً - ثم ناولت الرجلين من

شراب كان معها وأوكت زقها ، فقال عمرو بن عدي :

صددت الكاس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليميننا

وما شرر الثلاثة أم عمرو بصاحبك السذي لا تصبحينا

فسأله مالك وعقيل من أنت ؟ فعرف نفسه فقال: ما كنا لنهدي لجذيمة هدية

أنفس منه - الخ .

( والنوط المذبذب هو ما يناط ) أي يعلق ( برحل الراكب من قعب ) . قال

الجوهري القعب قدح من خشب مقعر - الخ . وفي المثل « اتاك ريان بقعب

من لبن » .

(أو قدح) قال الجوهري : واحد الافداح التي للشرب أو ما أشبه ذلك من

الامتعة .

(فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره) والمراد حال العدو وشبهه

قال حسان :

وانت دعي نيط في آل هاشم      كما نيط خلف الراكب القدح الفرد  
ويقال للدعي العربي من القوارير وابن الزئبق والملصق ، قال بشار في  
عمرو والباهلي :

ارفق بعمر و اذا حركت نسبته      فانه عربي من قوارير  
وقال آخر :

وتنقل من والد ابى والد      فكان امك او اباك الزئبق  
وقال ابو فراس :

ايها المدعي سليماً سفاهاً      لست منها ولا قلامه ظفر  
انما انت ملصق مثل واو      ألصقت في الهجاء ظلاماً بعمر و

٤٣/٨ / ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني  
- وهو عامله على اردشير خره - بلغني عنك امر ان كنت فعلته  
فقد استخطت الهك واغضبت امامك ، انك تقسم فيء المسلمين  
الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن  
اعتامك من اعراب قومك ، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لئن  
كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هو اناً ولتخفن عندي ميزاناً ،  
فلا تستهن بحق ربك ولا تصالح دنياك بمحق دينك فتكون من  
الاخسرين اعمالاً ، ألا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين  
في قسمة هذا الفيء سواء ، يردون عندي عليه ويصدرون عنه.

أقول : رواه اليعقوبي مع جوابه ، في تاريخه : كتب علي عليه السلام  
الى مصقلة - وبلغه أنه يفرق ويهب أموال اردشير خره وكان عليها - أما بعد  
فقد بلغني عنك أمر اكبرت أن أصدقه ، انك تقسم فيء المسلمين في قومك

ومن اعتراك من السؤلة والاحزاب وأهل الكذب من الشعراء كما تقسم الجوز  
والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لافتش عن ذلك تفتيشاً شافياً ، فان وجدته حقاً  
لتجدن بنفسك علي هواناً ، فلا تكونن من الخاسرين أعمالا الذين ضل سعيهم  
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

فكتب مصقلة اليه عليه السلام بلغني كتابه فليسأل ان كان حقاً فليعجل عزلي  
بعد نكالي وكل مملوك لي حر وعلي آثم ربيعة ومضر ان كنت رزأت من عملي  
ديناراً ولادرهماً ولا غيرهما منذوليته الي أن ورد علي كتابه « ع » ولتعلمن أن  
العزل أهون علي من التهمة . فلما قرأ كتابه قال : ما أظن ابا الفضل الا صادقاً  
ونقل عن تاريخ ابن واضح روايته في ٩٠ : ٢ / ورواه انساب اشراف البلاذري  
في عنوان القول في ما كتبه « ع » الي ولاته .

ومر في فصل اخباره عليه السلام بالغيب قوله في مصقلة - لما كان اشترى  
سبي بنى ناجية من عامله وأعتقهم ولم يؤد الثمن وهرب الي معاوية - قبّح الله  
مصقلة ، فعل فعل السادة وفر فرار العبيد - الخ .

قول المصنف ( الي مصقلة ) قال البلاذري : ولي معاوية مصقلة طبرستان  
فأخذوا عليه المضايق فهلك مع جيشه ، فضرب به المثل فقالوا: حتى يرجع  
مصقلة من طبرستان .

( وهو عامله على اردشير خره ) قال الحموي : اردشير خره اسم مركب  
معناه بهاء اردشير ، وهي من أجل كور فارس ومنها مدينة شيراز .

وفي أنساب البلاذري : وكان على اردشير خره من قبل ابن عباس .  
قوله عليه السلام (بلغني عنك أمران كنت فعلته فقد أسخطت الهك وأغضبت  
امامك ) « ان الله لا يحب الخائنين » « وان الله لا يهدي كيد الخائنين » « ان الله  
لا يحب كل خوان كفور » « ان الله لا يحب من كان خواناً أثماً » « ولا تكن للخائنين

خصيماً « والبلاذري بدل فقد اسخطت الهك واغضبت امامك » فقد أتيت شيئاً اداً .

( انك ) ليس في نسخة « ثم » ( تقسم فيء المسلمين ) قال الجوهري الفىء الخراج والغنيمة ( الذي حازته ) قال الجوهري من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه ( رماحهم وخيولهم ) أي حازوه بهما ( فيمن اعتماك ) هكذا في المصرية ولكن في ثم « اعتماك » ونسبه « حد » الى رواية ، والمعنى واحد . قال الجوهري : واعتميت الشيء اخترته ، وهو قلب الاعتيام .

( من أعراب قومك ) وفي البلاذري بدله « من اعراب بكر بن وائل » . وفي المروج استبد سعيد بن العاص لما كان والياً على الكوفة من قبل عثمان بالاموال وقال بعض الايام وكتب به الى عثمان - انما هذا السواد فطير لقريش فقال له الاشر : أتجعل ما أفاء الله علينا بضلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك .

( فوالذي فلق الحبة ) وفي بعض الادعية « فالحب والنوى » .

( وبرىء ) أي خلق ( النسمة ) أي الانسان ، وزاد البلاذري « وأحاط بكل شيء علماً » .

( لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك ) هكذا في المصريه و« ثم » ونقله « حد » لك ونسب « بك » الى رواية .

( علي هو اناً ) ولتخفن عندي ميزاناً ) وفي عيون ابن قتيبة كان زياد اذا ولى رجلاً قال له : خذ عهدك وسرالى عملك واعلم انك مصروف الى رأس سنتك وانك تصير الى اربع خلال فاختر لنفسك : انا ان وجدناك اميناً ضعيفاً استدلنا بك اضعفك وسلمتك من معرفتنا أمانتك ، وان وجدناك خائناً قوياً استهنسا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرملك ، وان جمعت

علينا الحرمين جمعنا عليك المضرين ، وان وجدناك أميناً قوياً رددناك في عملك  
ورفعنا لك ذكرك وكرنا مالك وأوطأنا عقبك .

(فلاتستهن) أي لاتستخف (بحق ربك) فلاحق فوق حقه (ولاتصلح دنياك  
بمحق) أي محو (دينك) فتكون كمن محانفيساً بخسيس (فتكون من الاخسرين  
أعمالاً) «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا  
مهتدين» .

وفي رواية اليعقوبي والبلاذري زيادة (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا  
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) « قل هل نمبشكم بالاخسرين أعمالاً \* الذين  
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» .  
(ألا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفء سواء) فيه  
اشارة الى كون عمل عمر في تفضيل الاشراف على خلاف الشريعة (يردون عندي  
عليه ويصدرون عنه) ولا يمكن تبديله وتغييره .

١٩/٤٠ | ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله : أما بعد فقد  
بلغني عنك أمران كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت امامك  
وأخزيت امانتك ، بلغني انك جردت الارض فأخذت ماتحت  
قدميك وأكلت ماتحت يديك ، فارفع الى حسابك واعلم أن  
حساب الله اعظم من حساب الناس .

أقول : جعله عقْد ابن عبد ربه كتابه عليه السلام الى ابن عباس فيما اشتهر  
عنه من الخيانة لما كان في البصرة ، وجعل ما نقله بعد في العنوان الاتي كتابه  
عليه السلام اليه بعد رحلته من البصرة الى مكة ، فقال : روى ابو مخنف عن  
سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ان ابن عباس مر على ابي الاسود  
فقال له : لو كنت من البهائم كنت جملاً ولو كنت راعياً ما بلغت . فكتب ابو الاسود

الى علي «ع»: ان الله جعلك والياً ومؤتمناً وراعياً مسئولاً، وقد بلونك فوجدناك عظيم الامانة ناصحاً للامة توفر لهم فيثهم وتكف نفسك عن دنياهم ، فلا تأكل أموالهم ولا ترتشي بشيء في أحكامهم ، وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك .

قال : فكتب «ع» اليه: أما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور، وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الي فيه ولم أعلمه بكتابتك الي، فلا تدع اعلامي ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح ، فانك بذلك جدير وهو حق واجب الله عليك .

وكتب «ع» الى ابن عباس: اما بعد، فقد بلغني عنك أمران كنت فعلته فقد أسخطت الله وأخزيت أمانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين ، بلغني أنك خربت الارض وأكلت ماتحت يدك ، فارفع الي حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس .

وفي انساب البلاذرى : قالوا واستعمل علي «ع» عبد الله بن عباس علي البصرة واستعمل أبى الاسود على بيت مالها ، فمر ابن عباس بأبى الاسود - الخ مثله .

قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله ) قد عرفت من مستنده أن المراد به ابن عباس كالعنوان الاتي، الا أن الكلام في صحته، ولعله لذا أجمله المصنف مع أنك عرفت في أول الكتاب ان «ثم» لم ينقله رأساً . قوله عليه السلام (أما بعد فقد بلغني) بكتابة أبى الاسود ، ولم يذكره «ع» لثلا يوجب تشديد العداوة بينهما .

(عنك أمران كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت امامك وأخزيت أمانتك) في عيون ابن قتيبة: دخل مالك بن دينار على بلال بن ابي بردة وهو أمير البصرة

فقال له: اني قرأت في بعض الكتب (عن الله تعالى) أيا راعي السوء دفعت اليك  
غنماً سماناً سحاحاً فأكلت اللحم وشربت اللبن واثمدت بالسمن ولبست الصوف  
وتركتها عظاماً تتفقع .

وفيه أيضاً : في كتاب ابرويز الى ابنه : اجعل عقوبتك على اليسير من  
الخيانة كعقوبتك على الكثير منها، فاذا لم يطمع منك في الصغير لم يجترىء  
عليك في الكبير .

وفيه أيضاً : قال أبرويز لصاحب بيت ماله : اني لا احتملك على خيانة  
درهم ولا أحمذك على حفظ ألف ألف درهم ، لانك انما تحقن بذلك دمك  
وتعمّر به أمانتك ، فانك ان خنت قليلاً خنت كثيراً ، واحترس من الخصلتين  
النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي .

( بلغني أنك جردت الارض ) أي أكلتها كالجراد تأكل نبت الارض من  
« جردت الجراد الارض » وبه سمي الجراد .

( فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك ) لا يخفى لطف الكلام .  
وفي العيون : ذكر أعوابي رجلاً خائناً فقال : ان الناس يأكلون اماناتهم  
لقماً وان فلاناً يحسوها حسواً .

وولي حارثة بن بدر ، سرق فكتب اليه انس الدؤلي :

أحار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرداً فيها تخون وتسرق  
وقدم بعض عمال السلاطين من عمل فدعا قوماً فأطعمهم وجعل يحدثهم  
بالكذب، فقال بعضهم: نحن كما قال تعالى «سماعون للكذب أكالون للسحت» .  
(فارفع الي حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس) وفي  
العيون : قدم معاذ بعد وفاة النبي «ص» من اليمن على ابي بكر فقال له: ارفع  
حسابك . فقال : احسابان حساب من الله وحساب منكم لا ألي لكم عملاً أبداً .

١٠ / ٤١ / ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله : اما بعد ،  
فانى كنت اشركتك فى امانتى وجعلتك شعارى وبطانتى ، ولم  
يكن رجل من اهلى أوثق منك فى نفسى لمواساتى ومؤازرتى  
واداء الامانة الى ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب  
والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فتكت  
وشغرت ، قلبت لابن عمك ظهور المجن ففارقته مع المضارقين  
وخدلتهم مع الخاذلين وخنتهم مع الخائنين ، فلا ابن عمك آسيت  
ولا الامانة أديت ، وكأنك لم تكن الله تسريد بجهادك وكأنك  
لم تكن على بينة من ربك ، وكأنك انما تكيد هذه الامة عن  
دنياهم وتنوى غرتهم عن فينهم ، فلما امكنتك الشدة فى خيانة  
الامة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه  
من اموالهم المصونة لاراملهم وأيتامهم ، اختطاف الذئب الازل  
دامية المعزى الكسيرة ، فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله  
غير متأثم من اخذه ، كأنك ... لا أبأ لغيرك - حدرت الى اهلك  
تراثاً من ابيك وامك ، فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد أو ماتخاف  
نقاش الحساب .

ايها المعدود كان عندنا من ذوى الالباب ، كيف تسبخ شراباً  
وطعاماً وانت تعلم انك تأكل حراماً وتشرب حراماً وتبتاع الاماء  
وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين  
الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد ،  
فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم ، فانك ان لم تفعل  
ثم امكننى الله منك لاعدن الى الله فيك ولا ضربك لسيفى



الذي ما ضربت به احداً الادخل النار . والله لو ان الحسن  
والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هواده ولا  
ظفر امني بارادة ، حتى آخذ الحق منهما وازيل الباطل عن  
مظلمتها .

واقسم بالله رب العالمين ما يسرنى ان ما اخذته من اموالهم  
حلال لى اتركه ميراثاً لمن بعدى ، فضح رويداً ، فكانك قد  
بلغت المدى ودفنت تحت الثرى و عرضت عليك اعمالك  
بالمحل الذي ينادى الظالم فيه بالحسرة و يتمنى المضيع فيه  
الرجعة ، ولات حين مناص .

أقول: هذا الكتاب على فرض صحة نسبته اليه عليه السلام جمع من المصنف  
بين كتابين منه عليه السلام الي ابن عباس لما الحق بالحجاز على ما يظهر من  
خبري عقد ابن ربه ورجال الكشي وتذكرة سبط ابن الجوزي .

ففي الاول : قال سليمان بن أبي راشد عن عبدالله بن عبيد عن أبي الكنود  
قال : كنت من أعوان عبدالله بالبصرة ، فلما كان من أمره ما كان أتيت علياً عليه  
السلام فأخبرته ، فقال «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان  
فكان من الغاوين» ثم كتب معي اليه: أما بعد فاني كنت اشركك في امانتى ولم  
يكن من أهل بيتى رجل أوثق عندي منك بمواساتي ومؤازرتي بأداء الامانة ،  
فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد وأمانة الناس قد خربت  
وهذه الامة قد فتنت ، قلبت لابن عمك ظهر المجن فقارفته مع القوم المفارقين  
وخذلته أسوء خذلان وخنته مع من خان ، فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه  
اليه أدبت ، كأنك لم تكن على بينة من ربك ، وانما كنت خدعت أمة محمد  
عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم ، فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الامة أسرعت

الغدرة وعاجلت الوثبة ، فاخترت ما قدرت عليه من أموالهم وانفلت بها الى الحجاز ، كأنك انما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمك ، سبحان الله أو ما تؤمن بالمعاد ، أما تخاف الحساب، أما تعلم انك تأكل حراماً وتشرب حراماً وتشترى الاماء وتنكحهن بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم، فاتق الله وأد الى القوم أموالهم، فانك ان لم تفعل وأمكنتني الله منك لاعدن الى الله فيك ، فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ماكانت لهما عندي هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما. والسلام.

فكتب اليه ابن عباس: فقد بلغني كتابك تعظّم علي أمانة المال الذي أصبت من بيت مال البصرة، ولعمري ان حقي في بيت مال الله اكثر من الذي أخذت.

فكتب اليه علي عليه السلام: أما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله اكثر مما لرجل من المسلمين، قد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاءك مالا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك انك لانت البعيد ، قد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً تشتري المولدات من المدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي بهامال غيرك، واني أقسم بالله ربي وربك رب العزة ما أحب أن ما أخذت مسن أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثاً لعقبى فما بال اغتباطك به تأكله حراماً، ضح رويداً فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي بنادي فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرحمة .

فكتب اليه ابن عباس: والله لئن لم تدعني من أساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به .

فكف عنه علي عليه السلام .

وفي الثاني: ذكر شيخ من أهل اليمامة عن معلى بن هلال عن الشعبي قال:

لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به الى الحجاز كتب اليه علي عليه السلام : أما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك أمواساتي ومؤازرتي واداء الامانة الي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو عليه قد حرب وأمانة الناس قد عزت وهذه الامور قد فشت ، قلبت لابن عمك ظهرالمجن وفارقت مع المفارقين وخذلته أسوء خذلان الخاذلين ، فكأنك لم تكن تريد الله بجهدك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك انما كنت تكيد امة محمد وتنوي غرتهم ، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة وعجلت العدو فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الازل دامية المعزى ، كأنك لأبأ لك جررت الى اهلك ترائك من أبيك وأمك ، سبحان الله أو ما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف من سوء الحساب أو ما يكبر عليك ان تشتري الاماء وتنكح النساء بأموال الارامل والمهاجرة الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد ، اردد الى القوم أموالهم ، فوالله لئن لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرنا الله فيك ، فوالله لو ان حسناً وحسيناً فعلا مثل الذي فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة ولا لواحد منهما عندي رخصة ، حتى آخذ الحق وازيح الجور عن المظلوم .

فكتب اليه ابن عباس : أتاني كتابك تعظم علي اصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة ، ولعمري ان لي في بيت الله اكثر مما أخذت .

فكتب اليه علي «ع» : أما بعد فالعجب كل العجب من تزيين نفسك أن لك في بيت مال الله اكثر مما أخذت واكثر مما لرجل من المسلمين ، فقد أفلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك مالا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك - عمرك الله - انك لانت العبد المهتدي اذن ، فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً تشتري مولدات مكة والطائف ، تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال

غيرك ، واني أقسم بالله ربى وربك رب العزة ما يسرنى أن ما أخذت من أموالهم لى حلال أدعه لعقبى ميراثاً ، فلاغرور أشد من اغتباطك بأكله . رويدأ رويدأ ، فكأن قد بلغت المدى وعرضت على ربك فى المحل الذى يتمنى فيه المجرم الرجعة والمضيع التوبة ، كذلك وما ذلك ولات حين مناص .

فكتب اليه ابن عباس : قد اكثرث علي ، فوالله لئن ألقى الله بجميع ما فى الارض من ذهبها وعقباؤها أحب الي من ان ألقى الله بدم رجل .  
وفى الثالث : ولما مضى ابن عباس الى مكة كتب «ع» اليه : أما بعد فاني أشركتك فى أمانتى ، ولم يكن أحدم من أهل بيتي أوثق فى نفسى منك لمؤازرتى وأداء الامانة الي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد حرب والعدو قد كلب وأمانة الناس قد خزيت والامة قد افتنتت ، قلبت لابن عمك ظهر المجرن بمفارقته مع المفارقين ونخللانه مع الخاذلين ، واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب فاردة المعزى ، أما توقن بالمعاد ولا تخاف رب العباد ، أما يكبر عليك انك تأكل الحرام وتنكح الحرام وتشتري الاماء بأموال الارامل والايام ، اردد الى المسلمين أموالهم ، ووالله لئن لم تفعل لاعدرن الله فيك ، فان الحسن والحسين لوفعلا ما فعلت لما كان لهما عندي هوادة .

فكتب اليه ابن عباس : حقي فى بيت المال اكثر مما أخذت منه .  
فكتب اليه علي «ع» العجب العجب من تزيين نفسك لك أنك أخذت اقل مما لك وهل أنت الارجل من المسلمين ، وقد علمت بسوابق أهل البدر وما كانوا يأخذون غير ما فرض لهم ، وكفى بك أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً تشتري من مولدات الطائف ومكة والمدينة ما تقع عليه عينك وتميل اليه نفسك تعطي فيهن مال غيرك ، واني أقسم بالله ما أحب أن ما أخذت من أموالهم حلالاً أدعه بعدي ميراثاً ، فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك غداً بالمحل الاعلى

الذي يتمنى فيه المضيّع التوبة الخلاص ولات حين مناص .  
فكتب اليه ابن عباس : لان ألقى الله بكل ما على ظهر الارض وبطنها أحب  
الي من ان ألقاه بدم امرىء مسلم .

فكتب اليه علي «ع» : ان الدماء التي أشرت اليها قد خضتها الى ساقيك ،  
وبذلت في أراقتها جهدك ، ووضعت باباحتها خطك وتمشعت عنها فتياك ، واذ  
لم تستحي فافعل ما شئت .

ونقله القتيبي في عيونه مرفوعاً في (باب خيانات العمال) فقال : ووجدت  
في كتاب لعلي «ع» الى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ : انسي  
أشركتك في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أو ثق منك في نفسي ، فلما رأيت  
الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب ، قلبت لابن عمك ظهر المجن  
بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين ، واختطفت ما قدرت عليه من أموال  
الامة اختطاف الذئب الازل دامية المعزى .

قال : وفي الكتاب : وضح رويداً فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك  
أعمالك بالمحل الذي به ينادى المغتر بالحسرة ويتمنى المضيّع التوبة والظالم  
الرجعة .

وفي أنساب البلاذري : قالوا لما قدم ابن عباس مكة ابتاع من جبيرة  
مولى بنى كعب من خزاعة ثلاث مولدات حورا وفوزوشادن بثلاثة آلاف دينار ،  
فكتب اليه علي بن ابي طالب : أما بعد فاني كنت اشركتك - الخ - .

قول المصنف ( ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله ) قال « حد »  
اختلفوا في المكتوب اليه : فقال الاكثر انه ابن عباس ، ورووا في ذلك روايات  
واستدلوا بألفاظ من الكتاب ، كقوله « اشركتك في أمانتي وجعلتك بطانتي  
وشعاري وانه لم يكن في أهلي رجل أو ثق منك » وقوله « رأيت الزمان على

ابن عمك قد كلب» وهذه كلمة لاتقال الامثله ، فأما غيره من افناء الناس فان علياً كان يقول له « لأبأ لك » وقوله «أيها المعدود عندنا من أولي الالباب» وقوله « لو أن الحسن والحسين » فهذا يدل على أن المكتوب اليه قريب أن يجري مجراهما .

وقد روى ارباب هذا القول ان ابن عباس كتب اليه جواب هذا الكتاب : فقد أتاني كتابك تعظّم علي ما أصبت - الي أن قال - كتب «ع» فقد أفلحت أن كان تمنيك الباطل وادعائك ما لا يكون ينجيك من المآثم ويحل لك المحرم ، انك لانت المهتدي السعيد اذن - الي أن قال - واخرج الي المسلمين من أموالهم فعمّا قليل تفارق من ألفت وترتك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسّد ولا مههد ، قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنياً عما خلفت فقيراً الي ما قدمت .

وقال الآخرون : هذا لم يكن ولا فارق عبد الله علياً «ع» ولا خالفه ولم يزل أميراً على البصرة الي أن قتل علي ، قالوا : ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج الاصبهاني من كتابه الذي كتبه الي معاوية من البصرة لما قتل علي «ع» وقد ذكرناه قبل ، قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية ولم يجره الي جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عماله «ع» واستمالهم اليه بالاموال فمالوا وتركوا علياً ، فما بال معاوية وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الي نفسه ، وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي «ع» فيما كان يلقاه من قوارع الكلام وشديده وما كان يثني به عليه «ع» ويذكر خصائله وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره ، فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان الامر كذلك بل كانت الحال بالضد .

قال : وقد أشكل علي أمر هذا الكتاب ، فان أنا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع عليه «ع» خالفت الرواة فانهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر كتب السير ، وان صرفته الى عبدالله صدني عنه ما أعلم من ملازمته لطاعته «ع» في حياته ، وان صرفته الى غيره لم أعلم الى من أصرفه ، فأنا في هذا الموضوع من المتوقفين .

قلت : المصنف أيضاً كأنه توقف حيث قال هنا : وفي كتاب قبله قد ذكرناه في العنوان السابق «ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله» ولم يقل « الى ابن عباس» مع أنه رأى ان من نقل الكتابين عينهما في عبدالله .

كما أن ظاهرا بى زيد التوقف ، ففي الطبرى: قال ابو زيد زعم ابو عبيدة ان ابن عباس لم يرح من البصرة حتى قتل علي «ع» وشخص الى الحسن فشهد الصلح بينه وبين معاوية . قال ابو زيد : ذكرت ذلك لابي الحسن فأنكره وزعم أن علياً قتل وابن عباس بمكة وأن الذي شهد الصلح عبيدالله ، فتراه اقتصر على نقل قول ابي عبيدة و ابي الحسن ولم يفت بشيء وجعل قول كل منهما زعماً . وكيف كان فيقال في جواب « حد » انه قاعدة عقلية اذا تعارض العقل والنقل يقدم العقل ، فاذا كان معلوماً ملازمته لطاعة امير المؤمنين «ع» في حياته ولا استمالة معاوية مع انتهازه الفرصة في مثل ذلك نقطع بأن النقل باطل ، وقد ابطل النقل بما قلنا عمرو بن عبيد أيضاً .

ففي غرر المرتضى قال ابو عبيدة : دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي العباسي ، فقال له سليمان : أخبرني عن قول علي في ابن عباس :  
يفتينا في القملة والنملة وطار بأموالنا في ليله  
فقال له عمرو: كيف يقول علي هذا وابن عباس لم يفارق علياً «ع» حتى قتل وشهد صلح الحسن ، وأي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي «ع»

انى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة كل خميس ويرشه ، وقالوا انه كان  
يقبل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة ، وهذا باطل .

ومن أين اتفق النقل عليه ، فقد عرفت فى سابقه أن الاصل فيه رواية ابنى  
مخنف عن جمع ، مع أنه روى أيضاً كونه بالبصرة لما قتل «ع» ونحوه بالحسن  
بالكوفة ، فى المقاتل : لما خطب الحسن «ع» فى صبيحة وفاة أبيه قال ابو مخنف  
عن رجاله : قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا له وقالوا  
ما أحبه الينا وأحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل عن المنبر ، ودس معاوية رجلا من  
حمير الى الكوفة ورجلا من بنى القين الى البصرة يكتبان اليه بالانخبار .  
الى أن قال : وكتب عبدالله بن العباس من البصرة الى معاوية : أما بعد  
فانك ودسك أخابنى قين الى البصرة تلمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت  
من يمانيتك لكما قال أمية بن أشكر :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| لعمرك اني والخزاعي طارقا | كنعجة غار حفرها تتحفر      |
| أثارت عليها شفرة بكراعها | فظلت بها من آخر الليل تنحر |
| شمت بقوم من صديقك اهلكوا | اصابهم يوم من الدهر اصفر   |

فأجابه معاوية : اما بعد فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت  
- الخ .

وأما رواية الكشي للكتاب بسند آخر عرفته فנסخة كتابه مصحفة مختلطة  
سنداً ومنتناً بحيث لا يوجب الاعتماد على ما تفرد به كما برهنا عليه فى الرجال  
كمخبر آخر رواه ، فقال روى - لى بن يزداد الصائغ الجرجاني عن عبدالعزيز بن  
محمد بن عبد الأعلى الجزري عن خلف المخزومي البغدادي عن سفيان بن سعيد  
عن الزهري عن الحرث : استعمل علي «ع» على البصرة عبدالله بن العباس ،  
فحمل كل ما فى بيت مال البصرة ولحق بمكة وترك علياً ، وكان مبلغه ألفى



ألف درهم ، فصعد علي «ع» المنبر حين بلغه ذلك فبكى وقال : هذا ابن عم  
النبي في علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه ، اللهم اني قد  
مليتهم واقبضني اليك غير عاجز ولا ملول - مضافاً الى مجهولية رواته .

وأما ما في نسخنا من مقاتل ابى الفرج في ترك عبيدالله بن العباس عسكر  
الحسن «ع» ولجوقه بمعاوية ، خطبهم قيس بن سعد بن عبادة فقال ان هذا و أباه  
وأخاه لم يأتوا بيوم خير - الى أن قال - وان اخاه و لاه علي «ع» على البصرة  
فسرق مال الله و مال المسلمين واشترى به الجواري وزعم ان ذلك له حلال -  
الخ . فالظاهر كونه من تصرف المحشين أخذاً من تلك الاخبار المتقدمة فخلط  
بالمتمن ، بدليل ان ابن ابى الحديد نقل عند عنوان النهج «ومن وصيته للحسن»  
جميع كلام ابى الفرج وليس فيه أثر من ذلك ، بل اقتصر على أن قيساً خطبهم  
فثبتهم و ذكر عبيدالله فقال منه ثم أمرهم بالصبر - ولم يذكر ذلك في تاريخ آخر .  
مع أن يعقوبى روى ان ابن عباس تصرف مقداراً من بيت المال ، فكتب  
أمير المؤمنين عليه السلام برده فرده ، وهذا لفظه : و كتب أبو الاسود - و كان  
خليفة ابن عباس بالبصرة - الى علي «ع» يعلمه أن عبدالله أخذ من بيت المال  
عشرة آلاف درهم ، فكتب اليه يأمره بردها ، فامتنع فكتب يقسم له بالله لتردنها  
فلما ردها أورد اكثرها كتب «ع» اليه : أما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن  
ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً وما  
فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً ، واجعل همك لما بعد الموت .

ومثله نقل سبط ابن الجوزي عن السدي وأبى اراكة ، فروى مسنداً عن  
المأمون عن آبائه عن ابن عباس قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد النبي «ص»  
كانتفاعى بكلام كتب أمير المؤمنين به الي ، كتب : سلام عليك ، أما بعد فان  
المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته - الى أن قال - وقد روى السدي هذا عن

أشياخه وقال عقبيه : كأن الشيطان قد نزع بين ابن عباس وبين علي «ع» مدة ثم عاد الى موالاته - وسببه أن امير المؤمنين ولى ابن عباس البصرة - الى أن قال بعد ذكر الكتب المذكورة - ثم ندم ابن عباس واعتذر الى علي عليه السلام وقبل عذره ، وقيل انه عاد الى الكوفة .

ورواه أعثم الكوفي في تاريخه بطريق آخر ، فقال : ما معناه ان علياً عليه السلام ولى ابن عباس لما كان من قبله على البصرة ، الموسم فطلب ابن عباس زياداً وأبا الاسود وقال لهما استخلفكما على البصرة حتى أرجع - وجعل ابا الاسود على الصلاة بالناس وزياداً على الخراج ، فوقع بينهما بعد خروج ابن عباس تنافر فهجا ابو الاسود زياداً ، فلما رجع ابن عباس شكاه زياد وقرء عليه أهاجيه فيه ، فغضب ابن عباس وسب أبا الاسود ، فاحتال ابو الاسود فكتب اليه عليه السلام ان ابن عمك خان في بيت المال ، فكتب «ع» الى ابن عباس : بلغني عنك أمور الله أعلم بها وهي غير منتظرة منك ، فكتب الي بمقدار بيت المال . فأجابه ان ذلك باطل ، واني أعلم من كتب اليك ولا أتصدى بعد ذلك لعمل - واعتزل في بيته - فكتب عليه السلام اليه : لا تكن واجداً مما كتبت اليك ، فان ذلك كان من اعتمادي عليك وتبين لي ان ما كتبوا الي فيك باطل ، فارجع الى عملك . فلما وصل الكتاب الى ابن عباس سر واشتغل بعمله .

وقد عرفت انكار عمرو بن عبيد لذلك بكونه خلاف الدراية وبطلان خبر روى أنه عليه السلام قال : « يفتيانا في القملة والنملة وطار بأموالنا في ليلة » ، ثم كيف يقول عليه السلام يفتياناً فهل كان ابن عباس يفتيه «ع» وكيف يقول « وطار بأموالنا » فان تلك الاموال كانت من بيت المال لاماله .

وقد أنكره ابو عبيدة ، ففي الطبري قال ابو عبيدة : ان ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قتل علي «ع» فشحص الى الحسن «ع» فشهد الصلح بينه وبين

معاوية ثم رجع الى البصرة وثقله بها فحمله ومالا من بيت المال قليلا وقال هي أرزاقى .

وبالجملة النقل فيه مختلف ومتعارض، وخبر الخصم خلاف العقل والدراية، فأى عبرة بمثله من الرواية حتى يقول «حد» ان كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع خالفت الرواة ، وكم من روايات لهم مخالفة للدرايات :

ومنها : كون زيد بن حارثة اميراً على جعفر الطيار ، فكيف تصح مع كونها على خلاف العقل ، فأين جلال جعفر وأين زيد مع أنه يكذبها أشعار حسان وغيره .

ومنها : ان أمير المؤمنين «ع» خطب بنت ابي جهل ، وان النبي «ص» غضب لذلك ، فانها مخالفة لما علم بالتواتر من عدم مخالفة امير المؤمنين للنبي طرفه عين، فيعلم بقضية العقول أن جميعها مجعول .

والوجه في جعل خبر تأمير زيد دفع الطعن عن تأمير النبي «ص» ابنه اسامة على ابي بكر وعمر ، وفي جعل خبر خطبة بنت ابي جهل دفع الطعن عن فاروقهم في اغضابه النبي غير مرة يوم صلته «ص» على ابن ابي ، ويوم الحديبية ويوم وصيته «ص» ونسبته الى الهجر ، فوضعوا ذلك دفعاً للطعن عن فاروقهم ولم يبالوا بورود الطعن على النبي على فرض صحته ، فاذا كان النبي سخط من ذلك يكون الطعن عليه حيث أنه لم يرض بما في شريعته وبما أنزله تعالى عليه في كتابه في قوله «فانكحوا ما طاب لكم منى وثلاث ورباع». كما أن الوجه في جعل خبر ابن عباس دفع الطعن عن عمر في عدم توليته لا قارب النبي «ص» في الظاهر لثلاثاً يأخذوا الخمس من الغنائم وفي الباطن لثلاثاً يوجب ذلك انتقال الامر اليهم ، ففي العقد الفريد : قال ابو بكر بن ابي شيبة كان ابن عباس من أحب الناس الى عمر وكان يقدمه على الاكابر من الصحابة ولم يستعمله قط ، فقال له يوماً :

كدت أستعملك ولكن أخشى ان تستحل القىء على التأويل ، فلما صار الامر الى علي «ع» استعمله على البصرة ، فاستحل القىء على تأويل قوله تعالى «واعلموا أن ما غنتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى» استحله من قرابته من الرسول .

وفي المروج : ان عمر أرسل الى ابن عباس وقال له : ان عامل حمص هلك وكان من أهل الخير وهم قليل وقد رجوت أن تكون منهم ، وفي نفسي منك شيء لم أره منك وأعيانى ذلك ، فما رأيك فى العمل ؟ قال : لن أعمل حتى تخبرني بالذي فى نفسك . قال : وما تريد من ذلك ؟ قال : أريده فان كان شيء أخاف منه على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت ، وان كنت بريئاً من مثله علمت أني لست من أهله ، فقبلت عملك هنالك ، فاني قلما رأيت أوظنت شيئاً الا عاينته . فقال : يا ابن عباس ان يأتي عليّ الذى هو آت وأنت فى عملك فتقول هلم بنا - ولا هلم اليكم دون غيركم .

الى أن قال : قال له عمر فأشر علي . قال : أرى أن تستعمل صحيحاً منك صحيحاً لك .

ثم الظاهر أن الجعل كان بعد وفاة ابن عباس زمان المروانيين ولم يجترؤا على جعل مثله فى حياته بدليل أنه لم ينقل طعن أحد فيه بذلك مع كون معاوية وخواصه بصدد الطعن عليه وعلى باقي بنى هاشم بما استطاعوا ، بل نرى أن ابن عباس طعن فى عمال معاوية بالخيانة وأنه وباقي عمال أمير المؤمنين «ع» من أمثاله كانوا فى غاية رعاية الامانة .

فروى ابن عبد ربه الذي روى خبر خيانتة فى كتاب أجوبة عقده انه اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم ابن عباس - وكان جريئاً على معاوية حقايراً له - فبلغه عنه بعض ماغمه ، فقال معاوية : رحم الله أبا سفيان والعباس كانا

صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت ، استعملك علي  
يا ابن عباس على البصرة واستعمل أخاك عبيد الله على اليمن واستعمل أخاك  
قثمأ على المدينة ، فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشفكم  
عما وعت غرائركم وقلب آخذ اليوم واعطى غداً مثله ، وقلت ان بدأ اللؤم يضر  
بعاقبة الكرم ولو شئت لآخذت بحلاقيمكم وقياًتكم ما أكلتم ، ولا يزال يبلغني  
عنكم ما لا تبرك له الا بل وذنوبكم الينا اكثر من ذنوبنا اليكم خذلتكم عثمان  
بالمدينة وقتلتكم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ، ولعمري لبنوتيم وعدي  
أعظم ذنوباً منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة، فحتى  
متى أغضى الجفون على القذى وأسحب الذبول على الاذى وأقول لعل وعسى .  
فتكلم ابن عباس الى أن قال : ولكن من هنا اباك بأخاء ابي اكثر ممن هنا  
ابي باخاء ابيك، نصر ابي اباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام .

وأما استعمال علي «ع» ايانا فلنفسه دون هواه ، وقد استعملت انت رجالا  
لهواك لالنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وبسرين ارطاة على اليمن  
فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة  
فحصب ولوطلبت ما عندنا لوقينا أعراضنا ، وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من  
الذي يبلغنا عنك، ولو وضع أصغر ذنوبكم على مائة حسنة لمحققها ، ولو وضع  
أدنى عذرنا على مائة سيئة اليكم لحسنها ، وأما خذلاننا عثمان فلولزمنا نصره  
لنصرناه ، وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه ، وأما  
حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل ، وأما اغراؤك ايانا بتيم  
وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها ، وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب :

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس حتى رماه بما فيه ابن عباس  
مزال يهبطه طوراً ويصعده حتى استفاد وما بالحق من باس

لم يترك خطة مما يدلله الاكواه بها في فروة الراس  
وأما ما قاله «حد» في ترجمة ابن الزبير - خطب ابن الزبير فقال : انه هبنا  
رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره ، يزعم أن متعة النساء حلال من الله  
ورسوله ، يفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك  
المسلمين يرتضخون النوى - الى أن قال في جواب ابن عباس له - أما حملي  
المال فانه كان مالا جبيناه وأعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية دون حقنا في  
كتاب الله فأخذنا بحقنا ، وأما المتعة فاسأل امك أسماء عن بردي عوسجة .  
فمع ارساله خبر دخيل ، فان أسماء لم تكن زجة الزبير متعة بل دواماً ، وانما  
كان ابن الزبير طعن في ابن عباس بمتعة الحج لكون عمر نهى عنها فردد عليه  
ابن عباس بما قال من ان أباه وأمه حجا تمتعاً وتمتع أبوه من أمه بعد العمرة .  
والمسعودي روى الخبر بدون ذكر من بيت المال ، كما أنه قال : قال ابن  
الزبير «يفتون في المتعة» ثم حملها على متعة الحج لكون نكاح أسماء دواماً ، ورد  
على من حملة على متعة النساء . وبالجملة خبر خطبة ابن الزبير لم يكن فيه اسم  
من بيت المال كمتعة النساء .

وكيف كان فالعنوان كلامه عليه السلام كان أم لانشرحه لكونه من النهج .  
(أما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي) قال «حد» سمي عليه السلام بالخلافة  
كما سمي الله تعالى التكليف أمانة في قوله «انا عرضنا الامانة» .

قلت : بل كما سمي الله تعالى الخلافة أيضاً أمانة في قوله ذلك ، ففسر عترته  
عليهم السلام «انا عرضنا الامانة» بالخلافة ، وقوله «وحملها الانسان انه كان ظلوماً  
جهولاً» بالمتصددين لها بغير حق .

(وجعلتك شعاري) الشعار ما ولي الجسد من الثياب (وبطانتني) أي وليجتني .  
(ولم يكن رجل من أهلي) هكذا في المصرية والصواب «ولم يكن في

أهل رجل» كما في «حد» و«ثم» والخطية .  
(أوثق منك في نفسى لمواساتي ومؤازرتي) والوزر الملجأ ، والاصل فيه  
الجبل ، قال الشاعر :

واخوان اتخذتهم دروعاً فكانوها ولكن للاعادي  
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فوادي  
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي  
(فلما رأيت الزمان علي ابن عمك قد كلب) من «كلب الشتاء» اشتد برده ،  
وقال الشاعر :

لما رأيت ابلي قلت حلوبتها وكل عام عليها عام تجتنب  
(والعدو قد حرب) من حرب الرجل : اشتد غضبه ، وقال ثابت قطنة :  
وصار كل صديق كنت آمله البأعلي ورث الحبل من جاري  
(وأمانة الناس قد خزيت) أي ذلت وهانت (وهذه الامة قد فتكت) أي تجرئت  
علي (وشغرت) أي يدعيها كل احد ، من «بلدة شاغرة برجلها» اذا لم تمتنع  
من غارة احد ، وقد عرفت أن العقد رواه «وهذه الامة قد فتنت» .  
وفي الخبر المستفيض ان النبي «ص» قال له «ان الامة ستغدر بك بعدي» .  
(قلبت لابن عمك ظهر المجن) أي الترس ، وقلب ظهر المجن كناية عن  
الحرب مع من تحارب عنه .

وفي كامل المبرد : كتب الحجاج الي المهلب في حرب الخوارج : وأقبلت  
علي جباية الخراج وتركت قتال العدو ، واني وليتك وأرى مكان عبد الله بن  
حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي ، واخترتك وأنت من أهل عمان  
ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا ، والاشرعت اليك صدر الرمح .  
فكتب اليه المهلب : ورد علي كتابك تزعم أني أقبلت علي جباية الخراج

وتركت قتال العدو ، وزعمت انك وليتني وأنت ترى مكان عبدالله وعباد ولو وليتهما لكنا مستحقين لذلك في فصلهما وغنائهما وبطشهما ، واخترتني وأنا رجل من الازد ولعمري ان شراً من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهم ، وزعمت اني ان لم ألقهم في يوم كذا في مكان كذا أشرعت الي صدر الرمح فلو فعلت لقلبت اليك ظهر المجن .

(ففارقتهم مع الفارقين وخذلتهم مع الخاذلين وخنتهم مع الخائنين) قال البحثري

حاربته الايام حتى لقد أصبح حربي من كنت اعتد سلمي  
ايضاً :

وكنت أرى (عاصماً) عاصماً من الخطب أهرب اعضاله  
وفي العقد : لما أراد عبدالله المسير من البصرة دعا اخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه ، فجاء الضحاك بن عبدالله الهلالي فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبدالله - وكان شجاعاً بشيماً - فقالت بنو هلال لاغنى بنا عن هوازن ، وقالت هوازن لاغنى بنا عن بني سليم ، ثم أتتهم قيس ، فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف فجعله في الغرائر فحدثني الأزرق اليشكري قال سمعت أشياخنا من اهل البصرة قالوا : لما وضع المال في الغرائر ثم مضى به تبعته الاحماس كلها بالطف على أربع فراسخ من البصرة فواقعوه ، فقالت لهم قيس : والله لاتصلوا الينا وعين منا تطرف . فقال ضمرة - وكان رئيس الازد : والله ان قيساً لاخواننا في الاسلام وجيراننا في الدار واعواننا على العدو ، ان الذي يذهبون به لورد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال . قالوا : فما ترى ؟ قال : انصرفوا عنهم . فقال بكر بن وائل وعبد القيس : نعم الرأي رأي ضمرة واعتزلوهم ، فقالت بنو تميم : والله لانفارقهم ونقاتلهم عليه ، فقال الاحنف : أنتم والله أحق ألاتقاتلوهم وقد ترك



قتالهم من هو أبعد رحماً منكم ، قالوا : والله لنتقاتلنهم . فقال : والله لانشايحكم  
على قتالهم وانصرف عنهم - الى أن قال - حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل  
راجز لابن عباس يسوق له في الطريق ويقول :

صبحت من كاذمة القصر الخرب مع ابن عباس بن عبد المطلب

وجعل ابن عباس يرتجز ويقول :

آوى الى اهلك يارباب آوى فقد حان لك الاياب  
ويقول :

وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطيرنك لميسا  
فقليل له أمثلك يرفث في هذا الموضع . قال : انما الرفت ما يقال عند  
النساء - الخ .

(فلا ابن عمك آسيت والا الامانة أدبت) كتب ابراهيم الصولي الى ابن  
الزيات :

وكنت أخى باخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانا  
وكنت أذم اليك الزمان فأصبحت فيك أذم الزمانا  
وكنت أعسك للنائباتها فها أنا اطلب منك الامانا

(و كأنك لم تكن الله تريد بجهادك ، و كأنك لم تكن على بينة من ربك ،  
و كأنك انما كنت تأكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوى غرتهم عن فيئهم ، فلما  
امكنتك الشدة) بالفتح أي الحملة (في خيانة الامة أسرعت الكرة) قال « حد »  
لايجوز أن يقال الكرة الابد فرة، فكأنه لما كان أقلع في ابتداء الحال عن التعرض  
لاموالهم كان كالفار عنها ، ، فلذلك قال «أسرعت الكرة» .

قلت : على ما قاله «فلان كرار غير فرار» ليس بصحيح ، و انما ما قال  
معنى «كر بعد مافر» لامعنى مطلق الكسر ، قال في القاموس كسر عليه عطف ،

والكرة الحملة كالكرتى كبشرى - الخ . وقال امرؤ القيس فى وصف فرسه :  
مكر مفر مقبل مدبر معاً  
كجلمود صخر حطه السيل من عل  
أي يصلح للكر والفر (وعاجلت الوثبة واختطفت) أي استلبت (ما قدرت  
عليه من أموالهم المصونة لاراملهم) قال ابن السكيت: الارامل المساكين من  
رجال ونساء (وأيتامهم اختطاف الذئب) واختطافه كثيراً سمي خاطفاً (الازل)  
أي الخفيف الوركين ، وفى المثل «هو أسمع من الذئب الازل» قال الجواهري :  
والسمع الازل الذئب الارسح يتولد بين الذئب والضبع ، وهذه الصفة لازمة  
له كما يقال « الضبع العرجاء » .

(دامية) اختلف فى الدم هل أصله دموبالتحريك كما قال بعضهم . أودمي  
بالسكون كما قال سيويه لجمعه على دماء ، فيكون مثل ظبي وطلباء ودلوودلاء  
أو دمي بالتحريك كما قال المبرد لكون تشيته دميان .

(المعزى) أي المعز ، قال سيويه معزى مذكر ملحق بدرهم ، وقال القراء  
مؤنثة ويشهد له وصفه (الكسيرة فحملته الى الحجاز) أي مكة (رحيب الصدر  
غير متأثم من أخذه) .

دخل أعرابى على هشام فقال له : عطني . فقال له : كفى بالقرآن واعظاً -  
ثم اخذ فى قراءة سورة المطففين الى قوله تعالى «يوم يقوم الناس لرب العالمين»  
ثم قال له : هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله .  
(كأنك لا أباً لغيرك حدرت) أي أنزلت (الى) هكذا فى المصرية ونسخة  
«حد» وفى «ثم» والخطية «على» (اهلك تراثاً) هكذا فى المصرية والصواب  
«تراثك» كما فى «حد» و «ثم» والخطية (من أبيك وأمك) فى حليته (أما تؤمن  
بالمعاد) «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود  
لو أن بينه وبينها أمداً بعيداً» (أوما تخاف نقاش الحساب) أي استقصاءه وبه  
فسر قوله تعالى « ويخافون سوء الحساب » .

(أيها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب) الذين لا يلتفتون الى القشريات ،  
قال الشاعر :

حسبتك لب الجود بدلا وهمة فأدخلت فيما كنت أحسبه وهنا  
وكنت كما قدرت لب سماحة ولكن كلب الجوزاذ فارق الدهنا  
وقال آخر:

بالله يا ناقض العهود من بعدك من أهل ودنا نثق

(كيف تسيغ) قال الجوهرى : يقال ساغ الشراب يسوغ أي سهل مدخله  
فى الحلق ، وسغته أسوغه وأسيعه يتعدى ولا يتعدى - الخ . وتبعه القاموس .  
وقال ابن دريد : ساغ لى الشراب يسوغ اذا سهل لك شربه ، وأسغته اذا  
شربته . ومثله الاساس ، والصواب ما قال الاخيران . وعليه فتسيغ بضم التاء ،  
قال تعالى «ولا يكاد يسيغه» ومقتضى كلام الاولين جواز الفتح .

( شراباً وطعاماً وأنت تعلم انك تأكل حراماً وتشرب حراماً ) كمن يسيغ  
شراباً وطعاماً وهو يعلم أنه يأكل ويشرب مسموماً .

(وتبتاع الاماء) فى خبر انعقد المتقدم : فلما نزل مكة اشترى من عطاء  
ابن جبير مولى بني كعب ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن شادن وحوراء وفتون  
بثلاثة آلاف دينار .

(وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين  
أفاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد) روى الاستبصار أن الصفار  
كتب الى ابي محمد عليه السلام : رجل اشترى ضيعة أو خادماً بمال أخذه من  
قطع الطريق أو من سرقة هل يحل له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة  
أو يحل له أن يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من سرقة أو قطع الطريق ؟ فوقع :  
لاخير فى شىء أصله حرام ، ولا يحل له استعماله .

(فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم أموالهم ، فانك ان لم تفعل ثم امكنتني  
الله منك لاعدرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً الا دخل  
النار) قال شباب التستري بالفارسية وأجاد :

قضا زقهر خدا چونکه گشت آبستن بیک شکم دوپسر زاد ذوالفقار وسقر  
هذا ، وفي الطبري في غزوة أحد قال طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين  
يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم  
بسيوفنا الى الجنة ، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي الى الجنة أو يعجلني  
بسيفه الى النار . فقام اليه علي «ع» فقال : والذي نفسي بيده لأفارقك حتى  
أعجلك بسيفي الى النار أو تعجلني بسيفك الى الجنة ، فضربه فقطع رجله  
فسقط فانكشفت عورته فقال : أنشدك الله والرحم يا ابن عم ، فتركه فكبر النبي  
«ص» - الخ .

(والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي  
هوادة) أي صلح وميل (ولاظفرا مني بارادة) .

هذا نظير ما روي أن النبي «ص» قال : لو سرقت فاطمة لقطعنها .

وفي المناقب عن صحيح الدارقطني امر النبي «ص» بقطع لسص فقال :  
قدمته في الاسلام وتأمره بالقطع . فقال «لو كانت ابنتي فاطمة» فسمعت فحزنت  
فنزل جبرئيل بقوله تعالى «اثن اشركت ليحبطن عملك» فحزن النبي فنزل «لو كان  
فيهما آلهة الا الله لفسدتا» فتعجب النبي «ص» من ذلك فنزل جبرئيل وقال :  
لو كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الايات لموافقتها .

(حتى آخذ الحق منهما وأزيل) هكذا في المصرية والصواب «وازيح» كما  
في «حد» و«ثم» والخطية وان كانا بمعنى .

(الباطل عن مظلمتها ، وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته

من أموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي) فيكون حسابه علي والتمتع به لغيري .

(فضح رويداً) قال الجوهري «ضح رويداً» أي لاتعجل ، قال زيد الخيل : ولو أن نصرأ أصلحت ذات بينها لضحت رويداً عن مطالبها عمرو نصر و عمرو ابنا قعين بطمان من بني أسد .

وفي النهاية : ان العرب كانوا يسرون في ظعنهم ، فاذا مروا ببقعة من الارض فيها كلاء وعشب قال قائلهم «الأضحوا رويداً» أي ارفقوا بالابل حتى يتضحى ، أي تنال من هذا المرعى - الخ .

وفي أمثال العسكري «ضح رويداً» أي ارفق بالامر ، وضح من الضحى ، رهوارتفاع النهار ، وأصل المثل في رعي الابل ضحى ، والضحى للابل بمنزلة الغداء للانسان .

وفي أمثال الميدان «ضح رويداً» ضح امر من التضحية ، أي لاتعجل في ذبحها ، ثم استعير في النهي عن العجلة في الامر ، ويقال «ضح رويداً لم ترع» أي لم تفرع ، ويقال «ضح رويداً يدرك الهيجاء حمل» يعني حمل بن بدر ، قال زيد الخيل : فلو أن نصرأ أصلحت ذات بينها لضحت رويداً عن مطالبها عمرو ولكن نصرأ ارتعت وتخاذلت وكانت قديماً من خلاتقها الغفر (فكأنك قد بلغت المدى) أي نهاية أجلك وانقضاء أيامك (ودفنت تحت الثرى) أي التراب (وعرضت عليك أعمالك) «وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يو القيمة كتاباً منشوراً» \* اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً (بالمحل الذي ينادى الظالم فيه بالحمرة) «ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله» (ويتمنى المضيّع فيه) أخذت المصرية «فيه» عن «حد» وليست فى «ثم» (الرجعة) «أوتقول لو أن لي كرة فأكون من المحسنين» .

ولات حين مناص) والاصل فيه قوله تعالى «كم أهلكنا قبلهم من قرن فنادوا

ولات حين مناص» .

٧١/١١ / ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدى  
وقد خان فى بعض ما ولاه من أعماله : أما بعد ، فان صلاح  
أبيك غرنى منك ، وظننت انك تتبع هديه وتسلت سبيله ، فاذا  
انت فيما رقى الى عنك لاتدع لهواك انقياداً ولا تبقى لاخرتك  
عتاداً ، تعمردنياك بخراب آخرتك وتصل شيرتك بقطيعة دينك  
ولئن كان ما بلغنى عنك حقاً لجعلك أهلك وشسع نعلك خير منك ،  
ومن كان بصفتك فليس بأهل ان يسد به ثغر أو ينفذ به امر أو  
يعلى له قدر أو يشرك فى امانة أو يؤمن على خيانة ، فأقبل لى  
حين يصل اليك كتابى هذا انشاء الله .

قال الرضى : والمنذر هذا هو الذى قال فيه امير المؤمنين عليه

السلام انه لنظار فى عتاقه مختال فى بريدته تقال فى شراكيه .

أقول : رواه اليعقوبى مع زيادات واختلاف ، فقال : وكتب علي عليه السلام

الى المنذر بن الجارود وهو على اصطخر : اما بعد ، فان صلاح أبيك غرنى

منك فاذا أنت لاتدع انقياداً لهواك أزرى ذلك بك ، بلغنى انك تدع عملك كثيراً

وتخرج لاهياً متنزهاً تطلب الصيد وتلعب بالكلاب ، وأقسم لئن كان حقاً لثيبك

فعلك وجعلك خير منك ، فأقبل الي حين تنظر فى كتابى . فأقبل فعذ له

وأغرمه ثلاثين ألفاً ثم تركها لصعصعة فبعد أن أحلفه عليها فحلف ، وذلك أن علياً

دخل على صعصعة يعودده وقال له : انك ما علمت حسن المعونة خفيف المؤنة .

فقال صعصعة : وأنت والله يا امير المؤمنين بذات الله عليم وان الله فى صدرك

عظيم . فقال له علي : لاتجعلها أبهة على قومك ان عادك امامك . قال : لا ولكن من

من الله علي أن عادني أهل البيت و ابن عم رسول رب العالمين . فقال له صعصعة :  
هذه ابنة الجارود تعصر عينها كل يوم لحسبك أخاها المنذر فأخرجه وأنا ضمن  
مأعليه من أعطيات ربيعة . فقال عليه السلام له : ولم تضمنها وزعم لنا أنه لم  
يأخذها فليحلف ونخرجه . فقال له صعصعة : أراه والله سيحلف . فقال «ع» :  
وأنا والله أظن ذلك ، أما انه نظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه ،  
فليحلف بعد أوليدع . فحلف فحلى سبيله . ونقل عن تاريخ ابن واضح أيضاً .  
قول المصنف (ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي)

أي المنسوب الى عبد القيس ، قال «حد» قال أبو عبيدة في تاجه : لعبد القيس  
ست خصال فاق بها العرب : منها أسود العرب بيتاً وأشرفهم رهطاً الجارود هو  
وولده ، ومنها أشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فأخذها  
بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول :

يانفس لاتراعي ان قطعت كراعي

ان معي ذراعي

فلا يعرف في العرب أحد صنع صنيعه ، ومنها أعبد العرب هرم بن حيان  
صاحب أويس القرني ، ومنها أجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزا السند  
في أربعة آلاف ففتحها وأطعم الجيش كله ذاهباً وقافلاً فبلغه ان رجلاً من الجيش  
مرض فاشتهدى خبيصاً فأمر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فأطعمهم حتى  
فضل ، وتقدم اليهم ألا يوقد أحد منهم ناراً لطعام في عسكره مع ناره . ومنها  
أخطب العرب مصقلة بن رقية به يضرب المثل فيقال أخطب من مصقلة ، ومنها  
أهدى العرب في الجاهلية وأبعدهم نفراً وأثراً في الارض في عدوه وهو دميمص  
الرملة كان يعرف بالنجوم هداية وكان أهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل

مملو ماء ثم يعود اليه فيستخرجه .

قلت : لم لم يذكر في أخطبهم صعصعة فلم يكن أحد أخطب منه . وكيف كان فكما كان مصقلة خطيباً كان أبناء كرزورقة أيضاً خطيبين كما في معارف ابن قتيبة قال وكان لكرز خطبة يقال لها العجوز .

(وقدخان في بعض ما ولاه من أعماله) هكذا في المصرية ولكن في «حد» و«ثم» : «وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة» ، وزاد الاول «في بعض ما ولاه من أعماله» . وكيف كان فقد عرفت من رواية البيهقي أنه عليه السلام استعمله على اصطخر .

قوله عليه السلام (أما بعد فإن صلاح أهلك) قال ابو عمر في استيعابه قال ابن اسحق : قدم الجارود بن عمرو في سنة عشر على النبي «ص» في وفد عبد القيس وكان نصرانياً فأسلم وحسن اسلامه .

قال «حد» قال ابو عبيدة قال عمر : لولا أنني سمعت النبي يقول : ان هذا الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود - الخبر .

قلت : قول عمر في الجارود مما قال عليه السلام فيه «فمني الناس بخبط وشماس وتلون واعتراض» فتارة يقول فيه هكذا وأخرى يعمل معه شططاً ، فرووا أيضاً أن عمر كان قاعداً والدرّة معه والناس حوله اذ أقبل الجارود فقال رجل : هذا سيد ربعة ، فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود ، فلما دنا منه خفقه بالدرّة فقال : مالي ولك . قال : وملك سمعتها . قال : وسمعتها فمه . قال : خشيت أن تخالط القوم ويقال هذا أمير ، فأجبت أن اطأطأء منك .

واختلف في اسمه واسم أبيه ، والجوهري قال بشر بن عمرو ، واختلفوا في وجه تلقيبه بالجارود ، ففي الاستيعاب : قيل له الجارود لانه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل فأصابهم فجردهم ، وقد ذكر ذلك الفضل العبدي في شعره فقال



ودسناهم بالخيل من كل جانب كما جرد الجارود بكرين وائل  
وفي الصحاح : سمي الجارود لانه فر بابه الى أخواله بني شيبان وبابله داء  
ففشا ذلك الداء في ابل أخواله فأهلكها ، وفيه قال « كما جرد الجارود بكرين  
وائل » ولا يبعد صحة الثاني وشيبان أخوال الجارود ايضاً من بكرين وائل ،  
فالشعر لا ينافيه .

ثم ان الاول قال الشعر للفضل العبدى ، وقال ابن دريد الشعر للمفضل النكري  
الأنه لاتنافي بين النكري والعبدى ، لان نكرة من عبد القيس والفضل والمفضل  
أحدهما تصحيف الآخر .

وكيف كان فقال ابن دريد : قتل بفارس بعقبة الطين شهيداً ، وفي الاسد  
وقيل ان عثمان بن أبى العاص بعث الجارود فسي بعث الى ساحل فارس فقتل  
بموضع يعرف بعقبة الجارود .

(ما) هكذا في المصرية وهي زائدة لخلو غيرها عنها ولانه لامعنى لها(عترني  
منك وظننت أنك تهدي هديه) أي سيرته ، وفي الخبر «واهدوا هدي عمار» .  
(فاذا أنت فيما رقي) أي رفع (الي عنك لاتدع لهواك انقياداً) وهو شر خصلة  
قال تعالى «افرأيت من اتخذ الهه هواه» (ولاتبقى لاخرتك عتاداً) أي عدة (نعمر  
دنياك بخراب آخرتك) فتكون من الذين قال تعالى فيهم «أولئك الذين اشتروا  
الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون» .

(وتصل عشيرتك بقطيعة دينك) كما كان عثمان ، قال تعالى «قل ان كان  
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة  
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله  
فترصبوا حتى يأتي الله بأمره» .

(ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لحمل) هكذا في المصرية والصواب «لجمل»

كما في غيرها (أهلك) قال عليه السلام «جمل أهلك» لأنه أهون جمل يستعمله كل أحد ، وقال «حد» : يضرب المثل بالجمل في الهوان ، قال الشاعر :

لقد عظم البعير بغير لب      و لم يستغن بالعظم البعير  
يصرفه الصبي بكل وجه      ويحبسه على الخسف الجرب  
وتضربه الوليدة بالهراوي      فلا غير لدبه و لا نكير

وهو كما ترى ، لان كلامه عليه السلام في مقام والشعر في مقام ، فان الشاعر انما أراد أن يقول ان الطول والعرض في الجسم ليس بمغن اذا لم يكن قريباً بلب كالبعير الطويل العريض ، فهو مثل للانسان ذي الجسم بلا عقل .

وكيف كان فمثل جمل الاهل في الهوان بغير الاستماء ، ومن أمثالهم «أذل من بعير سانية» أيضاً «سير السواني سفر لا ينقطع» . قال الجوهري : السانية الناضحة ، وهي الناقة التي يستقى عليها .

(وشسع نعلك خير منك) ونظير كلامه عليه السلام في الجمع بين الجمل والنعل في الهوان قول الطرماح :

قبيلته أذل من السواني      وأعرف للهوان من الخصاف  
- الخصاف النعل ، وفي التشبيه بالنعل فقط قول البعيث :

و كل كليبي صفيحة وجهه      أذل على مس الهوان من النعل  
وكما يضرب المثل في الهوان بجمل الاهل وشسع النعل كذلك يضرب بحمار الاهل والوتد ، قال الشاعر :

ان الهوان حمار الاهل يعرفه      والحر ينكره والحررة الاجد  
و لا يقيم بدار الذل يعرفها      الا الاذ لان غير الاهل والوتد  
هذا على الخسف معكوس برمته      و ذا يشج فلا يرثي له أحد

ويضرب المثل بشسع النعل أيضاً للمرأة في سهولة انفصالها بالطلاق ،

فرووا أنه عليه السلام قال للنبي « ص » في عائشة لما رميت « ان هي الاشسع نعلك » .

( ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغراً أو ينفذ به أمر ) فان سداد الثغور وانفاذ الامور انما يكونان بالرحال اللائقين ، قال العرجي :

اضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة و سداد ثغر  
( أو يعلى له قدر ) فان اعلاء القدر انما يكون لرجال متسلطين على هواهم  
لامقهورين له .

( أو يشرك في أمانة أو يؤمن على خيانة ) هكذا في المصرية ، ونقله « حد »  
على جباية من جباية الخراج ، وقال نقله الراوندي « على خيانة » ولم يرو الرواية  
الصحيحة التي ذكرناها . قلت : و « ثم » أيضاً مثل الراوندي ونسخته بخط  
المصنف ، وعليه « على » بمعنى مع كقوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه » .  
( فأقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا انشاء الله ) انشاء الله قيد « يصل »  
لا « أقبل » .

قول المصنف ( قال الرضي ) هكذا في المصرية وليس الكلام من المصنف  
بل من « حد » لخلو « ثم » والخطية عنه ( والمنذر ) هكذا في المصرية والصواب  
( والمنذر بن الجارود ) كما في « حد » و « ثم » والخطية ( هذا هو الذي قال فيه  
أمير المؤمنين ) الحق مع المصنف من كون القائل في المنذر ما يأتي هو عليه  
السلام كما عرفت من مستنده رواية اليعقوبي التي نقلناها في مكالمة صعصعة معه  
عليه السلام في المنذر ، وتوهم الجاحظ أن القائل في المنذر صعصعة فقال في بيانه :  
وصف صعصعة المنذر عند علي كرم الله وجهه فقال « أما والله انه مع ذلك لنظار  
في عطفيه فقال في شراكيه تعجبه حمرة برديه » .

( انه لنظار في عطفيه ) قال الجوهرى : عطا الرجل جانباه من لدن رأسه

الى وركيه .

وكونه نظاراً في عطفه كناية عن كبره كقوله تعالى «ثاني عطفه» .

ونظيره في الكناية عن الكبر قولهم «فلان يضرب أصدره وأزدره» قال المبرد في كامله : لا يتكلم منه بواحد . وقولهم «فلان ينفض مذرديه» أي ناحيته، قال:  
والكل وصف الخيلاء .

(مختال في برديه) قد عرفت أن الجاحظ بدله بقوله «تعجبه حمرة برديه»  
الا أن اليعقوبي نقله كالمتمن ، قال الجوهري: الخال والخيلاء والخيلاء الكبر،  
تقول منه اختال ، وقال العجاج «والخال ثوب من ثياب الجهال» .

وفي الكافي: أوصى النسي «ص» رجلا من تميم فقال له : اياك واسبال الازار  
والقميص ، فان ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة .

(تفأل) في الصحاح التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه ، أوله البزق ثم التفل  
ثم النفث ثم النفع (في شراكيه) أي شراكي نعله .

ثم ان المصرية و«حد» اقتصرنا في كلام المصنف على ما مر ، وزاد «ثم»  
(يعني انه ينفض التراب من شراكيه اذا اصابهما الغبار) .

هذا ، وفي الخبر : ما لبس النعل السوداء احد الا اختال فيها .

والمنذر بن الجارود هذا هو الذي أتى بكتاب الحسين عليه السلام اليه لما  
كتب اليه فيمن كتب اليه من أشراف البصرة يدعوهم الى نصرته - الى ابن زياد  
مع رسوله «ع» فقتله ابن زياد .

ففي الطبري : كتب الحسين «ع» مع مولى لهم يقال له سليمان ، كتب  
بنسخة الى رؤس الاخماس بالبصرة مالك بن مسمع البكري والاحنف بن قيس  
والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمرو بن عبيدالله بن  
معمر ، فجاءت منه نسخة واحدة الى أشرافها «أما بعد فان الله اصطفي محمداً

على خلقه واكرمه ونبوته واختصاره لرسالته ثم قبضه الله اليه و قد نصح لعباده  
و بلّغ ما أرسل به ، و كنا أهله وأوصياؤه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس ،  
واستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ، ونحن نعلم  
أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه - الى أن قال - وقد بعثت رسولي  
اليكم بهذا الكتاب وانا أدعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه «ص»، فان السنة قد  
أميتت والبدعة قد أحيت ، وان تسمعوا قولي وتطيعوا أمري اهدكم سبيل الرشاد»  
فكل من قرأ الكتاب من أشرف الناس كتبه غير المنذر بن الجارود فانه خشي  
بزعمه أن يكون دسماً من قبل عبید الله ، فجاءه بالرسول من العشيّة التي يريد  
في صبيحتها أن يسبق الى الكوفة وقرأه كتابه ، فقدم الرسول فضرب عنقه وكفاه  
بذلك خزيًا .

هــذا ، وفي الاغاني : كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها  
المنذر بن الجارود ، فقال المنذر للفرزدق من الذي يقول :

وجدنا في كتاب بني تميم      أحق الخيل بالركض المعار  
فقال له الفرزدق الذي يقول :

لشارب قهوة وخدين زير      وعبديّ لنسوته يخار  
وجدنا الخيل في ابناء بكر      وافضل خيلهم خشب وقار

فخجل المنذر حتى ما قدر على الكلام.

و ذكر عتابه عليه السلام لكميل في العنوان الثالث عشر من فصل  
آداب الحرب .



## فهرس الكتاب

### الفصل الثامن عشر

(في العلوم مدمومها وممدوحها)

|    |   |
|----|---|
| ٤  | كلامه عليه السلام عند عزمه على المسير الى الخوارج |
| ٦  | ما اثر عن علي «ع» في النجوم                       |
| ١٤ | قصص عن خطأ بعض المنجمين                           |
| ٢١ | الاعتقاد في أثر النجوم وأحكام الكواكب             |
| ٢٦ | أحاديث في النجوم وأثرها                           |
| ٣٦ | أحداث تاريخية اخطأوا فيها بحساب النجوم            |
| ٤٨ | كلامه عليه السلام في اختلاف الخبر                 |
| ٥٠ | تقسيم الناس الى أربعة أقسام                       |
| ٥٥ | حول معاوية بن ابي سفيان                           |
| ٧٥ | مضايقات الشيعة من قبل المخالفين                   |

- ٩٢ قضايا على لسان الهواتف
- ٩٤ مناقشات مع ابن ابي الحديد
- ٩٦ حديث الصحيفة التي علقتم بالكعبة
- ٩٨ كلام حول بيعة ابي بكر
- ١٠١ كيفية ظهور السطاعن
- ١٠٤ قصص عن بيعة بعض الخلفاء العباسيين
- ١٠٨ عمرة النبي صلى الله عليه وآله
- ١١١ بعض صفات المؤمنين
- ١١٧ معرفة المراد من الاحاديث
- ١٢٠ من فضائل اهل البيت عليهم السلام
- ١٢٤ مبلغ علم بعض الصحابة
- ١٥٣ كلامه عليه السلام في وصف العلماء
- ١٥٧ ما اختلفت دعوتان الا كانت احدهما ضلالة
- ١٥٩ ذم اختلاف العلماء في الفتيا
- ١٦٤ بعض مثالب ابي حنيفة
- ١٦٨ بعض الفوارق بين الزيدية والامامية
- ١٧٤ ظاهر القرآن انيق وباطنه عميق
- ١٧٦ كلامه عليه السلام في وعاء العلم
- ١٧٧ تقسيم العلم الى قسمين مطبوع ومسموع
- ١٧٨ احاديث وردت في العلم والعلماء
- ١٨٠ تعقل الخبر قبل روايته
- ١٨١ كلامه عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصاري



|     |  |
|-----|--|
| ١٨٦ | منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا    |
| ١٨٧ | الجد في طلب العلم                        |
| ١٨٨ | وجوب بذل العلم على العلماء               |
| ١٩٠ | العلم وراثته كريمة                       |
| ١٩٧ | قيمة كل امرئ ما يحسنه                    |
| ٢٠١ | وصيته عليه السلام بخمس خصال              |
| ٢٠٢ | ما جاء في الرجاء والخوف                  |
| ٢٠٤ | حسن تعلم العلم                           |
| ٢٠٦ | كلامه عليه السلام في مقارنة العلم بالعمل |
| ٢٠٨ | قطع العلم عذر المتعلمين                  |
| ٢٠٩ | إذا أُرذِلَ اللهُ عبداً حضر عليه العلم   |
| ٢١١ | كلامه عليه السلام في الفقيه كل الفقيه    |
| ٢١١ | الناس أعداء ما جهلوا                     |
| ٢١٢ | كلامه عليه السلام في العلم والعمل        |
| ٢١٥ | من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ          |

### الفصل التساسع عشر

(فيما أرشد الثاني في مصالح الاسلام)

|     |   |
|-----|---|
| ٢١٧ | كلامه عليه السلام لعمر حنين استشاره في غزوا الفرس |
| ٢٢٠ | قصة وقعة نهاوند                                   |
| ٢٢٩ | مشاورة عمر معه عليه السلام في غزوا الروم          |

## الفصل العشرون

(في حبه وبغضه عليه السلام)

- ٢٣٥ حب علي عليه السلام وبغضه  
٢٤٢ بعض ما جاء في المنافقين  
٢٤٥ الغلو في حبه والافراط في بغضه عليه السلام  
٢٥٠ بعض الباهتين على علي عليه السلام  
٢٥٧ في اختصاص بعض الشيعة في الامامة

## الفصل الحادي والعشرون

(في شجاعته عليه السلام ومهابته ومناعته)

- ٢٦٢ من كتابه «ع» الى عثمان بن حنيف  
٢٦٥ اصل خلق علي عليه السلام  
٢٨٢ غلبة علي عليه السلام الاقران  
٢٨٨ جملة من الخطبة القاصعة  
٢٩١ كتابه عليه السلام الى أخيه عقيل

## الفصل الثاني والعشرون

(في أوليائه عليه السلام وأعدائه)

- ٢٩٠ كتابه عليه السلام الى أمير من أمرائه  
٢٩٧ بعض ما يتعلق بمالك الاشر النخعي

- ٣٠١ كتابه عليه السلام الى عمرو بن العاص  
 ٣٠٢ وفود الدارمية الحجوونية وغيرها على معاوية  
 ٣٠٦ بعض مايتعلق بعمروربن العاص  
 ٣٠٩ كلامه عليه السلام فى ذكر عمرو بن العاص  
 ٣١٠ مثالب عمرو بن العاص  
 ٣٢٦ قصص عن ابن العاص فى حرب صفين  
 ٣٣٢ كتابه عليه السلام الى معاوية  
 ٣٣٥ السبب فى مكاتبة علي عليه السلام مع معاوية  
 ٣٤١ وصفه عليه السلام معاوية بن ابى سفيان  
 ٣٤٢ دهاء معاوية وخداعه لعمروربن العاص  
 ٣٤٦ خداع معاوية لاهل الروم  
 ٣٥١ غدر معاوية وفجره  
 ٣٥٧ قصص فى دهاء علي عليه السلام  
 ٣٦٤ من كتابه عليه السلام الى معاوية  
 ٣٦٩ كتابه الى عمر بن ابى سلمة المخزومى  
 ٣٧٢ كلامه عليه السلام عند مقتل محمد بن ابى بكر  
 ٣٧٥ عتابه عليه السلام لبعض عماله  
 ٣٧٨ وصفه عليه السلام لمالك الاشر  
 ٣٨٦ كتابه عليه السلام الى محمد بن ابى بكر  
 ٣٨٩ كلامه عند نعي الاشر

## الفصل الثالث والعشرون

(في عتباته عليه السلام لعماله وغيرهم)

- ٣٩٣ كتابه الى الاشعث بن قيس  
٣٩٦ اعتراض الاشعث على علي عليه السلام  
٣٩٨ بعض ما يتعلق بالاشعث وأسلافه  
٤١٨ كتابه عليه السلام الى ابي موسى الأشعري  
٤٢١ كتابه عليه السلام الى زياد بن أبيه  
٤٢٤ كتابه أيضاً اليه  
٤٢٦ كلامه عليه السلام معه  
٤٢٧ بعض مخازي زياد بن أبيه  
٤٣٦ تحذيره عليه السلام زياداً من معاوية  
٤٤٧ اختلاف زياد والحسن عليه السلام  
٤٥٠ قصص من زياد بن أبيه  
٤٥٤ كتابه عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة  
٤٥٧ كتابه عليه السلام الى بعض عماله  
٤٦٠ كتابه عليه السلام الى ابن عباس  
٤٦١ مراسلة علي عليه السلام مع ابن عباس







اسماعیلیان

چاپ - نشر - صحافی و جلدسازی

ایران - قم

تلفن: ۵۲۱۲ - ۵۲۱۱

Princeton University Library



32101 047142466